

# الاستذكار

الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار  
وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ  
من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك  
كله بالإيجاز والاختصار

## الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم  
1 ( 4 كتاب السهو )

1 ( 1 باب العمل في السهو )

هذا الباب كله محمول عند مالك وأصحابه على أنه من يكثر عليه الوهم فلا ينفك منه أو لا يكاد ينفك منه فيسمونه المستنكح ( 1 ) بكثرة الوهم فمن كانت هذه حاله أجزاءه أن يسجد سجدتين بعد التسليم لترغيم الشيطان وفي حديث هذا الباب الذي رواه مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال

193 إن أحدكم إذا قام يصلي جاءه الشيطان فلبس عليه ( 2 ) حتى لا يدري كم صلى فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس فأخبر أن الشيطان لبس عليه فلذلك يرغمه بالسجدتين لأنه يقال ليس على الشيطان عمل

أثقل ولا أصعب من سجود بن آدم لربه وذلك والله أعلم لما لحقه من سخط الله عند امتناعه من السجود لآدم وإنما جاز لهذا ومن كان مثله سجود السهو عند البناء على يقينه لأنه شيء لا ينفك عنه يعتريه أبدا ولا يؤمن عليه فيما يقضيه أن ينوبه مثل ما نابته إذ قد علم من نفسه أنه لا يسلم من الوسوسة في ذلك

الاستدكار ج: 2 ص: 3

ولذلك أردف مالك حديثه المسند في هذا الباب بما بلغه عن القاسم بن محمد أن رجلا سأله فقال إني أهم ( 1 ) في صلاتي فيكثر ذلك علي فقال القاسم امض في صلاتك فإنه لن يذهب عنك حتى تنصرف وأنت تقول ما أتممت صلاتي قال أبو عمر هذا عندي فيمن يغلب عليه أنه يعتريه ذلك مع إتمام صلاته وأن تلك الوسوسة قد علم من نفسه فيها أنها تعتريه وقد أكمل ما عليه من العمل في الأغلب وأنه لا ينفك منها والأغلب عنده أنها وسوسة تنوبه مع حاله تلك ولم يكن يعرف من نفسه قبل أن يعتريه ذلك إلا الإتمام والله أعلم

وأما من كان الأغلب عليه أنه لم يكمل صلاته فالحكم فيه أن يبني على يقينه فإن اعتراه ذلك فيما يبني لها أيضا عنه على ما جاء عن القاسم وغيره ويدل ذلك على أن حديث هذا الباب غير حديث البناء على اليقين أن أبا سعيد الخدري هو الذي روى فيمن لم يدر أثلاثا صلى أم أربعا أن يصلي ركعة وهو على البناء على اليقين في أصل فرضه ألا يخرج عنه إلا بيقين

وقد ذكرنا في الباب قبل هذا عند ذكر حديث مالك عن زيد بن أسلم في البناء على اليقين من قال من العلماء بالتحري في معنى هذا الحديث أيضا

فأغنى ذلك عن ذكره ها هنا  
وقد روى أبو سعيد عن النبي عليه السلام أنه قال  
إذا صلى أحدكم فلم يدر أزيد أم نقص فليسجد  
سجدتين وهو قاعد فإذا أتاه الشيطان فقال إنك  
أحدثت فليقل كذبت إلا أن يجد ريحا بأنفه أو صوتا  
بأذنه ( 2 )

رواه يحيى بن أبي كثير عن هلال بن عياض عن  
أبي سعيد الخدري وقد أسندناه في التمهيد  
فهذا أبو سعيد الخدري قد روى في هذا المعنى  
مثل ما روى أبو هريرة وحصل في ذلك عن أبي  
سعيد حديثان  
ومحال أن يكون معناهما واحدا باختلاف ألفاظهما  
بل لكل واحد منهما موضع وهو ما ذكرنا من أن  
هذا في الذي يعتره الشك دأبا لا ينفك منه قد  
استنكحه ومع ذلك فقد أتم في أغلب ظنه عند  
نفسه  
والحديث الآخر على من لم يدر أثلاثا صلى أم أربعا  
مثل حديث عبد الرحمن بن عوف  
وقد ذكرنا أسانيدها كلها في التمهيد

#### الاستذكار ج: 2 ص: 4

وبمعنى ما ذكرنا فسر الليث بن سعد حديث هذا  
الباب حكاه عنه بن وهب وهو قول مالك وأصحابه  
وذكر عيسى بن دينار في كتاب الصلاة من كتاب  
المدونة عن ابن القاسم عن مالك قال إذا كثر  
السهو على الرجل ولزمه ذلك ولا يدرى أسها أم لا  
سجد سجدي السهو بعد السلام  
ثم قيل لابن القاسم رأيت رجلا سها في صلاته  
ثم نسي سهوة فلا يدرى أقبل السلام أم بعده  
قال يسجد قبل السلام  
قال أبو مصعب من استنكحه السهو فليله عنه  
وليده ولو سجد بعد السلام لكان حسنا  
ومذهب الشافعي فيمن وصفنا حاله أن يسجد  
قبل السلام ولا يخرج عند مالك وأصحابه لو سجد

**قبل السلام**  
وقد ذكرنا في التمهيد من قال من أصحاب بن شهاب في هذا الباب فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين قبل السلام وذكرنا حديث عبد الله بن جعفر عن النبي عليه السلام أنه قال من شك في صلاته فليسجد سجدتين بعد ما يسلم 194 وأما قوله إنه بلغه إن رسول الله عليه السلام قال إني لأنسى أو أنسى لأسن فهذا حديث لا يعرف بهذا اللفظ في الموطأ ولا يأتي مسنداً بهذا اللفظ بوجه من الوجوه والله أعلم أو أنسى شك من المحدث وأما قوله لأسن فإنه يريد لأسن لأمتي كيف العمل فيما ينوبهم من السهو ليقتدوا بي ويتأسوا بفعلني وقد ذكرنا في التمهيد عند ذكر بلاغات مالك ما روى عن النبي عليه السلام في معنى قوله إني لأنسى أو أنسى لأسن والله الموفق

الاستذكار ج: 2 ص: 5

## 1 ( 5 كتاب الجمعة )

### 1 ( 1 باب العمل في غسل يوم الجمعة )

195 مالك عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه ( 1 ) ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر

فيه الندب إلى الاغتسال يوم الجمعة والأحاديث في غسل الجمعة كثير جدا منها ما ظاهره الوجوب ومنها ما هو ندب وسنين معنى ذلك كله في هذا الباب

وأما ذكره فيه الساعات الخمس وأن الصلاة كانت في السادسة فإن أهل العلم مختلفون في تلك الساعات

فقال طائفة أراد الساعات من طلوع الشمس وصفائها وهو أفضل البكور في ذلك الوقت إلى الجمعة وهو قول الثوري وأبي حنيفة والشافعي وأكثر العلماء كلهم يستحب البكور إليها قال الشافعي ولو بكر إليها بعد الفجر وقبل طلوع الشمس لكان حسنا

الاستذكار ج: 2 ص: 6

وذكر الأثرم قيل لأحمد بن حنبل كان مالك يقول لا ينبغي التهجير ( 1 ) يوم الجمعة باكرا قال هذا خلاف حديث النبي عليه السلام وقال سبحان الله إلى أي شيء ذهب في هذا والنبي عليه السلام يقول كالمهدي جزورا ( 2 ) وأما مالك فذكر يحيى بن عمر عن حرملة أنه سأل بن وهب عن تفسير هذه الساعات أهو الغدو ( 3 ) من أول ساعات النهار أو إنما أراد بهذا القول ساعات السراوح ( 4 )

فقال بن وهب سألت مالكا عن هذا فقال أما الذي يقع في قلبي فإنه إنما أراد ساعة واحدة تكون فيها هذه الساعات من راح في أول تلك الساعة أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة ولو لم يكن كذلك ما صليت الجمعة حتى يكون النهار تسع ساعات في وقت العصر أو قريبا من ذلك وكان بن حبيب ينكر قول مالك هذا ويميل إلى القول الأول

وقال قول مالك هذا تحريف في تأويل الحديث ومحال من وجوه

قال وذلك أنه لا تكون ساعات في ساعة واحدة قال والشمس إنما تزول في الساعة السادسة من النهار وهو وقت الأذان وخروج الإمام إلى الخطبة فدل ذلك على أن الساعات المذكورات في هذا الحديث هي ساعات النهار المعروفة فبدأ بأول ساعات النهار فقال من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ثم قال في الخامسة بيضة ثم انقطع التهجير وحان وقت الأذان

قال فشرح الحديث بين في لفظه ولكنه حرف عن موضعه وشرح بالخلف من القول وما لا يتكون وزهد شارحه الناس فيما رغبتهم فيه رسول الله من التهجير في أول النهار وزعم أن ذلك كله إنما يجتمع في ساعة واحدة قرب زوال الشمس

الاستذكار ج: 2 ص: 7

قال وقد جاءت الآثار بالتهجير إلى الجمعة في أول النهار ( 1 ) وقد سقنا ذلك في موضعه من كتاب واضح السنن بما فيه بيان وكفاية هذا كله قول ابن حبيب قال أبو عمر هذا كله تحامل منه على مالك فهو الذي قال القول الذي أنكره وجعله خلفا من القول وتحريفها من التأويل والذي قاله مالك تشهد له الآثار الصحاح من رواية الأئمة ويشهد له أيضا العمل بالمدينة عنده وهذا مما يصح فيه الاحتجاج بالعمل لأنه أمر متردد كل جمعة لا يخفى على عامة العلماء فمن الآثار التي يحتج بها مالك ما رواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال إذا كان يوم الجمعة قام على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس الأول فالأول فالمهجر إلى الجمعة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي

كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة فإذا جلس الإمام طويت الصحف واستمعوا الخطبة ( 2 ) - وقد ذكرنا الإسناد إلى الزهري في التمهيد من طرق جلينا فيها الاختلاف عنه فيه وقد ذكرناه عن غيره أيضا من وجوه الأثرى إلى ما في هذا الحديث أنه قال يكتبون الناس الأول فالأول المهجر إلى الجمعة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه فجعل الأول مهجرا وهذه اللفظة إنما هي مأخوذة من الهاجرة والهجير وذلك وقت النهوض إلى الجمعة وليس ذلك عند طلوع الشمس لأن ذلك الوقت به هاجرة ولا هجير وفي الحديث ثم الذي يليه ثم الذي يليه ولم يذكر الساعات والطرق بذلك اللفظ كثيرة مذكورة في التمهيد وفي بعضها المتعجل إلى

الاستدكار ج: 2 ص: 8

الجمعة كالمهدي بدنة ( 1 ) وفي أكثرها المهجر إلى الجمعة كالمهدي بدنة الحديث وفي بعضها ما يدل على أنه جعل الرائج إلى الجمعة في أول الساعة كالمهدي بدنة وفي آخرها كذلك وفي أول الساعة الثانية كالمهدي بقرة وفي آخرها كذلك وهذا كله مذكور في التمهيد والحمد لله وقال بعض أصحاب الشافعي لم يرد النبي عليه السلام بالمهجر إلى الجمعة كالمهدي بدنة الناهض إليها في الهجير والهاجرة وإنما أراد بذلك التارك لأشغاله وأعماله من طلب الدنيا للنهوض إلى الجمعة كالمهدي بدنة وذلك مأخوذ من الهجرة وهي ترك الوطن والنهوض إلى الله ومنه سمي المهجرون وقال الشافعي أحب التكبير إلى الجمعة ولا تؤتى إلا مشيا

وأما قوله في حديث مالك حضرت الملائكة يستمعون الذكر فالذكر هنا الخطبة وقد بين ذلك في حديث بن المسيب عن أبي هريرة قوله يستمعون الخطبة وقد استدل الشافعي وأصحابه بحديث هذا الباب في تفضيل البدن على البقر والبقر على الضأن ففي الضحايا والهـدايا وهذا موضع اختلف فيه الفقهاء فقال مالك وأصحابه أفضل الضحايا فحول الضأن وإناث الضأن أفضل من فحول المعز وفحول المعز أفضل من إناثها وإناث المعز أفضل من الإبل والبقر ففي الضحايا واحتج بعضهم في ذلك بقوله تعالى وفدينه بذبح عظيم الصافات 107 وذلك كبش لا جمل ولا بقرة وقال بعضهم لو علم الله حيوانا أفضل من الكبش لفدى به إسحاق وضحى رسول الله بكبشين أملحين ( 2 ) وأكثر ما ضحى بالكباش وذكر بن أبي شيبه عن بن علي عن ليث عن مجاهد قال الذبح العظيم الشاة

الاستذكار ج: 2 ص: 9

وقد روى الحنيني عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ نزل جبريل في يوم عيد فقلت يا جبريل كيف ترى عيدنا فقال يا محمد لقد تباهى به أهل السماء وقال اعلم يا محمد أن الجذع من الضأن خير من المسن من المعز والبقر والإبل ولو علم الله ذبحا خيرا منه لفدى به إبراهيم ابنه وهذا حديث لا أعلم له إسنادا غير هذا انفرد به الحنيني وليس ممن يحتج به قال أبو عمر الكبش أول قربان تقبله الله من أحد ابني آدم ثم فدى بمثله الذبيح وحسبك بهذا كله فضـ



وقال الشافعي الإبل أحب إلي أن يضحى بها من البقر والبقر أحب إلي من الغنم والضأن أحب إلي من المعز

وقال أبو حنيفة وأصحابه الجزور في الأضحية أفضل ما ضحى به ثم يتلوه البقر ثم يتلوه الشاء ومن حجة من ذهب إلى هذا حديث هذا الباب وما كان مثله في تقديم البدن في الفضل مما يتقرب به إلى الله قوله فكأنما قرب بدنة ثم بقرة ثم كبشا حتى الدجاجة والبيضة وإجماعهم على أن أفضل الهدايا الإبل فكان هذا الإجماع يقضي على ما اختلفوا فيه من الضحايا لأنها نسكان شريعة وقربان

وقد قالوا أيضا ما استيسر من الهدى شاة فدل على نقصان ذلك عن مرتبة ما هو أعلى منه

وقد سئل رسول الله ﷺ عن أفضل الرقاب ( 1 ) فقال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها ومعلوم أن الإبل أنفوس وأعلى عند الناس من الغنم

قال وأما قوله تعالى وفدينه بذبح عظيم الصافات 107 فجائز أن يطلق عليه عظيم لما ذكر عن ابن عباس أنه رعى في الجنة أربعين خريفا وأنه الذي قربه بن آدم فتقبل منه ورفع إلى الجنة فلهذا قال فيه العظيم والله أعلم

196 ثم ذكر مالك في هذا الباب أيضا عن صفوان بن سليم عن عطاء بن

الاستذكار ج: 2 ص: 10

يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي عليه السلام أنه قال غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم ( 1 )

197 وعن سعيد بن أبي سعيد ( المقبري ) عن أبي هريرة أنه كان يقول غسل الجمعة واجب على كل محتلم كغسل الجنابة

وهذان الحديثان ظاهرهما الوجوب الذي هو لازم ولا أعلم أحداً أوجب غسل الجمعة فرضاً إلا أهل الظاهر فإنهم أوجبوه وجعلوا تاركه غامداً عاصياً لله وهم مع ذلك يجيزون صلاة الجمعة دون غسل لها واحتجوا بظاهر الحديثين اللذين ذكرناهما وهما ثابتان ولكن المعنى فيهما غير ظاهرهما بالدلائل الموجبة إخراجهما عن الظاهر فأول ذلك ما ذكرناه في التمهيد من حديث الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ من أتى الجمعة فتوضأ فيها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل ( 2 ) - فهذا أبو سعيد قد روى الحديثين معا وفي هذا ما يدل على أن غسل الجمعة فضيلة لا فريضة فلم يبق إلا أنه على الندب كأنه قال واجب في الأخلاق الكريمة وحسن المجالسة كما تقول العرب وجب حَقُّ أي في كرم الأخلاق والبر بالصديق ونحو هذا

ومثل هذا حديث سمرة ذكرناه أيضاً في التمهيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله ﷺ من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل ( 3 ) - وقال أبو عيسى الترمذي قلت للبخاري قولهم إن الحسن لم يسمع من

الاستذكار ج: 2 ص: 11

سمرة إلا حديث العقيقة قال قد سمع منه أحاديث كثيرة وجعل روايته عن سمرة سماعاً وصححها ومن حديث يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري قال ثلاث هن على كل مسلم يوم الجمعة الغسل والسواك ويمس طيباً إن وجد ومعلوم أن الطيب والسواك ليس بواجبين فكذلك الغسل واللحم أعلم وأما قول أبي هريرة كغسل الجنابة فإنه أراد

الهيئة والكيفية ففي هذا جاء تشبيهه له بغسل الجنابة لا في الفرض والوجوب بما ذكرنا من الدلائل مع أنه محفوظ معلوم عن أبي هريرة أنه كان يأمر بالغسل ولا يوجهه فرضاً ويقول فيه كغسل الجنابة

ورواه سفيان وغيره عن عاصم بن عبيد الله عن مولى لبني أدهم عن أبي هريرة أنه خرج إلى المسجد فلقي امرأة قد تطيبت أين تريد يا أمة الله قالت إلى المسجد قال وله تطيبت قالت نعم قال فارجعي فاغسلي عنك الطيب فإن الله لا يقبل منك حتى ترجعي فتغسليه عنك كغسلك من الجنابة ( 1 )

وبعض رواة هذا الحديث عن عاصم يرفعه إلى النبي عليه السلام والحديث المذكور في أول هذا الباب عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى الحديث يشهد أيضاً بما وصفنا وبالله توفيقنا وقد ساوى أبو هريرة بين الغسل والطيب للجمعة والطيب قد أجمعوا على أنه ليس بواجب فكذلك الغسل رواه سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس قال سمعت أبا هريرة يقول حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل كل شيء منه ويمس من طيب إن كان لأهله

الاستذكار ج: 2 ص: 12

وهذا الحديث أثبت إسناداً من حديث مالك عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة وقد مضى في الطيب يوم الجمعة في باب السواك ما فيه كفاية والحمد لله وأما قوله في حديث سمرة وأبي سعيد من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ( 1 ) فإن أبا حاتم ذكر

عن الأصمعي أنه سأل عن تفسير ذلك فقال فيها أي بالسنة أخذ ونعمت الخصلة هي أو قال ونعمت الخصلة فعلى قال أبو حاتم ونعمت بالتاء في الوصل والوقف هنا

قال أبو عمر لو كان الغسل للجمعة واجبا فرضا لكان من فرائض الجمعة ألا تجزئ إلا به وقد أجمع العلماء على أن صلاة من شهد الجمعة على وضوء دون غسل جائزة ماضية ويدلك على ذلك أيضا أن عثمان دخل يوم الجمعة وعمر يخطب فقال عمر أية ساعة هذه فقال يا أمير المؤمنين انقلبت من السوق فسمعت النداء فما زدت على أن توضأت فقال عمر الوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل ولم يأمره بالخروج إلى الغسل ولا بالإعادة إذا صلاها بالوضوء بغير غسل وعثمان قد علم من ذلك ما حمله على شهودها بغير غسل

198 وهذا الحديث رواه مالك في هذا الباب عن بن شهاب عن سالم بن عبد الله أنه قال دخل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ المسجد يوم الجمعة وعمر يخطب وذكر الحديث ولم يقل إنه عثمان وضح أنه عثمان من طرق كثيرة لهذا الحديث وقد ذكرتها في التمهيد وذكرنا هناك من وصل الحديث وأسنده ومن قطعه وأرسله وما فيه من المعاني والتوجيهات والحمد لله

وقول عمر في هذا الحديث الوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر

بالغسل مثل قوله عليه السلام في حديث بن شهاب عن بن السباق أن رسول الله ﷺ قال في جمعة من الجمع يا معشر المسلمين إن هذا يوم قد جعله الله عيداً فاغتسلوا ( 1 ) — وقد ذكرنا الحديث فيما مضى من هذا الكتاب وذلك في باب السواك وذكرنا في التمهيد أن عمر أول من تسمى بأمر المؤمنين وأوردنا الخبر بذلك وما كان سببه هناك وفي حديث بن شهاب هذا من الفقه أيضاً شهود الفضلاء السوق وطلبهم الرزق بالتجارة وفيه أن السوق يوم الجمعة لم يكن الناس يمنعون منه إلا في وقت النداء لقوله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله الجمعة 9 ومن الدليل أيضاً على أن الأمر بالغسل للجمعة ليس على الوجوب ما روته عائشة وبين عمر وبين عباس وأبو سعيد في الوجه الذي من أجله أمروا بالغسل يوم الجمعة أول ما أمروا به وقد ذكرنا الأسانيد عنهم بذلك في التمهيد فمن ذلك أن يحيى بن سعيد الأنصاري قال سألت عمرة عن غسل الجمعة فذكرت أنها سمعت عائشة تقول كان الناس عمال أنفسهم يروحون بهيئتهم فقبل لهم لو اغتسلتم ( 2 ) — وروى إسماعيل بن أمية عن نافع عن بن عمر قال كان الناس يغدون في أعمالهم فإذا كانت الجمعة جاؤوا وعليهم ثياب درنة وألوانها متغيرة قال فشكوا ذلك إلى رسول الله فقال من جاء منكم الجمعة فليغتسل ويتخذ ثوبين لجمعه سوى ثوبي مهنته — وفي الموطأ لمالك عن نافع عن بن عمر أنه كان لا يروح إلى الجمعة إلا ادهن وتطيب إلا أن يكون حراماً ولم يذكر غسله — وروى الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو عن

عكرمة أن ناسا من أهل العراق جاؤوا فقالوا يا بن عباس الغسل يوم الجمعة واجب قال لا ولكنه أظهر وأطيب وخير لمن اغتسل ومن لم يغتسل فلا حرج وسأخبركم كيف بدء الغسل كان الناس مجهودين يلبسون الصوف ويعملون على ظهورهم وكان

الاستدكار ج: 2 ص: 14

مسجدهم ضيقا متقارب السقف إنما هو عريش فخرج رسول الله ﷺ في يوم حار وقد عرق الناس في ذلك الصوف حتى ثارت منهم رياح أذى بذلك بعضهم بعضا فلما وجد رسول الله ﷺ تلك الرياح قال أيها الناس إذا كان هذا اليوم فاغتسلوا ثم جاء الله بالخير ولبسوا غير الصوف وكفوا العمل ووسع مسجدهم وذهب الذي كان يؤدي به بعضهم بعضا من العرق وقد تقدم عن أبي سعيد أنه قرنه بالسواك والطيب يوم الجمعة وفي إجماع الجمهور من علماء المسلمين على سقوط وجوب الغسل يوم الجمعة وجوب فرض لاتفاقهم على أن من شهد الجمعة بغير غسل أجزاءه الجمعة ما يغني عن كل قول إلا أنهم اختلفوا هل غسل الجمعة سنة مسنونة للأمة أم هو استحباب وفضل أم كان لعللة فارتفعت وليس بسنة فذهب مالك والثوري وجماعة من أهل العلم أن غسل الجمعة سنة مؤكدة لأنها قد عمل بها رسول الله ﷺ والخلفاء بعده والمسلمون واستحبوها وندبوا إليها وهذا سبيل السنن المؤكدة ومن حجتهم أن رسول الله ﷺ أمر بالغسل للجمعة بقوله من جاء منكم الجمعة فليغتسل ( 1 ) .  
وبما ذكرنا من الآثار بلفظ الأمر والوجوب فيما

تقدم من هذا الباب  
ثم جاءت الآثار المذكورة بجواز شهوده بغير غسل  
وبأنه أفضل إن اغتسل يدل على أن ذلك أمر سنة  
لا فرض  
وروى بن وهب عن مالك أنه سئل عن غسل  
الجمعة واجب هو قال هو سنة ومعروف قيل له  
إنه في الحديث واجب قال ليس كل ما جاء في  
الحديث يكون كذلك  
وروى أشهب عن مالك أنه سئل عن غسل الجمعة  
أواجب هو قال هو حسن وليس بواجب  
وهذه الرواية عن مالك تدل على أنه مستحب  
وذلك عندهم دون منزله السنة إلا أن رواية بن  
وهب عنه أنه سنة عليه أكثر أصحابه بن عبد الحكم  
وغيره  
وقد قال بن القاسم فيمن أتى الجمعة ولم  
يغتسل فإنه يخرج من المسجد إذا كان الوقت  
واسعا ثم يغتسل وقاله بن كنانة

الاستذكار ج: 2 ص: 15

قال بن كنانة إنما ترك عمر رد عثمان للغسل  
لضيق الوقت ولو كان فيه سعة لرده حتى يغتسل  
ذكر عبد الرزاق عن بن جريج قال سألت عطاء  
قلت له الغسل واجب يوم الجمعة قال نعم ومن  
تركه فليس بساثم  
وقد ذكرنا في التمهيد حديث الأعمش عن أبي  
صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من  
توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع  
وأنصت غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة وزيادة  
ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا ( 1 )  
وهذا حديث ثابت عن النبي عليه السلام ليس فيه  
إلا الوضوء للجمعة دون غسل رواه أبو معاوية  
وجماعة من أصحاب الأعمش عن الأعمش هكذا  
وذكر عبد الرزاق عن بن عيينة عن مسعر عن وبرة

عن همام بن الحارث عن بن مسعود قال الغسل  
 يوم الجمعة سنة  
 وكان الشافعي يقول إنه سنة ويحتج في تفسير  
 لفظ الحديث في وجوبه بحديث عائشة كان الناس  
 عمال أنفسهم الحديث وبحديث سمرة ومن  
 اغتسل فالغسل أفضل وقد ذكرناهما وما كان في  
 معناهما فيما تقدم من هذا الباب  
 وذهبت طائفة من أهل العلم إلى أن غسل الجمعة  
 ليس بواجب وجوب سنة ولكنه مستحب مرغوب  
 فيه كالطيب والسواك  
 وقال بعضهم الطيب يغني عنه واحتجوا بأنه كان  
 لعله قد زالت على ما بينا في الآثار عن عائشة  
 وبن عمر وبن عباس وغيرهم  
 وقد ذكرنا في التمهيد عن القاسم بن محمد أنهم  
 ذكروا غسل الجمعة عند عائشة فقالت إنما كان  
 الناس يسكنون العالية فيحضرون الجمعة وبهم  
 وسخ فإذا أصابهم الروح سطعت أرواحهم فتأذي  
 بهم الناس فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال أو لا  
 تغتسلون ( 2 )  
 وذكر عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن  
 إبراهيم قال كانوا لا يرون غسلًا واجبًا إلا غسل  
 الجنابة وكانوا يستحبون غسل الجمعة  
 وقال عبد الكريم بن مالك الجزري الطيب يجرئ  
 من الغسل يوم الجمعة

الاستذكار ج: 2 ص: 16

199 وأما حديثه عن نافع عن بن عمر أن رسول  
 الله ﷺ قال إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل  
 فقد ذكرنا في التمهيد اختلاف الألفاظ عن مالك  
 في ذلك فبعضهم يقول عنه كما قال يحيى إذا جاء  
 أحدكم  
 ومنهم من يقول إذا راح أحدكم إلى الجمعة  
 ومنهم من يقول إذا أتى أحدكم والمعنى كله



سواء  
 وذكرنا هناك من جعل الحديث من أصحاب نافع  
 عن نافع عن بن عمر عن النبي عليه السلام كما  
 قال مالك ومن جعله عن نافع عن بن عمر عن  
 حفصة وخالف في لفظه فقال على كل محتلم  
 الرواح إلى الجمعة وعلى من راح إلى صلاة  
 الجمعة الغسل وكلهم يرفعونه إلى النبي عليه  
 السلام من غير خلاف  
 وقد أجمع العلماء على أن من اغتسل بعد صلاة  
 الجمعة يوم الجمعة فليس بمغتسل للسنة ولا  
 للجمعة ولا فاعل لما أمر به  
 فدل ذلك على أن الغسل للجمعة وشهودها لا  
 لليوم ودل على أن حديث جابر عن النبي عليه  
 السلام أنه قال الغسل واجب على كل محتلم في  
 كل أسبوع يوما وهو يوم الجمعة أنه ليس على  
 ظاهره وأن المعنى فيه على ما ذكرنا  
 وأما ألفاظ حديث بن عمر هذا إذا جاء أحدكم  
 الجمعة أو إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل  
 فيدل على أن الغسل إنما يجب عند الرواح والله  
 أعلم  
 وإلى هذا ذهب مالك قال في الموطأ من اغتسل  
 يوم الجمعة أول نهاره وهو يريد بذلك غسل  
 الجمعة فإن ذلك الغسل لا يجزئ عنه حتى يغتسل  
 لرواحه  
 وذلك أن رسول الله ﷺ قال إذا جاء أحدكم الجمعة  
 فليغتسل  
 قال مالك من اغتسل يوم الجمعة معجلا أو مؤخرا  
 وهو ينوي بذلك غسل الجمعة فأصابه ما ينقض  
 وضوءه فليس عليه إلا الوضوء وغسله ذلك مجزئ  
 عنه  
 ومذهب الليث في ذلك كمذهب مالك على اختلاف  
 عنه وعن الأوزاعي أيضا في ذلك

وروي عنهما أنه يجزيه إن اغتسل قبل الفجر للجنابة والجمعة وقال الليث بعد الفجر وذهب الشافعي وأبو حنيفة إلى أن من اغتسل للجمعة بعد الفجر أجزاء من غسله وهو قول الحسن البصري والنخعي وبه قال أحمد وإسحاق وأبو ثور والطبري وهو قول بن وهب صاحب مالك وقال أبو يوسف إذا اغتسل بعد الفجر ثم أحدث فتوضأ ثم شهد الجمعة لم يكن كمن شهد الجمعة على غسل وقال أبو يوسف إن كان الغسل لليوم فاغتسل بعد الفجر ثم أحدث فصلى الجمعة بوضوء فغسله تام وإن كان الغسل للصلاة فإنما شهد الجمعة على وضوء وقال مالك في اغتسل للجمعة عند المرواح ثم أحدث فتوضأ شهد الجمعة أجزاء غسله وإن اغتسل أول النهار يريد الجمعة لم يجزه من غسل الجمعة وقال الثوري إذا اغتسل يوم الجمعة بعد الفجر من جنابة أو غيرها أجزاء من غسل الجمعة قال الطحاوي فهذا يدل على أن الغسل عنده لليوم لا للمرواح إلى الجمعة وقال الأوزاعي الغسل هو للمرواح إلى الجمعة فإن اغتسل بعد الفجر لم يجزه من غسل الجنابة وهذا خلاف ما تقدم عنه وقال الشافعي الغسل للجمعة سنة ومن اغتسل للفجر للجنابة ولها أجزاء وإن اغتسل لها دون الجنابة وهو جنس لم يجزه وقال بن الماجشون إذا اغتسل ثم أحدث أجزاء الغسل فهذا يمكن أن يكون مذهبه في ذلك كما ذهب مالك

ويمكن أن يكون كذهب الثوري  
وقال الأثرم سئل بن حنبل عن الذي يغتسل سحر  
الجمعة ثم يحدث أيغتسل أم يجزيه الوضوء فقال  
يجزيه ولا يعيد الغسل  
ثم قال ما سمعت في هذا بأعلى من حديث بن  
أبزي  
وحديث بن أبزي ذكره بن أبي شيبة قال حدثنا بن  
عينة عن عبدة بن أبي لبابة عن سعيد بن عبد  
الرحمن بن أبزي عن أبيه أنه كان يغتسل يوم  
الجمعة ثم يحدث بعد الغسل فيتوضأ ولا يعيد غسلاً

الاستدكار ج: 2 ص: 18

قال أبو عمر هذا يدل على المداومة وعلى أنه كان  
غسله قبل السراج  
واختلف العلماء فيمن اغتسل للجمعة وهو جنب  
ولم يذكر جنابته فذهبت طائفة منهم إلى أنه  
يجزئ من غسل الجنابة وإن كان ناسياً لها في  
حين الغسل  
وممن ذهب إلى ذلك بن كنانة وأشهب وابن وهب  
ومطرف وابن نافع ومحمد بن مسلمة وابن  
الماجشون وهؤلاء كلهم أصحاب مالك  
وبه قال المزني صاحب الشافعي  
وقال آخرون لا يجزيه ذلك عن غسل الجنابة حتى  
ينوي غسل الجنابة ويكون ذاكرة لجنابته في حين  
غسله قاصداً إلى الاغتسال منها  
وممن ذهب إلى هذا بن القاسم وحكاه بن عبد  
الحكم عن مالك وهو قول الشافعي وأكثر أصحابه  
وبه قال داود  
ولم يختلف قول مالك وأصحابه أن من اغتسل  
للجنابة لا ينوي الجمعة معها أنه غير مغتسل  
للجمعة ولا يجزيه من غسل الجمعة إلا ما رواه  
محمد بن الحكم عن أشهب أنه قال يجزيه غسل  
الجنابة من غسل الجمعة  
وقد رواه أبو إسحاق البرقي أيضاً عن أشهب

وهو قول مالك وأصحابه أن من تيمم للفريضة جاز أن يصلي به صلاة السنة والنافلة ولا يجزئ عند واحد منهم أن يتيمم للنافلة فيصلّي به الفريضة

وهذا يقضي لقول أشهب وقال عبد العزيز بن أبي سلمة والثوري والشافعي والليث بن سعد والطبري المغتسل للجنابة يوم الجمعة يجزيه من غسل الجمعة ومن الجنابة جميعا إذا نوى غسل الجنابة وإن لم ينو الجمعة

وأجمعوا على أن من اغتسل ينوي غسل الجنابة والجمعة جميعا في وقت الرواح أنه يجزيه منهما جميعا ولا يضره اشتراك النية في ذلك إلا قوما من أهل الظاهر وبعض المتأخرين فإنهم شذوا فأفسدوا الغسل إذا اشترك فيه الفرض والنفل وهذا لا وجه له

ولو نوى بوضوء الفريضة والنافلة لم يضره وقال الأثرم قلت لابن حنبل رجل اغتسل يوم الجمعة من جنابة ينوي به غسل الجمعة فقال أرجو أن يجزيه منهما جميعا قلت له يروى عن مالك أنه قال لا يجزيه عن واحد منهما فأنكره

الاستذكار ج: 2 ص: 19

قال أبو بكر حدثنا أحمد بن أبي شعيب قال حدثنا موسى بن أعين عن ليث عن نافع عن ابن عمر أنه كان يغتسل للجمعة والجنابة غسلا واحدا

1 ( 2 باب ما جاء في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب )

200 ذكر فيه مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت ( 1 )

وبعض الرواة عن مالك يقول فيه والإمام يخطب  
يوم الجمعة وكذلك اختلفت فيه الألفاظ عن أبي هريرة وقد  
ذكرناه في التمهيد ولما كان فيه غير هذا الإسناد وقد ذكرناه في  
التمهيد ومعنى قوله قد لغوت أي جئت بالباطل وما ليس  
بحق واللغو الباطل قال قتادة في قوله تعالى وإذا مروا باللغو مروا  
كراما الفرقان 72 قال لا يساعدون أهل الباطل  
على الباطل قال والسرور الكذب  
وقال أبو عبيد اللغو كل شيء من الكلام ليس  
بحسن والفحش أشد من اللغو واللغو والهجر في  
القول سوء واللغو واللغو لغتان  
قال العجاج  
( عن اللغا ورفث التكلم

الاستذكار ج: 2 ص: 20

ولا خلاف عليه بين فقهاء الأمصار في وجوب  
الإنصات للخطبة على من سمعها  
واختلف فيمن لم يسمعها وجاء في هذا المعنى  
خلاف عن بعض المتأخرين فروي عن الشعبي  
وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وأبي بردة أنهم  
كانوا يتكلمون والإمام يخطب إلا في حين قراءة  
القرآن في الخطبة خاصة  
وفعلهم هذا مردود عند أهل العلم بالسنة  
المذكورة في هذا الباب وأحسن أحوالهم أن يقال  
إنهم لم يبلغهم الحديث في ذلك لأنه حديث انفرد  
به أهل المدينة ولا علم لمتقدمي أهل العراق به  
واختلف العلماء في وجوب الإنصات على من شهد  
الخطبة إذا لم يسمعها لبعده من الإمام فذهب  
مالك والشافعي والثوري وأبو حنيفة وأصحابه

والأوزاعي إلى أن الكلام لا يجوز لكل من شهد  
الخطبة سَمِعَ أو لَمِ يسمع  
وقد كان عثمان يقول في خطبته استمعوا  
وأنصتوا  
فإن المنصت الذي لا يسمع له من الأجر مثل ما  
للمستمع الصامت  
وعن بن عمر وبن عباس أنهما كانا يكرهان الكلام  
والصلاة بعد خروج الإمام ولا مخالف لهؤلاء من  
الصحة  
فسقط قول من قال بقول الشعبي ومن تابعه  
وذكر عبد الرزاق ( 1 ) عن الثوري عن حماد عن  
إبراهيم قال إني لأقرأ حزبي إذا لم أسمع الإمام  
بالخطبة يوم الجمعة  
وعن بن جريج عن عطاء قال يحرم الكلام ما كان  
الإمام على المنبر وإن كان قد ذهب في غير ذكر  
الله قال ويوم عرفة والعيدين كذلك في الخطبة )  
2

قال بن جريج قلت لعطاء أسبح وأهلل وأدعو الله  
في نفسي يوم الجمعة وأنا أعقل الخطبة قال لا  
إلا الشيء اليسير واجعله بينك وبين نفسك  
قلت لعطاء كنت لا أسمع الإمام أسبح وأهلل  
وأدعو الله لنفسي ولأهلي وأسميهم بأسمائهم  
قال نعم

الاستذكار ج: 2 ص: 21

وعن معمر قال سئل الزهري عن التسبيح  
والتكبير والإمام يخطب قال كان يؤمر بالصمت  
قلت فإن ذهب الإمام في غير ذكر الله في  
الجمعة قال تكلم إن شئت  
قال معمر وقال قتادة إن حدثوا فلا تحدث  
وقد مضى في التمهيد من هذا كثير  
وممن يرى أنه إذا أخذ الإمام في غير ذكر الله  
والموعظة أن يتكلم الليث بن سعد وعروة بن  
الزبير وابنه عبد الله بن عروة


والأسانيد عنهم في التمهيد  
وأما عكرمة وعطاء بن عبد الله الخرساني فقالا  
من قال صه والإمام يخطب فقد لغا ومن لغا فلا  
جمعة لله  
قال أبو عمر يريد في تمام أجر الذي شاهد  
الخطبة صامتا أي لا جمعة له مثل جمعة هذا والله  
أعلم لأن الفقهاء في جميع الأمصار يقولون إن  
جمعته مجزية عنه ولا يصلي أربعاً  
قال بن وهب من لغا كانت صلاته ظهراً يعني في  
الفضل  
قال ولم تكن له جمعة وحرم فضلها  
وقال بن جريج قلت لعطاء هل تعلم شيئاً يقطع  
جمعة الإنسان حتى يجب عليه أن يصلي أربعاً من  
كلام أو تخطي رقاب الناس أو غير ذلك قال لا  
وعلى هذا جماعة الفقهاء لأن الصلاة وإن كانت  
قصرت للخطبة كما زعم بعض الفقهاء فإنها لا  
يفسدها ما كان قبل الإحرام منها فقد يدرك  
المصلي من الجمعة ركعة وتفوته الخطبة فتجزئه  
صلاة ركعتين  
وقال بعض الفقهاء لو أدركه في التشهد صلى  
ركعتين  
وسياتي القول في ذلك في موضعه من هذا  
الكتاب إن شاء الله  
واختلفوا في تشميت العاطس ورد السلام في  
الخطبة فقال مالك وأصحابه لا يرد السلام ولا  
يشمت العاطس والإمام يخطب إلا أن يرد إشارة  
كما يرد في الصلاة  
وهو قول أكثر أهل المدينة منهم سعيد بن  
المسيب وعروة  
وهذا قول أبي حنيفة وأصحابه قالوا لا يرد السلام  
ولا يشمت العاطس

وقال الثوري والأوزاعي وغيرهما لا بأس برد  
 السلام وتشميت العاطس والإمام يخطب  
 وهو قول الحسن البصري والنخعي والحكم وحماد  
 والشَّعْبِيّ والزَّهْرِيّ  
 واختلف في ذلك قول الشافعي فقال بالعراق  
 كقول مالك وقال بمصر ولو سلم رجل لم يسمع  
 الخطبة كرهت ذلك ورأيت أن يرد عليه بعضهم لأن  
 رد السلام فرض  
 قال ولو شمت عاطسا قد حمد الله رجوت أن  
 يسعه فضله لأن التشميت سنة  
 واختاره المزني وحكى البيهقي عنه أنه لا بأس  
 برد السلام وتشميت العاطس والإمام يخطب في  
 الجمعة وغيره  
 وكذلك حكى إسحاق بن منصور عن أحمد بن حنبل  
 وإسحاق بن راهويه وكذلك حكى الأثرم عن أحمد  
 أيضا  
 وقد روى عن أحمد أيضا إذا لم يسمع الخطبة  
 شمت ورد السلام وهو قول عطاء  
 وقال الطحاوي لما كان مأمورا بالإنصات للخطبة  
 كما هو مأمور بالإنصات في الصلاة لم يشمت كما  
 لا يشمت في الصلاة  
 قال فإن قيل رد السلام فرض والصمت للخطبة  
 سنة قيل له الصمت فرض لأن الخطبة فرض وإنما  
 يصح بالخطاب والمخاطوب عليهم  
 قال أبو عمر الذي عليه أصحابنا أن الصمت فرض  
 واجب بسنة النبي عليه السلام وهي سنة مجتمع  
 عليها معمولا به  
 وقد أجمعوا أن من تكلم ولغا لا إعادة عليه للجمعة  
 ولا يقال له صلها ظهرا فلما أجمعوا على ما  
 وصفنا دل على أن الإنصات ليس من فرائضها لأن  
 الشأن في فرائض الصلاة أن يفسد العمل بتركها  
 فهذا يدل على أن الإنصات ليس بفرض والله  
 أعلم



201 وذكر مالك أيضا في هذا الباب عن بن شهاب عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أنه أخبره أنهم كانوا في زمان عمر بن الخطاب يصلون يوم

الاستذكار ج: 2 ص: 23

الجمعة حتى يخرج عمر فإذا خرج عمر وجلس على المنبر وأذن المؤذنون ( قال ثعلبة ) جلسنا نتحدث فإذا سكت المؤذنون وقام عمر يخطب أنصتنا أنصتنا فلم يتكلم منا أحد قال بن شهاب فخرج الإمام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام قال أبو عمر ألا ترى إلى قول ثعلبة أنصتنا فلم يتكلم منا أحد وقول بن شهاب كلام الإمام يقطع الكلام وهذا كله يدل على أن الأمر بالإنصات ليس برأي وإنما هو سنة يحتج بها كما احتج بن شهاب لأن قوله خروج الإمام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام خبر عن علم علمه لا عن رأي اجتهدده وهو يرد عند أصحابنا حديث جابر وحديث أبي سعيد وحديث أبي هريرة أن النبي عليه السلام أمر من جاء والإمام يخطب أن يصلي ركعتين ( 1 ) أمر بذلك سـليـكا الغطفـاني وغيره واختلف الفقهاء في المسألة فذهب مالك وأبو حنيفة وأصحابهما والثوري والليث بن سعد إلى أن من جاء يوم الجمعة والإمام يخطب ودخل المسجد أن يجلس ولا يركع لحديث بن شهاب هذا وهو سنة وعمل مستفيض في زمن عمر وغيره ويشهد بصحة ما ذهبوا إليه في ذلك من حديث النبي عليه السلام ما رواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله  إذا منازلهم الأول فالأول فإذا خرج الإمام طويت الصحف واستمعوا الخطبة

الاستذكار ج: 2 ص: 24

فهذا يدل على أنه لا عمل إذا خرج الإمام إلا  
استماع الخطبة لطى الصحف فيما عدا ذلك والله  
أعلم وما رواه عبد الله بن بسر عن النبي ﷺ في  
معنى ذلك أيضا  
حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن بكر قال  
حدثنا أبو داود قال حدثنا هارون بن معروف قال  
حدثنا بشر بن السري قال حدثنا معاوية بن صالح  
عن أبي الزاهرية قال كنا مع عبد الله بن بسر  
صاحب النبي عليه السلام فجاء رجل يتخطى  
رقاب الناس فقال عبد الله بن بسر جاء رجل  
يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي عليه  
السلام يخطب فقال النبي عليه السلام اجلس  
فقد أذيت ( 1 )  
قال أبو عمر لم يأمره بالركوع بل أمره أن يجلس  
دون أن يركع  
وذهب الشافعي وابن حنبل وإسحاق وأبو ثور  
وداود والطبري إلى أن كل من دخل المسجد  
والإمام يخطب أن يركع لحديث جابر وأبي سعيد  
الخدري وأبي هريرة عن النبي عليه السلام لما  
ذكرنا  
ولحديث أبي قتادة عن النبي عليه السلام إذا دخل  
أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس ( 2 )  
( يريد في كل وقت لم ينه فيه عن الصلاة  
ونذكر منه ها هنا طرقا فنقول إن نهيه عن الصلاة  
بعد الصبح وبعد العصر وعند طلوع الشمس  
وغروبها يقتضي الإباحة كذلك فيما عدا هذه  
الأوقات  
وحديث أبي قتادة مبني على ذلك ومعنى حديث  
أبي قتادة أمره عليه السلام من دخل يوم الجمعة  
والإمام يخطب أن يركع ركعتين  
حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير  
قال محمد بن محبوب قال حدثنا حفص بن غياث

عن الأعمش عن أبي سفيان عن داود عن أبي صالح عن أبي هريرة قال جاء سليك الغطفاني ورسول الله يخطب يوم الجمعة فقال له النبي صليت قال لا قال صل ركعتين وتجاوز فيهما

الاستذكار ج: 2 ص: 25

قال أبو عمر روى هذا الحديث عن النبي عليه السلام جابر بن عبد الله الأنصاري من رواية عمرو بن دينار وأبي الزبير وأبي سفيان طلحة بن نافع كلهم عن جابر ورواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام ورواه عياض بن عبد الله بن أبي سرح عن أبي سعيد الخدري عن النبي عليه السلام وهو عند أبي عيينة عن محمد بن عجلان عن عياض عن أبي سعيد وعن عمرو بن دينار عن جابر وكان سفيان بن عيينة إذا جاء يوم الجمعة والإمام يخطب صلبى ركعتين ورواه عن عمرو بن دينار حماد بن زيد أيضا وغيره قال أبو عمر قد قدمنا قوله عليه السلام للذي تخطبى الرقصاب اجلس واستعمال الحديثين يكون بأن الداخل إن شاء ركع وإن شاء لم يركع كما قال مالك بإثر حديث أبي قتادة

قال وذلك حسن وليس بواجب وأما قوله في حديث بن شهاب عن ثعلبة بن أبي مالك إنهم كانوا في زمان عمر بن الخطاب إذا خرج عمر وجلس على المنبر وأذن المؤذن فهذا موضع فيه بعض الإشكال على من لم تتسع عنايته بعلم الآثار عن السلف فإنه قد شبه على قوم من أصحابنا في موضع الأذان في يوم الجمعة وأنكروا أن يكون الأذان يوم الجمعة بين يدي الإمام كان في زمن النبي

عليه السلام وأبي بكر وعمر وزعموا أن ذلك حدث في زمن هشام بن عبد الملك وهذا قول يدل على قلة علم قائله بذلك وروى عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي عليه السلام وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء هكذا ذكر البخاري عن آدم بن أبي إياس عن بن أبي ذئب عن الزهري وقال فيه النداء الثالث وكذلك رواه بن وهب عن يونس عن بن شهاب عن السائب بن زيد مثله سواء وجعل النداء الذي أحدثه عثمان على الزوراء نداء ثالثاً

الاستدكار ج: 2 ص: 26

وذكره أبو داود وغيره من طريق بن وهب وغيره والنداء الثالث هو الإقامة ورواه معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال كان الأذان يوم الجمعة على عهد رسول الله عليه السلام وأبي بكر وعمر أذاناً واحداً حين يخرج الإمام فلما كان عثمان كثر الناس فزاد الأذان الأول وأراد أن يتهيأ الناس للجمعة فهذا يدل على أن الأذان الذي زاده عثمان إنما هو أذان ثان على الزوراء قبل الأذان بين يدي الإمام وكذلك تدل الآثار كلها عن السائب بن يزيد عن سعيد بن المسيب أن الأذان إنما كان بين يدي

الإمام في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وقد رفع الإشكال في ذلك رواية بن إسحاق عن الزهري عن السائب بن يزيد حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا أبو داود حدثنا المعلى قال حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن السائب بن يزيد قال كان يؤذن بين يدي النبي عليه السلام إذا جلس على المنبر يوم الجمعة وأبي بكر وعمر

فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء على  
الـ  
فهذا نص في الأذان يوم الجمعة بين يدي الإمام  
وعلى هذا العمل عند العلماء في أمصار  
المسلمين بالعراق والحجاز وغيرهما من الآفاق  
واختلف الفقهاء هل يؤذن بين يدي الإمام مؤذن  
واحد أو مؤذنون  
فذكر بن عبد الحكم عن مالك قال إذا جلس الإمام  
على المنبر ونادى المنادي منع الناس من البيع  
تلك الساعة  
وهذا يدل على أن النداء عنده واحد بين يدي الإمام

ويشهد لهذا حديث بن شهاب عن السائب بن يزيد  
أنه لم يكن لرسول الله ﷺ إلا مؤذن واحد  
وهذا يحتمل أن يكون أراد بلالا المواظب على  
الأذان دون من أم مكتوم وغيره  
والذي في المدونة من قول بن القاسم روايته  
عن مالك قال فإذا جلس الإمام على المنبر وأخذ  
المؤذنون في الأذان حرم البيع  
فذكر المؤذنين بلفظ الجمع

الاستذكار ج: 2 ص: 27

ويشهد بهذا حديث بن شهاب عن ثعلبة بن أبي  
مالك القرظي أنهم كانوا في زمن عمر بن  
الخطاب يصلون يوم الجمعة حتى يخرج عمر فإذا  
خرج وجلس على المنبر وأذن المؤذنون هكذا  
بلفظ الجماعة  
ومعلوم عند العلماء أنه جائز أن يكون المؤذنون  
واحدا وجماعة في كل صلاة إذا كان مترادفا لا  
يمنع من إقامة الصلاة في وقتها  
وأما حكاية قول الشافعي فقال أحب إلي أن  
يكون الأذان يوم الجمعة حين يجلس الإمام على  
المنبر بين يديه فإذا قعد أخذ المؤذن في الأذان

فإذا فرغ قام الإمام يخطب فذكر المؤذن بلفظ الواحد على نحو رواية بن عبد الحكم قال وكان عطاء ينكر أن يكون عثمان أحدث الأذان الثاني ويقول أحده معاوية قال الشافعي وأيهما كان فالأذان الذي كان على عهد رسول الله ﷺ أحب إلي وهو الذي ينهى عنده عن البيع وأما قول أبي حنيفة وأصحابه فإن الطحاوي حكى عنهم في مختصره قال إذا زالت الشمس يوم الجمعة جلس الإمام على المنبر وأذن المؤذنون بين يديه وامتنع الناس من البيع والشراء وأخذوا في السعي إلى الجمعة فإذا فرغ المؤذنون من الأذان قام الإمام فخطب خطبتين هكذا قال وأذن المؤذنون بين يديه بلفظ الجماعة وقد أجمع الفقهاء أن الأذان بعرفة يكون بين يدي الإمام

وفيما أوردنا من الأثر عن السلف وعن أئمة الفقهاء ما فيه بيان وشفاء إن شاء الله 202 وأما حديث مالك بن أبي عامر عن عثمان بن عفان في تسوية الصفوف فهو أمر مجتمع عليه والآثار عن النبي عليه السلام كثيرة فيه

الاستذكار ج: 2 ص: 28

منها حديث حميد عن أنس قال أقيمت الصلاة فأقبل علينا النبي عليه السلام بوجهه قبل أن يكبر فقال تراصوا وأصلحوا صفوفكم إنني أراكم من وراء ظهري ( 1 )

وحديث شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي عليه السلام قال سووا صفوفكم فإن ذلك من تمام الصلاة ( 2 )

وحديث عائشة عن النبي عليه السلام قال إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ( 3 )

وحديث البراء بن عازب كان رسول الله ﷺ إذا

أقيمت الصلاة مسح صدورنا وقال رصوا المناكب  
بالمناكب والأقدام بالأقدام فإن الله يحب في  
الصلاة ما يحب في القتال كأنهم بنيان مرصوص ( )  
4

وأما قوله إنه كان لا يكبر حتى يأتيه رجال قد  
وكلهم بتسوية الصفوف فيخبرونه أن قد استوت  
فيكبر فيه من الفقه أنه لا بأس بالكلام بين  
الإقامة والإحرام  
وفيه أن العمل بالمدينة على خلاف ما رواه  
العراقيون أن بلالا كان يقول لرسول الله ﷺ لا  
تسبقني بسامين ( 5 ) ( )  
واستدلوا بذلك على أنه كان عليه السلام يكبر قبل  
فراغ بلال من الإقامة وقالوا يكبر الإمام إذا قال  
المؤذن قد قامت الصلاة

الاستدكار ج: 2 ص: 29

وقد ذكرنا هذه المسألة فيما مضى من هذا الكتاب  
فلا معنى لإعادتها  
والمعنى في ذلك أنهما وجهان في حين تكبير  
الإمام  
203 وأما حديثه عن نافع عن ابن عمر أنه رأى  
رجلين يتحدثان والإمام يخطب يوم الجمعة  
فحسبهما ( 1 ) أن أصحهما  
ففيه تعليم كيف الإنكار لذلك لأنه لا يجوز أن ينكر  
عليهما الكلام بالكلام في وقت لا يجوز فيه الكلام  
وفيه أنه لا يفسد ذلك عليهما صلاتهما كما ذكرنا  
لأنه لم يأمرهما بإعادة الصلاة ظهرا ولا غيرها  
204 وكذلك حديث سعيد بن المسيب في الذي  
شمت العاطس قال له لا تعد ولم يأمر بإعادة  
الصلاة

وهذا القول إنما كان من سعيد ومن السائل له بعد  
السلام من الصلاة وسؤال مالك لابن شهاب عن  
الكلام يوم الجمعة إذا نزل الإمام عن المنبر قبل

أن يكبر قال لا بأس بذلك يدل على علم مالك باختلاف الناس في هذه المسألة قديما وهي مأخوذة عند العراقيين من حديث بلال المذكور لكن العمل والفتيا عند أهل المدينة بخلاف ما ذهب إليه العراقيون في ذلك والأمر عندي فيه مباح كله والحمد لله

1 ( 3 باب فيمن أدرك ركعة يوم الجمعة )

205 مالك عن بن شهاب أنه كان يقول من أدرك من صلاة الجمعة ركعة فليصل إليها أخرى قال بن شهاب وهي السنة قال مالك وعلى ذلك أدركت أهل العلم ببلدنا

206 وذلك أن رسول الله ﷺ قال من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة

الاستدكار ج: 2 ص: 30

قال أبو عمر احتج مالك لمذهبه في ذلك بأنه العمل المعمول به ببلده وأن الفتيا عليه عنده وأتى بالدليل في ذلك من عموم السنة لأنها لم يخص فيها جمعة من غيرها وفي ذلك دليل على علمه باختلاف السلف في هذه المسألة

فمن الخلاف فيها أن جماعة من التابعين منهم عطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد ومكحول قالوا من فاتته الخطبة يوم الجمعة صلى أربعاً وحثهم أن الإجماع منعقد أن الإمام لو لم يخطب بالناس لم يصلوا إلا أربعاً وفي هذه المسألة قول آخر وذلك أن مالكا والشافعي وأصحابهما والثوري والحسن بن حي والأوزاعي وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن في الأشهر عنه والليث بن سعد وعبد العزيز بن أبي سلمة وأحمد بن حنبل قالوا من أدرك ركعة



من صلاة الجمعة مع الإمام صلى إليها أخرى ومن لم يدرك ركعة تامة معه صلى أربعاً قال أحمد بن حنبل إذا فاته الركوع صلى أربعاً وإذا أدرك ركعة صلى إليها أخرى وروى ذلك عن غير واحد من أصحاب النبي عليه السلام منهم بن مسعود وبن عمر وأنس قال أبو عمر قد ذكرنا عنهم في التمهيد وعن إبراهيم النخعي وسعيد بن المسيب والزهري وعلقمة والحسن البصري وعبيدة السلماني وقال بن شهاب هو السنة وهو قول إسحاق وأبي ثور وقال الزهري هي السنة حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن معاوية حدثنا إسحاق بن أبي حسان حدثنا هشام بن عمار حدثنا عبد الحميد بن حبيب حدثنا الأوزاعي قال سألت الزهري عن رجل فاتته خطبة الإمام يوم الجمعة وأدرك الصلاة فقال حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة قال

الاستذكار ج: 2 ص: 31

207 قال رسول الله ﷺ من أدرك ركعة من الصلاة فـأدركها وروى بن عيينة عن معمر قال سألت الزهري عن الرجل يدرك من الجمعة ركعة فقال يضيف إليها أخرى لأن رسول الله ﷺ قال من أدرك من الصلاة ركعة فـأدرك الصلاة وفي المسألة قول ثالث قال أبو حنيفة وأبو يوسف إذا أحرم في الجمعة قبل سلام الإمام صلى ركعتين روى ذلك عن النخعي أيضاً وهذا قول الحكم وحماد وبه قال داود وحتهم قوله عليه السلام ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا ( 1 ) - قالوا ومن أدرك من الصلاة جزءاً قبل السلام فهو

مأمور بالدخول فيها مع الإمام ومعلوم أن الذي فاته ركعتان فإنما يقضي ما فاته وذلك ركعتان لا أربع قال أبو عمر في قوله عليه السلام من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة وقد أجمعوا أن إدراكها بإدراك الركوع مع الإمام دليل على أن من لم يدرك من الصلاة ركعة فلم يدركها هذا مفهوم الخطاب ومن لم يدركها لزمه أن يصلي ظهرا أربعاً

وقد جعل رسول الله الذي لا يدرك منها ركعة تامة في حكم من لم يدرك منها شيئاً وهو أولى ما قيل في هذا الباب والله الموفق للصواب وأما قول مالك في الذي يصيبه الزحام يوم الجمعة فيركع ولا يقدر على أن يسجد حتى يقوم الإمام أو يفرغ من صلاته إنه إن قدر على أن يسجد إن كان قد ركع فليسجد إذا قام الناس وإن لم يقدر على أن يسجد حتى يفرغ الإمام من صلاته فإنه أحب إلي أن يبتدئ صلاته ظهراً أربعاً

#### الاستدكار ج: 2 ص: 32

قال أبو عمر من زوحم عن ركعة لم تتم له مع الإمام حتى سلم ولا كان ممن عقد مع إمامه في الجمعة ركعة غيرها فهذا رجل يجب عليه أن يصلي ظهراً أربعاً لأنه لم يدرك من صلاته ركعة مع إمامه فيبني عليها فهذا واجب عليه الابتداء عند الفقهاء لا يقولون فيه يستحب ذلك له ووجه الاستحباب من مالك ها هنا فهو على معنى اختياره ومذهب من مذاهب من قبله من الفقهاء الذين وصفنا أقوالهم وذلك واجب عنده وعند أصحابه

وإذا كان ذلك فوجهه عند أصحابه الابتداء بالظهر في الذي زوحم ولم يدرك غير تلك الركعة التي زوحم عند سجودها حتى سلم الإمام والله أعلم

1 ( 4 باب فيمن رعف ( 1 ) يوم الجمعة )

قال مالك من رُعف يوم الجمعة والإمام يخطب فخرج ولم يرجع حتى فرغ الإمام من صلاته فإنه يصلي أربعاً وقال مالك في الذي يركع مع الإمام ركعة يوم الجمعة ثم يرُعف فيخرج ثم يأتي وقد صلى الإمام الركعتين كليهما أنه يبني بركعة أخرى ما لم يتكلم

قال مالك ليس علي من رُعف أو أصابه أمر لا بد له من الخروج أن يستأذن الإمام يوم الجمعة إذا أراد أن يخرج ( 2 )

قال أبو عمر لم يختلف قول مالك وأصحابه إن الراعف في صلاة الجمعة وغيرها وفي خطبة الجمعة يخرج فيغسل الدم عنه ثم يرجع فيصلي مع الإمام ما أدرك ثم يقضي ما فاته ولا يضره عمل ذلك من استدبار القبلة وغسل الدم فإن عمر غير ذلك استأنف وكذلك إن تكلم عامداً لم يبن فإن لم يتكلم بنى إذا كان قد عقد ركعة وأكملها مع إمامه ثم رُعف لأن الجمعة لا يعملها إلا في المسجد أو في رحابه حيث تؤدي الجمعة ولا يبني الراعف عند مالك وجمهور أصحابه إلا إذا أتم ركعة يسجد فيها مع الإمام ثم رُعف في الجمعة وغيرها

الاستذكار ج: 2 ص: 33

ومن رُعف في الجمعة قبل إكمال ركعة بسجديهما أو في الخطبة ولم يطمع في إدراك الركعة الثانية معه لم يكن عليه أن يأتي المسجد وابتدأ صلاته ظهره فإن عاد إلى المسجد فأدرك الركعة بسجديهما مع الإمام بنى عليها ركعة وتمت له الجمعة فإن صلى ركعة وبعض أخرى ثم رُعف خرج وغسل

الدم وابتدأ الثانية من أولها وبنى على الأولى وقال محمد بن مسلمة وعبد الملك بن عبد العزيز يبني على ما مضى من الثانية وقد أوضحنا مسائل هذا الباب وذكرنا ما اختلف فيه أصحاب مالك هنا وفي كتاب اختلاف قول مالك وأصحابه ومضى في باب الرعاف معان من هذا الباب وأوضحناه في التمهيد والحمد لله وأما قوله ليس علي من رعف أو أصابه أمر لا بد له من الخروج أن يستأذن الإمام يوم الجمعة إذا أراد أن يخرج

قال أبو عمر رأى ذلك قوم من التابعين وتأولوا في ذلك قوله تعالى وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه النور 62 وتأول أكثر أهل العلم ذلك على السرايا تخرج من العسكر لا تخرج إلا بإذن الإمام والفقهاء اليوم على ما قاله مالك لأنه كان يضيق على الناس ويعجزهم مع كبار المساجد وكثرة الناس وما جعل الله في الدين من حرج والآية عندهم معناها في الغزو وخروج السرايا وقد روى سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن محمد بن سيرين قال كانوا يستأذنون الإمام يوم الجمعة في الرجل يحدث أو يرعف والإمام يخطب يوم الجمعة فلما كان زمان زياد كثر ذلك فقال زياد من أخذ بأنفه فهو إذن

1 ( 5 باب ما جاء في السعي يوم الجمعة )

208 مالك أنه سأل بن شهاب عن قول الله عز وجل يأبها الذين ءامنوا إذا

الاستذكار ج: 2 ص: 34

نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ( الجمعة 9 فقال بن شهاب كان عمر بن

الخطاب يقرؤها إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله قال أبو عمر روى هذا الخبر سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه قال ما سمعت عمر يقرؤها قط فامضوا إلى ذكر الله قال أبو عمر قد احتج مالك في هذا الباب لمعنى السعي في هذا الموضع أنه ليس الاشتداد والإسراع وأنه العمل نفسه بما فيه كفاية من كتاب الله فأحسن الاحتجاج وفي هذا الحديث دليل على ما ذهب إليه العلماء من الاحتجاج بما ليس في مصحف عثمان على جهة التفسير فكلهم يفعل ذلك ويفسر به مجملا من القرآن ومعنى مستغلقا في مصحف عثمان وإن لم يقطع عليه بأنه كتاب الله كما يفعل بالسنن الواردة بنقل الأحاد العدول وإن لم يقطع على منعهما وقد كان بن مسعود يقرؤها كما كان يقرؤها عمر فامضوا إلى ذكر الله وكان بن مسعود يقول لو قرأتها فاسعوا إلى ذكر الله لسعيت حتى يسقط ردائي والسعي أيضا في اللغة الإسراع والجري وذلك معروف في لسان العرب كما أنه معروف فيه أنه العمل ألا ترى إلى قوله عليه السلام إذا ثوب ( 1 ) بالصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ( 2 ) أي تجرون وتسرعون وتشهدون ومن السعي الذي هو العمل قوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا الإسراء 19 وقال إنما جزوا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا المائدة 33 وقال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا الكهف 104

وهو كثير في القرآن  
قال زهير  
( سعى بعدهم قوم فلم يدركوهم  
ولم يفعلوا ولم يلاموا ولم يألوا

الاستذكار ج: 2 ص: 35

1 ( 6 باب ما جاء في الإمام ينزل بقريه يوم  
الجمعة في السفر )

قال مالك إن كانت القرية مما تجب فيها الجمعة  
يعني لكبرها وكثرة الناس فيها وأنها ذات سوق  
ومجمع للناس فإنه يجمع بهم بخطبة ويجزيه  
ويجزيه  
قال وإن كانت القرية لا تجب فيها الجمعة لم  
يجمع بهم وإن جمع فليست جمعة له ولا لمن معه  
من المسافرين ولا لأهل تلك القرية ويتم أهل  
تلك القرية صلاتهم يبنون على الركعتين اللتين  
صَلَّوا معه ظهرًا  
وكذلك ذكر بن عبد الحكم عنه يبنون وليس عليهم  
أن يبتدئوا وتجزيه صلاته كل مسافر معه إلا أنها  
ليست جمعة وإنما هي صلاة سفر  
وقال بن نافع عن مالك يتمون بعد إمامهم  
وصلاتهم جماعة  
وقال بن نافع فيما روى يحيى بن يحيى عنه  
وقال بن القاسم في المدونة لا جمعة له ولا لهم  
ويعيد ويعيدون لأنه جهر عامدا  
وذكر بن المواز عن بن القاسم أنه قال أما  
فصلاته تامة وأما هم فعليهم الإعادة  
وأما قوله ليس على مسافر جمعة فإجماع لا  
خلاف فيه  
وقد روي ذلك عن النبي عليه السلام من أخبار  
الأحاديث

وسياتي القول في مقدار السفر الذي تقصر فيه الصلاة في موضعه إن شاء الله قال أبو عمر الصواب ما رواه ابن نافع وابن عبد الحكم في هذا الباب وهو ظاهر ما في الموطأ وهذا الذي لا يصح عندي غيره وليس جهره من باب تعمد الفساد وإنما هو من باب الاجتهاد في التأويل فلا يضره

1 ( 7 باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة )

209 مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله

الاستدكار ج: 2 ص: 36

ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها ( 1 ) عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه وأشار رسول الله بيده يقللها ( 2 )

هكذا يقول عامة رواة الموطأ في هذا الحديث إلا قتيبة بن سعيد وابن وأبي أويس وعبد الله بن يوسف التنيسي وأبا المصعب فإنهم لم يقولوا في روايتهم لهذا الحديث عن مالك وهو قائم يصلي وهو محفوظ في حديث أبي الزناد هذا من رواية مالك وغيره عنه وفي رواية أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وقد ذكرنا ذلك في التمهيد وفي هذا الحديث دليل على فضل يوم الجمعة على سائر الأيام ودليل على أن فيه ساعة هي أفضل من سائر ساعاته والفضائل لا تورد بقياس وإنما فيها التسليم لمن ينزل عليه الوحي بما غاب عنه

فأما قوله وهو قائم يصلي فإنه يحتمل القيام المعروف ويحتمل أن يكون القيام هنا المواظبة على الشيء لا الوقوف من قوله تعالى ما دمت عليه قائماً آل عمران 75 أي مواظباً بالاختلاف والاحتضار

وعلى هذا التأويل يخرج جماعة الآثار ولا يبعد أن يكون على قول من قال إنها بعد العصر لأنه ليس بوقت صلاة ولكنه وقت مواظبة

ففي انتظاره

قال الأعشى

( يقوم على الوغم ) 3 في قومه

فيعفوا إذا شاء أو ينتقم ( 4 ) لم يرد  
بقوله يقوم ها هنا الوقوف وإنما أراد  
المطالبة بالذحل والمداومة على طلب  
الوتر حتى يدركه  
وأما الساعة المذكورة في يوم الجمعة  
فاختلفت فيها الآثار المرفوعة وكذلك  
اختلف فيها العلماء

الاستذكار ج: 2 ص: 37

وقال قوم قد رفعت  
وهذا ليس بشيء عندنا لحديث بن جريج عن داود  
بن أبي عاصم عن عبد الله بن يحيى مولى معاوية  
قال قلت لأبي هريرة زعموا أن الساعة التي في  
يوم الجمعة لا يدعوا فيها مسلم إلا استجيب له قد  
رفعت قال كذب من قال ذلك قلت فهي في كل  
جمعة استقبلها قال نعم ( 1 )

قال أبو عمر على هذا تواترت الآثار وبه قال  
علماء الأمصار إلا أنهم اختلفوا  
فذهب عبد الله بن سلام إلى أنها بعد العصر إلى  
غروب الشمس وقال بقوله ذلك جماعة  
ومن حجتهم حديث يرويه بن وهب عن عمرو بن  
الحارث عن الجلاح مولى عبد العزيز بن مروان عن



أبي سلمة عن جابر عن النبي عليه السلام قال يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه فالتمسوها آخر ساعة في العصر ( 2 ) — وقد قيل إن قوله في هذا الحديث فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر هو من قول أبي سلمة وقال آخرون الساعة المذكورة يوم الجمعة هي ساعة الصلاة وحينها من الإحرام فيها إلى السلام منها واحتجوا بحديث عمرو بن عوف المزني قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن في الجمعة ساعة من النهار لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطي بقوله قيل أية ساعة هي فقال من حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها ( 3 ) — وهو حديث لم يروه فيما علمت إلا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وليس ممن يحتج به وقال آخرون الساعة المذكورة يوم الجمعة من حين يفتح الإمام الخطبة إلى الفراغ من الصلاة

الاستدكار ج: 2 ص: 38

واحتجوا بحديث أبي موسى عن النبي عليه السلام قال إن في الجمعة ساعة لا يسأل العبد فيها ربه إلا أعطاه قيل يا رسول الله أي ساعة هي قال من حين يقوم الإمام أو من حين يجلس الإمام إلى أن تقوم الصلاة ( 1 ) — رواه بن وهب عن مخرمة بن بكير عن أبيه عن أبي بردة عن أبيه عن النبي عليه السلام وروى روح بن عبادة عن عوف عن معاوية بن قرة عن أبي بردة بن أبي موسى أنه قال لابن عمر هي الساعة التي يخرج فيها الإمام إلى أن تقضى الصلاة فقال بن عمر أصاب الله بك

وروى عبد الرحمن بن حنبل عن أبي ذر أن امرأته سألته عن الساعة التي يستجاب فيها يوم الجمعة للعبد المؤمن فقال لها مع زرع الشمس بيسير إلى ذراع فإن سألتني بعدها فأنت طالق وروى وكيع عن محمد بن قيس قال تذاكرنا عند الشعبي الساعة التي ترجى في يوم الجمعة قال هي ما بين أن يحرم البيع إلى أن يحل وروى جرير عن إسماعيل بن سالم عن الشعبي أنه كان يقول في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة هي ما بين خروج الإمام إلى انقضاء الصلاة وقال بن سيرين هي الساعة التي كان يصلي فيها

صلى

رسول الله وقد روى حصين عن الشعبي عن عوف بن حصيرة قال الساعة التي ترجى في الجمعة من حين تقام الصلاة إلى انصراف الإمام وقد ذكرنا أسانيد هذه الأحاديث كلها في التمهيد ويشهد لهذه الأقاويل ما جاء في حديث مالك في هذا الباب قوله وأشار بيده يقللها ( ) أي يصغرها ويحتج أيضا من ذهب إلى هذا بحديث علي عن النبي عليه السلام أنه قال إذا زالت الشمس وفاءت الأفياء ( 2 ) وراحت الأرواح ( 3 ) فاطلبوا إلى الله حوائجكم

الاستدكار ج: 2 ص: 39

فإنها ساعة الأوابين ثم تلا فإنه كان للأوابين غفورا الإسراء 17 واحتج أيضا من قال ذلك بحديث أبي هريرة هذا عن النبي عليه السلام قوله وهو قائم يصلي قال وبعد العصر لا صلاة في ذلك الوقت ولا يجوز لأحد أن يقوم فيصللي في ذلك الوقت وظاهر الحديث أولى من ادعاء الباطن فيه

وممن قال إنها بعد العصر إلى غروب الشمس بن  
عباس  
رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الساعة  
التي تذكر يوم الجمعة ما بين صلاة العصر إلى  
غروب الشمس  
وكان سعيد بن جبير إذا صلى العصر لم يكلم أحدا  
حتى تغرب الشمس  
210 وأما حديث مالك عن يزيد بن الهاد عن محمد  
بن إبراهيم عن

الاستذكار ج: 2 ص: 40

أبي سلمة عن أبي هريرة أنه قال خرجت إلى  
الطور فلقيت كعب الأحمار وساق الحديث إلى  
آخره  
ثم قال بصرة بن أبي بصرة الغفاري  
فلم يقل في هذا الحديث فيما علمت فلقيت  
بصرة بن أبي بصرة الغفاري في حديث مالك هذا  
عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث  
عن أبي سلمة عن أبي هريرة غيره وسائر الرواة  
إنما فيه عن أبي هريرة قال لقيت أبا بصرة لا  
بصرة بن أبي بصرة  
وأظن الوهم جاء فيه من يزيد والله أعلم  
وقد ذكرنا بصرة وأباه أبا بصرة في كتاب الصحابة  
بما ينبغي والحمد لله  
وفي هذا الحديث من العلم وجوه منها الخروج  
إلى المواضع التي يتبرك بشهودها والصلاة فيها  
لما بان ممن بركتها  
وليس في ذلك ما يعارض قوله لا تعمل المطي إلا  
إلى ثلاثة مساجد ( 1 ) على مذهب أبي هريرة وإن  
كان بصرة بن أبي بصرة قد خالفه في ذلك فرأى  
قوله لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد قولا  
عاما فيها سواها والله أعلم  
وكان أبا هريرة لم ير النهي عن أعمال المطي  
فيما عدا الثلاثة المساجد إلا في الواجب من النذر

وكان عنده إعمال المطي في سائر السنن  
والمباح كزيارة الأخ في الله وشبهه غير داخل في  
النهي عن إعمال المطي  
وقد قال مالك وجماعة من أهل العلم فيمن نذر  
رباطا في ثغر يسده فإنه يلزمه الوفاء به حيث  
كان الرباط لأنه طاعة لله تعالى  
فأما من نذر صلاة في مسجد لا يصل إليه إلا برحلة  
وراحلة فلا يفعل ويصلي في مسجده إلا في  
الثلاثة المساجد المذكورة فإنه من نذر الصلاة  
فيها خرج إليها  
قال مالك من نذر أن يصلي في مسجد لا يصل إليه  
إلا برحلة فإنه يصلي في مسجد بلده إلا أن ينذر  
ذلك في مسجد مكة والمدينة وبيت المقدس فإن  
نذر في هذه المساجد الثلاثة الصلاة فعليه السير  
إليها  
وقد يجوز أن يكون خروج أبي هريرة إلى الطور  
لحاجة عنت هناك من أمور دنياه وما يعنيه منها  
فإن كان كذلك فليس خروجه من باب لا تعمل  
المطي في شيء

الاستذكار ج: 2 ص: 41

وأما كعب الأحبار فهو كعب بن مانع الحميري من  
ذي رعين من حمير وقيل من ذي هجر من حمير  
يكنى أبا إسحاق أسلم في زمن عمر وتوفي في  
آخر خلافة عثمان وقد ذكرنا طرفا من خبره في  
التمهيد  
وفي هذا الحديث أيضا إباحة الحديث عن التوراة  
لمن علمها علم ثقة ويقين  
وكان كعب عالما بها لأنه كان حبرا من أحبار يهود  
وإن كان عربي النسب فإن من العرب كثيرا تنصر  
وكثيرا تهود  
وقد أفردنا بابا كافيا في الحديث عن أهل الكتاب  
وكيف المعني فيما جاء عنهم في كتاب جامع بيان  
العلم

وفيه أن خير الأيام يوم الجمعة وفي ذلك فضل  
بعض الأيام على بعض ولا يعلم ذلك إلا بتوقيف  
وقد صح فضل يوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم  
عرفة وجاء في يوم الاثنين والخميس ما جاء  
وروى الأعمش عن مجاهد عن عبد الله بن ضمرة  
عن كعب الأحبار قال الصدقة يوم الجمعة تضاعف  
وقد روى حصين عن هلال بن يساف عن كعب  
الأحبار في يوم الجمعة قال تضاعف فيه الحسنه  
والسنة وأنه يوم القيامة  
وفيه الخبر عن خلق آدم وهبوطه إلى الأرض وفي  
ذلك جواز الحديث عن أمور ابتداء الخلق وعمن  
كان قبلنا من الأنبياء وعن بني إسرائيل وغيرهم  
وأهل العلم يرون رواية ذلك عن كل أحد لأنه ليس  
في حكم ولا في دم ولا فرج ولا مال ولا حلال ولا  
حرام

وقد أوضحنا هذا المعنى في صدر كتاب التمهيد  
وفيه أن آدم تيب عليه يوم الجمعة وإن كان في  
القرآن المحكم أنه فتلقى آدم من ربه كلمات  
فتاب عليه البقرة 37 ليس فيه أن ذلك كان يوم  
جمعة

وفيه إباحة الحديث عن المستقبل من الأمور وإن  
كان من علم الغيب إذا كان ذلك عمّن يوثق به في  
علمه ودينه وكان الخبر مما لا يردده أصل من  
أصول الشريعة لأن كل ما تردده أصول شريعتنا  
فباطل

وليس في قوله إن الساعة تقوم يوم الجمعة دليل  
على أن الخبر بذلك من علم الساعة الذي لا يعلمه  
إلا هو لأن يوم الجمعة متكرر مع أيام الدنيا فليس  
في ذكره ما يوجب متى هي

الاستدكار ج: 2 ص: 42

وقد سأل عنها رسول الله جبريل عليه السلام  
فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ( 1 )  
وقال تعالى قل إنما علمها عند ربي لا يجليها

لوقتها إلا هو الأعراف 187  
وقد ظهر كثير من أشراطها  
وقال تعالى لا تأتكم إلا بغتة الأعراف 187  
وقوله وما من دابة إلا وهي مصيخة فالإصاخة  
الاستماع وهو ها هنا سماع حذر وإشفاق خشية  
الفجأة والبغتة  
وأصل الكلمة الاستماع  
قال أعرابي  
( وحديثها كالقطر يسمعه )

راعي سنين تتابعت جدبا ( 2 )  
( فأصاخ يرجو أن يكون حيا )

ويقول من فرح أيا ربا ) وقال أمية بن  
أبي الصلت

( وهم عند رب ينظرون قضاءه )

يصيخون بالأسماع للوحي ركذ ( 3 ) وقال  
( كم من مصيخ إلى أوتار غانية )

ناحت عليه وقد كانت تغنيه ) وقال غيره  
يصف ثورا بحريا  
( ويصيخ أحيانا كما استمع )

المضل لصوت ناشد ( 4 ) والمضل  
الذي قد أضل دابته أو بعيره أو غلامه  
يقال منه أضل سببه فهو مضل

الاستذكار ج: 2 ص: 43

والناشد الطالب يقال منه نشدت ضالتي أنشدها  
إذا طلبتها ونشاديت عليها  
وأما المنشد فهو المعرف بالضالة وقيل هو الدال  
عليها والمعنى متقارب  
وفي الحديث دليل على أن الإنس والجن لا  
يعرفون من أمر الساعة ما تعرف الدواب وهذا أمر  
تقصر عنه أفهامنا وهذا العلم وشبهه لم تؤت منه  
إلا قليلا  
وأما قوله فيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو

يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي  
تِلْكَ السَّاعَةِ  
وَقَدْ قَدِمْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
تَعَالَى  
وَقَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ فِيهَا أَثْبَتَ شَيْءٌ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ وَقَدْ تَابَعَهُ بَنُو عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ  
وَفِي سَكُوتِ أَبِي هُرَيْرَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عِنْدَ مَا  
أَلْزَمَهُ فِي ذَلِكَ وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ فِي مَنَاطِرَتِهِ إِيَّاهُ دَلِيلٌ  
عَلَى مَتَابَعَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ لَهُ وَتَسْلِيمِهِ لِقَوْلِهِ وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ  
وَقَدْ رَوَى بِنَحْوِ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَحَادِيثَ  
مَرْفُوعَةً مِنْهَا حَدِيثُ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ  
مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّمَسُّ السَّاعَةَ الَّتِي  
فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ( 1 )

وَمِنْهَا حَدِيثُ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّاعَةَ الَّتِي  
يَتَحَرَّى فِيهَا الدَّعَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ  
يَوْمِ الْجُمُعَةِ ( 2 )  
وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ  
السَّاعَةُ الَّتِي يَسْتَجَابُ فِيهَا الدَّعَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ  
الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ( 3 )  
وَحَدِيثُ جَابِرِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّمَسُّوهَا آخِرُ  
سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ

الاستدكار ج: 2 ص: 44

وَحَدِيثُ شُعْبَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي  
مَنْ أَرْسَلَهُ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ يَسْأَلُهُ  
عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ هِيَ بَعْدَ  
الْعَصْرِ  
وَشُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ مِثْلَهُ  
وَشُعْبَةُ عَنْ يُونُسَ بْنِ خَبَابٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ  
وَجَرِيرٌ عَنْ لَيْثِ بْنِ عَنَانَ مِثْلَهُ

وطاوس عن أبي هريرة أنه قال في الساعة التي في يوم الجمعة بعد العصر حتى تغرب الشمس أو بعد الصبح حتى تطلع الشمس قال وكان طاوس إذا صلى العصر لا يكلم أحدا ولا يلتفت مشغولا بالدعاء والذكر حتى تغيب الشمس وقد ذكرنا هذه الأحاديث بأسانيدنا في التمهيد وذكرنا هناك عن عبد الله بن سلام وكعب هذه الساعة التي خلق الله فيها آدم وهي آخر ساعة من يوم الجمعة بالإسناد الحسن عنهما أيضا وعن طاوس أن الساعة من يوم الجمعة التي تقوم فيها الساعة والتي أنزل فيها آدم والتي لا يدعو فيها المسلم بدعوة صالحة إلا استجيب له من حين تصفر الشمس إلى حين تغيب وأما قوله فقال كعب هي في كل سنة مرة فقلت بل في كل جمعة ثم قرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله ففيه دليل على أن العالم يخطئ وأنه ربما قال على أكثر ظنه فيخطئه ظنه وفيه أن من سمع الخطأ وهو يعلمه ينكره ويرد على من سمعه منه إذا كان عنده في رده أصل صحيح يركن إليه كما صنع أبو هريرة في إنكاره على كعب وفيه أن العالم إذا رد عليه قوله طلب التثبت فيه والوقوف على صحته حيث رجاه في مظانه ومواضعه حتى يصح له أو يصح قول مخالفه فينصرف إليه وفيه دليل على أن الواجب على كل من سمع الحق وعرفه الانصراف إليه وأما قوله عن أبي هريرة في هذا الحديث فلقيت بصرة بن أبي الغفاري إلى آخر قصته معه فهكذا في الموطأ بصرة بن أبي بصرة لم يختلف عن مالك في ذلك ولا عن يزيد بن الهادي فيما علمت وأما غير مالك وغير شيخه يزيد بن الهادي فإنهم يقولون في هذا الحديث فلقيت أبا بصرة الغفاري



وأبو بصرة اسمه جميل بن بصرة على اختلاف عنه قد ذكرته عند ذكرى له في كتاب الصحابة وروى القعبي عن الدراوردي عن زيد بن أسلم عن المقبري عن أبي هريرة أنه خرج إلى الطور يصلي فيه ثم أقبل فلقى جميلاً بن بصرة الغفاري فذكر الحديث على ما ذكرناه في التمهيد من طريق وفي قول عبد الله بن سلام كذب كعب ثم قال صدق كعب دليل على ما كان القوم عليه من إنكار ما يجب إنكاره والإذعان إلى الحق والرجوع إليه والاعتراف به ومعنى قوله كذب كعب أي غلط كعب وكذلك هو معروف للعرب في أشعارها ومخاطباتها فمن ذلك قول أبي طالب

### كذبتم وبيت الله يبزى محمد

#### ولما نطاعن دونه وتناضل ( 1 )

( ألا ترى أن هذا ليس من باب الكذب الذي هو ضد الصدق إنما هو من باب غلط الإنسان فيما يظنه فكأنه قال كذبتكم ظنكم ومثل هذا قول زفر بن الحارث العبسي

### كذبتم وبيت الله لا تقتلونه

#### ولما يكن يوم أغر محجل ( 2 )

( وقال بعض شعراء همدان

### كذبتم وبيت الله لا تأخذونها

#### مراغمة ما دام للسيف قائم ( 3 )

( ومن هذا ما رواه حماد بن زيد عن أيوب قال سألت سعيد بن جبير عن الرجل يأذن لعبده في التزويج بيد من الطلاق قال بيد العبد قال إن جابر بن زيد يقول بيد السيد قال كذب جابر ومن هذا قول عبادة كذب أبو محمد

فمعنى قول عبد الله بن سلام كذب كعب أي أخطأ  
ظنه وقوله صدق كعب أي أصاب

الاستذكار ج: 2 ص: 46

وفي قول عبد الله بن سلام قد علمت أي ساعة  
هي دليل على أن للعالم أن يقول قد علمت كذا  
وأنا أعلم كذا إذا لم يكن على سبيل الفخر وما  
الفخر بالعلم إلا حديث بنعمة الله  
وفي قول أبي هريرة أخبرني بها ولا تضمن علي  
أي لا تبخل علي دليل على ما كان القوام عليه من  
الحرص على العلم والبحث عنه  
وفي مراجعة أبي هريرة لعبد الله بن سلام حين  
قال هي آخر ساعة من يوم الجمعة واعتراضه  
عليه بأنها ساعة لا يصلى فيها لأن رسول الله ﷺ  
قال لا يوافقها عبد مؤمن وهو يصلي يسأل الله  
شيئا إلا أعطاه إياه دليل على إثبات المعارضة  
والمناظرة وطلب الحجة وموضع الصواب  
وفي إدخال عبد الله بن سلام عليه قول رسول  
الله ﷺ من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في  
صلاة وإذعان أبي هريرة إلى ذلك دليل واضح على  
ما كان عليه القوم من البصر بالاحتجاجات  
والاعتراضات والإدخال والإلزامات في المناظرة  
وهذا سبيل أهل العلم  
وعن بن عباس مثل قول عبد الله بن سلام في  
ذلك سواء

وقد ذكرنا كل ذلك في التمهيد والحمد لله

1 ( 8 باب الهيئة وتخطي الرقاب واستقبال

الإمام يوم الجمعة )

211 مالك عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول  
الله ﷺ قال ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين لجمعه

سوى ثوبى مهنته ( 1 ) ( )  
هكذا هو عند أكثر رواة الموطأ  
وذكر بن وهب عن مالك عن يحيى بن سعيد  
وربيعة بن أبي عبد الرحمن أن رسول الله عليه  
السلام قال ما على أحدكم أن يتخذ ثوبين لجمعه  
سوى ثوبى مهنته  
وهو مرسل منقطع يتصل من وجوه حسان وقد  
ذكرتها في التمهيد

الاستدكار ج: 2 ص: 47

والمهنة الخدمة بفتح الميم  
قال الأصمعي ولا يقال بالكسر وأجاز الكسائي  
فيه الكسر مثل الجلسة والركبة  
ومعنى ثوبى مهنته أي ثوبى بذلته يقال منه  
امتهنى القوم أي ابتذلوني  
والثوبان والله أعلم قميص ورداء أو جبة ورداء  
وفي هذا الحديث الندب لكل من وجد سعة أن يتخذ  
الثياب الحسان للأعياد والجمعات ويتجمل بها  
وكان رسول الله يفعل ذلك ويعتم ويتطيب  
ويلبس أحسن ما يجد في الجمعة والعيد وفيه  
الأسوة الحسنة وكان يأمر بالطيب والسواك  
والدهن  
قال رسول الله عليه السلام إذا أنعم الله على عبد  
نعمة أحب أن يرى أثرها عليه ( 1 ) ( )  
وقال عمر بن الخطاب إذا أوسع الله عليكم  
فأوسعوا على أنفسكم جمع امرؤ عليه ثيابه وقال  
إنه ليعجبني أن أنظر إلى القارئ أبيض الثياب  
212 وذكر في هذا الحديث أيضا عن نافع عن بن  
عمر كان لا يروح إلى الجمعة إلا ادهن ( 2 ) ( )  
وتطيب إلا أن يكون محرما ( 3 ) ( )  
وهي سنة مسنونة معمول بها عند جماعة العلماء  
213 وأما قول أبي هريرة في هذا الباب لأن  
يصلي أحدكم بظهر الحرة خير له من أن يقعد  
حتى إذا قام الإمام يخطب جاء يتخطى رقاب

الناس يوم الجمعة  
فإن هذا المعنى مرفوع إلى النبي عليه السلام  
من حديث أبي هريرة وغيره في تخطي رقاب  
الناس يوم الجمعة  
فمن ذلك حديث أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي  
عليه السلام من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس  
طيبا إن كان عنده ولبس أحسن ثيابه ثم خرج حتى

الاستذكار ج: 2 ص: 48

أتى المسجد فلم يتخط رقاب الناس وأنصت إذا  
خرج الإمام كانت كفارة ما بينه وبين الجمعة التي  
تليها ( 1 )

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عن النبي  
عليه السلام قال يحضر الجمعة ثلاثة نفر فرجل  
حضرها يلغو وهو حظه منها ورجل حضرها يدعو  
فهو رجل دعا الله إن شاء أعطاه وإن شاء منعه  
ورجل حضرها بإنصات ولم يتخط رقبة مسلم ولم  
يؤذ أحدا فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها  
وزيادة ثلاثة أيام الحسنة بعشر أمثالها ( 2 )

وحديث عبد الله بن بسر قال جاء رجل يتخطى  
رقاب الناس يوم الجمعة والإمام يخطب فقال له  
رسول الله أجلس فقد أذيت ( 3 )  
وحديث الأرقم بن أبي الأرقم عن النبي عليه  
السلام من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة بعد  
خروج الإمام وفرق بين اثنين فكأنما يجر قصبه  
في النار ( 4 )

وهو حديث ضعيف الإسناد  
وروى بن أبي ذئب عن المقبري عن أبيه عن عبد  
الله بن وداعة عن سلمان الفارسي عن النبي  
عليه السلام قال لا يغتسل رجل يوم الجمعة  
ويمس طيبا من بيته ثم راح ولم يفرق بين اثنين  
ثم صلى ما كتب له ثم أنصت إذا تكلم الإمام إلا  
غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى ( 5 )

ذكره بن أبي شيبه عن شبابه عن بن أبي ذئب في  
المسند ولم يذكره في

الاستذكار ج: 2 ص: 49

المصنف وهو في موطأ بن أبي ذئب رواه أحمد بن  
صالح عن بن أبي فديك عن بن أبي ذئب  
وروى بن القاسم عن مالك قال أكره التخطي إذا  
قعد الإمام على المنبر ولا بأس به قبل ذلك إذا  
كان بين يديه فخرج  
وقال بن وهب عنه مثل ذلك وزاد تخط قبل خروج  
الإمام ففريقي رفق  
وذكر الثوري التخطي مطلقاً  
وقال الأوزاعي التخطي الذي جاء فيه القول إنما  
هو والإمام يخطب حينئذ كره أن يفرق بين اثنين  
وقال الأوزاعي في الذي يجلس على طريق  
الناس في المسجد يوم الجمعة تخطوهم فإنهم لا  
حرمه لهم  
وقال الشافعي أكره تخطي الرقاب يوم الجمعة  
قبل دخول الإمام وبعده لما فيه من سوء الأدب  
وذكر محمد بن الحسن عن مالك أنه قال لا بأس  
بالتخطي بعد خروج الإمام  
قال محمد أراه قبل خروج الإمام ولا أراه بعده  
ولم يحك عن أصحابه خلافاً في ذلك  
وأجمعوا أن التخطي لا يفسد شيئاً من الصلاة  
وقال الأوزاعي هدي المسلمين إذا جلس الإمام  
على المنبر يوم الجمعة أن يستقبلوه بوجوههم  
وأما قوله السنة عندنا أن يستقبل الناس الإمام  
يوم الجمعة إذا أراد أن يخطب من كان منهم يلي  
القبلة أو غيرها فهو كما قال سنة مسنونة عند  
العلماء لا أعلمهم يختلفون في ذلك وأن كنت لا  
أعلم فيها حديثاً مسنداً  
إلا أن وكيعاً ذكر عن يونس عن الشعبي قال من  
السنة أن يستقبل الإمام يوم الجمعة  
ووكيع عن أبان بن عبد الله البجلي عن عدي بن

ثابت قال كان النبي عليه السلام إذا خطب استقبله أصحابه بوجوههم وذكرها أيضا بن أبي شيبه عن وكيع وروى استقبال الإمام إذا خطب يوم الجمعة عن جماعة من العلماء بالحجاز والعراق

الاستذكار ج: 2 ص: 50

## 1 ( 9 باب القراءة في صلاة الجمعة والاحتباء ومن تركها من غير عذر )

214 مالك عن ضمرة بن سعيد المازني عن عبيد الله بن عبد الله ( بن عتبة بن مسعود ) أن الضحاك بن قيس سأل النعمان بن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله ﷺ يوم الجمعة على إثر سورة الجمعة قال كان يقرأ هل أتك حديث الغشية الغاشية 1

قوله على إثر سورة الجمعة دليل على أن سورة الجمعة كان يقرأ بها ولا يترك قراءتها فلم يحتج إلى السؤال عن ذلك لعلمه به وفيه أيضا دليل على أن الركعة الثانية كان يقرأ فيها بغیر سورة الجمعة ( ولو كان يقرأ سورة الجمعة ) في الركعتين كليهما ما كان سؤاله مثل هذا السؤال وكذلك لو كان يقرأ معها شيئا واحدا أبدا لعلمه كما علم سورة الجمعة ولكنه كان مختلفا فلم يقف منه على شيء واحد وسأل عن الأغلب منه فأخبره النعمان بما عنده وقد علم غير النعمان من ذلك خلاف ما علم النعمان وقد أدى عنه ( أصحابه ) ما علموا من ذلك

وقد اختلف العلماء في هذا الباب على حسب اختلاف الآثار فيه وهذا عندهم من اختلاف المباح الذي ورد ورود التخيير

وأما اختلاف الآثار في ذلك فمن ذلك حديث مالك  
هـ  
ومنها حديث إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن  
أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير أن  
رسول الله ﷺ كان يقرأ في العيدين والجمعة ب  
سبح اسم ربك الأعلى ( الأعلى 1 هل أتك حديث  
الغشية العاشية 1 وإذا اجتمع العيدان في يوم قرأ  
بهما جميعاً ( 1 ) )  
ومنها حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله  
بن أبي رافع قال استخلف مروان أبا هريرة على  
المدينة وخرج إلى مكة فصلى بنا أبو هريرة

الاستدكار ج: 2 ص: 51

الجمعة فقرأ بسورة الجمعة في الركعة الأولى  
وفي الآخرة إذا جاءك المنفقون المنافقون 1  
قال عبيد الله فأدركت أبا هريرة حين انصرف  
فقلت له إنك قرأت بسورتين كان علي يقرأ بهما  
في الكوفة فقال أبو هريرة إني سمعت رسول  
الله ﷺ يقرأ بهما ( 1 ) )  
ومنها حديث الثوري عن محمد بن راشد عن مسلم  
البطين عن سعيد بن جبير عن بن عباس أن النبي  
عليه السلام كان يقرأ في الجمعة بسورة الجمعة  
وإذا جاءك المنافقون ( 2 ) )  
ومنها حديث زيد عقبة عن سمرة بن جندب قال  
كان رسول الله ﷺ يقرأ في الجمعة ب سبح اسم  
ربك الأعلى ( الأعلى 1 و هل أتك حديث الغشية )  
3 ( الغاشية 1 )  
وهذه آثار صحاح كلها لها طرق كثيرة ورويت من  
وجوه غير هذه  
وأما اختلاف الفقهاء في هذه المسألة  
فقال مالك بما روي في ذلك قال أحب إلي أن  
يقرأ الإمام يوم الجمعة هل أتك حديث الغشية  
الغاشية 1 مع سورة الجمعة

وقد روى عنه أنه كان يقرأ ب سبح اسم ربك  
الأعلى الأعلى 1  
وذكر بن أبي شيبه عن إسماعيل بن عياش عن  
محمد بن عجلان قال صليت خلف عمر بن عبد  
العزير الجمعة فقرأ في الركعة الأولى بسورة  
الجمعة وفي الثانية ب سبح اسم ربك الأعلى )  
وجملة قول مالك في ذلك أن الإمام لا يترك سورة  
الجمعة في الأولى ويقرأ في الثانية بما شاء إلى  
أنه يستحب ما وصفتنا  
وروى بن وهب عن مالك أنه سئل عن قراءة  
سورة الجمعة يوم الجمعة أسنة قال لا أدري ما  
سنة ولكن من أدركنا كان يقرأ بها يوم الجمعة  
قل له فما

الاستذكار ج: 2 ص: 52

تري أن يقرأ معها قال أما فيما مضى ف سبح  
اسم ربك الأعلى وأما اليوم فيقرؤون بالسورة  
التي تليها ( 1 )  
وقال الأوزاعي ما نعلم أحدا من أئمة المسلمين  
ترك سورة الجمعة يوم الجمعة  
وقال الشافعي أختار أن يقرأ في الأولى بسورة  
الجمعة وفي الثانية إذا جاءك المنفقون  
المنفقون 1  
وهو قول علي وأبي هريرة وجماعة  
وقال مالك والشافعي وداود لا يترك قراءة سورة  
الجمعة في الركعة الأولى على كل حال فإن لم  
يقرأها لم تفسد صلاته وقد أساء وترك ما يستحب  
لله  
وقال أبو حنيفة وأصحابه ما قرأ به فحسن وكانوا  
يكرهون أن يوقتوا في ذلك شيئا من القرآن  
سورة الجمعة أو غيرها  
وقال الثوري لا يتعمد أن يقرأ في الجمعة  
بالسورة التي جاءت في الآثار ولكن يتعمد ذلك  
أحيانا ويدع أحيانا



وأما الاحتباء فذكر في رواية يحيى بن يحيى في ترجمة هذا الباب ولم يذكر في الباب فيه شيئاً وذكر في رواية بن بكير وغيره في هذا الباب مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عمر كان يحتبى يوم الجمعة والإمام يخطب وهذا الحديث قد رواه عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر ولم يرو عن أحد من الصحابة خلافه ولا روي عن أحد من التابعين كراهية الاحتباء يوم الجمعة إلا وقد روي عنه جوازه وأظن مالكا سمع والله أعلم ما روي عن النبي عليه السلام من كراهية الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب وأنه قد قال به قوم ولم يصح عنده وصح عنده فعل بن عمر وبلغه فأدخله في كتابه والحديث المسند فيه رواه أبو عبد الرحمن المقبري عن سعيد بن أبي أيوب قال حدثني أبو مرحوم عن سهل بن معاذ عن أبيه أن النبي عليه السلام نهى عن الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب

الاستذكار ج: 2 ص: 53

وذكره أبو داود وقال حدثنا محمد بن عوف قال حدثنا المقبري فذكره قال أبو داود وكان بن عمر وأنس بن مالك وشريح وصعصعة بن صوحان وسعيد بن المسيب والنخعي ومكحول وإسماعيل بن محمد بن سعد يحتبون يوم الجمعة وقال نعيم بن سلامة لا بأس بها ولم يبلغني أن أحدا كرهها إلا عبادة بن نسي وروي في غير الموطأ جواز الاحتباء يوم الجمعة عن جماعة من السلف وهو قول مالك والأوزعي والشافعي والثوري وأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وأحمد وإسحاق وأبي ثوري وأبو داود 215 وأما حديثه في هذا الباب عن صفوان بن

سليم قال مالك لا أدري أعن النبي عليه السلام أم  
لا أنه قال من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير عذر  
طبع الله على قلبه ( 1 ) —  
فإن هذا الحديث مروى عن النبي عليه السلام من  
وجه  
منها حديث أبي الجعد الضمري وكانت له صحبة  
قال قال رسول الله ﷺ من ترك الجمعة ثلاث  
مرات ومنهم من يقول فيه ثلاث جمع تهاونا طبع  
الله على قلبه  
وهو حديث مدني رواه محمد بن عمر بن علقمة  
عن عبدة بن سفيان عن أبي الجعد الضمري عن  
النبي عليه السلام  
( وقد رواه بعضهم عن محمد بن عمر وعن أبي  
سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ) والأول عندي  
أولى بالصواب

الاستدكار ج: 2 ص: 54

وقد ذكرناه بالأسانيد في التمهيد  
وحديث أبي قتادة أيضا مدني عن النبي عليه  
السلام في معناه رواه الدراوردي وسليمان بن  
بلال عن أسيد بن أبي أسيد البراد عن عبد الله بن  
أبي قتادة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال من ترك  
الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه  
قال أبو عمر برويه غير سليمان والدراوردي عن  
أسيد بن أبي أسيد عن عبد الله بن أبي قتادة عن  
جابر ورواية سليمان والدراوردي أولى بالصواب  
إن شاء الله  
وفيه من غير ضرورة وقد ذكرنا في التمهيد معنى  
الضرورة وما هي وما الذي يتخلف له الصحيح عن  
الجمعة وأتينا بما للعلماء في ذلك هنالك والحمد  
لله  
وأما التشديد في تركها فروى عن النبي عليه

السلام من حديث بن عمر وحديث بن عباس وحديث أبي هريرة أن النبي عليه السلام قال لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة ( 1 ) أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين ( 2 ) - وقد ذكرتها بأسانيدها في التمهيد والختم على القلوب مثل الطبع عليها وهذا وعيد شديد لأن من طبع على قلبه وختم عليه لم يعرف معروفًا ولم ينكسر منكسرًا وقد قال عبد الله بن مسعود والحسن البصري إن الصلاة التي أراد النبي عليه السلام أن يحرق على من تخلف عنها هي الجمعة ذكره بن أبي شيبة عن الفضل بن دكين عن زهير عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله وعن عفان عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن وهي عن سفيان الثوري وابن المبارك ومراون بن معاوية عن عوف الأعرابي عن سعيد بن أبي الحسن عن عبد الله بن عباس أنه قال من ترك ثلاث جمعات متواليات من غير عذر فقد نبذ الإسلام وراء ظهره - وروى جرير وعبد الله بن إدريس عن ليث عن مجاهد أن رجلا سأل بن عباس شهرا كل يوم يسأله عنها ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا

الاستذكار ج: 2 ص: 55

يشهد الجمعة ولا الجماعة فكان بن عباس يقول في ذلك كله صاحبك في النار وهذا يحتمل أن يكون بن عباس عرف حال المسؤول عنه باعتقاد مذهب الخوارج في ترك الصلاة مع الجماعة والتهمة باستحلال دماء المسلمين وتكفيرهم وأنه لذلك ترك الجمعة والجماعة معهم فأجابه بهذا الجواب تغليظا في سواء مذهبهم وقد ذكرنا في التمهيد حديث علي بن زيد عن

سعيد بن المسيب عن جابر أن رسول الله  
خطبهم فقال في خطبته إن الله فرض عليكم  
الجمعة في يومي هذا وفي عامي هذا فمن تركها  
جحودا بها واستخفافا لحقها فلا جمع الله عليه  
شملة ولا برك له في أمره ألا ولا صلاة له ولا  
زكاة له ولا صوم له ولا حج له إلا أن يتوب فمن  
تاب تاب الله عليه ( 1 ) في حديث طويل ذكرته  
من طرق في التمهيد وقد بان فيه أن الوعيد  
المذكور إنما هو لمن تركها جحودا بها واستخفافا  
بحقها

وفي قوله تعالى يا أيها الذين ءامنوا إذا نودي  
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله  
الجمعة 9 كفاية في وجوب الجمعة على من سمع  
النداء

وأجمع علماء الأمة أن الجمعة فريضة على كل حر  
بالغ ذكر يدركه زوال الشمس في مصر من  
الأمصار وهو من أهل المصر غير مسافر  
وأجمعوا أنه من تركها وهو قادر على إتيانها ممن  
تجب عليه أنه غير كافر بفعله ذلك إلا أن يكون  
جاحدا لها مستكبرا عنها  
وأجمعوا أنه بتركها ثلاث مرات من غير عذر فاسق  
ساقط الشهادة

وقيل ذلك فيمن تركها عامدا مرة واحدة من غير  
تأويل ولا عذر  
فإن قال بعض أهل الجهل إنه روى بن وهب عن  
مالك أن شهودها سنة فالجواب عن ذلك أن  
شهودها سنة على أهل القرى الذين اختلف  
السلف والخلف في إيجاب الجمعة عليهم وأما  
أهل الأمصار فلا

ونحن نورد ذلك على نصه والرواية في سماع بن  
وهب عن مالك قال قال لي مالك كل قرية متصلة  
البيوت وفيها جماعة من المسلمين فينبغي لهم

أن يجمعوا إذا كان إمامهم يأمرهم أن يجمعوا أو  
ليؤمروا رجلا فيجمع بهم لأن الجمعة سنة

الاستذكار ج: 2 ص: 56

هذه رواية بن وهب التي شبه بها على من لا علم  
له ولم يعلم أن من أهل العلم جماعة يقولون إنه  
لا جمعة إلا في مصر جامع  
وفي قول مالك في رواية بن وهب هذه إذا كان  
إمامهم يأمرهم دليل على أن وجوب الجمعة عنده  
في القرية الكبيرة التي ليست بمصر إنما هو  
اجتهاد منه سنة وتشبيه لها بالمصر المجتمع على  
إيجاب الجمعة فيسه  
ومسائل الاجتهاد لا تقوى قوة توجب القطع  
عليها وقد أخبرتك بالإجماع القاطع للعدر وعليه  
جماعة فقهاء الأمصار  
فلهذا أطلق مالك أنها سنة في قرى البادية لما  
رأى من العمل بها ببلده وإن كان فيها خلاف  
معلوم عنده وعند غيره  
وقد ذكرنا الاختلاف في التجميع في القرى  
الصغار والكبار في التمهييد  
على أنه يحتمل أن يكون قول مالك سنة أي  
طريقة الشريعة التي سلكها المسلمون ولم  
يختلفوا فيها هذا لو أراد الجمعة بالأمصار  
وقال مكحول السنة سنتان سنة فريضة وسنة غير  
فريضة

فالسنة الفريضة الأخذ بها فريضة وتركها كفر  
والسنة غير الفريضة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى  
غير

وقد روى بن وهب عن مالك قال سمعت بعض  
أهل العلم يقول كان الناس في زمن رسول الله  
ينزلون من العوالي يشهدون الجمعة مع رسول

الله

قال والعوالي من المدينة على ثلاثة أميال أو نحو

ذلك  
قال ولم يبلغني ان شهودها يجب على أحد أبعد  
من ذلك  
قال أبو عمر هذا يدل على أنها واجبة على هؤلاء  
عنده وعلى من هو أقرب إلى المصر منهم  
وأما المصر فيه عنده واجبة على أهله وعلى كل  
من سمع النداء أو كان بمكان يسمع منه أو رأس  
ثلاثة أميال أو أدنى  
ومن كان أبعد من ذلك فهو في سعة إن شاء الله  
وقد روى بن القاسم عن مالك أنه قال في القرى  
التي تجمع فيها الجمعة ولا يكون لهم وال قال  
ينبغي أن يقدموا رجلا فيخطب بهم ويصلي  
قال بن القاسم قال لي مالك إن لله فرائض في  
أرضه فرائض لا يسقطها الوالى

الاستذكار ج: 2 ص: 57

قال بن القاسم يريد الجمعة فهذه الرواية هي  
التي عليها جماعة العلماء بالفقه والحديث في  
جميع الأمصار والحمد لله ولم يختلفوا أن الجمعة  
واجب شهودها على كل بالغ من الرجال حر إذا  
كان في مصر جامع هذا إجماع من علماء السلف  
والخلف  
واختلفوا في القرى الصغار في أنفسها وفي  
المسافة التي منها يجب قصد المصر للجمعة من  
البوادي على ما قد ذكرناه في التمهيد ونذكرها  
هنا اختلاف فقهاء الأمصار  
قال مالك من كان بينه وبين الجمعة ثلاثة أميال  
فعليه إتيان الجمعة وهو قول الليث والشافعي  
لأنه تجب على أهل المصر وعلى من كان خارج  
المصر من موضع يسمع فيه النداء والنداء يسمع  
بالصوت الندي من ثلاثة أميال فيما ذكروا  
وروى علي بن زياد عن مالك قال عزيمة الجمعة  
على من كان من المصر بموضع يسمع فيه النداء  
وذلك ثلاثة أميال

وأما اختلافهم في العدد الذي تصح به الجمعة فأما مالك فلم يحد فيه حداً وراعى القرية المجتمعة المتصلة البيوت قال بن القاسم كالروحاء وشبهها فإذا كانت كذلك لزمتهم الجمعة وقال مطرف وابن الماجشون تجب الجمعة على أهل ثلاثين بيتاً فما فوق ذلك بوال وبغيره والوعن عمر بن عبد العزيز خمسين رجلاً وقال أبو حنيفة والليث ثلاثة سوى الإمام وقال أبو يوسف اثنان سوى الإمام وبه قال الثوري وداود وقال الحسن بن صالح والطبري إن لم يحضر مع الإمام إلا رجل واحد يخطب عليه وصلى الجمعة أجزتهم واعتبر الشافعي وأحمد بن حنبل أربعين رجلاً وعن أبي هريرة مائة رجل وقال طائفة اثنا عشر رجلاً لأن الذين بقوا مع النبي عليه السلام فأقام الجمعة بهم إذ تركوه قائماً كانوا اثني عشر رجلاً ولكل قول وجه يطول الاحتجاج له وبالله التوفيق

الاستدكار ج: 2 ص: 58

216 وأما حديثه عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ خطب خطبتين يوم الجمعة وجلس بينهما فهو مرسل في روايته عند جميع رواة وقد أسندناه من طرق في التمهيد صحاح كلها منها حديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن عمر أن رسول الله ﷺ كان يخطب خطبتين قائماً يفصل بينهما بجلوس ( 1 ) — وحديث الثوري وغيره عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان النبي عليه السلام يخطب قائماً ويجلس بين الخطبتين وكانت صلواته قصراً

وخطبته قصرا وكان يتلو في خطبته آيات من القرآن ( 2 )  
واختلف الفقهاء في الجلوس بين الخطبتين ( هل هو فرض أم سنة فقال مالك وأصحابه وأبو حنيفة وأصحابه الجلوس بين الخطبتين في الجمعة ) سنة فإن لم يجلس بينهما فقد أساء ولا شيء عليه إلا أن مالكا قال يجلس جلستين إحداهما قبل الخطبة والأخرى بين الخطبتين وقال أبو حنيفة لا يجلس الإمام أول ما يخطب ويجلس بين الخطبتين وقال الشافعي يجلس حين يظهر على المنبر قبل أن يخطب لأنه ينتظر الأذان ولا يفعل ذلك في العيدين لأنه لا ينتظر أذانا فإن ترك الجلوس الأول كراهته ولا إعادة عليه لأنه ليس من الخطبتين ولا فصل بينهما وأما الجلوس بين الخطبتين فلا بد منه فإن خطب خطبتين لم يفصل بينهما أعاد ظهره أربعاً وقال أبو ثور يخطب خطبتين ويجلس جلستين واختلفوا أيضا في الخطبتين يوم الجمعة وما يجرى منهما وهل هي فرض أو سنة فالروايات عن أصحابنا فيها مضطربة والخطبة عندنا في الجمعة فرض وهو

الاستدكار ج: 2 ص: 59

قول بن القاسم ولا يجرى عنده إلا أقل ما يقع عليه اسم خطبة من الكلام المؤلف المبتدأ بالحمد لله وأما تكبيرة أو تهليلة أو تسبيحة كما قال أبو حنيفة فلا تجزئ عنه وذكر بن عبد الحكم عن مالك إن كبر أو هلل أو سبح أجزأه من الخطبة قال بن وهب عن مالك يخطب خطبتين يفصل بينهما بجلوس ويجلس جلستين وقال الثوري لا تكون الجمعة إلا بخطبة



وقال الشافعي لا تجزئ الجمعة بأقل من خطبتين قائما فإن خطب جالسا وهو يطبق لم يجزه وإن علموا أنه يطبق لم تجزهم جمعة قال وأقل ما يقع عليه اسم خطبة منهما أن يحمد الله في أو كل واحدة منهما ويصلي على النبي عليه السلام ويوصي بتقوى الله ويقرأ شيئا من القرآن في الأولى ويدعو في الآخرة لأن الخطبة جمع بعض الكلام إلى بعض

---

قال وإن خطب خطبة واحدة عاد فخطب ثانية مكانه فإن لم يفعل حتى ذهب الوقت أعاد الظهر أربعاً  
قال ولا تتم الخطبة إلا أن يقرأ في إحداهما بآية أو أكثر ويقرأ في الآخرة أيضاً بآية أو أكثر والقراءة في الأولى أكثر وما قدم من الكلام في الخطبة أو القراءة أو آخر لم يضره  
وقال أبو حنيفة وأبو يوسف إن خطب الإمام بالناس يوم الجمعة فقال الحمد لله أو قال سبحان الله أو قال لا إله إلا الله أو ذكر الله ولم يزد على هذا شيئاً أجزاء من الخطبة  
وقال محمد لا يجزئه حتى يكون كلاماً يسمى خطبة

---

قال أبو عمر قال الله تعالى يا أيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله الجمعة 9 والذكرها هنا الصلاة والخطبة  
باجتماع  
فأبان رسول الله الجمعة بفعله كيف هي وفي أي وقت هي وكم ركعة هي ولم يصلها قط إلا بخطبة فكان بيانه ذلك فرضاً كسائر ( بيانه لمجملات الصلوات في ركوعها وسجودها وأوقاتها وفي الزكوات ومقاديرها وغير ذلك من مجملات الفرائض المنصوص عليها في الكتاب

---

وقد استدل بعض أصحابنا على وجوب الخطبة بقوله تعالى وتركوك قائما الجمعة 11 لأنه عاتب بذلك الذين تركوا النبي ﷺ قائما يخطب يوم الجمعة وانفضوا إلى التجارة التي قدمت العير بها في تلك الساعة وعابهم بذلك ولا يعاب إلا على ترك الصلاة واجب وما قدمناه من القول في وجوبها لازم قاطع والحمد لله وأجمعوا أن الخطبة لا تكون إلا قائما لمن قدر على القيام فإن أعياناً وجلس للراحة لم يتكلم حتى يعين قائماً وقد كان عثمان ربما استراح في الخطبة ثم يقوم فيتكلم قائماً وأول من خطب جالساً معاوية لا يختلفون في ذلك وقد ذكرناه بإسناده في موضعه والحمد لله

الاستدكار ج: 2 ص: 61

## 1 ( 6 كتاب الصلاة في رمضان )

### 1 ( 1 باب الترغيب في الصلاة في رمضان )

217 ذكر فيه مالك حديثين مسندين أحدهما عن بن شهاب عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته ناس الحديث  
218 والآخر عن بن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يرغب في قيام رمضان أن الحديث الأول من الفقه الاجتماع في النافلة وأن النوافل إذا اجتمع في شيء منها على

سنته لم يكن لها أذان ولا إقامة لأنه لم يذكر الأذان في ذلك ولو كان لذكر ونقل وأجمع العلماء أن لا أذان في شيء من السنن والنوافل وأن الأذان إنما هو للمكتوبات فأغنى عن الكلام فـ في ذلك وفيه أن قيام رمضان سنة من سنن النبي عليه السلام مندوب إليها مرغب فيها ولم يسن منها عمر إلا ما كان رسول الله يحبه ويرضاه وما لم يمنعه من المواظبة عليه إلا أن يفرض على أمته وكان بالمؤمنين رؤؤفا رحيمًا

الاستذكار ج: 2 ص: 62

فلما علم عمر ذلك من رسول الله وعلم أن الفرائض في وقته لا يزداد فيها ولا ينقص منها أقامها للناس وأحياها وأمر بها وذلك سنة أربع عشرة من الهجرة صدر خلافته وقد أوضحنا ما فضل به عمر من ذلك وغيره في التمهيد

ومما يدل على أن قيام شهر رمضان سنة من سنن النبي عليه السلام ما ذكره بن وهب عن مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال خرج النبي وإذا الناس يصلون في رمضان في ناحية المسجد فقال من هؤلاء قيل ناس لهم قرآن وأبي بن كعب يصلي بهم وهم يصلون بصلاته فقال النبي عليه السلام أصابوا ونعم ما صنعوا ( 1 )

وذكر الدارقطني عن إسماعيل بن محمد الصفار عن أبي قلابة الرقاشي عن بشر بن عمر عن مالك عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ( 2 )

وهذا لفظ لم يروه أحد عن مالك في هذا الحديث إلا أبو قلابة الرقاشي عن بشر بن عمر قاله الدارقطني وهو كما قال ومما يؤيد ذلك قول عائشة إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به لئلا يفرض على الناس

الاستذكار ج: 2 ص: 63

وقد ذكرنا في التمهيد حديث أبي ذر أن رسول الله قام بهم في رمضان عند سبع بقين منه ليلة إلى ثلث الليل ولم يقم بهم التي تليها وقام بهم المتي بعدها وهي الخامسة إلى أن ذهب شطر الليل ثم قام بهم الثالثة حتى خشوا أن يفوتهم

السحور  
هذا كله معنى الحديث لا لفظه ومثله حديث النعمان بن بشير قال قمنا مع رسول الله عليه السلام في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصل الليل ثم قمنا ليلة سبع وعشرين حتى ظننا ألا ندرك الفلاح وكانوا يسومونه السحور

وهذا كله يدل على أن قيام رمضان جائز أن يضاف إلى النبي عليه السلام بحضه عليه وعمله به وأن عمر إنما سن منه ما سنه رسول الله 219 وأما حديث بن شهاب عن أبي سلمة عن أبي

هريرة أن رسول الله ﷺ كان يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر بعزيمة فيقول من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه (1)

قال بن شهاب فتوفي رسول الله والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر فقد ذكرنا في التمهيد الاختلاف على مالك وعلى بن شهاب في إسناده في هذا الحديث ومثله

بأسسط ما يكون والحمد لله  
وفيه من الفقه فضل قيام رمضان  
وظاهره يبيح فيه الجماعة والانفراد لأنه لم يقل  
فيه من قام رمضان وحده ولا في جماعة

الاستدكار ج: 2 ص: 64

وذلك كله فعله فعيل خيبر  
وقد ندب الله إلى فعل الخير بقوله تعالى وافعلوا  
الخير لعلكم تفلحون الحج 77  
وفي قوله عليه السلام إيماننا واحتسابنا دليل على  
أن الأعمال الصالحة إنما يقع بها غفران الذنوب  
وتكفير السيئات مع الإيمان والاحتساب وصدق  
النبيات  
وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب أن الكبائر لا  
يكفرها إلا التوبة منها والندم عليها واعتقاد ترك  
العودة والرجوع إليها وبالله التوفيق  
1 ( 2 ) باب ما جاء في قيام رمضان

220 مالك عن بن شهاب عن عروة بن الزبير عن  
عبد الرحمن بن عبد القارئ أنه قال خرجت مع  
عمر بن الخطاب في رمضان إلى المسجد فإذا  
الناس أوزاع متفرقون ( 1 ) يصلي الرجل لنفسه  
ويصلي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط ( 2 ) فقال  
عمر والله إنني لأراني لو جمعت هؤلاء على قارئ  
واحد لكان أمثل فجمعهم على أبي بن كعب ( 3 )  
قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون  
بصلاة قارئهم ( 4 ) فقال عمر نعمت البدعة هذه  
والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون يعني  
آخر الليل وكان الناس يقومون أوله  
قال أبو عمر الأوزاع في هذا الحديث هم  
الجماعات المتفرقون وقد يقال للجماعة  
المتفرقة عزون قال الله تعالى فمال الذين  
كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال

عزيرن المعارج 36 37 أي جماعات متفرقة  
وفي حديث سمرة بن جندب قال دخل علينا  
رسول الله ﷺ ونحن جلوس متفرقون فقال ما  
لي أراكم عزيرن

الاستذكار ج: 2 ص: 65

وفيها وجوه لأهل التفسير معانيها كلها متقاربة  
وفي الحديث نفسه ما يدل على تفسير الأوزاع  
لأنهم كانوا يصلون متفرقين خلف كل إمام رهط  
فجمعهم عمر على قارئ واحد واختار لهم أقرأهم  
امثالاً والله أعلم لقوله عليه السلام يؤم القوم  
أقرؤهم لكتاب الله ( 1 )  
رواه أبو مسعود الأنصاري عن النبي  
وقد روي عن النبي عليه السلام أنه قال وأقرؤهم  
أبي بن كعب ( 2 )  
وقال عمر بن الخطاب علي أقضانا وأبي أقرؤنا  
وإننا لنترك أشياء من قراءة أبي  
وفي خروجه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة  
قارئهم فقال نعمت البدعة دليل على أنه كان لا  
يصلي معهم وأنه كان يتخلف عنهم إما لأمر  
المسلمين وإما للانفراد بنفسه في الصلاة  
وروى بن عينة عن إبراهيم بن ميسرة عن  
طاوس قال سمعت بن عباس يقول دعاني عمر  
أتغدي عنده في شهر رمضان يعني السحور  
فسمع هيئة الناس حين انصرفوا من القيام فقال  
عمر أما إن الذي بقي من الليل أحب إلي مما  
مضى مني  
وفيه دليل على أن قيامهم كان أول الليل ثم جعله  
عمر في آخر الليل فلم يزل كذلك في معنى ما  
ذكر مالك إلى زمان أبي بكر بن محمد بن عمرو بن  
حزم قال كنا ننصرف في رمضان فنستعجل  
الخدم بالطعام مخافة الفجر

## 221 وروى مالك في هذا الباب عن محمد بن يوسف عن السائب بن

الاستذكار ج: 2 ص: 66

يزيد أنه قال أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميماً الداري أن يقوم للناس بإحدى عشرة ركعة قال وقد كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر ( 1 )

ورواه بن عيينة عن إسماعيل بن أمية عن حدثه عن السائب بن يزيد قال أمر عمر أبي بن كعب أن يقيم بالناس في شهر رمضان فكان القارئ يقرأ بالمئين ولا ينصرف من القيام حتى يرى فروع الفجر لم يذكر بن عيينة في هذا الخبر تميماً الداري مع أبي بن كعب كما ذكره مالك وقد يمكن أن يكون تميم الداري أقيم للنساء لأن في حديث بن شهاب وهو أثبت حديث في هذا الباب أنه جمعهم على أبي بن كعب وقد روى بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب جمع الناس في قيام رمضان الرجال على أبي بن كعب والنساء على سليمان بن أبي حثمة فيمكن أن يكون تميم الداري أقيم وقتاً ما للنساء والله أعلم وبن عيينة عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال لما دخلت العشر الأواخر من شهر رمضان أبق إمامنا يعني أبي بن كعب وكان يصلي بالرجل

وأما قول عمر نعمت البدعة في لسان العرب اختراع ما لم يكن وابتدأه فما كان من ذلك في الدين خلافاً للسنة التي مضى عليها العمل فتلك بدعة لا خير فيها وواجب ذمها والنهي عنها والأمر باجتنابها وهجران مبتدعها إذا تبين له سوء مذهبه وما كان من بدعة لا تخالف أصل الشريعة والسنة فتلك نعمت البدعة كما قال عمر لأن أصل ما فعله

سنة  
وكذلك قال عبد الله بن عمر في صلاة الضحى  
وكان لا يعرفها وكان يقول وللضحى صلاة  
وذكر بن أبي شيبه عن بن علي عن الجريري عن  
الحكم عن الأعرج قال سألت بن عمر عن صلاة  
الضحى فقال بدعة ونعمت البدعة  
وقد قال تعالى حاكيا عن أهل الكتاب ورهبانية  
ابتدعوها ما كتبنا عليهم إلا ابتغاء رضوان الله  
الحديث 27  
وأما ابتداع الأشياء من أعمال الدنيا فهذا لا حرج  
فيه ولا عيب على فاعله

الاستذكار ج: 2 ص: 67

وأما قوله والتي ينامون عنها أفضل فلما جاء في  
دعاء الأسحار  
وقد أثنى الله على المستغفرين بالأسحار ( 1 )  
وجاء عن أهل العلم بتأويل القرآن في قوله  
تعالى حاكيا عن يعقوب سوف أستغفر لكم ربي  
يوسف 98 قالوا أخرهم إلى السحر  
وقال عليه السلام ينزل الله تعالى إلى سماء  
الدنيا حين يبقى ثلث الليل ويروى نصف الليل  
فيقول هل من داع هل من مستغفر هل من تائب  
( 2 )

وسياتي ذكر هذا الحديث في موضعه  
وفي حديث مالك عن محمد بن يوسف عن  
السائب بن يزيد قال أمر عمر أبي بن كعب وتميما  
الداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة ( 3 )  
( هكذا قال مالك في هذا الحديث إحدى عشرة  
ركعة ) وغير مالك يخالفه فيقول في موضع  
إحدى عشرة ركعة ( إحدى وعشرين ) ولا أعلم  
أحدا قال في هذا الحديث إحدى عشرة ركعة غير  
مالك والله أعلم  
إلا أنه يحتمل أن يكون القيام في أول ما عمل به  
عمر بإحدى عشرة ركعة ثم خفف عليهم طول



القيام ونقلهم إلى إحدى وعشرين ركعة يخفون فيها القراءة ويزيدون في الركوع والسجود إلا أن الأغلب عندي في إحدى عشرة ركعة الوهم والله أعلم

وذكر عبد الرزاق ( 4 ) عن داود بن قيس وغيره عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أن عمر بن الخطاب جمع الناس في رمضان على أبي بن كعب وتميم الداري على إحدى وعشرين ركعة يقومون بالمئين وينصرفون في فروع الفجر وروى وكيع عن مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب نهر رجلا يصلي بهم عشرين ركعة

الاستذكار ج: 2 ص: 68

وروى الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن السائب بن يزيد قال كنا ننصرف من القيام على عهد عمر ( وقد دنا فروع الفجر وكان القيام على عهد عمر ) بثلاث وعشرين ركعة وهذا محمول على أن الثلاث للوتر والحديث الأول على أن الواحدة للوتر والوتر بواحدة قد تقدمها ركعات يفصل بينهما وبينها بسلام وبثلاث لا يفصل بينهما بسلام كل ذلك معروف معمول به بالمدينة وسنذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب ونذكر وجه اختيار مالك لما اختاره من ذلك إن شاء الله وذكر عبد الرزاق ( 1 ) عن بن جريج قال أخبرني عمران بن موسى أن يزيد بن حصيفة أخبره عن السائب بن يزيد قال جمع عمر الناس على أبي بن كعب وتميم الداري فكان أبي يوتر بثلاث ركعات وعن معمر بن قتادة عن الحسن قال قال كان أبي يوتر بثلاث لا يسلم إلا من الثالثة مثل المغرب

وقد سئل مالك عن الإمام يوتر بثلاث لا يفصل بينهما فقال أرى أن يصلى خلفه ولا يخالف قال مالك كنت أنا أصلى معهم فإذا كان الوتر

انصرفت ولم أوتر معهم  
222 وقد روى مالك عن يزيد بن رومان قال كان  
الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب في  
رمضان بثلاث وعشرين ركعة  
وهذا كله يشهد بأن الرواية بإحدى عشرة ركعة  
وهم غلط وأن الصحيح ثلاث وعشرون وإحدى  
وعشرون ركعة والله أعلم  
وقد روى أبو شيبه واسمه إبراهيم بن علي بن  
عثمان عن الحكم عن بن عباس أن رسول الله  
عليه السلام كان يصلي في رمضان عشرين ركعة  
والوتر  
وليس أبو شيبه بالقوي عندهم  
ذكره بن أبي شيبه عن يزيد بن رومان عن أبي  
شيبه إبراهيم بن عثمان  
وروى عشرون ركعة عن علي وشبير بن شكل  
وبن أبي مليكة والحارث الهمداني وأبي البخاري

الاستدكار ج: 2 ص: 69

وهو قول جمهور العلماء وبه قال الكوفيون  
والشافعي وأكثر الفقهاء  
وهو الصحيح عن أبي بن كعب ( من غير خلاف من  
الصحة  
وقال عطاء أدركت الناس وهم يصلون ثلاثا  
وعشرين ركعة بالوتر  
وكان الأسود ) بن يزيد يصلي أربعين ركعة ويوتر  
بسبع  
وذكر بن القاسم عن مالك تسع وثلاثون والوتر  
ثلاث

وزعم أنه الأمر القديم  
وذكر بن أبي شيبه قال حدثنا عبد الرحمن بن  
مهدي عن داود بن قيس قال أدركت الناس  
بالمدينة في زمن عمر بن عبد العزيز وأبان بن  
عثمان يصلون ستا وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث  
وقال الثوري وأبو حنيفة والشافعي وأحمد بن

داود قيام رمضان عشرون ركعة سوى الوتر لا  
يقام بأكثر منها استحبابا  
وذكر عن وكيع عن حسن بن صالح عن عمرو بن  
قيس عن أبي الحسين عن علي أنه أمر رجلا  
يصلي بهم في رمضان عشرين ركعة  
وهذا هو الاختيار عندنا وبالله توفيقنا  
وذكره أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل  
عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن  
السلمي عن علي  
واختلفوا في الأفضل من القيام مع الناس  
والانفراد في شهر رمضان فقال مالك والشافعي  
صلاة المنفرد في بيته في رمضان أفضل  
قال مالك وكان ربيعة وغير واحد من علمائنا  
ينصرفون ولا يقومون مع الناس  
قال مالك وأنا أفعل ذلك وما قام رسول الله ﷺ إلا  
ففي بيته  
واحتج الشافعي بحديث زيد بن ثابت أن النبي  
عليه السلام قال في قيام رمضان أيها الناس  
صلوا في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته  
إلا المكتوبة

الاستذكار ج: 2 ص: 70

قال الشافعي ولا سيما مع رسول الله ﷺ في  
مسجده على ما في ذلك من الفضل  
وقد ذكرنا حديث زيد بن ثابت بإسناده هذا في  
التمهيد  
وروينا عن ابن عمر وسالم والقاسم وإبراهيم  
ونافع أنهم كانوا ينصرفون ولا يقومون مع الناس  
وجاء عن عمر وعلي أنهما كانا يأمران من يقوم  
للناس في المسجد ولم يجئ عنهما أنهما كانا  
يقومون معهما  
وأما الليث بن سعد فقال لو أن الناس كلهم قاموا

في رمضان لأنفسهم وأهلهم حتى يترك المسجد لا يقوم فيه لكان ينبغي أن يخرجوا إلى المسجد حتى يقوموا فيه في رمضان لأن قيام رمضان من الأمر الذي لا ينبغي للناس تركه وهو مما سن عمر للمسلمين وجمعهم عليه قال الليث وأما إذا كانت الجماعة قد قامت في المسجد فلا بأس أن يقوم الرجل لنفسه في بيته وأهل بيته قال أبو عمر ووجه الليث ومن قال بقوله قول رسول الله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي ( 1 ) رواه العرياض بن سارية عن النبي عليه السلام وقال عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ( 2 ) رواه حذيفة عن النبي عليه السلام وقال يقول الليث في هذه المسألة جماعة من المتأخرين من أصحاب أبي حنيفة والشافعي فمن أصحاب أبي حنيفة عيسى بن أبان وبكار بن قتيبة وأحمد بن أبي عمران والطحاوي ومن أصحاب الشافعي إسماعيل بن يحيى المزني وابن عبد الحكم كلهم قال الجماعة في المسجد في قيام رمضان أحب إلينا وأفضل عندنا من صلاة المرء في بيته

الاستذكار ج: 2 ص: 71

واحتجوا بحديث أبي ذر عن النبي عليه السلام إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى يتصرف حسب له قيام ليلة ( 1 ) وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده في التمهيد وإلى هذا ذهب ابن حنبل قال الأثرم كان ابن حنبل يصلي مع الناس التراويح كلها يعني الأشفاع عندنا إلى آخرها ويوتر معهم ويحتج بحديث أبي ذر قال أحمد بن حنبل كان جابر يصليها في جماعة

وروي عن علي وابن مسعود مثل ذلك وقد احتج أهل الظاهر في ذلك بقول رسول الله ﷺ صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة ( 2 ) ويروي سبع وعشرين درجة وهذا عند أكثر أهل العلم في الفريضة والحجة لهم قوله عليه السلام في حديث زيد بن ثابت صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة ( 3 ) — وهذا الحديث وإن كان موقوفاً في الموطأ على زيد فإنه قد رفعه جماعة ثقات وقد ذكرنا ذلك في موضعه وبالله التوفيق قال الأثرم سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن الصلاة بين التراويح فكرهها فذكر له في ذلك رخصة عن بعض الصحابة فقال هذا باطل وإنما فيه رخصة عن سعيد بن جبير والحسن وإبراهيم قال أحمد وفيه عن ثلاثة من الصحابة كراهيته عبادة بن الصامت وأبي الدرداء وعقبة بن عامر

الاستذكار ج: 2 ص: 72

قال أبو عمر القيام في رمضان نافلة ولا مكتوبة إلا الخمس وما زاد عليها فتطوع بدليل حديث طلحة هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع وقال عليه السلام صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة ( 1 ) — فإذا كانت النافلة في البيت أفضل منها في مسجد النبي عليه السلام والصلاة فيه بألف صلاة فأى فضل أبيض من هذا ولهذا كان مالك والشافعي ومن سلك سبيلهما يرون الانفراد في البيت أفضل في كل نافلة فإذا قامت الصلاة في المساجد في رمضان ولو بأقل عدد فالصلاة حينئذ في البيت أفضل وقد زدنا هذه المسألة بياناً في التمهيد والحمد لله

223 وأما حديث مالك عن داود بن الحصين أنه سمع الأعرج يقول ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان ( 2 ) قال وكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات فإذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد

خف فيه إباحة لعن الكفرة كانت لهم ذمة أو لم تكن وليس ذلك بواجب ولكنه مباح لمن فعله غضبا لله في جحدهم الحق وعداوتهم للدين وأهله وأما قوله في رمضان فمعناه أنهم كانوا يقنتون في الوتر من صلاة رمضان ويلعنون الكفرة في القنوت اقتداء برسول الله في دعائه في القنوت على رعل وذكوان وبني لحيان الذين قتلوا أصحاب بئر معونة وروى بن وهب عن مالك في القنوت في رمضان إنما يكون ذلك في النصف الآخر من الشهر وهو لعن الكفرة يلعن الكفرة ويؤمن من خلفه ولا يكون ذلك إلا بعد أن يمر النصف من رمضان ويستقبل النصف الآخر

الاستذكار ج: 2 ص: 73

قال مالك فإن دعا الإمام على عدو للمسلمين واستسقى لهم أر بذلك بأسا وروى بن نافع عن مالك أنه سئل عن لعن الكفرة في رمضان في أول الشهر أم في آخره فقال مالك كانوا يلعنون الكفرة في رمضان في النصف منه حتى ينسلك رمضان وأرى ذلك واسعا إن فعل أو ترك قال أبو عمر قد لعن رسول الله ﷺ أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه ( 1 ) ولعن من اتقى إلى غير أبيه وادعى غير مواليه ( 2 )

ولعن المختئين من الرجال والمذكرات من النساء  
( 3 )

ولعن من غير تخوم الأرض ( 4 ) —  
ولعن المكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت  
ليذل أولياء الله

الاستذكار ج: 2 ص: 74

ولعن الواصلة والمستوصلة ( 1 ) —  
ولعن جماعة يطول ذكرهم قصدا إلى لعنهم  
وليس لعنه هؤلاء ولا من استحق اللعنة من باب  
من لعنة رسول الله وشتمه عند غضب يغضبه وهو  
يظنه أهلا لذلك ثم تبين له إذ كان من البشر غير  
ذلك بل يكون لعنه له صلاة ورحمة كما قال عليه  
السلام إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فمن  
سبته أو لعنته فأجعل ذلك عليه رحمة ( 2 ) أو  
كما قال

وقد أوضحناه في موضعه من التمهيد والحمد لله  
أخبرني أحمد بن عبد الله عن أبيه عن يونس بن  
بقي بن بقي بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبي  
شيبه قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن عبد  
الأعلى أن أبا عبد الرحمن السلمي قنت في  
الفجر يدعو على قطري ( 3 ) —  
وروي عن علي أنه كان يقنت أيام صفين وبعد  
انصرافه منها يدعو على قوم ويلعنهم كرهت  
ذكرهم

ومن فعل الصحابة وجله التابعين بالمدينة في  
لعن الكفرة في القنوت أخذ العلماء لعن الكفرة  
في الخطبة الثانية من الخطبة والدعاء عليهم  
والأعرج أدرك جماعة من الصحابة وكبار التابعين  
وهذا هو العمل بالمدينة  
والأصل في ذلك ما أخبرنا عبد الله بن محمد قال  
حدثنا محمد بن بكر حدثنا أبو داود حدثنا داود بن  
أمية حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن يحيى بن

أبي كثير قال حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة  
قال كان رسول الله

الاستذكار ج: 2 ص: 75

يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر  
وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الصبح فيدعو  
للمؤمنين ويلعن الكفار ( 1 ) —  
وروى بن القاسم عن مالك أنه قال ليس عليه  
العمل  
وهذا معناه عندي أنه ليس سنة مسنونة فيواظب  
عليها في القنوت ولكنه مباح فعله اقتداء بالسلف  
ففي ذلك لمن شاء  
وقد كان مالك يرى القنوت في النصف الثاني من  
رمضان في الوتر والدعاء على من استحق الدعاء  
عليه ثم ترك ذلك فيما رواه المصريون عنه  
وروى أهل المدينة عنه أنه كان يقول يقنت الإمام  
في النصف من رمضان ويؤمن من خلفه  
وهو قول أحمد وإسحاق  
وروي القنوت في النصف الآخر من رمضان ( عن  
علي وأبي بن كعب وابن عمر وابن سيرين والثوري  
والزهري ويحيى بن وثاب  
وقال بن المنذر ومالك والشافعي أحمد  
قال أبو عمر أما رواية المصريين بن القاسم  
وأشهب وابن وهب عن مالك في ذلك فإنهم رووا  
عن مالك أنه سئل أيقنت الرجل في الوتر فقال لا

قال وكان الناس في زمن بني أمية يقنتون في  
الجمعة  
ومما ذلك بصواب  
قال أشهب سئل مالك عن القنوت في الصبح  
فقال أما الصبح فنعم وأما الوتر فلا أرى فيه  
قنوتاً ولا في رمضان  
وقد اختلف فيه عن بن عمر فروى بن علي عن



أيوب عن نافع عن بن عمر أنه كان لا يقنت إلا في  
النصف من رمضان  
وروى بن نمير عن عبید الله بن عمر عن نافع عن  
بن عمر أنه كان لا يقنت في الفجر ولا في الوتر  
ورواية مالك عن نافع عن بن عمر نحو ذلك

الاستذكار ج: 2 ص: 76

وأما الشافعي فقال بالعراق فيما روى  
الزعفراني عنه يقنت في الوتر في النصف من  
رمضان ولا يقنت في الوتر في سائر السنة إلا  
في النصف الآخر من رمضان )  
وقال بمصر يقنت في الصبح ومن قنت في كل  
صلاة إن احتاج إلى الدعاء على أحد لم أعبه  
قال أبو عمر لا يصح عن النبي عليه السلام في  
القنوت في الوتر حديث مسند  
وأما عن الصحابة فروي ذلك عن جماعة  
فمن ذلك ما ذكره الطبري قال حدثنا حميد بن  
مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس  
عن الحسن قال أمر عمر أبي بن كعب يصلي  
بالناس فكان إذا مضى النصف الأول واستقبلوا  
النصف الآخر ليلة ست عشرة قنتوا فدعوا على  
الكفرة وقال بن جريج قلت لعطاء القنوت في  
شهر رمضان قال أول من قنت فيه عمر قلت في  
النصف الآخر قال نعم  
( فبهذا احتج من أجاز القنوت في الوتر من قيام  
رمضان النصف الآخر منه لأنه ممن ذكرنا من جله  
الصحابة وهو عمل ظاهر بالمدينة في ذلك الزمان  
في رمضان لم يأت عن أحد منهم إنكاره  
وقد رأى القنوت في النصف الأول من السلف  
وبه قال أبو ثور  
وقد قيل يقنت في رمضان كله ويلعن الكفرة في  
القنوت  
وهو قول الأوزاعي قال ويقنت أيضا في الفجر  
قبل الركوع )

وأما مقدار القراءة في كل ركعة من قيام رمضان ففي الموطأ ما قد رأيت من القراءة بالمئين عن أبي وأصحابه من قراءة البقرة في ثمان ركعات وفي اثنتي عشرة ركعة وذكر بن أبي شيبه حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام عن الحسن قال من أم الناس في رمضان فليأخذ بهم اليسر فإن كان بطيء القراءة فليختم القرآن ختمة وإن كان بين ذلك فختمه ونصف وإن كان سريع القراءة فمرتين وكان سعيد بن جبير يقرأ في كل ركعة بخمس وعشرين آية وكان عمر بن عبد العزيز يأمر الذين يقرؤون في رمضان يقرؤون في كل ركعة بعشر آيات وروى بن وهب عن مالك أنه قيل له إنهم يقرؤون في كل ركعة بخمس

الاستذكار ج: 2 ص: 77

آيات فقال غير ذلك أحب إلي فقل له عشر آيات في كل ركعة فقال نعم من السور الطوال قال ورأى أكثر من عشر آيات إذا بلغ الطواسين والصافات وقال الزعفراني عن الشافعي إن أطالوا القيام وأقلوا السجود فحسن وهو أحب إلي وإن أكثروا الركوع والسجود فحسن وجملة القول في هذه المسألة أنه لا حد عند مالك وعند العلماء في مبلغ القراءة وقد قال عليه السلام من أم الناس فليخفف ( 1 )

وقال عمر لا تبغضوا الله إلى عباده يعني لا تطولوا عليهم في صلواتهم وفيما أوصى به رسول الله ﷺ معاذ بن جبل حين وجهه إلى اليمن معلما وأميرا قال له وأطل القراءة على قدر ما يطيقون

وقال عليه السلام أفضل الصلاة طول القيام وهذا لمن صلى لنفسه ولست أعلم خلافا بين العلماء في جواز صلاة العبد البالغ في قيام رمضان وفيما عدا الجمعة للناس 224 ولهذا أدخل مالك حديثه عن هشام بن عروة عن أبيه أن ذكوان أبا عمرو كان عبدا لعائشة أعتقته عن دبر منها ( 2 ) فكان يقوم يقرأ للناس في رمضان

الاستذكار ج: 2 ص: 78

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن المهاجرين حين أقبلوا من مكة نزلوا إلى جنب قباء فأمهم سالم مولى أبي حذيفة لأنه كان أكثرهم قرآنا فيهم أبو سلمة بن عبد الأسود وعمير بن الخطاب وأجمع العلماء على أن الرجال لا يؤمهم النساء واختلفوا في إمامة النساء بعضهن لبعض وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى كمل السفر الأول من كتاب الاستذكار والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما يتلوه بحول الله تعالى في أول الثاني باب صلاة الليل

الاستذكار ج: 2 ص: 79

1 ( 7 كتاب صلاة الليل )

1 ( 1 باب ( ما جاء في ) صلاة الليل )

225 مالك عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن جبير عن رجل عنده رضا ( 1 ) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من امرئ تكون له صلاة بليل

يغلبه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه  
عليه صدقة  
الرجل الرضي المذكور في هذا الإسناد هو الأسود  
بن يزيد وهو رضي عند الجميع  
وقد ذكرنا من رواه عن محمد بن المنكدر عن  
سعيد بن جبير عن الأسود عن عائشة في التمهيد  
وروى سفيان عن أبي إسحاق قال قالت عائشة  
أم المؤمنين ما بالعراق أحد أعجب إلي من الأسود  
بن يزيد  
ويقال حج الأسود ستين من بين حجة وعمرة  
وفي هذا الحديث ما يدل على أن المرء مجازي  
على ما نوى من عمل الخير وإن لم يعمله كما لو  
عمله إذا لم يحبسه عنه شغل دنيا مباحا أو مكروها  
وكان المانع له عذرا من الله لا ينفك منه  
وقد روي مثل حديث عائشة هذا من حديث أبي  
الدرداء وهو مذكور في التمهيد

الاستذكار ج: 2 ص: 80

وهذا تفضل من الله على عباده المؤمنين  
يجازيهم بما وفقهم له إذا عملوه وإن حال دون  
العمل حائل جازي صاحبه على النية فيه  
وقد ذكرنا في التمهيد إسناد قوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> نية المؤمن  
خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وكل  
يعمل على نيتيه  
ومعنى هذا الحديث والله أعلم أن النية بغير عمل  
خير من العمل بلا نية  
وتفسير ذلك أن العمل بلا نية لا يرفع ولا يصعد  
والنية الحسنة تنفع بلا عمل ولا ينفع العمل بغير  
نية  
ويحتمل أن يكون المعنى نية المؤمن في الأعمال  
الصالحة أكثر مما يقوى عليه منها ونية الفاجر في  
أعمال الشر أكثر مما يعملها ولو أنه يعمل  
كلما ينوي عمله من الشر أهلك الحرث والنسل

وقد روى أبو هريرة وابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ( 1 )

إلا أن في حديث ابن عباس فإن عملها كتبت عشرا وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة وفي حديث أبي هريرة من هم بحسنة فعملها كتبت عشرا إلى سبع مائة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وإن عملها كتبت فحديث أبي هريرة مخالف لحديث ابن عباس فيمن هم بسيئة فلم يعملها وقد يحتمل أن يكون معنى ما روى ابن عباس نحو معنى قول الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان الرحمة 46

وروي عن ابن عباس ومجاهد وإبراهيم النخعي قالوا هو الرجل يهتم بالمعصية ثم يتركها خوف الله تعالى وقد ذكرنا في التمهيد حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه في غزوة تبوك إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا ولا أنفقتم من نفقة إلا وهم

الاستذكار ج: 2 ص: 81

معكم قالوا كيف يكونون معنا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حسبهم العذر ( 1 ) - وحديث أبي موسى الأشعري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من كان له عمل فشغله عنه علة أو سفر فإنه يكتب له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم ( 2 ) وفي حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار في الموطأ قوله ﷺ في المريض إنه يكتب له أجر ما كان يعمل في صحته ما دام في وثاق مرضه هذا معنى الحديث لا لفظه وقد زدنا هذا المعنى

بياننا فني التمهيد  
والذي جاء له حديث هذا الباب هو ما تضمنته  
رحمته في صلاة الليل يريد الترغيب فيها  
قال أبو عمر صلاة الليل من أفضل نوافل الخير  
وهي عندي سنة مسنونة لأن رسول الله ﷺ كان  
يفعلها **واظب عليها**  
وقد قال قوم إن صلاة الليل واجبة على النبي ﷺ  
وسنة لأمتيه  
وهذا لا أعرف وجهه لأن الله تعالى يقول ومن  
اليل فتهجد به نافلة لك الإسراء 79  
وقال قوم أمره بقيام الليل وقوله تعالى نافلة لك  
أي فضيلة  
ونسخ الأمر بقيام الليل عن سائر أمته مجتمع  
عليه بقول الله عز وجل علم أن لن تحصوه فتاب  
عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن المزمّل 20  
وهذا نَدب لأن الفرائض محدودات  
وقد شد بعض التابعين فأوجب قيام الليل ولو قدر  
حساب شحابة  
والذي عليه جماعة العلماء أنه مندوب إليه مرغوب  
فيه  
قال عبد الله بن مسعود فضل صلاة الليل على  
صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة  
العلانية  
وروى وكيع عن سفيان عن علي بن الأقرع عن  
الأغر أبي مسلم عن أبي

الاستذكار ج: 2 ص: 82

هريرة وأبي سعيد قالوا إذا أيقظ الرجل أهله  
فضليا من الليل كتب من المذاكرين الله كثيرا  
والمذاكرات ( 1 )

وقال رسول الله ﷺ رحم الله رجلا قام من الليل  
فصلى ثم أيقظ أهله فصلوا رحم الله امرأة قامت

من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى ( 2 )  
وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن  
أصبع قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال  
حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد قال حدثنا زمعة بن  
صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن بن  
عباس أن رسول الله ﷺ قال استعينوا على قيام  
الليل بقلولة النهار واستعينوا على الصيام بأكلة  
السحر ( 3 )

وفي هذا الباب حديث منكر انفرد به ثابت بن  
موسى أبو يزيد الكوفي وهو منكر الحديث رماه  
بن معين بالكذب  
حدثناه خلف بن قاسم قال حدثنا أبو بكر محمد بن  
العباس بن وصيف الأبزاري بغزة قال حدثنا محمد  
بن الحسن بن قتيبة قال وحدثنا عمران بن موسى  
الطائي عن ثابت بن موسى الطائي قال حدثنا  
شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال  
قال رسول الله ﷺ من كثرت صلواته بالليل حسن  
وجهه بالنهار ( 4 )

226 وأما حديث مالك في هذا الباب عن أبي  
النضر عن أبي سلمة عن عائشة أنها قالت كنت  
أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته  
فإذا سجد غمزني ( 5 ) فقبضت رجلي وإذا قام  
بسطتهما قالت والبيوت يؤمئذ ليس فيها مصابيح

الاستدكار ج: 2 ص: 83

قد ذكرنا من تابعه على مثل هذه الرواية ومعناها  
في التمهيد  
وفيه من الفقه وجوه منها أن المرأة لا تبطل  
صلاة من صلى إليها سواء جعلها سترة من صلواته  
أو كانت بينه وبين قبلته فإن ذلك كله مذكور في  
حديثها هذا عند ناقله  
وهذا موضع اختلف فيه العلماء لاختلاف الآثار

المرفوعة ففي ذلك فقالت طائفة يقطع الصلاة على المصلي إذا مر بين يديه الحمار والكلب والمرأة وممن قال بها أنس بن مالك وأبو الأحوص والحسن البصري وحجتهم حديث أبي ذر وحديث بن عباس بذلك عن النبي ﷺ وقد ذكرتهما بالأسانيد الحسان في كتاب التمهيد والحمد لله وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لا يقطع الصلاة إلا الكلب الأسود وبه قال أحمد بن حنبل وقال في نفسي من المرأة والحمار شيء وكان بن عباس وعطاء بن أبي رباح يقولان يقطع الصلاة الكلب الأسود والمرأة الحائض رواة قتادة عن جابر بن زيد سمعة يحدثه عن بن عباس ورواه شعبة عن قتادة عن جابر بن عباس عن النبي ﷺ وقال جمهور العلماء لا يقطع الصلاة شيء وهو قول مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم والثوري وأبي ثور وداود والطبري وجماعة من التابعين وحجتهم حديث بن شهاب عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل صلاته وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنابة (1)

ورواه عطاء بن أبي رباح عن عروة عن عائشة مثله

الاستدكار ج: 2 ص: 84

وقد ذكرنا إسناده من طرق في التمهيد فسقط بهذا الحديث أن تقطع المرأة بمرورها صلاة ممن تمر بين يديه ومعلوم أن اعتراضها بين يدي المصلي أشد من



مروره  
وسياتي القول في مرور الحمار بين يدي المصلي  
في باب الرخصة في المرور بين يدي المصلي من  
هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وهناك يقع  
الاستيعاب من القول في السترة والمرور بين  
ييدي المصلي بعون الله تعالى  
وأما قوله في حديث هذا الباب ورجلاي في قبلته  
فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي وهو حديث  
القاسم بن محمد عن عائشة غمز رجلي  
فقبضتني أو فضمتني إلي ففيه دليل على أن  
الملامسة باليد لا تنقض الطهارة ( ما لم يكن معها  
اللذة ) لأن الأصل في ( لمس ) الرجل أن يكون  
بلا حائل وكذلك اليد حتى يثبت الحائل وهنا  
اعتراض طويل قد ذكرته في التمهييد  
وقد مضى في باب الوضوء من القبلة معنى  
الملامسة ومراعاة اللذة فيها من جعلها من  
شرائطها ومن أبي من ذلك ومن لم ير الملامسة  
إلا الجماع ولا معنى لإعادة ذلك هنا  
وفي هذا الحديث ما كانوا عليه من ضيق العيش  
والإقلال ألا ترى أنهم كانت بيوتهم يومئذ دون  
مصباح

وفي قول عائشة رحمها الله والبيوت يومئذ ليس  
فيها مصابيح دليل على أنها إذ حدثت بهذا الحديث  
كانت بيوتهم فيها المصابيح وذلك أن الله عز وجل  
فتح عليهم من الدنيا بعد النبي ﷺ فوسعوا على  
أنفسهم إذ وسع الله عليهم  
وقولها يومئذ تريد حينئذ لانا لو جعلنا اليوم هنا  
النهار على المعهود  
ومعلوم أن النهار ليس بوقت للمصابيح استحالة  
ذلك فعلمنا أنها أرادت بقولها يؤمئذ أي حينئذ  
وهذا مشهور في لسان العرب كانت تعبر باليوم  
عن الحين والوقت وهذا أشهر من أن يحتاج فيه

إلى الاستشهاد  
227 وأما حديثه عن هشام بن عروة عن أبيه عن  
عائشة أن رسول الله

الاستذكار ج: 2 ص: 85

قال إذا نعس أحدكم في صلاته فليرقد حتى  
يذهب عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس  
لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه ( 1 )  
ففيه دليل على أن الصلاة لا ينبغي أن يقربها  
من لا يعقلها ولا يقيمها على حدودها وأن كل ما  
شغل القلب عنها وعن الخشوع فيها فواجب  
تركه واستعمال الفراغ لها بقلب مقبل عليها  
وقد قال الضحاك بن مزاحم في قول الله تعالى  
لا تقربوا الصلوة وأنتم سكرى النساء 43 قال  
من النوم  
وما أعلم أحدا تابعه على ذلك والله أعلم  
وقد ذكرنا في التمهيد أقوال العلماء في تأويل  
هذه الآية  
وقد يستدل من هذا الحديث بأن النعاس وهو  
النوم اليسير لا ينقض الصلاة وإذا لم ينقض  
الصلاة لم ينقض الوضوء  
والدليل على أن النعاس ليس بالنوم الثقيل  
قول الشاعر  
( وسنان أقصده النعاس فرنقت


في عينه سنة وليس بنائم ( 2 ) ) وليس  
في هذا الحديث معنى يحتاج فيه إلى  
القول غير ما وصفنا إلا أن يستدل  
مستدل بأنه لا يجوز للمرء أن يسب  
نفسه وذلك بأن يستسب لها وهذا فيه  
من النصوص ما يغني عن الاستدلال  
228 وفي هذا الباب حديث مالك عن  
إسماعيل بن أبي حكيم أنه بلغه أن  
رسول الله ﷺ سمع امرأة من الليل

تصلي ( 3 ) فقال من هذه فقيل  
الحولاء بنت تويت لا تنام الليل فكره  
ذلك رسول الله ﷺ حتى عرفت الكراهية

الاستذكار ج: 2 ص: 86

في وجهه ثم قال إن الله لا يمل حتى تملوا اكلفوا  
( 1 ) من العمل ( 2 ) ما لكم ( 3 ) به طاقة ( 4 )  
وقد ذكرنا في التمهيد من أسنده ووصله وهو  
حديث صحيح مسند  
والحولاء امرأة قرشية من بني أسد بن عبد العزى  
بن قصي والتويتات في بني أسد  
وقد أوضحنا ذلك عند ذكرها في كتاب الصحابة  
وأما قوله إن الله لا يمل حتى تملوا فمعناه عند  
أهل العلم إن الله لا يمل من الثواب والعطاء على  
العمل حتى تملوا أنتم العمل وتقطعونه فينقطع  
عنكم ثوابه ولا يسأم من أفضاله عليكم إلا  
بسمتكم عن العمل  
وأنتم متى تكلفتم من العمل والعبادة ما لا  
تطبقون وأسرفتم لحقكم الملل وضعفتم عن  
العمل فانقطع عنكم الثواب بانقطاع العمل  
يحضهم بهذا المعنى على القليل الدائم  
ويخبرهم أن النفوس لا تحتمل الإسراف عليها  
وأن ذلك سبب إلى قطع العمل  
ومن هذا حديث بن مسعود قال كان النبي ﷺ  
يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا ( 5 )  
ومنها أيضا قوله ﷺ لا تشادوا الدين فإنه من غالب  
الدين يغلبه الدين ( 6 )  
ومنه الحديث إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق  
فإن المنبت لا يقطع أرضا ولا يبقى ظهرا

الاستذكار ج: 2 ص: 87

وقال  لعبد الله بن عمرو بن العاص وكان يصوم  
النهار ويقوم الليل لا تفعل فإنك إذا فعلت نفهت  
نفسك ( 1 ) \_\_\_\_\_  
أي أعيت وقلت يقال للمعي منفه ونافه وجمع  
ننافه نفنه  
كذلك فسرهُ أبو عبيد عن أبي عبيدة وأبي عمرو  
قال الأصمعي الإيفال السير الشديد وأما الوغول  
فهو \_\_\_\_\_  
وقد جعل مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمه  
الله الغلو في أعمال البر سيئة والتقصير سيئة  
فقال الحسن بن السبيتي  
وأما لفظه في قوله إن الله لا يمل حتى تملوا  
فهو لفظ خرج على مثال لفظ ومعلوم أن الله عز  
وجل لا يمل سواء مل الناس أو لم يملوا ولا يدخله  
ملال في شيء من الأشياء جل عن ذلك وتعالى  
عنه \_\_\_\_\_  
وإنما جاء لفظ هذا الحديث على المعروف من لغة  
العرب فإنهم إذا وضعوا لفظاً بإزاء لفظ جواباً له  
أو جزءاً ذكره بمثل لفظه وإن كان مخالفاً له  
معناه \_\_\_\_\_  
ألا ترى إلى قوله عز وجل وجزوا سيئة سيئة مثلها  
الشورى 40  
وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه  
بمثل ما اعتدى عليكم البقرة 194  
والجزاء لا يكون سيئة والقصاص لا يكون اعتداء  
لأنه \_\_\_\_\_  
ومثل ذلك قول الله عز وجل ومكروا ومكر الله  
والله خير المكرين آل عمران 54  
وقوله تعالى إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ  
بهم القمرة 14  
وقوله تعالى إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا الطارق  
15  
16

وليس من الله مكر ولا هزو ولا كيد إنما هو جزاء  
مكرهم واستهزائهم وكيدهم فذكر الجزاء بمثل  
لفظ الابتداء لما وضع بحذائه وقبالتة  
فكذلك قول رسول الله ﷺ إن الله لا يمل حتى  
تملوا أي من مل فقطع عمله انقطع عنه الجزاء

الاستذكار ج: 2 ص: 88

روى الأوزاعي وغيره عن يحيى بن أبي كثير عن  
أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ  
خذوا من العمل قدر ما تطيقون فإن الله لا يمل  
حتى تملوا ( 1 )

قالت وكان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ ما داوم  
عليه صاحبه وإن قل  
وبعضهم يرويه وكان أحب الصلاة إلى رسول الله  
ما داوم عليها صاحبا وإن قلت  
وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة داوم عليها  
ثم قرأ أبو سلمة الذين هم على صلاتهم دائمون  
المعارج 23

وقد تقدم بعض القول في صلاة الليل وأن قول  
القائل بأنه فرض ولو كقدر حلب شاة قول متروك  
وشذوذ والعلماء على خلافه كلهم يقولون إنه  
فضيلة لا فريضة ولو كان قيام الليل فرضا لكان  
مقدرا موقتا معلوما كسائر الفرائض  
وقد روى قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن  
هشام عن عائشة أنه قال لها حدثيني عن قيام  
الليل فقالت ألسنت تقرأ سورة المزمل قلت بلى  
قالت فإن أول هذه السورة نزلت فقام أصحاب  
رسول الله ﷺ حتى انتفخت أقدامهم وحسنت  
خاتمها في السماء اثني عشر شهرا ثم أنزل  
آخرها فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة ( 2 )

ومن حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل ( 3 ) .  
وقد ذكرنا إسناد هذا الحديث وما كان مثله من معاني هذا الباب في التمهيد أما حديثه عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان

الاستذكار ج: 2 ص: 89

يصلي من الليل ما شاء الله حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة يقول لهم الصلاة الصلاة ثم يتلو وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها طه  
132

ففيه ما كان عليه عمر من قيام الليل وأنه لم تشغله أمور المسلمين وما كان إليه منهم عن الصلاة بالليل وذلك لفضل صلاة الليل وفيه أنه لم يكن يكلف أهله من الصلاة ما كان هو يفعل منه من الليل بالليل ويحتمل أن يكون إيقاضه أهله ليدركوا شيئاً من صلاة الأسحار والاسستغفار فيها ويحتمل أن يكون إيقاضه لهم للصلاة المفروضة صلاة الصبح وأيها كان فإنه امتثل في ذلك الآية التي ذكر مالك وامتثل والله أعلم قول الله عز وجل يا أيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا التحريم 6

قال أهل العلم بتأويل القرآن ومعانيه أدبوهم وعلمهم  
230 وأما قول سعيد بن المسيب كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها

فهذا المعنى مروى عن النبي ﷺ من حديث أبي برة الأسلمي وغيره وقد ذكرناه من طرق في التمهيد أحسنها حديث يحيى القطان قال حدثنا عوف قال حدثني أبو المنهال سيار بن سلامة عن أبي برة قال كان

رسول الله ﷺ ينهى عن الثوم قبلها والحديث بعدها يعني العشاء الآخرة ( 1 )  
وقد روي من حديث علي رضي الله عنه عن النبي قال مررت ليلة أسري بي فإذا يقوم تضرب رؤوسهم بالصخر فقلت يا جبريل من هؤلاء قال يا محمد بن أمتك قلت وما بالهم قال كانوا ينامون عن العشاء الآخرة

الاستذكار ج: 2 ص: 90

وهذا معناه عندي والله أعلم أنهم كانوا ينامون عنها ولا يصلونها في شيء من وقتها وعلى هذا حمل الطحاوي قوله ﷺ فيمن نام ليله كله حتى أصبح ذلك رجل بال الشيطان في أذنه ( 1 ) قال هذا والله أعلم أنه نام عن صلاة العشاء الآخرة حتى انقضى الليل كله ويدلك على ذلك أن من السلف قوما كانوا ينامون قبل العشاء ويصلون في وقتها روى شعبة قال سألت الحكم عن النوم قبل صلاة العشاء في رمضان فقال قد كانوا ينامون قبل صلاة العشاء وإسناده عن شعبة في التمهيد روى سفيان عن منصور عن إبراهيم عن الأسود أنه كان يقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلتين وينام ما بين المغرب والعشاء وعن بن عمر أنه كان يرقد قبل الصلاة العشاء الآخرة ويوكّل من يوقظه ذكره أبو بكر بن أبي شيبة عن بن علي عن أيوب عن بن عمر قال وحدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم أو مجاهد قال كان بن عمر يكاد يسب الذي ينام عن العشاء والإسناد الأول عنه أجود ومعناه عندي على ما وصفت والله أعلم

وروي عن بريد لعلي رضي الله عنه أنه ربما أغفى  
قبل العشاء  
وروي أنه ما كانت نومة أحب إليه من نومة بعد  
العشاء قبل العشاء  
وذكرت إباحة النوم قبل العشاء عن الأسود بن  
يزيد وعروة بن الزبير وعلي الأزدي وسعيد بن  
جبير وبين سـيرين  
ذكره بن أبي شيبة عنهم  
وهذا كله عنهم على أنهم كانوا يصلون العشاء في  
وقتها أو مجمع الجماعة  
وأما الذين كرهوا النوم قبلها فعمر بن الخطاب  
رضي الله عنه ودعا على من نام قبل العشاء قال  
فمن نام فلا نامت عينه

الاستذكار ج: 2 ص: 91

وأبو هريرة جاءه رجل فقال إن منا المخارج  
والمضارب فهل علينا حرج أن ننام قبل العشاء  
قال نعم وحرج وحرجان وثلاثة أحراج  
وعن بن عمر أيضا لسائل سأله عن ذلك فقال إن  
نمت عنها قبل أن تصل إليها فلا نامت عينك  
وعن بن عباس قال ما أحب النوم قبلها ولا  
الحديث بعدها  
وعن إبراهيم وعطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن  
المسيب أنهم كانوا يكرهون النوم قبلها والحديث  
بعدها  
وقال مجاهد لأن أصلي العشاء قبل مغيب الشفق  
أحب إلي من أن أنام ثم أصليها بعد مغيب الشفق  
فما في جماعته  
وهذا عندي إسراف وصلاتها في الحضر قبل  
مغيب الشفق غير جائز إلا لعذر صحيح  
واتفق مالك والشافعي على كراهة النوم قبل  
العشاء الأخيرة والحديث بعدها  
واحتج مالك بما ذكره في موطنه عن سيعد بن  
المسيب



وذكر عن عائشة في الحديث بعدها في كتاب الجامع أنها كانت ترسل بعض أهلها بعد العتمة تقول لهم ألا تريحون الكتاب وأما أبو حنيفة وأصحابه فيكرهون النوم قبلها ويرخصون في الحديث بعدها فيما لا مآثم فيه وقال الليث بن سعد إنما معنى قول عمر فلا نامت عينه من نام قبل ثلث الليل وقد ذكرنا في التمهيد حديث بن مسعود عن النبي أنه قال لا سمر بعد العشاء إلا لمصل أو مسافر 231 وذكر مالك في آخر هذا الباب أنه بلغه أن عبد الله بن عمر كان يقول صلاة الليل والنهار مثنى مثنى يسلم من كل ركعتين وهذا تفسير لحديثه المجمل الذي رواه عن النبي صلاة الليل مثنى مثنى

الاستدكار ج: 2 ص: 92

ويدل على ما قاله الشافعي إنه حديث خرج على جواب السائل كأنه قال يا رسول الله كيف صلاة الليل فقال مثنى مثنى ولو سأله عن صلاة النهار لقال أيضا مثل ذلك بدليل هذا الحديث عن بن عمر أنه قال صلاة الليل والنهار مثنى مثنى وقد روي علي بن عبد الله الأزدي البارقى عن بن عمر عن النبي أنه قال صلاة الليل والنهار مثنى مثنى ركعتين وسيأتي القول في ذلك في باب الوتر إن شاء الله تعالى وقوله مثنى مثنى يقتضي التسليم من كل ركعتين كما جاء مفسرا في هذا الخبر عن بن عمر لأنه لا يقال للظهر مثنى مثنى ولا للعصر مثنى مثنى وإن كان فيهما جلوس في كل ركعتين وهذا كله يدل على ضعف مذهب الكوفيين في إجازتهم عشر ركعات وثمانيا ومثنى وأربعا

وقد روى يحيى بن سعيد الأنصاري عن نافع عن بن عمر أنه كان يتطوع بالنهار أربعاً لا يفصل بينهما وهذا لو صح احتمال أن يكون لا يفصل بينهما بتقدم عن موضعه ولا تأخر وجلوس طويل أو كلام والله أعلم

وهذا المعنى يروى عن النبي ﷺ من حديث المغيرة بن شعبة ومن حديث أبي هريرة حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن الحجاج عبيد عن إبراهيم بن إسماعيل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال أيعجز أن يتقدم أو يتأخر أو عن يمينه أو عن شماله ( 1 ) يعني في السبحة بعهد الفريضة قال إسماعيل هكذا حدثني به سليمان بن حرب وحدثناه عارم بن الفضل قال حدثنا حماد بن زيد عن ليث عن الحجاج بن عبيد عن إبراهيم بن إسماعيل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

الاستدكار ج: 2 ص: 93

قال أبو عمر إبراهيم بن إسماعيل هذا مجهول وكذلك الحجاج بن عبيد وإنما روى حديثه ليث لا أيوب وهو حديث لا يحتج بمثله ولكن قد روى بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن بن عباس قال إذا صلى أحدكم المكتوبة ثم أراد أن يصلي بعدها فليتقدم ولا يتكلم قال أبو عمر هذا حديث صحيح وسفيان عن حصين عن الشعبي قال إذا صليت المكتوبة ثم أردت أن تتكلم فاخط خطوة أو تكلم قال أبو عمر قد خالف بن عمر بن عباس في هذا القول فقال وأي فضل أفضل من السلام

وسياتي في موضعه إن شاء الله تعالى وكان مالك رحمه الله لا يرى بأساً أن يتطوع من سوى الإمام في موضعه ولا يتقدم ولا يتأخر ولا يتكلم وكان ينكر قول من كره ذلك على معنى ما روي عن بن عمر وغيره في ذلك وإنما قلنا إن قوله مثني مثني يقتضي السلام من كل ركعتين في النوافل مع ما تقدم ذكره لأن بن عمر روى عن النبي ﷺ أنه كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وقبل العصر ركعتين وبعده المغرب ركعتين وبعده الجمعة ركعتين في بيته وهو كان أشد الناس امتثالاً لما روي عن النبي ﷺ حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع وغندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن علي الأزدي عن بن عمر قال قال رسول الله ﷺ صلاة الليل والنهار ركعتان ركعتان وقال غندر مثني مثني وذكر بن وهب قال حدثنا عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله الأشج أن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان حدثه أنه سمع بن عمر يقول صلاة الليل والنهار مثني مثني يعني التطوع فكيف يقبل مع هذا عن بن عمر أنه كان يتطوع بالنهار أربعاً لا يفصل بينهن ومع ما رواه علي الأزدي عنه عن النبي ﷺ

الاستذكار ج: 2 ص: 94

## 1 ( 2 باب صلاة النبي ﷺ في الوتر )

232 ذكر فيه مالك عن بن شهاب عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يصلي من الليل

إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة ( 1 ) فإذا فرغ اضطجع على شقه الأيمن في هذا الحديث الوتر بواحدة وهو رد لقول من قال لا يوتر بثلاث لا يفصل بينهما بسلام وسيأتي القول في هذه المسألة في موضعها من الباب بعد هذا إن شاء الله تعالى وهكذا هذا الحديث عند رواة الموطأ وخالف أصحاب بن شهاب مالك في معنى منه وذلك أنهم جعلوا الاضطجاع فيه بعد ركعتي الفجر لا بعد الـوتر ومن أصحاب بن شهاب من قال فيه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة يسلم منها في كل ويوتر بواحدة هكذا رواه بن أبي ذئب ويونس بن يزيد والأوزاعي عن بن شهاب ورواه معمر وعقيل وشعيب كما رواه مالك لم يقولوا يسلم من كل ركعتين ولا ذكروا يوتر بواحدة ولم يختلفوا في إسناده عن بن شهاب عن عروة عن عائشة وقد ذكرنا ذلك بالأسانيد عنهم في التمهيد وقد أنكر أهل الحديث على مالك قوله في هذا الحديث أوتر منها بواحدة فإذا فرغ اضطجع على شقه الأيمن

الاستذكار ج: 2 ص: 95

وقالوا لم يذكر غيره في الحديث عن بن شهاب أن رسول الله ﷺ كان يضطجع على شقه الأيمن إلا بعد ركعتي الفجر كذلك رواه عمرو بن الحارث ويونس وبن أبي ذئب عن بن شهاب عن عروة عن عائشة الحديث وفي آخره فإذا تبين له الفجر وجاءه المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة ( 1 ) — قال أبو عمر قد قال يحيى بن معين إن أصحاب بن

شهاب إذا اختلفوا فالقول ما قاله مالك فهو  
أثبتهم في بن شهاب وأحفظهم لحديثه وممكن  
أن يكون اضطجاعهم مرة كذا ومرة كذا  
وغير نكير أن يكون ما قاله مالك لأنه موجود من  
روايته عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن بن  
عباس قال بت عند خالتي ميمونة قال فقام

رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم  
ركعتين الحديث قال ثم أوتر ثم اضطجع حتى  
جاءه المؤذن فصلى ركعتين  
ففي هذا الحديث أن اضطجاعه كان بعد الوتر  
وبعد ركعتي الفجر  
ولكنه لم يتابع على ذلك في حديث بن شهاب هذا  
وإنما يقولون فيه عن بن شهاب عن عروة عن

عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يصلي فيما بين  
أن يفرغ من صلاة العشاء إلى أن ينصدع الفجر  
إحدى عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين ويوتر  
بواحدة ويمكث في سجوده قدر ما يقرأ أحدكم  
خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فإذا سكت المؤذن  
الأول من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين  
ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن ( 2 )

وقد ذكرنا من ساقه هكذا ومن خالف فيه في هذا  
الباب

وفي هذا الحديث من الفقه ما يدل على أن قيام  
الليل سنة مسنونة اقتداء بالنبي ﷺ  
وقد مضى القول في ذلك في الباب قبل هذا

وفي قول النبي ﷺ صلاة الليل مثني مثني ما  
يقضي لرواية من روى في هذا الحديث أنه كان  
يسلم في كل ركعتين

وقد زعم قوم أن اضطجاعه ﷺ بعد ركعتي الفجر  
سنة

واحتجوا بحديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا صلى أحدكم الركعتين قبل الصبح فليضطجع على يمينه ( 1 ) وإسناده مذكور في التمهيد وأبي جماعة من أهل العلم ذلك وقالوا ليس الاضطجاع سنة وإنما كان ذلك منه ﷺ راحة لطول قيامه واحتجوا بحديث أبي سلمة عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت نائمة اضطجع وإن كنت مستيقظة حدثني ( 2 ) . وفي لفظ بعض الناقلين لهذا الحديث إن كنت مستيقظة حدثني وإلا فاضطجع وروى بن القاسم عن مالك قال لا بأس بالضحجة بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح إن لم يرد بذلك الفصل بينهما وقال الأثرم سئل أحمد بن حنبل وأنا أسمع عن الاضطجاع بعد ركعتي الفجر فقال ما أفعله أنا فإن فعله رجل ثم سكت كأنه لم يعبه إن فعله قيل له لم لم تأخذ به ليس فيه حديث يثبت قلت له حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال رواه بعضهم مرسلاً وعن بن عمر وإبراهيم النخعي وأبي عبدة بن عبد الله بن مسعود وجابر بن زيد أنهم أنكروا الضحجة بعد ركعتي الفجر وقال بن عمر إنها بدعة وفي هذا الحديث من رواية جماعة من أصحاب بن شهاب اتخاذ مؤذن ثابت للأذان وفيه إشعار المؤذن للإمام لدخول الوقت وفي ذلك ما يدل على أن على المؤذنين ارتقاب الأوقات واحتج بعض من لا يجيز الأذان بصلاة الصبح قبل الفجر بحديث بن شهاب هذا من رواية عقيل

وغيره قوله فيه فإذا سكت المؤذن الأول لصلاة  
الفجر قام فصلى ركعتين خفيفتين

الاستذكار ج: 2 ص: 97

قالوا فهذا يدل على أن الأذان لصلاة الفجر إنما  
كان بعد الفجر في حين يجوز عمل ركعتي الفجر  
لقوله إذا سكت المؤذن الأول

وهذا التأويل قد عارضه قوله عليه السلام إن بلا لا ينادي  
بليل وقد مضى القول فيه والحمد لله  
233 وأما حديثه عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي

سلمة عن عائشة أنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة  
ركعة يصلي أربعاً فلا تسئل عن حسنهن وطولهن  
ثم يصلي أربعاً فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ( 1 )  
ثم يصلي ثلاثاً قالت عائشة فقلت يا رسول الله  
أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة إن عيني تنامان  
ولا ينمام قلبي ( 2 )

وفي هذا الحديث البيان بأن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في رمضان وغيره كانت سواء  
وقد مضى القول في قيام رمضان  
وأكثر الآثار على أن صلاته كانت إحدى عشرة  
ركعة وقد روي ثلاث عشرة ركعة  
واحتج العلماء على أن صلاة الليل ليس فيها حد  
محدود والصلاة خير موضوع فمن شاء استقل  
وممن شاء استكثر  
وروي يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن  
عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي

الاستذكار ج: 2 ص: 98

من الليل ثلاث عشرة ركعة كان يصلي ثمان  
ركعات وأربع ركعات ويوتر بركعة واحدة ( 1 )  
وروي الدراوردي عن محمد بن عمرو عن أبي

سلمة عن عائشة أن النبي ﷺ كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة تسعا قائما واثنين جالسا واثنين بين السجدةين ( 2 ) —  
وحديث مالك أثبت من هذين الحديثين وأما قوله يصلي أربعاً ثم يصلي ثلاثاً فذهب قوم إلى أن الأربع لم يكن بينها سلام وكذلك الأربع بعينها  
وقال آخرون لم يجلس إلا في آخر الأربع ثم في الأربع ثم أوتر بثلاث  
وذهب فقهاء الحجاز وبعض أهل العراق إلى أنه كان يسلم في كل ركعتين منها على ظاهر قوله

صلاة الليل مثنى مثنى  
فمن ذهب إلى هذا تأول في قوله يصلي أربعاً ثم أربعاً أي حسنهن وطولهن ورتل القرآن فيهن وكذلك أيضاً فعل في الأربع بعدهن حسنهن وطولهن ثم الثلاث بعدهن لم يبلغ فيهن من الطول ذلك المبلغ لكنه سلم في كل ركعتين من صلاته تلتك كلها  
فهذا معنى أربعاً ثم أربعاً ثم ثلاثاً عند هؤلاء وحتهم صلاة الليل مثنى مثنى ولا يقال للظهر ولا للعصر مثنى وإن كان فيها جلوس واختصار اختلافهم في صلاة التطوع بالليل أن مالكا والشافعي وابن أبي ليلى وأبا يوسف ومحمدا قالوا في صلاة الليل مثنى مثنى والحجة لهم ما قدمنا من تسليم رسول الله ﷺ في صلاته بالليل من كل ركعتين وقوله صلاة الليل مثنى مثنى  
وذلك يقتضي الجلوس والتسليم في كل ركعتين وقال أبو حنيفة في صلاة الليل إن شئت ركعتين وإن شئت أربعاً وإن شئت ستاً وثمانياً لا تسليم إلا في آخرهن



وقال الثوري والحسن بن حيي صل بالليل ما  
 شئت بعد أن تقعد في كل ركعتين وتسلم في  
 آخره  
 وحجة هؤلاء ظواهر الأحاديث عن عائشة ( منها )  
 حديثها هذا أربعاً ثم أربعاً ثم ثلاثاً  
 ( ومنها ) ما رواه الأسود عن عائشة أنها قالت إن  
 رسول الله ﷺ كان يصلي من الليل تسع ركعات  
 فلما أسن صلى سبع ركعات ( 1 ) —  
 وقال مسروق عنها كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع  
 فلما أسن أوتر بسبع  
 ويحيى بن الجزار عن عائشة مثله على اختلاف  
 عن يحيى في ذلك  
 وروى بن نمير ووهيب وطائفة عن هشام بن  
 عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله  
 ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر منها  
 بخمس لا يجلس في شيء من الخمس حتى  
 يجلس في الآخرة منه  
 قال أبو عمر أما حديث هشام بن عروة هذا فقد  
 أنكره مالك وقال مذ صار هشام بالعراق أتانا عنه  
 ما لم نعرف منه  
 وأما سائر الأحاديث فمحملة للتأويل ويقضي  
 عليها قوله ﷺ صلاة الليل مثنى مثنى مع حديث بن  
 شهاب عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان  
 يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها  
 بواحدة ويسلم من كل اثنتين  
 وقد ذكرنا من روى عن بن شهاب هذا الحديث كما  
 وصفنا من ثقات أصحابه  
 قال أبو عمر في معنى قوله أيضاً في حديث هذا  
 الباب أربعاً ثم أربعاً ثم ثلاثاً وجه رابع وهو أنه كان  
 ينام بعد الأربع ثم ينام بعد الأربع ثم يقوم فيوتر

بثلاث

واحتج من قال بذلك بحديث بن أبي مليكة عن  
يعلى بن مملك عن أم سلمة أنها وصفت صلاة  
رسول الله ﷺ بالليل وقراءته فقالت كان يصلي  
ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام  
قدر ما صلى ونعتت قراءته حرفا حرفا

الاستذكار ج: 2 ص: 100

وزاد بعضهم فيه ثم يقوم فيصلي ويوتر  
رواه الليث بن سعد وغيره عن بن أبي مليكة  
وأما قولها أتمام قبل أن توتر يا رسول الله فقليل  
إن عائشة لم تعرف النوم قبل الوتر لأن أباهما أبا  
بكر رضي الله عنه كان لا ينام حتى يوتر وكان  
يوتر أول الليل  
وهذا عنه محفوظ معلوم قد ذكرنا الخبر به في  
موضوعه

فلذلك والله أعلم قالت لرسول الله ﷺ أتمام قبل  
أن توتر لأنها رأت أباهما لا يفعل ذلك وكانت صبية  
فيها يقظة

أما قوله ﷺ جوابا لها إن عيني تنامان ولا ينام  
قلبي فتلك من علياء مراتب الأنبياء صلوات الله  
عليهم

وذلك روي عنه ﷺ أنه قال إنا معشر الأنبياء تنام  
أعيننا ولا تنام قلوبنا  
ولهذا والله أعلم قال بن عباس رؤيا الأنبياء وحي  
لأن الأنبياء يفارقون سائر البشر في نوم القلب  
ويساؤونهم في نوم العين ولو تسلط النوم على  
قلوبهم كما يصنع غيرهم لم تكن رؤياهم إلا  
كرؤيا من سواهم وقد خصهم الله من فضله بما  
شاء أن يخصصهم به

ومن هذا كان رسول الله ﷺ ينام حتى ينفخ ثم

يُصلي ولا يتوضأ لأن الوضوء من النوم إنما يجب  
لغلبة النوم على القلب لا على العين  
فكان رسول الله ﷺ يساوي أمته في الوضوء من  
الحدث ولا يساويهم في الوضوء من النوم كما لم  
يساويهم في وصال الصوم وغيره مما جرت  
عاداتهم به

فإن قيل كان رسول الله ﷺ يتوضأ من النوم قيل  
كان يتوضأ لكل صلاة وما جاء عنه قط أنه قال  
وضوئي هذا من النوم وليس ببعيد أن يتوضأ إذا  
خامر النوم قلبه وذلك نادر كنومه في سفره عن  
صلاة الصبح ليسن لأمته أن الصلاة لا يسقطها  
خروج الوقت وإن كان مغلوباً بنوم أو نسيان وهذا  
واضح والله المستعان  
روى حماد بن سلمة عن أيوب عن عكرمة عن بن  
عباس أن رسول الله ﷺ نام حتى سمع غطيته ثم  
صلى ولم يتوضأ ( 1 )  
قال عكرمة وكان رسول الله ﷺ محفوظاً

الاستذكار ج: 2 ص: 101

وإن ذلك كان منه نادراً ليس لأمته كما سن فيمن  
نام أو نسي وكما قال ﷺ إني لأنسى لأسن ( 1 )  
وذكر عبد الرزاق وأبو سفيان عن معمر عن أيوب  
عن أبي قلابة قال قال رسول الله ﷺ قيل لي  
لتنم عينك وليعقل قلبك ولتسمع أذنك فنامت  
عيني وعقل قلبي وسمعت أذني وذكر الحديث  
وقد زدنا هذا المعنى بياناً في التمهيد وتقدم عنه  
في باب النوم عن الصلاة ليلة الوادي ما فيه كفاية  
والحمد لله  
234 وأما حديثه عن هشام بن عروة عن أبيه عن  
عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل

ثلاث عشرة ركعة إذا سمع النداء بالصبح ركعتين  
ثم يصلى خفيفتين  
فهذا أكثر ما روي في عدد ركعات صلاته بالليل  
وهو يعارض حديث أبي سلمة عن عائشة قالت ما  
كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره  
عن إحدى عشرة ركعة  
وهذه شهادات عدول على عائشة فمن زاد في  
ذلك زيادة قبلت لأنها شهادة مستأنفة  
وأهل العلم يقولون إن الاضطراب عنها في  
أحاديثها في الحج وأحاديثها في الرضاع وأحاديثها  
في صلاة النبي ﷺ بالليل وأحاديثها في قصر صلاة  
المسافر لم يأت ذلك إلا منها رضي الله عنها لأن  
الذين يروون ذلك عنها حفاظ أثبات القاسم بن  
محمد وعروة بن الزبير والأسود بن يزيد ومسروق  
ونظراؤهم  
وقد أجمع العلماء على أن لا حد ولا شيء مقدر  
في صلاة الليل وأنها نافلة فمن شاء أطال فيها  
القيام وقلت ركعاته ومن شاء أكثر الركوع  
والسجود

الاستذكار ج: 2 ص: 102

وقد ذكرنا اختلافهم في الأفضل من ذلك ويأتي  
القول في ركعتي الفجر بعد إن شاء الله تعالى  
235 وأما حديثه عن مخرمة بن سليمان عن كريب  
عن بن عباس فلم يختلف عن مالك في إسناده  
ومتنه  
وقد ذكرنا في التمهيد كثيرا من طرقه واختلاف  
الناقلين له  
وفيه جواز مبيت الغلمان عند ذوات أرحامهم  
وكان بن عباس نام تلك الليلة عند خالته ميمونة  
بنيت الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ  
وأما الدخول عليهن في العورات الثلاث إحداها

وهي أو كدها بعد صلاة العشاء  
وقد أوضحنا هذا في موضعه من هذا الكتاب وهو  
أمر لا خلاف فيه  
وفيه التحري في الألفاظ والمعاني لقوله أو قبله  
بقليل أو بعده بقليل هذا فرار من الكذب وورع  
صادق وامثال هذا من أفعال أهل الصدق  
والوسادة ها هنا الفراش وشبهه كان رسول الله  
ينام في طولها ونام هو في عرضها مضطجعا  
عند رجليه والله أعلم أو عند رأسه  
وفيه قراءة القرآن على غير وضوء لأنه نام النوم  
الكثير الذي لا يختلف في

الاستدكار ج: 2 ص: 103

مثله ثم استيقظ فمسح النوم عن وجهه وقرأ  
العشر الآيات خواتيم آل عمران ثم قام إلى الشن  
المعلوق فتوضأ  
والشن القرية الخلق والإداوة الخلق يقال لكل  
واحدة منهما شنة وشن وجمعها شنان ومنه  
الحديث قرسوا الماء في الشنان  
ومن هذا المعنى والله أعلم أخذ عمر قوله للذي  
قال له أتقرأ يا أمير المؤمنين وأنت على غير  
وضوء فقال له من أفتاك بهذا أمسيمة  
وسياتي هذا الحديث في موضعه من هذا الكتاب  
وما أعلم خلافا في جواز قراءة القرآن على غير  
وضوء ما لم يكن حدثه جنابة  
وروى علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان لا  
يحجزه عن قراءة القرآن شيء إلا الجنابة ( 1 ) -  
رواه الأعمش وشعبة وابن أبي ليلى ومسعر  
والثوري عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة  
عن علي  
وروى مثله ومعناه عن النبي ﷺ من حديث عبد الله  
بن مالك الغافقي وحكيم بن حزام ( 2 ) -

على هذا جمهور العلماء من السلف والخلف وقد شذت فرق فأجازت قراءته جنباً وهي مخجوجة بالسنة وأقاويل علماء الأمة وأما الاختلاف في مس المصحف على غير طهارة فسيأتي في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

وفيه رد على من لم يجز للمصلي أن يؤم أحداً إلا أن ينوي الإمامة مع الإحرام لأن النبي ﷺ لم ينو إمامة بن عباس وقد قام إلى جنبه مؤتماً به فأقره رسول الله ﷺ وسلك به سنة الإمامة إذ نقله عن شـماله إلى يمينه وفي هذه المسألة أقوال أحدها هذا وقد ذكرنا فسادها

الاستذكار ج: 2 ص: 104

وقال آخرون جائز لكل من افتتح الصلاة وحده أن يكون إماماً لمن أتم به في تلك الصلاة وإن لم ينو ذلك عند افتتاحها لأن الإمامة والجماعة في الصلاة فعل خير لم يمنع الله منه ولا رسوله ولا اتفق الجميع عليه

وقال آخرون أما المؤذن والإمام إذا أذن فقد دعا الناس إلى الصلاة ثم انتظر فلم يأت به أحد فتقدم وصلى وحده فدخل رجل فجائز له أن يدخل معه في صلاته ويكون إمامه لأنه قد دعا الناس إلى الصلاة ونوى الإمامة والقول في هذا الحديث كالقول فيما مضى من صلواته

وأما قوله فصلى ركعتين ثم ركعتين فمحمول عندنا على أنه كان يجلس في كل ركعتين ويسلم بدليل قوله ﷺ صلاة الليل مثني مثني وبما ذكرنا في حديث عائشة من أنه كان يسلم في كل ركعتين من صلاته بالليل وقوله فيه بعد ثنتي

عشرة ركعة ثم أوتر دليل على أن الوتر واحدة منفصلة مما قبلها وسنبين ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى وأما قوله فيه ثم اضطجع حتى أتاه المؤذن فصلى ركعتين خفيفتين فقد ذكرنا معنى الاضطجاع بعد الوتر ومن جعله بعد ركعتي الفجر وما في ذلك للعلماء فلا وجه لإعادته هنا ورواية مالك في رواية بن عباس هذا بمعنى روايته في حديث عائشة على ما وصفنا في هذا الباب

وأما قول بن عباس في هذا الحديث فقامت إلى جنبه يعني إلى جنب رسول الله ﷺ فوضع يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني يفتلها فمعناه أنه قام عن يساره فأخذه رسول الله ﷺ فجعله عن يمينه

وهذا المعنى لم يقمه مالك في حديثه وقد ذكره أكثر رواة هذا الحديث عن كريب وقد ذكرنا الروايات بذلك في التمهيد من طرق كثيرة من حديث مخزومة بن سليمان وعمرو بن دينار وسلمة بن كهيل وحبيب بن أبي ثابت كلهم عن كريب عن بن عباس ومن حديث سعيد بن جبير أيضا عن بن عباس وكلهم يصف المعنى الذي ذكرنا وهي سنة مسنونة مجتمع عليها في الإمام إذا قام معه واحد أنه لا يقوم إلا عن يمينه

الاستذكار ج: 2 ص: 105

واختلفوا في الاثنين مع الإمام وسيأتي ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب واحتجوا إذا كانوا ثلاثة سوى الإمام أنهم يقومون خلفه وقيل إنه إنما قتل أذنه ليذكر ذلك ولا ينساه وقيل ليذهب نسومه

236 وأما حديثه عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد

بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عبد الله بن قيس بن مخزوم عن زيد بن خالد الجهني فإن يحيى بن يحيى صاحبنا قد وهم منه في قوله فقام رسول

الله ﷺ فصلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما الحديث ولم يتابعه أحد من رواة الموطأ على ذلك والذي في الموطأ عند جميعهم فقام رسول الله

ﷺ فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين فأسقط يحيى ذكر الركعتين الخفيفتين وذلك وهم وخطأ منه لأن المحفوظ في هذا الحديث وفي غيره أن رسول

الله ﷺ كان يفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين وقال يحيى أيضا في هذا الحديث طويلتين طويلتين مرتين وغيره من رواة الموطأ يقولها ثلاث مرات طويلتين طويلتين طويلتين وقد ذكرنا في التمهيد الروايات عن مالك بما وصفا

وذكرنا حديث عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين ( 1 )

وحديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا قام أحدكم من الليل فليصل ركعتين خفيفتين

الاستذكار ج: 2 ص: 106

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بن وضاح قال حدثنا حامد بن يحيى عن سفيان عن أيوب عن محمد بن سيرين

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا قام أحدكم من الليل فليصل ركعتين خفيفتين يفتح بهما صلاته ( 1 )

وأخبرنا عبد الله قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو



داود قال حدثنا الربيع بن نافع قال حدثنا سليمان بن حيان عن هشام بن حسان عن بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا بن وضاح قال حدثنا بن أبي شيبه قال حدثنا هشيم قال حدثنا أبو حرة عن الحسن عن سعد بن هشام عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين وفي هذا الحديث بيان أن صلاة الليل ركعتان ركعتان فإن الركعتين الخفيفتين اللتين يفتح بهما صلاة الليل لم يعتبرها ولا اعتد بها من جعل صلاته بالليل عشر ركعات ثم واحدة للوتر وإذا حملت الأحاديث التي أوردها مالك في هذا الباب على هذا صحت واثبتت ولم يختلف شيء منها إن شاء الله تعالى

### 1 ( 3 باب الأمر بالوتر )

237 مالك عن نافع وعبد الله بن دينار عن بن عمر أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل فقال رسول الله ﷺ صلاة الليل مثني مثني فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة توتر له ما قد صلى

الاستدكار ج: 2 ص: 107

ظاهر هذا الحديث أن صلاة الليل مثني مثني دون صلاة النهار

ويحتمل أن يكون جوابه ﷺ خرج على سؤال السائل فاقصر به على جوابه عن ما سأل عنه كأنه قال له يا رسول الله صلاة الليل فقال مثني مثني وبقيت صلاة النهار موقوفة على الدليل محتملة للتأويل

لأنه جائز أن يكون جوابه له لو سأله عن صلاة النهار كذلك أيضا وجائز أن يكون بخلافه

فلما روى علي الأزدي عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الليل والنهار مثنى مثنى بان المراد فيما وصفنا مع ما قدمنا ذكره قبل هذا الباب من قول بن عمر صلاة الليل والنهار مثنى مثنى وفتواه فبان بذلك أن المسكوت عنه في هذا الحديث هو بمعنى المذكور وأن النهار والليل في صلاة النافلة سواء مثنى مثنى وقد تقدم ما يكفي في هذا المعنى وروي هذا الحديث عن بن عمر جماعة منهم نافع وعبد الله بن دينار وسالم وطاوس وأبو سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن سيرين وحبيب بن أبي ثابت وحميد بن عبد الرحمن وعبد الله بن شقيق

كلهم قال فيه عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى لم يذكر النهار

وذكره علي الأزدي عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى عندنا في ذلك ما وصفنا وبالله التوفيق واختلف الفقهاء في صلاة التطوع بالنهار والليل فقال مالك والليث بن سعد والشافعي وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد بن الحسن صلاة الليل والنهار مثنى مثنى وهو قول أحمد بن حنبل وأبي ثور وداود وقال أبو حنيفة والثوري صل ما شئت بعد أن تقع في كل ركعتين وهو قول الحسن بن حي وقال الأوزاعي صلاة الليل مثنى مثنى وصلاة النهار أربع ركعات وهو قول إبراهيم النخعي رواه سيعد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن إبراهيم قال صلاة الليل مثنى مثنى وصلاة النهار أربع ركعات إن شاء لا

يسلم إلا في آخره من  
وهو قول يحيى بن سعيد الأنصاري

الاستدكار ج: 2 ص: 108

وقال الأثرم سألت أحمد بن حنبل عن صلاة الليل والنهار في النافلة فقال أما الذي أختار فمثنى مثنى وإن صلى بالنهار أربعاً فلا بأس وأرجو ألا يضيق عليّ هـ  
فذكرت له حديث يعلى بن عطاء عن علي الأزدي فقال لو كان ذلك الحديث يثبت ومع هذا فإن بن عمر كان يصلي ركعتين في تطوعه بالنهار ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها فهو أحب إليّ فإن صلى أربعاً فقد روي عن بن عمر أنه كان يصلي أربعاً بالنهار  
قال بن عون قال لي نافع أما نحن فنصلي بالنهار أربعاً فذكرته لمحمد بن سيرين فقال لو صلى ركعتين كان أجدر أن يحفظ  
حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا المقدسي قال حدثنا أبو محمد مضر بن محمد قال سألت يحيى بن معين عن صلاة الليل والنهار فقال صلاة النهار أربع لا يفصل بينهما وصلاة الليل ركعتان  
فقلت له إن أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول صلاة الليل والنهار مثنى مثنى  
فقال بأي حديث فقلت بحديث شعبة عن يعلى بن عطاء عن علي الأزدي عن بن عمر أن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال صلاة الليل والنهار مثنى مثنى  
فقال ومن علي الأزدي حتى أقبل منه هذا أدع يحيى بن سعيد الأنصاري عن نافع عن بن عمر أنه كان يتطوع بالنهار أربعاً لا يفصل بينهما وأخذ بحديث علي الأزدي لو كان حديث علي الأزدي صحيحاً لم يخالفه بن عمر

قال يحيى وقد كان شعبة يتقي هذا الحديث وربما  
للم يرفعهم  
قال أبو عمر قد تقدم قولنا في معنى حديث بن  
عمر المرفوع في هذا الباب وما يحتمله من  
التأويل وحديث علي الأزدي لا نكارة فيه ولا مدفع  
له في شيء من الأصول لأن مالكا قد ذكر في  
موطئه أنه بلغه أن عبد الله بن عمر كان يقول  
صلاة الليل والنهار مثني مثني ورواه بن وهب عن  
عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن محمد بن  
عبد الرحمن بن ثوبان أنه سمع بن عمر يقول  
صلاة الليل والنهار مثني مثني  
ومن الدليل على ذلك أيضا أن رسول الله ﷺ كان  
يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد  
المغرب ركعتين وبعد الجمعة ركعتين وقد روي  
قبل العصر ركعتين وقال إذا دخل المسجد فليركع  
ركعتين

الاستذكار ج: 2 ص: 109

وكان إذا قدم من سفر نهارا صلى ركعتين  
وصلاة الفطر والأضحى والاستسقاء ركعتان  
فهذه كلها صلاة النهار وما أجمعوا عليه من هذا  
وجب رد ما اختلفوا فيه إليه قياسا ونظرا وبالله  
التوفيق  
وفي قوله في هذا الحديث فإذا خشي الصبح  
صلى ركعة توتر له ما قد صلى على أن الوتر يكون  
بركعة واحدة قد تقدمتها صلاة ولا تكون ثلاثا لا  
يفصل بينهن بسلام  
وهذا موضع اختلف فيه العلماء قديما وحديثا  
فأجاز الوتر بركعة منفصلة مما قبلها جماعة من  
السلف منهم عبد الله بن عمر ومعاذ بن الحارث  
والسائب بن خباب وسعيد بن المسيب وعطاء  
وبه قال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور  
كل هؤلاء يستحب أن يسلم المصلي بين الشفع

والوتر  
وقال مالك ما شيء أبين من هذا في الفصل بين  
الشروع والوتر  
وقال أبو حنيفة وأصحابه والثوري والحسن بن  
حسي الوتر ثلاث لا يفصل بينهم  
وروى محمد بن سيرين عن بن عمر قال قال  
رسول الله ﷺ صلاة المغرب وتر صلاة النهار  
فاجعلوا آخر صلاة الليل وترا ( 1 ) -  
احتج بهذا الحديث المالكيون والحنفيون وليس  
فيه حجة واضحة بهذا لأحد الفريقين والله أعلم  
على أن مالكا قد رواه عن نافع عن بن عمر  
موقوفاً  
وقال الأوزاعي إن شاء فصل وإن شاء لم يفصل  
وكل هذه الأقوال لها وجوه ودلائل من جهة الأثر  
قد ذكرتها في التمهيد  
والاختيار في ذلك ما قاله مالك والشافعي

الاستذكار ج: 2 ص: 110

وسياتي القول في الوتر بركعة ليس قبلها شيء  
عند ذكر فعل سعد بن أبي وقاص لذلك في هذا  
الباب إن شاء الله تعالى فإنه لم يذكره مالك عن  
غيره  
وليس هذا الحديث بمجيز عند مالك وأصحابه لأحد  
أن يوتر بركعة ليس قبلها صلاة إذا خشي الصبح  
على ظاهر الشرط في هذا الحديث لأنه حديث  
خرج الكلام فيه على صلاة تقدمت قبل ذلك لقوله  
صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم  
الصبح الحديث  
ولأنه من حديث عائشة وغيرها كان يصلي من  
الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة فكان  
فعله بياناً لقوله ذلك والله أعلم  
وأما الشافعي فقال في هذا الحديث دليل على

أن الوتر بركعة لمن خشى الصبح جائز وإن لم يصل قبلها شيئاً قال والقياس أنه يجوز ذلك لكل الناس خشوا الصبح أو لم يخشوه لأنه إذا جاز أن يفصل بسلام مما قبلها جاز أن تصلى وحدها 238 وأما حديث عبادة ذكره عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن بن محيريز عن المخدجي الكناني عن عبادة بن الصامت فقد تكلمنا على إسناده في التمهيد وقد روي عن عبادة من وجوه منها ما رواه أبو داود الطيالسي قال حدثنا زمعة بن صالح عن الزهري عن أبي إدريس الخولاني قال كنت في مجلس من أصحاب النبي ﷺ فيهم عبادة بن الصامت فذكروا الوتر فقال بعضهم واجب وقال بعضهم سنة فقال عبادة أما أنا فأشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول أتاني جبريل من عند الله عز وجل فقال يا محمد إن الله تعالى يقول لك قد فرضت على أمتك خمس صلوات من وافاني بهن

الاستذكار ج: 2 ص: 111

على وضوئهن ومواقيتهن وركوعهن وسجودهن فإن له بهن عندي عهداً أن أدخله الجنة ومن لقيني قد انتقص من ذلك شيئاً فليس له عندي عهد إن شئت عذبتة وإن شئت رحمته وحديث محمد بن يحيى بن حبان رواه عنه يحيى بن سعيد وعبد ربه بن سعيد ومحمد بن إسحاق وعقيل بن خالد ومحمد بن عجلان إلا أن عقيلاً لم يذكر المخدجي في إسناده ورواه الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد كما رواه مالك والمخدجي عندهم لا يعرف وقيل اسمه ( أبو ) ربيع ذكر ذلك عن بن معين

وأما بن محيريز فأشهر في الثقة والجلالة من أن يحتج بحاج النبي ذكره وقال مالك المخدجي لقب ليس ينسب في شيء من العنبر في هذا الحديث دليل على أن من السلف من يقول بوجوب الوتر وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه وحتهم حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال إن الله قد زادكم صلاة وهي الوتر فحافظوا عليها ( 1 ) — وحديث خارجة بن حذافة قال خرج علينا رسول الله فقال إن الله أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم الوتر جعلها الله لكم فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر ( 2 ) — وحديث بريدة الأسلمي أن رسول الله ﷺ قال الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا ( 3 ) — وكلها آثار محتملة للتأويل لأن قوله زادكم صلاة ليس بموجب للفرض لاحتماله أن يكون زادنا فيما يكون لنا زيادة في أعمالنا

كما جاء في الوصية عن النبي ﷺ إن الله جعل لكم ثلث أموالكم زيادة في أعمالكم

الاستذكار ج: 2 ص: 112

ومعلوم أنها هو لنا خلاف لما افترض علينا ويصح هذا التأويل قوله عز وجل حفظوا على الصلوات والصلوة الوسطى البقرة 238 ولو كانت ستا لم يكن فيها وسطى وقول رسول الله ﷺ خمس صلوات كتبهن الله على العباد ( 1 ) وقوله ﷺ مثل الصلوات الخمس ( 2 ) —

وقال له أعرابي يا رسول الله هل علي غيرها قال  
لا إلا أن تطوع ( 3 )  
والآثار بمثل هذا كثيرة جدا قد ذكرناها في  
التمهيد  
وقال علي رضي الله عنه ليس الوتر بحتم ولكنه  
سنة سننها رسول الله  
وحدثه أوتروا يا أهل القرآن فخص أهل القرآن  
بذلك  
أخبرنا عبد الله قال حدثنا حمزة قال حدثنا أحمد  
بن شعيب قال أخبرنا هناد بن السري عن أبي بكر  
بن عياش عن أبي إسحاق عن عاصم عن علي قال  
أوتر رسول الله ثم قال أوتروا يا أهل القرآن  
فإن الله وتر يحب الوتر ( 4 )  
قال أحمد وأخبرنا محمود بن غيلان قال حدثنا  
وكيع قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عاصم  
بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال ليس الوتر  
بحتم مثل الصلاة المكتوبة ولكنه سنة سننها رسول  
الله

#### الاستذكار ج: 2 ص: 113

وحدثنا عبد الله قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو  
داود قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا أبو  
حفص الأبار عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن  
أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي قال أوتروا يا  
أهل القرآن فقال أعرابي ما يقول ما يقول فقال  
ليس لك ولا لأصحابك  
قال أبو عمر الفرائض لا تثبت إلا بيقين لا خلاف  
فيه فكيف والقول بأن الوتر سنة ليس بواجب  
يكاد أن يكون إجماعاً لشذوذ الخلاف فيه  
وأما قول عبادة كذب أبو محمد في قوله الوتر  
واجب فأبو محمد هذا رجل من الأنصار من وجوه  
الصحابة اسمه مسعود بن أوس وقد ذكرناه في



كتاب الصحابة بما ينبغي من ذكره  
وقد تقدم معنى قول عبادة كذب أبو محمد عند  
قول عبد الله بن سلام كذب كعب من هذا الكتاب  
فلا معنى لإعـادته هنا  
واختصار ذلك أن معنى قوله كذب أبو محمد أي  
غـلط أبو محمد ووهـم  
وقد مضت الشواهد على ذلك فيما تقدم والحمد  
للـه

وقد ذكرنا في التمهيد الآثار الواردة في معنى  
حديث عبادة هذا وأوردنا من طرق حديث عبادة ما  
تبين به صحته وأن المخدجي لم يأت فيه إلا بمعنى  
ما تواترت الرواية به  
وفي هذا الحديث دليل على أن من لم يصل وهو  
مقر موقن بفرض الصلاة مؤمن بها أو صلى ولم  
يقم الصلاة بما يجب فيها ومات لا يشرك بالله  
شيئاً مقرى بالنبين مصدقاً للمرسلين مؤمناً بالله  
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن كل ما  
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق إلا أنه مقصر مفرط عاص لم  
يتب من ذنوبه حتى أدركته منيته أنه في مشيئة  
الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له فإنه لا يغفر أن  
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء  
وقد ذكرنا الآثار بهذا المعنى عند ذكر حديث عبادة  
هـذا في التمهيد  
ويأتي ذكر أحكام تارك الصلاة المقر بها عند ذكر  
حديث زيد بن أسلم عن بسر بن محجن في قوله  
ما لك لم تصل ألسـت برجل مسلم ( 1 ) إن شاء  
الله تعالى

الاستذكار ج: 2 ص: 114

239 وأما حديثه عن أبي بكر بن عمر بن عبد  
الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه عن سعيد بن يسار عن بن عمر أنه أنكر  
عليه إذ نزل فأوتر وقال له أليس لك في رسول

الله ﷺ أسوة حسنة كان رسول الله ﷺ يوتر على البعير  
ففيه أوضح الدلائل على أن الوتر ليس بواجب  
فرضا ولا يشبه المكتوبات لأن الإجماع منعقد أنه  
لا يجوز لأحد أن يصلي على الدواب شيئا من  
فرائض الصلوات إلا في شدة الخوف خاصة وفي  
غلبة المطر عليه إذا كان الماء فوقه وتحتة فإنهم  
اختلفوا فني ذلك

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يتنفل على البعير  
ويوتر عليه  
فبان بذلك خروج الوتر عن طريق الوجوب  
وهذا سنة جهلها أبو حنيفة فلم يجز لأحد أن يوتر  
على الدابة أو البعير في المحمل وكره ذلك له إلا  
من عذر  
وخالفه أصحابه وسائر الفقهاء إلا فرقة تابعته  
وهي محجوجة بإجماع العلماء وراثه عن نبيهم ﷺ  
أنه كان يتنفل على محمله حيث ما توجهت به  
حاجته

وثبت عنه ﷺ أنه كان يتنفل ويوتر على البعير  
فبان بذلك أنه نافلة وسنة لإجماعهم على أنه لا  
يجوز ذلك في المكتوبة  
وهذا كاف حجة بالغة لمن كان له قلب أو ألقى  
السمع وهش و شهيد  
240 وأما وتر أبي بكر رضي الله عنه حين كان  
يأتي فراشه ووتر عمر آخر الليل وقول سعيد بن  
المسيب أما أنا فإذا جئت فراشي أوترت  
ففيه الإباحة في تقديم الوتر في أول الليل  
وتأخيره عن ذلك

الاستدكار ج: 2 ص: 115

وهو أمر مجتمع عليه لا مدخل للقول فيه لأن  
الوتر من صلاة الليل وصلاة الليل لا وقت لها

محدود وإنما الأوقات للمكتوبات فما فعل الإنسان  
من ذلك فحسبك فحسب من  
وسياتي القول في آخر وقت الوتر في باب الوتر  
بعد الفجر إن شاء الله تعالى  
قالت عائشة رضي الله عنها من كل الليل قد أوتر  
رسول الله ﷺ فأنتهى وتره إلى السحر  
وعن عائشة أيضا قالت ربما أوتر رسول الله ﷺ  
أول الليل وربما أوتر آخره ( 1 ) —  
وأما اختيار سعيد فعل أبي بكر رضي الله عنه دون  
فعل عمر رضي الله عنه مع علمه بفضل الصلاة  
في السحر فلأن الأخذ بالحزم في أمور الدين  
والدنيا خوف غلبة النوم فيصبح على غير وتر  
وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا استيقظ وقد كان  
أوتر يصلي ركعتين ركعتين بعد أن أحرز وتره  
وقد كان من وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر وأبي  
الدرداء وأبي هريرة أن لا ينام أحدهم إلا على وتر  
( 2 )

وحسبك بهذا حجة لاختيار سعيد فعل أبي بكر  
وقد روى عن النبي ﷺ أنه ذكر له فعل أبي بكر في  
الوتر وفعل عمر فقال حذر هذا يعني أبا بكر  
وقوي هذا يعني عمر ولم يفضل فعل واحد منهما  
ولا أنكر عليه لعلمه بأنهما قد اجتهدا جهدهما  
241 وقول عائشة رضي الله عنها من خشي أن  
ينام حتى يصبح فليوتر قبل أن ينام ومن رجا أن  
يستيقظ آخر الليل فليؤخره وتره تفسير لحديث  
أبي بكر وعمر ففي ذلك  
إلا أن قولها ومن رجا أن يستيقظ فالرجاء قد نفع  
المرجو منه وقد لا يقع ففعل أبي بكر واختيار  
سعيد ليس بمدفوع بقولها ولكل وجه

وقد بينا موضع الاختيار في الفضائل والمباحات  
وبسبب الله العصمة والتوفيق  
242 وأما سؤال الرجل عبد الله بن عمر عن الوتر  
أوجب هو وجواب بن عمر له أوتر رسول الله ﷺ  
وأوتر المسلمون فردد عليه الرجل السؤال فلم  
يزده على هذا الجواب  
ففيه دليل على أن الوتر ليس بواجب ولو كان  
واجبا عنده لأفصح له بوجوبه ولكنه أخبره بما دله  
على أنه سنة معمول بها ليدفع عنه تأويل  
الخصوص فني ذلك

والنسخ لأن في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة  
فلما تلقى المسلمون علمه ذلك بالاتباع بان بأنه  
لم يخص به نفسه كالوصال في الصيام وما أشبهه

وقد روى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن عبد  
الرحمن بن أبي عمرة أنه سأل عبادة بن الصامت  
عن الوتر فقال أمر حسن جميل قد عمل به

رسول الله ﷺ والمسلمون بعده  
243 وأما حديث مالك عن نافع قال كنت مع بن  
عمر بمكة والسماء مغيمة فخشي عبد الله بن عمر  
الصبح فأوتر بواحدة ثم انكشف الغيم فرأى أن  
عليه ليلا فشفع بواحدة ثم صلى ركعتين ركعتين  
فلما خشى الصبح أوتر بواحدة  
فقد روى عن بن عمر هذا المذهب في شفع الوتر  
بعد النوم من وجوه روى الثوري عن عبد الله بن  
دينار عن بن عمر أنه كان يشفع وتره ثم يصلي  
مثنى مثنى ثم يوتر  
وروى الشعبي عن بن عمر مثله  
وهذه مسألة يعرفها أهل العلم بمسألة نقض  
الوتر  
وقد روى مثل قول بن عمر في ذلك عن علي

وعثمان وبن مسعود وأسامة ولم يختلف عنهم  
ففي ذلك  
واختلف فيها عن بن عباس وسعد بن أبي وقاص  
وقال بمذهب بن عمر في ذلك جماعة منهم عروة  
بن الزبير ومكحول وعمرو بن ميمونة

الاستذكار ج: 2 ص: 117

وحجتهم قوله صلى الله عليه وسلم الوتر ركعة من آخر الليل ( 1 )  
وقوله فإذا خشى أحدكم الصبح أوتر بركعة واحدة  
وخالف هذا المذهب في نقض الوتر جماعة أيضا  
من السلف

فروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من  
وجوه أنه كان يوتر قبل النوم ثم إن قام صلى  
ركعتين ركعتين ولم يعد الوتر  
وروى ذلك عن طائفة من الصحابة أيضا منهم  
عمار بن ياسر وعائذ بن عمرو وعائشة أم  
المؤمنين

وكانت عائشة تقول في ذلك أوتران في ليلة  
إنكسارا منها لنقض الوتر  
وقال بذلك من التابعين جماعة منهم علقمة وأبو  
مجلس وطاوس والنخعي  
وهو قول مالك والأوزاعي والشافعي وأحمد بن  
حنبل وأبي ثور والحجة لهم قوله صلى الله عليه وسلم لا وتران في  
ليلة ( 3 )

حدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر قال  
حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بن وضاح قال  
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وحدثنا عبد الوارث بن  
سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال وحدثنا  
عبيد بن عبد الواحد قال حدثنا علي بن المديني  
قالا حدثنا ملازم بن عمرو قال حدثنا عبد الله بن  
بدر عن قيس بن طلق عن أبيه طلق بن علي قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة ( 3 )

فإن قيل إن من شفع الوتر بركة فلم يوتر في  
ركعة قيل له محال أن يشفع ركعة قد سلم منها  
ونام مصليها وتراخى الأمر فيها وقد كتبها الملك  
الحافظ وترا فكيف تعود شفعاً هذا ما لا يصح في  
قياس ولا نظر والله أعلم  
244 وأما حديثه عن نافع أن عبد الله بن عمر كان  
يسلم بين الركعتين والركعة حتى يأمر ببعض  
حاجته

الاستدكار ج: 2 ص: 118

فهذه مسألة اختلف فيها السلف أيضا والخلف  
فروي الفصل بين الشفع وركعة الوتر بالسلم  
عن عثمان وسعد وزيد بن ثابت وابن عمر وابن  
عباس وأبي موسى الأشعري ومعاوية وابن الزبير  
وعائشة رضي الله عنهم  
وكان معاذ القارئ يؤم جماعة من أصحاب النبي  
في رمضان فيفعل ذلك معهم  
وبهذا قال مالك والشافعي وأصحابهما وأحمد  
وأبو ثور  
وهو قول سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد  
وعطاء بن أبي رباح وغيرهم  
وحجة من ذهب هذا المذهب قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل  
مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح فصل ركعة توتر لك  
مما قصدت  
وما رواه جماعة من أصحاب بن شهاب عن بن  
شهاب عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يصلي إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين  
منها ويوتر بواحدة  
وقد ذكرنا من قال ذلك عن بن شهاب ومن خالفه  
فيه فيما تقدم من هذا الكتاب  
وقال آخرون الوتر ثلاث ركعات لا يفصل بينهن  
بسلم

روي ذلك عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس على اختلاف عنه وعبد الله بن معسود وأبي بن كعب وأنس بن مالك وأبي أمامة  
وبه قال عمر بن عبد العزيز وأبو حنيفة وأصحابه وهو الذي استحبه الثوري وكان الأوزاعي يقول إن شاء فصل قبل الركعة بسلام وإن شاء لم يفصل  
وحجة هؤلاء حديث عائشة إذ سئلت عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت كان يصلي أربعاً فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً قالوا صلى أربعاً بغير سلام وأربعاً كذلك وثلاثاً أوتر بهما  
وما رواه بن سيرين عن بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال صلاة المغرب وتر صلاة النهار

الاستدكار ج: 2 ص: 119

ومعلوم أن المغرب ثلاث ركعات لا يسلم إلا في آخرهن فكذلك وتر صلاة الليل  
وحديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال من شاء أوتر بسبع ومن شاء أوتر بخمس ومن شاء أوتر بثلاث ومن شاء أوتر بواحدة ( 1 )  
245 وأما حديثه عن بن شهاب أن سعد بن أبي وقاص كان يوتر بعد العتمة بركعة واحدة قال مالك وليس على هذا العمل عندنا ولكن أدنى الـ  
وتر ثلاث وقد روي مثل فعل سعد بن أبي وقاص في ذلك عن عثمان بن عفان وابن عمر وابن الزبير وروي أن معاوية فعله فذكر ذلك لابن عباس فقال أصاب أو قال أصاب السنة وقال جماعة من أهل العلم من أصحاب الشافعي

وغيرهم كل من روي عنه الفصل بين الشفع  
وركعة الوتر بسلام من الصحابة والتابعين فهو  
مجيز الوتر بركعة واحدة ليس قبلها شيء  
وحجتهم ما تقدم ذكره  
وقالوا ليس أحد ممن يفصل بين ذلك بسلام  
ويفرد الركعة مما قبلها يكره الوتر بواحدة ليس  
قبلها شيء إلا مالك بن أنس ومن تابعه  
وأجاز الشافعي وأحمد وأبو ثور وداود الوتر  
بواحدة ليس قبلها شيء من صلاة النافلة إلا أنهم  
يسستحبون أن يكون قبلها صلاة  
قال الشافعي أقلها ركعتان وأكثرها عشر على ما

صلى الله عليه وسلم

ثبتت عن النبي  
وأما مالك فكان يكره أن يوتر أحد بركعة لا صلاة  
نافلة قبلها ويقول أي شيء توتر له الركعة وقد

قال رسول الله ﷺ توتر له ما قد صلى  
وكره بن مسعود الوتر بركعة ليس قبلها شيء  
وسماها البتراء  
وهو مذهب كل من رأى الوتر ثلاث ركعات لا  
يفصل بينها بسلام  
246 وأما حديثه عن عبد الله بن دينار عن عبد الله  
بن عمر أنه كان يقول صلاة المغرب وتر صلاة  
النهار

الاستذكار ج: 2 ص: 120

صلى الله عليه وسلم

فقد روي مرفوعاً عن النبي  
واستدل بعض أصحابنا على أن الوتر لا ينبغي أن  
يكون إلا بعد صلاة أقلها ركعتان بهذا الخبر  
وقالوا إذا كانت المغرب وتر صلاة النهار يعني  
المكتوبات لأنها من جنسها فكذلك ينبغي أن يكون  
الوتر لصلاة نافلة تقدمها ولا تكون ركعة مفردة  
قال مالك من أوتر أول الليل ثم نام ثم قام فبدا له  
أن يصلي فليصل مثل مثل مثل



فهو أحب ما سمعت إلي في ذلك ولا يشفع وتره  
ولا يعيده وهو خلاف لابن عمر  
وقد ذكرنا من تقدم مالكا إلى اختياره ذلك من  
السلف ومن تابع بن عمر على مذهبه في هذا  
الباب  
وقد أخبر مالك أن الخلاف في ذلك قد سمعه  
واختار من ذلك ما اختاره وهو الاختيار عند أكثر  
الفقهاء

### 1 ( 4 باب الوتر بعد الفجر )

247 ذكر فيه مالك عن بن عباس وعبادة بن  
الصامت وعبد الله بن عامر بن ربيعة والقاسم بن  
محمد أنهم أوتروا بعد الفجر  
248 وعن بن مسعود أنه قال ما أبالي لو أقيمت  
الصلاة وأنا أوتر  
249 وعن عبادة بن الصامت أنه أسكت المؤذن  
بالإقامة لصلاة الصبح حتى أوتر

الاستذكار ج: 2 ص: 121

وقال مالك بأثر ذلك إنما يوتر ( بعد الفجر من نام  
عن الوتر ولا ينبغي لأحد أن يتعمد ذلك حتى يضع  
وتره بعد الفجر  
قال أبو عمر اختلف السلف من العلماء والخلف  
بعدهم في آخر وقت الوتر بعد إجماعهم على أن  
أول وقته بعد صلاة العشاء وأن الليل كله حتى  
ينفجر الصبح وقت له إذ هو آخر صلاة الليل  
فقال منهم قائلون لا يصلي الوتر بعد طلوع  
الفجر وإنما وقتها من صلاة العشاء إلى طلوع  
الفجر فإذا طلوع الفجر فلا وتر  
وممن قال هذا سعيد بن جبير ومكحول وعطاء بن  
أبي رباح  
وهو قول سفيان الثوري وأبي يوسف ومحمد  
وحجتهم حديث خارجة بن حذافة العدوي قال خرج

علينا رسول الله ﷺ فقال إن الله تعالى قد أمدكم  
بصلاة هي خير لكم من حمر النعم هي الوتر جعلها  
الله لكم ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر ( 1 )  
وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن هشيم عن أبي  
هارون عن أبي سعيد الخدري قال نادى منادي  
رسول الله ﷺ ألا لا وتر بعد طلوع الفجر  
وأبو هارون العبدى ليس ممن يحتج به  
وقال آخرون يصلي الوتر ما لم يصل الصبح فمن  
صلى الصبح فلا يصلي الوتر  
روي هذا القول عن بن مسعود وبن عباس وعبادة  
بن الصامت وأبي الدرداء وحذيفة وعائشة  
وبه قال مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي  
ثور وإسحاق وجماعة  
وهو الصواب عندي لأنى لا أعلم لهؤلاء الصحابة  
مخالفاً ممن الصحابة  
فدل إجماعهم على أن معنى الحديث في مراعاة  
طلوع الفجر أريد ما لم تصل صلاة الفجر

الاستذكار ج: 2 ص: 122

ويحتمل أيضا أن يكون ذلك لمن قصده واعتمده  
وأما من نام عنه وغلبته عينه حتى انفجر الصبح  
وأمكنه أن يصليه مع الصبح قبل طلوع الشمس  
مما أريد بذلك الخطاب والله الموفق للصواب  
والى هذا المعنى أشار مالك رحمه الله  
وأما من أوجب قضاء الوتر بعد طلوع الشمس فقد  
شد عن الجمهور وحكم للوتر بحكم الفريضة  
وقد أوضحنا خطأ قوله فيما مضى من هذا الكتاب  
روي ذلك عن طائفة من التابعين منهم طاوس  
وهو قول أبي حنيفة وخالفه أصحابه  
إلا أن من أهل العلم من استحب ورأى إعادة الوتر  
بعد طلوع الشمس  
وقال الثوري إذا طلعت الشمس فإن شاء قضاءه  
وإن شاء لم يقضه

وقال الأوزاعي يقضيه متى ما ذكره من يومه حتى يصلي العشاء الآخرة فإن لم يذكر حتى صلاة العشاء لم يقضه بعد فإن فعل شفع وتره قال الليث يقضيه بعد طلوع الشمس وقال مالك والشافعي لا يقضيه واختلف أصحابنا وغيرهم فيمن ذكر الوتر في صلاة الصبح واختلف في ذلك أيضا قول مالك على قولين فقال مرة يقطع ويصلي الوتر واختاره بن القاسم فزارع في ذلك قول أبي حنيفة في إيجاب الوتر ومرة قال مالك لا يقطع ويتمادي في صلاة الصبح ولا شيء عليه ولا يعيد الوتر وهو قول الشافعي والجمهور من العلماء وهو الصواب لأن القطع لمن ذكر الصلاة وهو في صلاة لم يكن من أجل شيء غير الترتيب في صلاة اليوم ومعلوم أنه لا رتبة بين الوتر وصلاة الصبح لأنه ليس من جنسها وإنما الرتبة في المكتوبات لا في النوافل من الصلوات وما أعلم أحدا قال يقطع صلاة الصبح لمن ذكر فيها أنه لم يوتر إلا أبا حنيفة وبن القاسم

الاستذكار ج: 2 ص: 123

وأما مالك فالصحيح عنه أنه لا يقطع وقد قال أبو ثور ومحمد لا يقطع وهو قول جمهور أصحابنا وتحصيل مذهبنا ولولا إيجاب أبي حنيفة الوتر ما رأى القطع والله أعلم فإن قيل إنما أمر بقطع صلاة الصبح للوتر لأن الوتر لا يقضى ولا يصلى بعد صلاة الصبح وإنما وقته قبل الفجر وقبل صلاة الصبح عندنا وهو من السنن المؤكدة فمن نسية ثم ذكره وهو في صلاة الصبح قطعها إذا كان في سعة من وقتها وصلى

الوتر ثم صلى الصبح فيكون قد أتى بالسنة والفريضة فـ في وقتها قيل ليس لهذا أصل في الشرع المجتمع عليه بل الأصل أن لا يبطل الإنسان عمله ولا يخرج من فرضه قبل أن يتمه لغير واجب عليه ومعلوم أن إتمام ما وجب إتمامه فرض والوتر سنة فكيف يقطع فرض لسنة وقد أجمع العلماء أنه لا تقطع صلاة فريضة لصلاة مسنونة فيما عدا الوتر واختلفوا في قطعها للوتر فالواجب رد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه وكذلك أجمع فقهاء الأمصار أنه لا يقطع صلاة الصبح للوتر إن كان خلف إمام فكذلك المنفرد قياساً ونظراً وعليه جمهور العلماء وبالله التوفيق

ولم يختلف قول مالك وأصحابه فيمن أحرّم بالتميم فطراً عليه الماء وهو في الصلاة أنه يتمادى ولا يقطع وهذا كان أولى من القطع للوتر وقد أوضحنا ذلك في غير هذا الموضع والحمد لله  
1 ( 5 باب ما جاء في ركعتي الفجر )

250 مالك عن نافع عن ابن عمر أن حفصة زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ كان إذا سكت المؤذن عن الأذان لصلاة الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة

الاستذكار ج: 2 ص: 124

روى هذا الحديث عن نافع جماعة منهم عبد الكريم الجزري وغيره فقال فيه عبد الكريم الجزري عن نافع عن ابن عمر عن حفصة قالت كان رسول الله ﷺ إذا سمع أذان الصبح صلى ركعتين ثم خرج إلى المسجد وحرم الطعام وكان لا يؤذن حتى يصبح

فبان بهذا حديث مالك إذا سكت المؤذن أنه أراد  
ببأثر سسكوته دون تــــراخ  
وإذا صلى رسول الله ﷺ ركعتي الفجر عند الأذان  
بان بذلك أن الأذان للصبح كان عند طلوع الفجر  
وبعدده لا قبله  
وقد احتج به من لم يجز الأذان للفجر إلا بعد طلوع  
الفجر

وقد مضى القول في ذلك عند قوله ﷺ إن بلا  
ينادي بليل ( 1 ) وفي حديث بن شهاب عن سالم  
ومعلوم أن أذان بن أم مكتوم كان مع الفجر أو  
بعده ولذلك استحب من أجاز الأذان للفجر بليل أن  
يكون مؤذن آخر مع الفجر إذا بان له طلوعه  
وقد أوضحنا ذلك كله فيما تقدم من باب الأذان  
وقد ذكرنا في التمهيد كثيرا من اختلاف أصحاب  
نافع في ألفاظ هذا الحديث ولم يختلفوا في  
إسناده عن نافع عن بن عمر عن حفصة  
وأما قوله في حديث عبد الكريم الجزري وحرم  
الطعام ففيه جواز الأكل لمن شك في الفجر حتى  
يتبين له ويرتفع الشك فيه عنه  
وسياتي ما للعلماء في هذا المعنى في كتاب  
الصيام إن شاء الله تعالى  
على أنه قوله وحرم الطعام عطف على سماع  
الأذان لا على الخروج إلى المسجد والله أعلم  
وأما رواية مالك فيه خفيفتين فهو المحفوظ عنه  
ففي ركعتي الفجر  
وروى عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر عن  
حفصة قالت كان رسول الله ﷺ يخفف ركعتي  
الفجر

251 وروى مالك في هذا الباب عن يحيى بن

سعيد أن عائشة قالت إن كان رسول الله ﷺ ليخفف ركعتي الفجر حتى أني لأقول اقرأ فيهما بأم القرآن أم لا وقد ذكرنا من أسند هذا الحديث عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن أبي الرجال عن عمرة عن عائشة من الثقات وهو حديث ثابت صحيح بهذا الإسناد وحديث أبي الرجال عن عمرة عن عائشة رواه شعبة وغيره عن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن الأنصاري سمع عمرة عن عائشة قالت

كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر صلى ركعتين فأقول اقرأ فيهما بفاتحة الكتاب أم لا ( 1 ) -

وقد روى يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة وهو عندي وهم والله أعلم وإنما هو ليحيى بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن أبي الرجال عن أمه عمرة عن عائشة وقد رواه هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وقد ذكرنا الأسانيد بذلك كله في التمهيد وفي قول عائشة حتى أني لأقول اقرأ بأم القرآن أم لا ذلك على التخفيف ودليل على أن لا يزداد فيهما على فاتحة الكتاب هو المستحب عند مالك وأكثر العلماء

وفي قول عائشة اقرأ فيهما بأم القرآن أم لا

دليل على أن قراءته ﷺ فيهما كانت سواء وهو قول مالك والشافعي وطائفة من أهل المدينة

ومن أهل العلم من يقول يجهر بما يقرأ فيهما

الاستذكار ج: 2 ص: 126

وأصبح من قال فيهما ب قل هو الله أحد و قل  
يا أيها الكفرون

واستدل في تهذيب الآثار من ذلك تخريجها على الإباحة فمن شاء أسر فيهما ومن شاء جهر ومن شاء اقتصر على فاتحة الكتاب في كل واحدة منهما ومن شاء قرأ معها قل يأيها الكفرون و ( قل هو الله أحد ) وفيه دليل أيضا على أن قراءة أم القرآن لا بد منها في كل صلاة نافلة أو فريضة ويشهد لهذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ( 1 ) — وقوله صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج غير تمام ( 2 ) — وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ فيهما ب قل هو الله أحد و قل يأيها الكفرون من حديث عائشة وحديث بن عمر وحديث بن مسعود وهي كلها صحاح ثابتة قد ذكرتها بطرقها في التمهيد والحمد لله

وروي من حديث بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان كثيرا ما يقرأ في ركعتي الفجر قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا البقرة 136 في الركعة الأولى ويقرأ في الثانية ءامنا بالله وأشهد بأنا مسلمون **ال عمران 52**

وهذا كله محمول عندنا على أن ذلك مع فاتحة الكتاب لمنا وصرفنا وأما أقاويل الفقهاء فيما يقرأ به في ركعتي الفجر فقال مالك أما أنا فلا أزيد فيها على أم القرآن في كل ركعة لحديث عائشة رواه بن القاسم عنه وقال بن وهب عنه لا يقرأ فيهما إلا بأم القرآن

الاستذكار ج: 2 ص: 127

وقال الشافعي يخفف فيهما ولا بأس أن يقرأ مع أم القرآن سورة قصيرة

وروى بن القاسم عن مالك أيضا مثله  
وروى البويطي عن الشافعي أنه قال أحب أن  
يقرا المصلي في ركعتي الفجر مع فاتحة الكتاب  
قل هو الله أحد و قل يا أيها الكفرون  
وقال الثوري يخفف فإن شيء من حزه فلا بأس  
أن يقرأه فيهما ويطلب  
وقال أبو حنيفة ربما قرأت في ركعتي الفجر  
حزبي من القرآن  
وهو مذهب أصحابه  
قال أبو عمر السنة في هذا الباب ما قاله مالك  
والشافعي والله الموفق للصواب  
حدثنا خلف بن سعيد وسعيد بن سيد وعبد الله بن  
محمد بن يوسف قالوا حدثنا عبد الله بن محمد بن  
علي قال أخبرنا أحمد بن خالد قال حدثنا إبراهيم  
بن محمد قال حدثنا عون بن يوسف قال حدثنا  
علي بن زياد قال حدثنا سفيان عن هشام بن  
حسان عن محمد بن سيرين عن عائشة قالت  
صلى رسول الله ﷺ الركعتين قبل صلاة الفجر  
فقرأ فيهما قل هو الله أحد و قل يا أيها الكفرون  
قال أحمد بن خالد بهذا أخذ  
قال أبو عمر في مراعاة العلماء من الصحابة ومن  
بعدهم واهتبالهم بركعتي الفجر وتخفيفهما وما  
يقرا فيهما مع مواظبة رسول الله ﷺ عليهما دليل  
على أنهما من مؤكدات السنن  
وعلى ما ذكرت لك جمهور الفقهاء إلا أن من  
أصحابنا من يأبى أن يسميها سنة ويقول هما من  
المرغائب وليس لنا سنة  
وهذا لا وجه له ومعلوم أن أفعال رسول الله ﷺ  
كلها سنة يحمدا الاقتداء به فيها إلا أن يقول إن  
ذلك خصوص لي وإنما يعرف من سنته المؤكدة  
منها من غير المؤكد بمواظبته عليها وندب أمته



إليها وهذا كله موجود محفوظ عنه صلى الله عليه وسلم في ركعتي  
الفجر  
وقد قال أشهب بن عبد العزيز وعلي بن زياد  
ركعتا الفجر سنة مسنونة  
وهو قول الشافعي وإسحاق وأحمد بن حنبل  
وأبي ثور وداود وجماعة أهل العلم فيما علمت

الاستذكار ج: 2 ص: 128

وروى عبيد بن عمير بن عائشة قالت ما كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد معاهدة  
منه على الركعتين قبل الصبح ( 1 )  
ومعلوم أن كل ما ليس بفريضة فهو نافلة  
ومن النوافل ما هو سنة بمواظبة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقد استدل بعض أهل العلم على تأكيد ركعتي  
الفجر في السنن بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاهما بعد  
طلوع الشمس يوم نام عن الصلاة كما قضى  
الفريضة ولم يأت عنه أنه قضى شيئا من السنن  
بعد خروج وقتهمما غيرهما  
وفي حديث عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة  
قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرع إلى شيء من  
النوافل إسراعه إلى ركعتي الفجر ولا إلى غنيمة  
( 2 )

وروى سعد بن هشام عن عائشة قالت قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ( 3 )  
وقد ذكرنا أسانيد هذه الآثار كلها في التمهيد  
وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا جرير عن  
قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن عائشة قالت  
أما ما لم يدعه رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا ولا مريضا ولا  
في سفر ولا في حضر فركعتا الفجر  
وروى أبو إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله

عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل  
ومن الليل فسبحه وإدبر النجوم ق 40 قال  
الركعتان قبل الغداة  
وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس  
بن خالد عن أبي هريرة قال إدبار النجوم الركعتان  
بعد طلوع الفجر  
252 وأما حديثه عن شريك بن عبد الله بن أبي  
نمر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال سمع  
قوم الإقامة فقاموا يصلون فخرج عليهم رسول  
الله ﷺ

الاستذكار ج: 2 ص: 129

فقال أصلاتان معا أصلاتان معا وذلك في صلاة  
الصبح والركعتين اللتين قبل الصبح  
فهكذا رواه في الموطأ كل من روى الموطأ  
ورواه الوليد بن مسلم عن مالك عن شريك بن  
عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك أن ناسا من  
أصحاب رسول الله ﷺ سمعوا الإقامة فقاموا  
يصلون فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال أصلاتان  
معا  
وقد أخطأ الوليد بن مسلم إذ جعله عن أنس  
والصواب عن مالك ما في الموطأ  
وقد رواه الدراوردي عن شريك بن أبي نمر عن  
أبي سلمة عن عائشة فأسنده  
وقد روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من أصحابه عبد  
الله بن سرجس وعبد الله بن بحينة وأبو هريرة  
وبن عباس وجابر بن عبد الله  
وقد ذكرناها بالأسانيد في كتاب التمهيد  
والمعنى في هذا الحديث النهي عن أن يصلي أحد  
في المسجد صلاة نافلة ويترك الصلاة القائمة فيه  
الفريضة

وكذلك حكى بن عبد الحكيم عن مالك قال لا يركع أحد في المسجد وقد أقيمت الصلاة وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ( 1 ) وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق كثيرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في التمهيد واختلف الفقهاء في الذي لم يصل ركعتي الفجر وأدرك الإمام في الصلاة أو دخل المسجد ليصليهما فأقيمت عليه الصلاة فقال مالك إذا كان قد دخل المسجد فليدخل مع الإمام ولا يركعهما في المسجد وإن كان لم يدخل المسجد فإن لم يخف أن يفوته الإمام بركعة فليركعهما خارج المسجد ولا يركعهما في شيء من أفنية المسجد اللاصقة به التي تصلى فيها

الاستدكار ج: 2 ص: 130

الجمعة وإن خاف أن يفوته الركعة الأولى مع الإمام فليدخل وليصل معه ثم يصليهما إذا طلعت الشمس إن أحب ولأن يصليهما إذا طلعت الشمس أحب إلي من تركهما وقال الثوري إن خشي فوت ركعة دخل معه ولم يصلهما وإلا صلاهما وإن كان قد دخل المسجد وقال الأوزاعي إذا دخل المسجد يركعهما إلا أن يوقن أنه إن فعل فاتته الركعة الأخيرة فأما الركعة الأولى فليركع وإن فاتته وقال الحسن بن حي إذا أخذ المقيم في الإقامة فلا تطوع إلا ركعتي الفجر وقال أبو حنيفة وأصحابه إن خشي أن يفوته الركعتان ولا يدري الإمام قبل رفعه من الركوع في الثانية دخل معه وإن رجا أن يدرك ركعة صلى ركعتي الفجر خارج المسجد ثم يدخل مع الإمام قال أبو عمر اتفق هؤلاء كلهم على أن يركع

ركعتي الفجر والإمام يصلي منهم من راعى فوت  
الركعة الأولى ومنهم من راعى الثانية ومنهم من  
اشترط الخروج عن المسجد ومنهم من لم  
يشترطه ورأى أن يصلي فيه وحجتهم أن ركعتي  
الفجر من السنن المؤكدة التي كان رسول الله  
يؤتيها <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يواظب عليها فإذا أمكن الإتيان بهما وإدراك  
ركعة من صلاة الصبح فلا يتركهما لأن من أدرك  
ركعة من الصلاة فقد أدركتها  
واحتج بعضهم بأن قال يحتمل قوله أصلاتان معا  
أن يكون أراد الجمع بين الفريضة والنافلة في  
موضع واحد كما نهى عن الصلاة يوم الجمعة  
تطوعا بعدها في مقام واحد حتى يتقدم أو يتكلم  
احتج بهذا الطحاوي وليس هذا عندي بشيء لأن  
النهي إنما ورد أن تصليا معا وأن يصلي إذا أقيمت  
المكتوبة غيرها مما ليس بمكتوبة ويشغل عنها  
بمسا سواها  
واحتج من رأى أن تصلى خارج المسجد بحديث  
يحيى بن أبي كثير عن زيد بن أسلم عن ابن عمر  
أنه جاء والإمام يصلي صلاة الصبح ولم يكن صلى  
الركعتين قبل صلاة الصبح فصلاهما في حجرة  
حفصة ثم دخل مع الإمام  
وهذا قول مالك وأبي حنيفة  
وقد ذكرنا إسناد هذا الحديث في التمهيد  
وعن سعيد بن جبير معناه وقد ذكرناه أيضا  
وروي عن ابن مسعود أنه دخل المسجد وقد  
أقيمت الصلاة فصلى إلى أسطوانة

الاستذكار ج: 2 ص: 131

في المسجد ركعتي الفجر ثم دخل في الصلاة  
بمحضر من حذيفة وأبي موسى  
وبهذا قال الأوزاعي والثوري  
ومن حجتهم أنه إذا جاز الاشتغال عن المكتوبة  
التي أقيمت بركعتي الفجر خارج المسجد جاز ذلك

**ففي المسجد**  
 وقال الشافعي من دخل المسجد وقد أقيمت الصلاة للصبح ولم يكن ركع ركعتي الفجر فليدخل مع الناس ولا يركع ركعتي الفجر لا خارج المسجد ولا داخل المسجد  
 وكذلك قال الطبري لا يتشاغل أحد بناقلة بعد إقامة الفريضة  
 وقال أبو بكر بن الأثرم سئل أحمد بن حنبل وأنا أسمع عن رجل دخل المسجد والإمام في صلاة الصبح ولم يركع الركعتين فقال يدخل في الصلاة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة وقال أيضا أصح لاتان مع  
 قال أحمد ويقضيهما من الضحى إن شاء قيل له فإن صلاهما بعد سلامه قبل طلوع الشمس قال يجزئه وأما أنا فأختار أن يصليهما من الضحى  
 ثم قال حدثنا بن علي عن أيوب عن نافع قال كان بن عمر يصليهما من الضحى وقال محمد بن سيرين كان يكرهون أن يصلوهما إذا أقيمت الصلاة وقال ما يفوته من المكتوبة أحب إلي مني منهم  
 قال أبو عمر هذا القول أصح لأن فيه حديثا مسندا يجب الوقوف عنده والرد إليه فيما ينازع العلماء فيه إذ لم يكن له في الكتاب ذكر ولا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ما يعارضه  
 حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أحمد بن حمويه قال حدثنا أبو محمد الحسن بن رشيق قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن سلم المقدسي ببیت المقدس قال حدثنا أحمد بن محمد بن عمر الحنفي قال حدثنا عبد الرزاق بن همام قال أخبرنا معمر بن جريح وسفيان الثوري

وزكريا بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عطاء  
بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ  
إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة

الاستدكار ج: 2 ص: 132

وهكذا رواه حماد بن سلمة وحماد بن زيد وجماعة  
يطول ذكرهم عن عمرو بن دينار عن عطاء بن  
يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مرفوعا  
ومنهم من يرويه عن حماد بن زيد عن أيوب عن  
عمرو بن دينار بإسناده مثله  
وقد وقف قوم هذا الحديث على أبي هريرة منهم  
سفيان بن عيينة والذين يرفعونه أكثر عددا وكلهم  
حافظ ثقة فيجب قبول ما زادوه وحفظوه على  
أن ما صح رفعه لا حرج على الصاحب في توقيفه  
لأنه أفنتي بما علم منه

وليس قوله ﷺ أصلاتان معا مما يمنع من صلاة  
العشاء الآخرة في المسجد لمن فاتته مع الإمام  
والناس في صلاة الإشفاق لأن النهي في ذلك إنما  
ورد عن الاشتغال بناقله عن فريضة تقام في  
الجماعة والمساجد إنما بنية للفرائض لا للنوافل  
فالذي تفوته صلاة العشاء أحق بإقامتها في  
المسجد من المصلين فيه جماعة نافلة الإشفاق  
كسائر النوافل أو غيرها  
وينبغي له أن يصير في ناحية من المسجد حيث  
يأمن تخليط الإمام في الإشفاق عليه  
وعلى ما قلت لك جماعة الفقهاء لا أعلمهم  
يختلفون في ذلك  
وفيما وصفت لك دليل على أن المراد بالحديث  
كراهة الاشتغال عن الفريضة بالنافلة  
253254 254 وأما قضاء عبد الله بن عمر  
والقاسم بن محمد ركعتي الفجر بعد طلوع  
الشمس فذلك دليل على أنهما عندهما من

مؤكدات السنن  
وأجاز الشافعي وأصحابه وطائفة من السلف  
منهم عطاء وعمرو بن دينار أن تصلي ركعتا الفجر  
بعد سلام الإمام من صلاة الصبح  
وأبى ذلك مالك وأكثر العلماء لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة  
بعد الصبح حتى تطلع الشمس  
وذهب الشافعي في ذلك إلى ما حدثنا عبد الله بن  
محمد قال حدثنا

الاستذكار ج: 2 ص: 133

محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عثمان  
بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الله بن نمير عن سعد  
بن سعيد قال حدثني محمد بن إبراهيم عن قيس  
بن عمرو قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي بعد صلاة  
الصبح ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح  
ركعتان فقال الرجل أني لم أكن صليت الركعتين  
قبلهما فصليتهما الآن فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال أبو داود روى هذا الحديث يحيى بن سعيد  
وعبد ربه بن سعيد مرسلا عن جدهم قيس بن  
عمرو  
قال أبو داود حدثنا حامد بن يحيى قال حدثنا  
سفيان قال كان عطاء بن أبي رباح يحدث بهذا  
الحديث عن سعد بن سعيد  
وقد مضى القول في معنى النهي عن الصلاة بعد  
الصبح والعصر وما للعلماء في ذلك من المذاهب  
في باب من هذا الكتاب والحمد لله  
ويأتي القول فيمن دخل المسجد لصلاة الصبح  
وقد ركع ركعتي الفجر هل يركع الركعتين تحية  
المسجد عند ذكر حديث أبي قتادة في موضعه في  
هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

الاستذكار ج: 2 ص: 134

1 ( 8 كتاب صلاة الجماعة )

## 1 ( 1 باب فضل صلاة الجماعة صلاة الفذ )

255 ذكر فيه مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ ( 1 ) بسبع وعشرين درجة  
256 وعن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً  
قال أبو عمر معنى قوله في هذا الحديث جزءاً وفي حديث ابن عمر درجة وفي حديث أبي سعيد الخدري خمسا وعشرين صلاة ذكره أبو داود معنى واحدا كله يريد تضعيف ثواب المصلي في جماعة على ثواب المصلي وحده وفضل أجر من صلى في جماعة على أجر المنفرد في صلاته بالأجزاء المذكورة  
ويشهد لهذا حديث أنس بن مالك وغيره في حديث الإسراء قال فيه هي خمس وهي خمسون الحسنة بعشر أمثالها

الاستذكار ج: 2 ص: 135

وقد روى عن رسول الله ﷺ اثنان فما فوقهما جماعة  
حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الحوطي قال حدثنا بقية بن الوليد عن عيسى بن إبراهيم عن موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمير وكان من أصحاب النبي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ اثنان فما فوقهما جماعة  
قال الحوطي حدثت به سفيان بن عيينة في



المنام بإسناده فـقال صدق قال أبو عمر قد استدل قوم بهذه الأحاديث على الأفضل لكثير الجماعة على قليلها وبما عليه أكثر العلماء فيمن صلى في جماعة اثنين فما فوقهما ألا يعيد في جماعة أخرى بأكثر منها ومعلوم أن إعادة الفذ لما صلى وحده مع الجماعة إنما كان لفضل الجماعة على الانفراد فإذا لم يعد من صلى مع اثنين أو ثلاثة في الجماعة الكثيرة دل على ما وصفناه وقد رويت آثار مرفوعة منها حديث أبي بن كعب وغيره أن صلاة الرجل مع الرجلين أفضل من صلاته وحده وصلاته مع الثلاثة أفضل من صلاته مع الرجلين وكلما كثر كان أزكى وأطيب وهي آثار كثيرة ليست في القوة والثبوت والصحة كآثار هذا الباب وقد قلنا إن الفضائل لا مدخل فيها للقياس والنظر وإنما يقال فيها بما صح التوقيف به والله يتفضل بما شاء من رحمته على من يشاء من عباده

وفي هذا الحديث من رواية بن عمر وأبي هريرة دليل على جواز صلاة الفذ وحده وإن كانت صلاة الجماعة أفضل وإذا جازت صلاة الفذ وحده بطل أن يكون شهود صلاة الجماعة فرضاً لأنه لو كانت فرضاً لم تجز للفذ صلاته وهو قادر على الجماعة تبارك لها كما أن الفذ لا يجزئه يوم الجمعة أن يصلي قبل الإمام ظهراً إذا كان ممن تجب عليه الجمعة قد احتج بهذا جماعة من العلماء وعلى هذا أكثر الفقهاء بالحجاز والعراق والشام كلهم يقولون إن حضور الصلاة في جماعة فضيلة وسنة مؤكدة

لا ينبغي تركها وليس بفرض  
ومنهم من قال إنها فرض على الكفاية

الاستدكار ج: 2 ص: 136

ومنهم من قال شهودها سنة مؤكدة لا يرخص في  
تركها للقادر عليها ومن تخلف عنها وأتى بها في  
بيته جرت عنه إلا أن من صلاها في المسجد  
جماعة أفضل منه ولهم في ذلك دلائل يطول  
ذكرها

وقال داود وسائر أهل الظاهر حضور صلاة  
الجماعة فرض متعين على كل مكلف من الرجال  
إذا كان قادرا عليها كالجمعة  
وقالوا لا تجزئ الفذ صلاته إلا بعد صلاة الناس  
وبعد إلا يجد قبل خروج الوقت من يصلي معه  
واحتجوا في إيجاب شهود الجماعة فرضا بأشياء

منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في إحراق  
بيوت المتخلفين عن الصلاة معه ( 1 )  
وقالوا لا يحرق عليهم بيوتهم إلا لتركهم ما قد  
وجب عليهم

وسألتني القول في معنى حديث أبي هريرة وما  
كان مثله في ذلك عند ذكره من رواية مالك في  
هذا الباب إن شاء الله تعالى

واحتجوا أيضا بطواهر آثار منها قوله رضي الله عنه لعثمان بن  
مالك ولا بن أم مكتوم حين استأذنه كل واحد  
منهما في التخلف عن صلاة الجماعة أتسمع النداء  
قال نعم قال لا أجدر لك رخصة ( 2 )

وقوله رضي الله عنه لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد  
وقوله فمن سمع النداء ولم يجب فلا صلاة له ( 3 )

وهذا القول منه رضي الله عنه عند جمهور العلماء خرج على  
شهود الجمعة لا على شهود الجماعة في غيرها  
وكذلك قوله لعثمان بن مالك وابن أم مكتوم

هذا لو صح الأثر بما ذكروا فكيف وهي آثار فيها  
علل وهي محتملة للتأويل

الاستدكار ج: 2 ص: 137

وكذلك قوله لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد  
لا يثبت مرفوعا ولو صح كان معناه الكمال كما  
قال لا إيمان لمن لا أمانة له ( 1 ) ولا يزني الزاني  
وهو ————— و من ( 2 ) —————  
وقد بينا هذا المعنى في التمهيد والحمد لله

قال أبو عمر لا يخلو قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل  
صلاة الفرد من أحد ثلاثة أوجه إما أن يكون المراد  
بذلك صلاة النافلة  
أو يكون المراد بذلك من تخلف من غير عذر  
أو يكون المراد بذلك من تخلف من غير عذر  
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة المرء في بيته  
أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة ( 3 )  
(

فعلمنا بذلك أنه لم يرد بحديث هذا الباب صلاة  
النافلة لأنه قد فضل صلاة المنفرد في بيته  
وكذلك لما قال صلى الله عليه وسلم من كان له صلاة بليل فغلبه  
عليها نوم كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه  
ص ————— دقة

وقال صلى الله عليه وسلم إذا شغل العبد عن عمل كان يعمله مرض  
ابتلاه الله به كتب له أجر ذلك العمل ما دام في  
وثاق مرضه ( 4 ) —————

ومثل هذا كثير قد ذكرناه فيما مضى من هذا  
الكتاب

علمنا بذلك أن من تخلف من عذر فلم يدخل في  
معنى الحديث

وإذا بطل هذان الوجهان صح أن المراد بذلك هو  
المتخلف عما ندب إليه وجب وجوب سنة عليه بغير  
عذر

وعلمنا أن النبي ﷺ لم يفاضل بينهما إلا وهما  
جائزان إلا أن أحدهما أفضل من الآخر

الاستذكار ج: 2 ص: 138

257 وأما حديثه في هذا الباب عن أبي الزناد عن  
الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال  
والذي نفسي بيده لقد هممت أن أمر بحطب  
فيحطب ( 1 ) ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر  
رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال ( 2 )  
فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسي بيده لو يعلم  
أحدهم أنه يجد عظما سميئا أو مرماتين ( 3 )  
حسنتين لشهد العشاء  
فقد احتج به من أهل الظاهر الموجبون لصلاة  
الجماعة فرضا داود وأصحابه  
وقد مضى القول عليه في ذلك بما يكفي والحمد  
لله

وقد اختلف العلماء في الصلاة التي أراد رسول  
الله ﷺ إحراق بيوت المتخلفين عنها فقال أهل  
الظاهر هي كل صلاة على ما قدمنا عنهم  
وقال آخرون هي صلاة العشاء  
وحجتهم ما حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم  
قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري قال  
حدثنا هارون بن معروف قال أخبرنا بن وهب قال  
أخبرنا بن أبي ذئب عن عجلان مولى المشمعل

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لينتهين  
رجال ممن حول المسجد لا يشهدون العشاء أو  
لأحرقن عليهم بيوتهم أو حول بيوتهم بحزم  
الحطب

ويشهد لذلك أيضا حديث مالك هذا عن أبي الزناد  
عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قوله فيه  
لو يعلم أحدهم أنه يجد عظما سميئا أو مرماتين

حسنتين لشهد العشاء  
وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عفان قال  
حدثنا حماد بن سلمة

الاستذكار ج: 2 ص: 139

قال أخبرنا عطاء الخرساني عن سعيد بن  
المسيب قال كانت الصلاة التي أراد النبي ﷺ أن  
يحرق علي من تخلف عنها صلاة العشاء  
قال وحدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح  
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال هي العشاء أو  
الفجر  
هكذا رواه مرفوعا على الشك  
وقال آخرون بل هي صلاة الجمعة  
قال أبو بكر حدثنا الفضل بن دكين عن زهير عن  
أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله عن  
النبي ﷺ قال هي الجمعة  
هكذا ذكر أيضا مرفوعا  
قال وحدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن  
حميد عن الحسن قال كانت الصلاة التي أراد  
رسول الله ﷺ أن يحرق علي من تخلف عنها  
الجمعة  
حدثنا أحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان قالا  
حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي  
أسامة قال حدثنا كثير قال حدثنا جعفر قال حدثنا  
يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال قال رسول  
الله ﷺ لقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام ثم أخرج  
بفتياني معهم حزم الحطب فأحرق علي قوم  
بيوتهم يسمعون النداء ثم لا يأتون الصلاة  
وسئل يزيد بن الأصم أفي الجمعة هذا أم في  
غيرها فقال ما سمعت أبا هريرة ذكر جمعة ولا  
غيرها

وقد قال يحيى بن معين إن الحديث في الإحراق على من تخلف عن الصلاة معه صلى الله عليه وسلم بيوتهم هو في الجمعة لا ففي غيرهما احتج بما حدثناه سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا الفضل بن دكين عن زهير عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص سمعه منه عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة لقد هممت أن أمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على قوم يتخلفون عن الجمعة بيوتهم ورواه معمر عن أبي إسحاق بإسناده مثله وقد روي عن بن مسعود من وجوه ذكرتها في التمهيد أنه قال عليكم بالصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإنهن من سنن نبيكم صلى الله عليه وسلم ولو تركتم سنة نبيكم

الاستذكار ج: 2 ص: 140

لضللتهم ولقد عهدتنا وإن الرجل ليهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم نفاقه قال أبو عمر معلوم أنه لا يتخلف عن الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير عذر إلا منافق صحيح النفاق وفي قول بن مسعود في الصلوات الخمس في جماعة أنها من سنن نبيكم مع روايته حديث الإحراق عليهم في الجمعة دليل واضح أن الجمعة فريضة وأن شهود الجماعة في غيرها سنة من مؤكدات السنن يخشى على التارك لها رغبة عنها حتى لا تقوم في المساجد جماعة الضلال كما قال بن مسعود رضي الله عنه وفرض الجمعة على من وجبت عليه لا يحتاج فيه

إلى دليـل  
ومما يوضح لك سقوط فرض الجماعة وأنها سنة  
وفضيلة لا فريضة قوله ﷺ إذا أقيمت الصلاة  
وحضر العشاء فابدأوا بالعشاء ( 1 ) —  
رواه بن عمر وعائشة وأنس بن مالك عن النبي ﷺ  
من وجوه ثابتة صحيحة  
وقد ذكرنا الأسانيد بذلك في التمهيد  
ومثله الرخصة لأكل الثوم في التخلف عن  
الجماعة  
وقد مضى ذلك في موضعه من هذا الكتاب والحمد  
للـه  
وفيه الرخصة في التأخر عن شهود الجماعة لعذر  
العشاء  
وأما الوعيد منه في إحراق بيوت المتخلفين عن  
الصلاة معه فهو كسائر الوعيد في الكتاب والسنة  
وليس من لم ينفذه مخلفا ولكنه محسن ذو عفو  
محمود على ذلك وليس مخلف الوعد كذلك  
وقد بينا هذا المعنى في موضعه على أنه ﷺ لم  
يكن يتخلف عنه إلا متهم بالنفاق كما قال بن  
مسعود  
وقد استدل من أجاز عقوبة العاصي في المال  
بهذا الحديث  
وللعقوبة في المال موضع من كتابنا هذا وبالله  
تعالى التوفيق

الاستذكار ج: 2 ص: 141

وأما ضربه المثل ﷺ بالعظم السمين والمرماتين  
الحسنتين فإنه أراد الشيء الحقير والنذر اليسير  
يقول لو علم أحدهم يعني المنافقين المتخلفين  
عنه أنه يجد في المسجد أقل شيء من عرض  
الدنيا لجماعته  
وأما المرماتان فقليل هما السهمان وقيل هما

حديثان من حديد كانوا يلعبون بهما وهي ملس  
كالأسنة كانوا يثبتونهما في الأكوام والأعراض  
ويقال لهم فيما زعم بعضهم المداحي  
وقال أبو عبيد يقال إن المرماتين ما بين ظلفي  
الشـ

قال وهذا حرف لا أدري ما هو ولا ما وجهه إلا أن  
هـ

ويروي المرماتين بفتح الميم وكسرهما وأحدها  
مرمأة مثل مدحاة ومذكاة  
ذكر ذلك الأحفش وغيره

258 وذكر مالك أيضا في هذا الباب حديثه عن أبي  
النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت أنه قال  
أفضل الصلاة صلاتكم في بيوتكم إلا الصلاة  
المكتوبة

هذا ذكر في جميع الموطآت موقوفا على زيد بن  
ثابت

وهو حديث مرفوع عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم

من وجوه صحاح  
ويستحيل أن يكون مثله رأيا لأن الفضائل لا مدخل  
فيها للاجتهاد والقياس وإنما فيها التوقيف  
ومن طرق هذا الحديث مرفوعا ما رواه جماعة عن  
موسى بن عقبة عن عمر بن سعيد عن زيد بن

ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس صلوا في  
بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا  
المكتوبة

وقد ذكرنا إسناده في التمهيد

ولم يذكر فيه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

الاستذكار ج: 2 ص: 142

وهو عندي أولى بالصواب والله أعلم  
وفي هذا الحديث تفسير لما قبله من الأحاديث  
أنها في المكتوبات لا في النوافل



ويستدل بذلك على جماعة إلا في الفريضة وقد مضى القول فيما سنه عمر رضي الله عنه في رمضان خاصة من التراويح وفيه دليل على أن الانفراد بكل ما يعمل المؤمن من أعمال البر ويستتره ويخفيه أفضل ولذلك قال بعض الحكماء إخفاء العلم هلكة وإخفاء العمى نجاسة وقال الله عز وجل في الصدقات وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم البقرة 271 وإذا كانت النافلة في البيوت أفضل منها في مسجد النبي ﷺ فما ظنك بها في غير ذلك الموضع إلى ما في صلاة المرء في بيته من اقتداء أهله به من بنين وعيال والصلاة في البيت نور له وفقنا الله لما يرضى من القول والعمل آمين برحمته إنه ولي ذلك

## 1 ( 2 ) باب ما جاء في العتمة والصبح

259 مالك عن عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي عن سعيد بن المسيب أن رسول الله قال بيننا وبين المنافقين شهود صلاة العشاء والصبح لا يستطيعونها أو نحسبها وهذا الحديث هكذا في الموطأ مرسل وقد ذكرناه مسنداً من طريق في التمهيـد وأما قوله فيه أو نحو هذا فإنما هو شك من المحـدث وقال فيه يحيى العشاء أو الصبح وقال القعني وابن بكير وجمهور الرواة للموطأ عن مالك فيه صلاة العتمة والصبح على ما في ترجمة الباب

وفي ذلك جواز تسمية العشاء بالعتمة  
وقد روي ذكر العتمة عن النبي ﷺ من وجوه ففي  
السنة اسم هذه الصلاة العتمة  
وفي القرآن العشاء  
قال الله عز وجل ومن بعد صلاة العشاء النور 58  
وأما الأحاديث المسندة في معنى هذا الحديث  
فمنها ما رواه شعبة أو هشيم عن أبي بشر عن  
أبي عمير بن أنس عن عمومته أن رسول الله ﷺ  
قال في صلاة الصبح والعشاء ما يشهدهما منافق  
( 1 )

وقد ذكرنا الأسانيد بذلك في التمهيد  
وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال  
قال رسول الله ﷺ أثقل الصلاة على المنافقين  
صلاة العشاء الآخرة وصلاة الصبح ولو يعلمون ما  
فيهما لأتوهما ولو حبوا ( 2 ) —  
وقال ابن عمر كنا إذا فقدنا الرجل في هاتين  
الصلاتين أسأنا به الظن العشاء والصبح  
وقال شداد بن أوس من أحب أن يجعله الله من  
الذين يرفع الله بهم العذاب من أهل الأرض  
فليحافظ على هاتين الصلاتين في الجماعة صلاة  
العشاء وصلاة الصبح  
وأسانيد هذه الأحاديث كلها في التمهيد  
المعنى عندي في ذلك أنه من شهد هاتين  
الصلاتين في الجماعة فأحرى أن يواظب على  
غيرهما  
وفي ذلك تأكيد في شهود الجماعة وأعلام من  
علامات أهل الفسق والنفاق المواظبة على  
التخلف عنهما في الجماعة من غير عذر والله  
أعلم

260 مالك عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال بينما رجل يمشي بطريق إذ وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له وقال الشهداء خمسة المطعون ( 1 ) والمبطون ( 2 ) والغرق ( 3 ) وصاحب الهدم ( 4 ) والشهيد في سبيل الله هكذا في الموطأ عند يحيى في هذا الباب لم يزد على ما ترى

261 والذي يرويه القعني وابن بكير وأبو مصعب ومطرف وابن القاسم وسائر رواة الموطأ عن مالك في هذا الباب عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله

ﷺ قال بينما رجل يمشي بطريق إذ وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له وقال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله وقال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا ( 5 ) عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة ( 6 ) والصبح لأتوهما ولو حبوا

وكلهم يروي في الموطأ عن مالك في باب النداء بهذا الإسناد قوله لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول إلى آخر الحديث كما رواه يحيى وسقط ليحيى من هذا الباب قوله في الحديث ولو يعلم الناس ما في النداء إلى قوله لأتوهما ولو حبوا

الاستذكار ج: 2 ص: 145

ورواه في باب النداء وهذا اللفظ الآخر هو الذي ينبغي أن يكون في هذا الباب لا قصة الرجل الذي وجد غصن شوك بالطريق والخبر عن الشهداء وهي ثلاثة أحاديث وقد جعلها بعضه رواة أبي

هريرة أربعة أربعة  
فالذي ينبغي أن يكون منها في هذا الباب قوله  
ولو يعلم الناس ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو  
حبوا ولم يقع ليحيى في هذا الباب  
وقد ذكره في باب النداء مع قوله ولو يعلم الناس  
ما في النداء والصف الأول على ما مضى في باب  
النداء

وفي هذا الحديث من الفقه الإعلام بأن نزع الأذى  
من الطريق من أعمال البر وأن أعمال البر تكفر  
السيئات وتوجب الغفران وتكسب الحسنات

وفي قول رسول الله ﷺ الإيمان بضع وسبعون  
شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة  
الأذى من الطريق ( 1 ) ما يشهد لما قلنا  
وقد أوضحنا هذا المعنى في التمهيد والحمد لله  
وأما قوله الشهداء خمسة فهكذا جاء في هذا  
الحديث

وقد جاء في غيره الشهداء سبعة على ما في  
كتاب الجنائز من الموطأ  
وقد مضى القول في النداء وفضله وحكم  
الاستهام على الصف الأول في باب النداء من هذا  
الكتاب

ويأتي في كتاب الجنائز القول في المبطلون  
والغرق والمطعون وسائر من ذكر معهم إن شاء  
الله تعالى

وأما قوله في هذا الحديث لو يعلمون ما في  
العتمة والصبح ففيه جواز تسمية العشاء بالعتمة  
وهو معارض لحديث أبي سلمة عن بن عمر عن

النبي ﷺ أنه قال لا يغلبنكم الأعراب على اسم  
صلاتكم هذه إنما هي العشاء وإنما يسمونها  
العتمة لأنهم يعتمون بالإبل

وإسناد هذا الحديث ليس له من الطرق ما للأحاديث في تسمية العشاء بالعممة فجائز بالكتاب والسنة أن تسمى بالاسمين جميعا ولا أعلم خلافا اليوم بين فقهاء الأمصار في ذلك وقد ذكرنا في التمهيد حديث هشام بن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ قال حوسب رجل فلم يوجد له من الخير إلا غصن شوك نحاه عن الطريق فغفر له تفسيرا لحديث سمي وذكرنا أيضا في ذلك حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال وإما طتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق صدقة ( 1 ) في حديث ذكرناه هناك بتمتته

262 وأما قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الباب لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة 263 وكذلك قول عثمان بن عفان في هذا الباب أيضا من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة ففي ذلك دليل على أن أعمال الفرائض والسنن وإقامتها على وجوهها من النوافل والتطوع كله

الاستذكار ج: 2 ص: 147

وكذلك قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله أفضل الفضائل أداء الفرائض واجتناب المحارم وهذا شيء لا خلاف فيه ولا يسع جهله وترتيب الفضائل عند العلماء الفرائض المتعينة كالصلوات الخمس وما أشبهها ثم ما كان فرضا على الكفاية كالجهاد وطلب العلم والصلاة على الجنائز والقيام بها والصلاة في الجماعة قد قلنا إنها من هذا القسم أو من وكيفية السنن ثم السنن التي سنّها رسول الله ﷺ في جماعة

كالعيدين والكسوف والاستسقاء وكل ما واطب  
 عليه من النوافل كصلاة الليل والوتر وركعتي  
 الفجر وما أشبه ذلك ثم سائر التطوع  
 فقف على هذا الأصل فإنه يشهد له سائر الأصول  
 ويقوم عليه الدليل وبالله التوفيق  
 وقد روي حديث عثمان في هذا الباب مسنداً حدثنا  
 أحمد بن محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن  
 الفضل بن العباس قال حدثنا أحمد بن الحسن بن  
 عبد الجبار الصوفي قال حدثنا أبو الربيع سليمان  
 بن داود الزهراني قال حدثنا عمر بن عبد الرحمن  
 الأبار عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن  
 الحارث التيمي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن  
 عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول  
 الله ﷺ صلاة العشاء في جماعة تعدل قيام ليلة  
 وصلاة الفجر في جماعة تعدل قيام نصف ليلة  
 هكذا قال في صلاة العشاء قيام ليلة وفي صلاة  
 الفجر نصف ليلة وهو خلاف ما في الموطأ  
**1 ( 3 باب إعادة الصلاة مع الإمام )**

264 ذكر فيه مالك عن زيد بن أسلم عن بسر بن  
 محجن الديلي عن

الاستذكار ج: 2 ص: 148

أبيه أن رسول الله ﷺ قال له إذ لم يصل معه  
 وجلس مجلسه ما لك لم تصل مع الناس ألسنت  
 برجل مسلم قال بلى يا رسول الله ولكني قد  
 صليت فـهـي أهـلـي

فقال له رسول الله ﷺ إذا جئت فصل مع الناس  
 وإن كنت قد صليت  
 لم يختلف رواية الموطأ عن مالك في اسم هذا  
 الرجل أنه بسر لا بشر بن محمد فإنه رواه عن

مالك وقال فيه فليل لمالك بسر فقال عن بسر  
أو بشر ثم حدثنا به بعد ذلك فقال عن بن محجن  
ولم يقل بسر ولا بشر  
وروى الثوري هذا الحديث فقال فيه بشر بالشين  
المنقوطة في أكثر الروايات عن الثوري  
وقال أحمد بن صالح المصري سألت جماعة من  
ولده أو رهطه فما اختلف علي منهم اثنان أنه  
بشسر كما قال الثوري

وفي هذا الحديث وجوه من الفقه منها قوله  
للذي لم يصل معه ألسنت برجل مسلم فدل على  
أن من لم يصل ليس بمسلم ومن صلى الصلاة  
مواظبا عليه شهده له بالإسلام  
ومنها أن من أقر بعمل الصلاة وإقامتها على ما

يجب وكل إلى قوله وقبل منه لأن رسول الله  
قد قبل من بن محجن الديلي قوله قد صليت في  
بيتي

وأجمع المسلمون على أن جاحد فرض الصلاة  
كافر يقتل إن لم يتب من كفره ذلك  
واختلفوا في المقر بها وبفرضها التارك عمدا  
لعملها وهو على القيام بها قادر  
فروى عن علي بن عباس وجابر وأبي الدرداء  
تكفير تارك الصلاة قالوا من لم يصل فهو كافر  
وعن عمر بن الخطاب لا حظ في الإسلام لمن  
ترك الصلاة

وعن بن مسعود من لم يصل فلا دين له  
وقال إبراهيم النخعي والحكم بن عتيبة وأيوب  
السختياني وعبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل  
وإسحاق بن راهويه من ترك صلاة واحدة متعمدا  
حتى يخرج وقتها لغير عذر وأبي من أدائها  
وقضائها وقال لا أصلي فهو كافر ودمه وماله  
حلال إن لم يتب ويراجع الصلاة ويستتاب فإن  
تاب وإلا قتل ولا ترثه ورثته من المسلمين وحكم

ماله حكم مال المرتد إذا قتل على رده  
وبهذا قال أبو داود الطيالسي وأبو خيثمة زهير بن  
حرب وأبو بكر بن أبي شيبة

الاستذكار ج: 2 ص: 149

قال إسحاق هو رأي أهل العلم من لدن النبي ﷺ  
إلى زماننا هذا  
قال إسحاق وينتظر تارك الصلاة إذا أبى من أدائها  
وقضائها في استتابته حتى يخرج وقتها وخروج  
وقت الظهر بغروب الشمس وخروج وقت المغرب  
بطلان الفجر  
قال إسحاق وقد أجمع المسلمون أن من سب الله  
عز وجل أو سب رسوله ﷺ أو دفع شيئاً مما أنزل  
الله تعالى أو قتل نبياً من أنبياء الله تعالى أنه  
كافر بذلك وإن كان مقرئ بكل ما أنزل الله  
فكذلك تارك الصلاة حتى يخرج وقتها عامداً أبياً  
من قضائها وعملها وإقامتها  
قال ولقد أجمعوا في الصلاة على شيء لم  
يجمعوا عليه في سائر الشرائع  
قالوا من عرف بالكفر ثم رأوه يصلي الصلاة في  
وقتها حتى صلى صلوات كثيرة في أوقاتها ولم  
يعلموه أقر بلسانه أنه يحكم له بالإيمان ولم  
يحكموا له في الصوم والزكاة والحج بمثل ذلك  
قال إسحاق ولقد كفر إبليس إذ لم يسجد السجدة  
التي أمر بسجودها  
قال فكذلك تارك الصلاة  
وقال أحمد بن حنبل لا يكفر أحد بذنوب إلا تارك  
الصلاة عمداً  
ثم ذكر استتابته وقتله  
وحجة هؤلاء ومن ذهب مذهبهم ما روي من الآثار  
عن النبي ﷺ في تكفير تارك الصلاة  
منها حديث جابر عن النبي ﷺ قال ليس بين العبد



وبين الكفر أو قال الشرك إلا ترك الصلاة ( 1 ) ـ  
وحديث بريدة عن النبي ﷺ أنه قال العهد الذي  
بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر

الاستذكار ج: 2 ص: 150

وقوله ﷺ من ترك الصلاة حبط عمله ( 1 ) ـ  
وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ من ترك الصلاة  
حشر مع قارون وفرعون وهامان ( 2 ) ـ  
وحديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال من صلى صلاتنا  
واستقبل قبلتنا فذلك المسلم ( 3 ) ـ  
وبآثار كثيرة في معنى هذه قد ذكرناها في  
التمهيد مع ما قدمنا عن الصحابة المذكورين من  
أقوالهم ففي هذا الباب  
واحتج إسحاق في ذلك أيضا بحجج قد ذكرتها في  
التمهيد  
وأما الشافعي رحمه الله فقال بقول الإمام لتارك  
الصلاة صل فإن قال لا أصلي سئل فإن ذكر علة  
بجسمه أمر بالصلاة على قدر طاقته فإن أبى من  
الصلاة حتى يخرج وقتها قتلته الإمام  
وإنما يستتاب ما دام وقت الصلاة قائما يستتاب  
في أدائها وإقامتها فإن أبى قتل وورثه ورثته  
وهو قول مالك رحمه الله وأصحابه  
قال بن وهب سمعت مالكا يقول من أمن بالله  
وصدق المرسلين وأبى أن يصلي قتل  
وبه قال أبو ثور وهو قول مكحول وحماد بن زيد  
ووكيع  
وكل هؤلاء إذا قتل أن لا يمنع ورثته من ميراثه  
لأنه لا يقتل على الكفر إن كان مقرى بما جاء به  
محمد ﷺ من التوحيد والشرائع ودين الإسلام  
ومقر بفرض الصلاة والصيام إلا أنه يأبى من

أدائها وهو مقر بفرضها ومؤمن بالله وملائكته  
وكتبه ورسله والبعث بعد الموت

الاستذكار ج: 2 ص: 151

ومن حجة من ذهب هذا المذهب فعل أبي بكر  
الصديق رضي الله عنه في جماعة الصحابة لأنهم  
رجعوا إلى قوله حين قال له عمر كيف نقاتل  
الناس وقد قال رسول الله ﷺ من قال لا إله إلا  
الله عصم مني دمه وماله إلا بحقه وحسابه على  
الله

فقال أبو بكر من حقه الزكاة والله لأقاتلن من  
فرق بين الصلاة والزكاة  
قال عمر فما هو إلا أن سمعت ذلك منه فعلمت  
أن الله قد شرح صدره للحق ( 1 ) -  
فقاتل أبو بكر والصحابة معه مانعي الزكاة لما  
أبوا من أدائها إذ فرقوا بين الصلاة والزكاة  
فأقاموا الصلاة وامتنعوا عن الزكاة فمن أبى من  
إقامة الصلاة وامتنع منها كان أحرى بالقتل  
ومعلوم أن هؤلاء من بين أهل الردة لم يكفروا  
بعد الإيمان ولا أشركوا بالله وقد قالوا لأبي بكر  
ما كفرنا بعد إيماننا ولكن شحنا على أموالنا  
وذلك بين في شعر شاعرهم حيث يقول  
( أطلعنا رسول الله ما كان بيننا

فيا عجباً ما بال ملك أبي بكر ( 2 ) )

( فإن التي سألوكموا فمنعتموا

لكالتمر أو أشهى إليهم من التمر )

وأما توريث ورثتهم منهم فإن عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه لما ولي الخلافة  
رد إلى هؤلاء ما وجد من أموالهم قائماً  
بأيدي الناس وكان أبو بكر قد سباهم  
كما سبى أهل الردة

وقال أهل السير إن عمر رضي الله عنه  
لما ولي أرسل إلى النسوة اللاتي كانوا

المسلمون قد أحرزوه من نساء مانعي  
الزكاة فيما أحرزوا من غنائم أهل الردة  
فخيرهن بين أن يمكن عند من هن  
عنده بتزويج وصداق أو يرجعن إلى  
أهليهن بالفداء فاخترن أن يمكن عند  
من هن عنده بتزويج وصداق  
وكان الصداق الذي جعل لمن اختار أهله  
عشر أواقي لكل امرأة والأوقية أربعون  
درهما

الاستذكار ج: 2 ص: 152

ومن حجة مالك والشافعي في ذلك أيضا حديث أم  
سلمة عن النبي ﷺ أنه قال سيكون أمراء تعرفون  
وتنكرون فمن أنكر فقد بريء ومن كره فقد سلم  
ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله ألا  
نقاتلهم قال لا ما صلوا الخمس ( 1 ) ـ  
فدل أنهم لا يقاتلون ولا يقتلون إذا صلوا الخمس  
ودل ذلك على أن من لم يصل الخمس قوتل وقتل

وقد ذكرنا الأسانيد بذلك في التمهيد  
وقوله ﷺ في مالك بن الدخشم أليس يصلي قالوا  
بلى ولا صلاة لله  
فقال أولئك الذين نهاني الله عنهم أو عن قتلهم  
فدل على أنه لو لم يصل لم يكن من الذين نهاه  
الله عن قتلهم بل كان يكون من الذين أمره الله  
بقتلهم

وقال ﷺ إني نهيت عن قتل المصلين ( 2 ) ـ  
فدل ذلك على أنه قد أمر بقتل من لم يصل كما  
نهى عن قتل من صلى وأنه لا يمنع من القتل إلا  
فعل الصلاة والله أعلم  
قالوا فهذا كله يدل على القتل ولا يدل على الكفر

وتأولوا في الآثار التي ورد ظاهرها بتكفير تارك الصلاة ما تأولوا في زنى المؤمن وسرقته وشربه الخمر وانتهابه النهبة التي يرفع الناس إليه فيها رؤوسهم بقوله **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ( 3 )** الحديث وما كان مثله وتفسيقه وسبابه والرغبة عن الآباء وضرب بعضهم رقاب بعض والحكم بغير ما أنزل الله وما كان مثل هذا روى بن عيينة عن هشام بن حجر عن طاوس عن بن عباس أنه قال ليس بالكفر الذي تذهبون إليه إنه ليس بكفر ينقل عن الملة ثم تلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون المائدة 44 فلهذا كله وما كان مثله ورثوا من تارك الصلاة إذا قتلوه ورثته

وقد زدنا هذه المسألة بيانا بضروب من الشواهد في التمهيد

الاستدكار ج: 2 ص: 153

وقال إسماعيل القاضي لم ير مالك استتابة القدرية وسائر أهل الأهواء وقتلهم إن لم يتوبوا من جهة الكفر وإنما رأى قتلهم من جهة الفساد في الدين لأنهم أعظم فسادا من المحاربين حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال أخبرنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثني علي بن سعيد قال حدثنا أبو رجاء سعيد بن حفص البخاري قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء عن بن عباس ولا أظنه إلا رفعه قال عرى الإسلام ثلاث بني الإسلام عليها من ترك منهن واحدة فهو حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة وصوم رمضان

قال بن عباس نجده كثير المال ولا يزكي فلا يكون بذلك كافرا ولا يحل دمه ونجده كثير المال ولا يحج فلا يكون بذلك كافرا ولا

يَحْتَجُّ دَمًا مِنْهُ  
ومنها قوله ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن  
الحديث ومما كان مثله  
وفي تارك الصلاة قول ثالث قاله بن شهاب  
وغيره  
روى شعيب بن أبي حمزة عن بن شهاب أنه سئل  
عن تارك الصلاة فقال إذا ترك الرجل الصلاة لأنه  
ابتدع ديننا غير الإسلام قتل وإن كان إنما فعل ذلك  
فسقا ومجوناً وتهاوناً فإنه يضرب ضرباً مبرحاً  
ويسجن حتى يرجع  
قال والذي يفطر في رمضان كذلك  
قال أبو جعفر الطحاوي وهو قولنا وإليه ذهب  
جماعة من سلف الأمة منهم أبو حنيفة وأصحابه  
قال أبو عمر يقول داود ومن اتبعه وحجة هؤلاء  
ومن قال بقولهم قوله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن  
الله على العباد ثم قال ومن لم يأت بهن فليس له  
عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة  
وقال صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ( 1 )  
واحتجوا أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى  
يقولوا لا إله إلا الله

الاستذكار ج: 2 ص: 154

وإني رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم  
وأموالهم إلا بحقها ( 1 )  
قالوا وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقها فقال لا يحل  
دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمانه أو  
زنا بعد إحصان أو قتل نفس بنفس ( 2 ) يعني  
قوداً  
وقد بسطنا هذه المسألة في التمهيد بسطاً شافياً  
وذكرنا أقوال سائر أهل القبلة فيها والحمد لله  
وفي هذا الحديث أيضاً من الفقه أن من صلى في  
بيته ثم دخل المسجد فأقيمت عليه تلك الصلاة أنه

يصليها معهم ولا يخرج حتى يصلي وإن كان قد صلى في جماعة أهله أو غيرهم لأن في حديثنا في هذا الباب قوله بلى يا رسول الله ولكني قد صليت في أهلي فقال له رسول الله ﷺ إذا أتيت فوجدت الناس يصلون فصل معهم وإن كنت قد صليت واحتمل قوله صليت في أهلي ويحتمل أن يكون صلى في بيته وحده وقد اختلف العلماء في هذا المعنى فقال جمهور الفقهاء إنما يعيد الصلاة مع الإمام في الجماعة من صلى وحده في بيته وأهله أو في غير بيته وأما من صلى في جماعة وإن قلت فإنه لا يعيد في جماعة أكثر منها ولا أقل وكل من صلى عندهم مع آخر فقد صلى في جماعة ولا يعيد في أخرى قلت أو كثرت ولو أعاد في جماعة أخرى لأعاد في ثالثة أو رابعة إلى ما لا نهاية له وهذا لا يخفى في فساده وممن قال بهذا القول مالك بن أنس وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم

الاستذكار ج: 2 ص: 155

ومن حجتهم قول رسول الله ﷺ لا تصلي صلاة فني يوم مرتين ومنهم من يقول لا تصلوا صلاة في يوم مرتين رواه سليمان بن يسار عن بن عمر عن النبي ﷺ وقد ذكرنا إسناده في التمهيـد وحملوه على من صلى في جماعة لا يعيدها في جماعة واستعملوا الحديثين جميعا كلا على وجهه وقال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وداود بن علي جائز لمن صلى في جماعة ووجد جماعة أخرى في تلك الصلاة أن يعيدها معهم إن شاء

لأنه نافلة وسنة وقال بعضهم إذا كانت صلاة يجوز بعدها نافلة وروي مثل ذلك من إعادة الصلاة في جماعة لمن صلاها في جماعة عن حذيفة بن اليمان وأبي موسى الأشعري وأنس بن مالك وصلة بن زفر والشعبي والنخعي وبه قال حماد بن زيد وسليمان بن حرب وقد ذكرنا الأسانيد عنهم بذلك في التمهيد وذكرنا الحجة لهم وعليهم هناك والحمد لله واتفق أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه على أن معنى قول رسول الله ﷺ لا تصلوا صلاة في يوم مرتين أن ذلك أن يصلي الرجل صلاة مكتوبة عليه ثم يقوم بعد الفراغ منها فيعيدها على جهة الفرض أيضاً قالوا وأما من صلى الثانية مع الجماعة على أنها له نافلة اقتداء برسول الله ﷺ في أمره بذلك وقوله للذي أمرهم بإعادة الصلاة في جماعة إنها لكم نافلة فليس ذلك ممن أعاد الصلاة في يوم مرتين لأن الأولى فريضة والثانية نافلة واختلف الفقهاء أيضاً فيما يعاد من الصلوات مع الإمام لمن صلاها وحده فقال قوم يعيد الصلوات كلها مع الإمام من صلاها وحده إلا الصبح والمغرب 265 ذكر مالك في الموطأ عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول من صلى المغرب أو الصبح ثم أدركهما مع الإمام فلا يعد لهما

الاستذكار ج: 2 ص: 156

وهو قول الأوزاعي والحسن البصري وسفيان الثوري وقال مالك وأصحابه يعيد الصلوات كلها من صلاها وحده إلا المغرب وحده

وهو قول أبي موسى الأشعري والنعمان بن مقبرن وأبي مجلز وطائفة روى حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال ضليت الفجر ثم أتيت المسجد فوجدت أبا موسى الأشعري يريد أن يصلي فجلست ناحية فلما صلى قال ما لك لم تصل قلت إني قد ضليت قال إن الصلاة كلها تعاد إلا المغرب فإنها وتر صلاة النهار وحماد عن حميد عن أنس عن الأشعري والنعمان بن مقبرن مثل ما ذكره وحماد عن عمران بن حدير عن أبي مجلز قال الصلوات كلها تعاد إلا المغرب فإنها وتر وقال مالك تعاد الصلوات كلها إن صلاها وحده إلا المغرب وحده فإنه لا يعيدها لأنها تصير شفعا كذلك قال في موطأه وفي رواية قال مالك ومن صلى في جماعة ولو مع واحد فإنه لا يعيد تلك الصلاة إلا أن يعيدها في مسجد النبي ﷺ أو المسجد الحرام أو مسجد بيت المقدس قال مالك فإن دخل الذي صلى وحده المسجد فوجد القوم جلوسا في آخر صلاتهم فلا يدخل معهم وإنما يدخل معهم من علم أنه يدري من صلاتهم ركعة بسنة بسنة جدتيهما وقال أبو حنيفة وأصحابه لا يعيد المصلي وحده مع الإمام العصر ولا الفجر ولا المغرب ويعيد معه الظهر والعشاء ويجعل صلاته مع الإمام نافلة قال محمد بن الحسن لأن النافلة بعد الصبح والعصر لا تجوز ولا تعاد المغرب لأن النافلة لا تكون وتر غير الوتر قال أبو عمر احتج بهذا بعض أصحابنا لمالك في قوله لا تعاد المغرب وهو أصح من قوله تكون شفعا



وقد تقدم القول في صلاة الليل مثنى مثنى وقوله لا وتران في ليلة وهو المعنى الذي نزع به محمد بن الحسن في المغرب والعجيب من مالك رحمه الله يقول لأنها تصير شفعا وهو يحتج بقول بن

الاستذكار ج: 2 ص: 157

عمر لا فصل أفضل من السلام فكيف وبعد السلام مشي وعمل فكيف تنضاف مع ذلك صلاة إلى أخى أرى وحة من ذهب إلى قول بن عمر والأوزاعي أن رسول الله ﷺ صلى بعد العصر ركعتين فيما ذكرت عائشة وقد روي عنها أنها قالت ما ترك رسول الله ﷺ ركعتين بعد العصر في بيتي قط وقالت أم سلمة ركعتهما بعد العصر حين شغله الوفد عنهما قبل العصر وقد ذكرنا هذه الآثار فيما سلف من كتابنا فرأى بن عمر إعادة العصر لهذا ولأنه المذهب الذي كان يذهب إليه في النهي عن الصلاة بعد العصر أنه عند اصفرار الشمس وعند الطلوع وعند الغروب وقد ذكرنا مذهبه في ذلك والحجة له في باب النهي عن الصلاة بعد الصبح والعصر فيما تقدم من هذا الكتاب والحجة له ولغيره في المغرب ما ذكرنا في هذا الباب والحمد لله وقال الشافعي من صلى وحده أعاد صلاته مع الجماعة إذا وجدها وأمكنته في تلك الصلاة والصلوات كلها في ذلك سواء لأن النبي ﷺ قال لمحجن الديلي إذا جئت فصل مع الناس وإن كنت قد صليت ولم يخص صلاة من صلاة ولم يذكر عصرا ولا مغربا ولا صبحا قال والأولى هي الفريضة والثانية تطوع سنها رسول الله ﷺ كما سن الوتر والعيدان وغيرهما

وهو قول داود بن علي في إعادة الصلوات كلها في جماعة لأنه يرى الصلاة في الجماعة فرضا على من تقدم عنه واختلف عن الثوري فروي عنه أنه يعيد الصلوات كلها مع الإمام كقول الشافعي وروي عنه مثل قول مالك سواء ولا خلاف عن الثوري أن الأولى فريضة والثانية تطوع وقال أبو ثور يعيدها كلها إلا الصبح والعصر إلا أن يكون في مسجد فتقام الصلاة فلا يخرج حتى يصليها وحجته حديث أبي هريرة أنه رأى رجلا خارجا من المسجد إذا أقيمت الصلاة فقال أما هذا فقد عصى أبا القاسم عليه السلام ونهيه عليه السلام عن الصلاة بعد العصر وبعد الصبح

الاستدكار ج: 2 ص: 158

267 266267 وذكر مالك في هذا الباب أيضا عن نافع عن بن عمر وعن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب بمعنى واحد أن سائلا سأل كل واحد منهما قال له إنه يصلي في بيته ثم يأتي المسجد فيجد الناس يصلون يصلي معهم فقالا نعم قال السائل فأيتهما أجعل صلاتي فقالا ذلك إلى الله تعالى يجعلها أيتها شاء وذكر أصحاب مالك عن مالك أن هذا مذهبه لا يدري أي الصلاتين فلايضة ولا أيتها هي النافلة وإنما ذلك إلى يجعلها أيتها شاء هذه جملة حكاها أصحابه عنه لم يختلفوا عنه في ذلك واختلفوا عنه في مسائل تدل على المراد من ذلك واختلفت أجوبة أصحابه في تلك المسائل منها الرجل يحدث في الثانية مع الإمام ومنها أن يذكر أن الأولى كانت على غير وضوء ومنها أن يسقط من إحداها سجدة ناسيا ولا

يدري من أيتها أسقطها بما ذكرناه في كتاب  
اختلاف مالك وأصله  
والذي يتحصل عليه مذهبه عندي ما ذكره بن وهب  
في موطأه عن مالك قال قال مالك من أحدث في  
صلاته مع الإمام فصلاته في بيته هي صلاته  
وقد روى بن أبي ذئب عن عثمان بن عبد الله بن  
سراقة قال سألت عبد الله بن عمر عن رجل صلى  
العصر ثم أعادها في جماعة أيتها المكتوبة قال  
الأولى  
وهذه رواية عن بن عمر ظاهرها مخالف لما ذكره  
مالك عنه في الموطأ في قوله ذلك إلى الله لأنه  
في رواية بن أبي ذئب قطع بأن الأولى هي  
المكتوبة والثانية نافلة  
وفي رواية مالك شك فلم يدر أيتها صلاته إلا أنه  
ممكن أن تكون الأولى وممكن أن تكون الثانية

الاستدكار ج: 2 ص: 159

والنظر عندي يوجب أن تكون رواية مالك متقدمة  
لأنه لم يبين له حينئذ أيتها صلاته ثم بان له بعد أن  
الأولى صلاته فانصرف من شكه إلى يقين علمه  
ومحال أن ينصرف من يقينه إلى شك فدل ذلك  
على أن قوله الأولى هي المكتوبة قد بان له  
فأفتى به  
فإن قيل كيف يكون عنده الأولى المكتوبة والثانية  
نافلة في العصر ولا نافلة بعد العصر  
قيل معلوم عن بن عمر أن التنفل بعد العصر جائز  
عنده ومذهبه أن العصر والظهر والعشاء تعاد  
عنده دون المغرب والصبح لمن صلى وحده  
وقد ذكرنا في التمهيد الروايات عن بن عمر في  
ذلك بالأسنانيد  
واختلف في ذلك أيضا عن سعيد بن المسيب كما  
اختلف عن بن عمر  
فروى همام عن قتادة قال قلت لسعيد بن  
المسيب إذا صليت وحدي ثم أدركت الجماعة

فقال أعد غير أنك إذا أعدت المغرب فاشفع  
بركعة واجعل صلاتك وحدك تطوعا  
قال أبو عمر هذا شيء لا يعرف وجهه كيف يشفع  
المغرب بركعة وتكون الأولى تطوعا وقد أجمع  
العلماء على أن المغرب إذا نوى بها الفريضة لم  
يشفعها بركعة  
وما أظن الحديث والله أعلم إلا والأولى فرضه  
فإن صح ما ذكرناه عنه وهم من قتادة أو ممن  
دوننه فسني الإسناد  
وقد ذكرنا الإسناد في التمهيد  
وقد كان جماعة من العلماء يضعفون أشياء من  
حديث قتادة عن سعيد بن المسيب  
وأما قول بن عمر وسعيد ذلك إلى الله فقد تأول  
فيه قوم منهم بن الماجشون وغيره أن ذلك في  
القبول كأنه قال أيتها يتقبل الله مني فقالا له  
ذلك إلى الله لأنه قد يتقبل النافلة دون الفريضة  
ويتقبل الفريضة دون النافلة على حسب النية  
في ذلك والإخلاص مع أنه تعالى يتفضل على من  
يشاء من عباده بما شاء من رحمته  
وعلى هذا التأويل لا يتدافع قول من قال إن  
الفريضة هي الأولى مع قوله ذلك إلى الله تعالى

الاستذكار ج: 2 ص: 160

وقد أجمع مالك وأصحابه على أن من صلى في  
بيته وحده أنه لا يؤم في تلك الصلاة غيره  
وهذا يوضح لك أن الأولى هي عندهم الفريضة  
على هذا جماعة أهل العلم  
حتى لقد قال إبراهيم النخعي من صلى صلاة  
وحده وقصد بذلك أداء فرضه وكتبت الملائكة  
الحفظة ذلك لم يستطع أحد أن يرده إلى نافلة أو  
نحو ذلك هذا معنى قوله  
واختارت طائفة من أصحاب مالك أن تكون الثانية  
فرضه لأنها صلاة جماعة ويأمرونه ألا يدخل مع  
الإمام إلا بنية الفريضة

وتأولوا في قوله ﷺ للذين أمرهم أن يعيدوا الصلاة مع الإمام فإنها لكم نافلة قالوا نافلة ها هنا بمعنى فضيلة واحتجوا بقول الله عز وجل ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة الأنبياء 72 أي فضيلة وكذلك تأولوا في قول الله تعالى ومن الليل فتهد به نافلة لك الإسراء 79 أي فضيلة قالوا وإنما لم يؤم في تلك الصلاة أحدا لأننا لا ندري أي الصلاتين صلاته حقيقة فاحتطنا ألا يؤم أحدا خوفا من أن يكون الثانية تطوعا فيأتم به فيها من هني فريضته 268 وأما حديثه في هذا الباب عن عفيف بن عمرو السهمي عن رجل من بني أسد أنه سأل أبا أيوب الأنصاري فقال إني أصلي في بيتي ثم آتي المسجد فأجد الإمام يصلي فأصلي معه فقال أبو أيوب نعم صل معه فإن من صنع ذلك له سهم جمع أو مثل جمعهم جمع فقد رواه بن وهب عن عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج أنه سمع عفيف بن عمرو يقول حدثني رجل من أسد بن خزيمة انه سأل أبا أيوب الأنصاري فقال أجدنا يصلي في منزله الصلاة ثم يأتي المسجد فتقام الصلاة فيصلي معهم فقال أبو أيوب سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال له بذلك سهم جمع

الاستدكار ج: 2 ص: 161

ولو استدل مستدل على سقوط فرض الجماعة وأنها مستحبة وسنة لا فريضة بهذه لأثار كلها وما كان مثلها عن النبي ﷺ ثم عن أصحابه فإنهم لم يقولوا لأحد ممن سألهم في إعادة الصلاة مع الإمام وقد صلى وحده بئس ما فعلت إذ صليت وحدك وكيف تصلي وحدك ولا صلاة لمن صلى

وحده بل جميعهم سكت له عن ذلك وندبة إلى إعادة الصلاة للفضل لا لغيره والله يمن على من يشاء بفضله وتوفيقه وما قوله سهم جمع فقال بن وهب يضعف له الأجر

قال أبو عمر هذا التأويل أشبه عندي من قول من قال إن الجمع هنا الجيش وإن له أجر الغازي وأجر الغزاة في سبيل الله وإن ذلك مأخوذ من قوله تعالى فلما ترءا الجمعان الشعراء 61 يعني الجيشين وقول بن وهب في ذلك أصوب وقد ذكرنا في التمهيد الخبر عن المنذر بن الزبير أنه أوصى في وصيته فقال لفلان كذا ولفلان كذا ولفلان سهم جمع

قال مصعب بن عبد الله فسألت عبد الله بن المنذر ما يعني بسهم جمع قال نصيب رجلين وهذا يشهد لما قاله بن وهب وهو المعروف عن فصحاء العرب والله أعلم

**1 ( 4 باب العمل في صلاة الجماعة**

269 ذكر فيه مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إذا صلى أحدكم بالناس فيخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء في هذا الحديث أوضح الدلائل على أن أئمة الجماعة يلزمهم التخفيف لأمر رسول الله ﷺ إياهم بذلك ولا يجوز لهم التطويل لأن في الأمر لهم بالتخفيف نهياً عن التطويل وقد بان في هذا الحديث العلة الموجبة للتخفيف وهي عندي غير مأمونة على

أحد من أئمة الجماعة لأنه وإن علم قوة من خلفه فإنه لا يدري ما يحدث لهم من آفات بني آدم ولذلك قال فإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء لأنه يعلم من نفسه ما لا يعلم من غيره وقد يحدث للظاهر القوة ومن يعرف منه الحرص على طول الصلاة حادث من شغل وعارض من حاجة وآفة من حدث بول أو غيره فينبغي لكل إمام أن يخفف جهده إذا أكمل الركوع والسجود

قال أنس بن مالك كان رسول الله ﷺ أخف الناس كلهم صلاة في تمام ( 1 ) — ولحديث أنس هذا طرق كثيرة وقد ذكرت بعضها في التمهيد

ومن التمام ما جاء عنه ﷺ أنه نهى عن نقر الغراب ( 2 ) —

وقال اعتدلوا في ركوعكم وسجودكم ( 3 ) — ونظر إلى رجل لم يتم ركوعه ولا سجوده فقال له ارجع فصل فإنك لم تصل

الاستذكار ج: 2 ص: 163

وقال ﷺ لا ينظر الله عز وجل إلى من لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده ( 1 ) —

وعنه ﷺ قال لا تجزئ صلاة امرئ لا يقيم فيها صلبه في ركوعه وسجوده ( 2 ) — وقد ذكرنا الآثار بذلك كله في التمهيد وقد أنكر العلماء على أبي حنيفة فيمن صار من الركوع إلى السجود ولم يرفع رأسه أنه يجزئه وقالوا هذا قول مخالف للسنة ولعلماء الأمة حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا أحمد بن شعيب النسائي عن إسماعيل بن مسعود عن خالد عن شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا يحدث عن رسول الله قال

اعتدلوا في الركوع والسجود ( 3 ) —  
وروى عبد الحكم عن أنس عن النبي ﷺ اعتدلوا  
في الركوع والسجود  
حدثنا أحمد بن قاسم وعبد الوراث بن سفيان قال  
حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي  
أسامة قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثني عبد  
الحكم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال اعتدلوا في  
الركوع والسجود والله إني لأراكم من خلفي كما  
أراكم من بين يدي ( 4 ) —  
وقد قال بن القاسم من رفع رأسه من السجود  
فلم يعتدل جالسا أو من الركوع فلم يعتدل قائما  
حتى سجد أو حتى خر راکعا فليستغفر الله ولا يعد  
ولا شئء عليه في صلاته  
وهذا مضارع لقول أبي حنيفة إلا أن بن القاسم  
قال من لم يرفع رأسه من الركوع فلا يعتد بتلك  
الركعة  
وهو قول مالك أنه قال من لم يرفع رأسه ويعتدل  
في ركوعه وسجوده ويقم في ذلك صلبه لم تجزئه  
صلاته

الاستذكار ج: 2 ص: 164

وعلى هذا جماعة فقهاء الأمصار منهم أبو يوسف  
ومحمد والثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد  
وإسحاق وداود والطبري  
وذكر بن عبد الحكم عن مالك في ترك الاعتدال  
رخصة فقال عنه إذا رفع الإمام رأسه من الركوع  
ولم يعتدل قائما ثم أهوى ساجدا قبل أن يعتدل  
فإنه تجزئته صلاته  
والقول بما ثبت عن النبي ﷺ وتلقاه الجمهور  
بالقبول أولى من كل ما خالفه وبالله التوفيق  
حدثنا عبد الله قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو داود  
قال حدثنا أبو حفص بن عمر النمري قال حدثنا



شعبة عن سليمان الأعمش عن عمارة بن عمير  
عن أبي مسعود البدرى قال قال رسول الله ﷺ لا  
تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع  
والسجود ( 1 )

وقد تقدم في هذا الكتاب أمر رسول الله ﷺ  
الرجل الذي لم يتم ركوعه وسجوده بالإعادة وقال  
له ارجع فصل فإنك لم تصل ( 2 ) -  
وكذلك فعل حذيفة بن اليمانى برجل رآه لم يتم  
ركوعه وسجوده وقال له لو مت على هذا مت على

غير ملة محمد رسول الله ﷺ  
وعلى هذا جماعة أهل العلم فيمن لم يقم صلبه  
من ركوعه وسجوده

إلا أن ما بعد قيام الصلب والاعتدال عندهم من  
الطمأنينة والمكث قليلا ليس من الواجب ولكنه  
من الكمالات

وكذلك العمل عندهم في الأئمة والتخفيف على  
ما وصفنا لا يختلفون في ذلك لما وصفنا من  
الآفات والضعف والحاجات

ثبت عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة وأبي  
مسعود الأنصاري وعثمان بن أبي العاص أنه قال  
من أم الناس فليخفف فإن فيهم السقيم  
والكبير وذا الحاجة

الاستذكار ج: 2 ص: 165

هذا معنى حديثهم وقد ذكرنا الأسانيد بذلك عنهم  
في التمهيد

وروى أبو قتادة الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال  
إني لأقوم في الصلاة فأسمع بكاء الصبي فأتجوز  
في صلاتي مخافة أن أفتن أمه ( 1 ) -

وروى أبو هريرة وأنس عنه النبي ﷺ معنى حديث

أبني قتيادة  
وروى جابر عن النبي ﷺ أنه قال لمعاذ إذ شكاه  
بعض قومه أنه يطول بهم أفتان أنت يا معاذ اقرأ  
بسبح اسم ربك الأعلى ونحوها ( 2 ) —  
وقد ذكرنا ذلك كله في مواضع من التمهيد والحمد  
للله  
قرأت على أبي القاسم أحمد بن فتح قال حدثنا  
محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري بمصر قال  
حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس قال حدثنا  
يوسف بن سعيد بن مسلم قال حدثنا حجاج عن  
بن جريح عن بن عجلان قال حدثني بكير بن عبد  
الله بن الأشج قال حدثني معمر بن أبي حية عن  
عبيد الله بن عدي بن الخيار عن عمر بن الخطاب  
أنه قال أيها الناس لا تبغضوا الله إلى عباده فقال  
قائل منهم وكيف قال يكون الرجل إماما للناس  
يصلي بهم فلا يزال يطول عليهم حتى يبغض  
إليهم ما هم فيهم  
270 مالك عن نافع أنه قال قمت وراء عبد الله بن  
عمر في صلاة من

الاستدكار ج: 2 ص: 166

الصلوات وليس معه أحد غيري فخالف عبد الله  
بيده فجعلني حذاءه عن يمينه ( 1 ) —  
قال أبو عمر هذا من فعل بن عمر سنة وإجماع  
فالسنة ما رواه بن عباس وغيره في ذلك  
روى الحميدي عن بن عيينة عن عمرو بن دينار أنه  
أخبره قال أخبرني كريب أنه سمع بن عباس يقول  
بت عند خالتي ميمونة فقام النبي ﷺ فتوضأ  
فصنعت مثل ذلك ثم جئت فقامت عن يساره  
فأخلفني فجعلني عن يمينه فصلى ما شاء الله ثم  
قام ( 2 ) —  
ولا خلاف بين العلماء أن هذه سنة مع إمام وحده  
أن يقوم عن يمينه فإن كان مع الإمام ثلاثة رجال



أكرهه أن يكون إماماً راتباً  
قال وشهادته جائزة في كل شيء إلا في الزنى  
فإنه لا تجوز  
وهو قول الليث بن سعد  
وقال سفيان الثوري والأوزاعي لا بأس بأن يؤم  
وليد الزنى  
وقال أبو حنيفة وأصحابه غيره أحب إلينا  
وقال الشافعي أكره أن ينصب إماماً لأن الإمامة  
موضع فضل وتجزئ من صلى خلفه صلاتهم  
وتجزئ  
وقال عيسى بن دينار لا أقول بقول مالك في  
إمامة ولد الزنى وليس عليه من ذنب أبويه شيء  
وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لا أكره  
إمامة ولد الزنى إذا كان في نفسه أهلاً للإمامة  
قال أبو عمر ليس في شيء من الآثار الواردة في  
شرط الإمامة في الصلاة ما يدل على مراعاة  
نسب وإنما فيه الدلالة على الفقه والقراءة  
والصلاح في الدين

1

## 5 باب صلاة الإمام وهو جالس

272 مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة  
رضي الله عنها قالت صلى رسول الله ﷺ وهو  
شاك جالسا وصلى وراءه قوم قياما فأشار إليهم

الاستذكار ج: 2 ص: 168

أن اجلسوا فلما انصرف قال إنما جعل الإمام  
ليؤتم به فإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا  
صلى جالسا فصلاوا جلوسا  
273 مالك عن ابن شهاب عن أنس أن رسول الله  
ركب فرسا فصرع عنه ( 1 ) فحشش شقه

الأيمــــن ( 2 ) الحــــديــــث  
فيه ركوب الخيل لأهل الدين والفضل والتقلب  
عليها لما في ذلك من العزة والعون على جهاد  
العــــدو

وقد روى ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ ركب  
فرسا لأبي طلحة عريا في حين فرغ أهل المدينة  
لخيل أغار بها عيينة بن حصن أو ابنه عبد الرحمن  
على لقاح المدينة ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال  
لــــن تــــراعــــوا لــــن تــــراعــــوا  
ثم قال في الفرس لقد وجدته بحرا أو إن وجدناه  
لبحــــرا ( 3 )  
وهو مذكور بإسناده في التمهيد  
وأما قوله جحش شقه فهو بمعنى خدش شقه  
وقد قيل الجحش فوق الخدش وحسبك أنه من  
أجله لم يقدر أن يصلي قائما فصلى قاعدا

الاستذكار ج: 2 ص: 169

وأما قوله في الحديث إنما جعل الإمام ليؤتم به  
فقد أجمع العلماء على أن الائتمام واجب على كل  
إمام بإمامه في ظاهر أفعاله الجائزة وأنه لا يجوز  
خلافه لغيره عــــذر  
وقد روى معن بن عيسى في الموطأ عن مالك  
عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن  
رسول الله ﷺ قال إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا  
تختلفوا عليه  
ولا أعلم أحدا رواه عن مالك من رواة الموطأ بهذا  
الإسناد غير معن بن عيسى وفيه فلا تختلفوا عليه  
وليس في حديث بن شهاب وهشام بن عروة قوله  
فلا تختلفوا عليه  
وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي  
هريرة عــــن النبي ﷺ  
واختلف العلماء في صلاة ما كانت نيته فيها خلاف

نية إمامه  
فقال مالك وأصحابه لا تجزئ أحد أن يصلي  
الفريضة خلف المتنفل ولا يصلي عصرا خلف من  
يصلي ظهرا ومتى اختلفت نية الإمام والمأموم  
في الفريضة بطلت صلاة المأموم دون الإمام  
وكذلك من صلى فرضه خلف المتنفل  
وهو قول أبي حنيفة وأصحابه والثوري وقول أكثر  
التابعين بالمدينة والكوفة

وحجتهم قول رسول الله ﷺ إنما جعل الإمام  
ليؤتم به فمن خالف في نيته فلم يأت به  
وقال فلا تختلفوا عليه ولا اختلاف أشد من  
اختلاف النيات التي عليها مدار الأعمال  
واعتلوا في قصة معاذ برواية عمرو بن يحيى عن  
معاذ بن رفاعة الزرقعي عن رجل من بني سلمة  
أنه شكأ إلى رسول الله ﷺ تطويل معاذ بهم فقال  
له رسول الله ﷺ لا تكن فتانا إما أن تصلي معي  
وإما أن تحفف علي قومك ( 1 ) —  
قالوا وهذا يدل على أن صلاته بقومه كانت  
فريضته وكان متطوعا بصلاته مع النبي ﷺ  
قالوا وصلاة المتنفل خلف من يصلي الفريضة  
جائزة بإجماع العلماء على ذلك

الاستذكار ج: 2 ص: 170

وقال الشافعي والأوزاعي وداود والطبري وهو  
المشهور عن أحمد بن حنبل يجوز أن يقتدي في  
الفريضة بالمتنفل وأن يصلي الظهر خلف من  
يصلي العصر فإن كل مصل يصلي لنفسه وله ما  
نواه من صلواته فالأعمال بالنيات  
ومن حجتهم أن قالوا إنما أمرنا أن نأتم بالإمام  
فيما يظهر إلينا من أفعاله فأما النية فمغيبة عنها  
ومحال أن نؤمر باتباعه فيما يخفى من أفعاله  
علينا

قالوا وفي الحديث نفسه ما يدل على ذلك أنه قال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا ركع فاركعوا وإذا رفعوا فرفعوا وقد ذكرنا في التمهيد من زاد في هذا الحديث وإذا كبر فكبروا وإذا سجد فاسجدوا ولم تختلف الرواية فيه في قوله وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا فعرفنا أفعاله التي نأتم به فيها صلى الله عليه وسلم بما يقتدى فيه بالإمام وهي أفعاله إليهم من التكبير والركوع والسجود والقيام والقعود ففي هذا قيل لهم لا تختلفوا عليه قالوا ومن الدليل على صحة هذا التأويل حديث جابر من نقل الأئمة في قصة معاذ إذ كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينصرف فيؤم قومه في تلك الصلاة التي صلاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي له نافلة ولهم فريضة ولا يوجد من نقل من يوثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إما أن تجعل صلاتك معي وإما أن تخفف بـ القوم وهذا لفظ منكر لا يصح عن أحد يحتج بنقله ومحال أن يرغب معاذ عن الصلاة الفريضة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاته مع قومه وهو يعلم فضل ذلك وفضل صلاة الفريضة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفه صلى الله عليه وسلم

والدليل على صحة هذا التأويل أيضا قوله صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ( 1 ) - فهي أصحابه وسائر أمته أن يشتغلوا بنافله إذا أقيمت المكتوبة فكيف يظن بمعاذ أن يترك صلاة لم يصلها بعد ولم يقض ما افترض عليه في وقتها

ويتنفل وتلك تقام في مسجد النبي ﷺ وهو ﷺ قد  
قال لهم لا صلاة إلا المكتوبة التي تقام

الاستذكار ج: 2 ص: 171

وقد روى بن جريج عن عمرو بن دينار عن جابر أن  
معاذا كان يصلي مع النبي ﷺ العشاء ثم ينصرف  
إلى قومه فيصلي بهم هي له تطوع ولهم فريضة  
وهذا نص في موضع الخلاف  
قال بن جريج وحدثت عن عكرمة عن بن عباس أن  
معاذا فذكر مثله سواء  
وأما قوله في حديث مالك في هذا الباب وإذا  
صلى قائما فصلوا قياما فهذا كلام خرج على  
صلاة الفريضة وهذا ما لا خلاف فيه  
وقد أجمع العلماء على جواز صلاة الجالس خلف  
الإمام القائم في النافلة فدل على ما ذكرنا إلا أن  
المصلي جالسا في النافلة وهو قادر على القيام  
نصف أجر المصلي فيها قائما  
وأجمع العلماء على أن القيام في الصلاة المكتوبة  
فرض واجب لقول الله عز وجل وقوموا لله قنطين  
البقرة 238 فلا يجوز لأحد أن يصلي مكتوبة قاعدا  
وهو قادر على القيام  
واختلفوا في المأموم الصحيح يصلي قاعدا خلف  
إمام مريض لا يستطيع القيام  
فأجازت ذلك طائفة من أهل العلم اتباعا لهذا  
الحديث وما كان مثله في قوله ﷺ وإذا صلى  
جالسا يعني من عذر فصلوا جلوسا أجمعون  
روي هذا من طرق عن النبي ﷺ من حديث أبي  
هريرة وبن عباس وبن عمر وأنس وجابر بأسانيد  
صاحح  
وممن قال بأن الإمام إذا صلى جالسا لمرض  
أصابه صلى الناس خلفه جلوسا وهم أصحاب  
قادرين على القيام حماد بن زيد وأحمد بن حنبل



وإسحاق بن راهويه أخذاً بحديث مالك هذا وما كان  
 مثله واتباعه وإليه ذهب بعض أصحاب الظاهر  
 وقال أحمد بن حنبل وفعله أربعة من الصحابة  
 بعده أسيد بن حضير وقيس بن قهد وجابر بن عبد  
 الله وأبو هريرة  
 قال أبو عمر قد ذكرنا الأسانيد بذلك عنهم في  
 التمهيد  
 وقال جمهور العلماء لا يجوز لأحد أن يصلي شيئاً  
 من الصلوات المكتوبات جالساً وهو صحيح قادر  
 على القيام لا إماماً ولا منفرداً ولا خلف إمام  
 ثم اختلفوا فمنهم من أجاز صلاة القائم خلف  
 القاعد كلاً يؤدي فرضه على

الاستذكار ج: 2 ص: 172

قدر طاقته للحديث الذي فيه صلاة أبي بكر وهو  
 قائم خلف رسول الله ﷺ وهو قاعد في مرضه  
 الذي مات فيه والناس قيام خلفه مع أبي بكر  
 ويأتي بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى  
 وممن قال بهذا الشافعي وأبو ثور وأبو حنيفة  
 وأبو يوسف وداود بن علي  
 وقد روى الوليد بن مسلم عن مالك أنه أجاز  
 للإمام المريض أن يصلي بالناس جالساً وهم قيام  
 قال وأحب إلي أن يقوم بجنبه من يعلم الناس  
 بصحته  
 وهذه الرواية غريبة عن مالك عند أصحابه  
 وقال بن القاسم لا يأتى القائم بالجالس في  
 فريضة ولا نافلة ولا بأس أن يأتى الجالس بالقائم  
 قال ولا ينبغي لأحد أن يؤم أحداً في فريضة ولا  
 نافلة قاعداً فإن عرض له ما يمنعه من القيام  
 استخلف  
 واحتج بن القاسم في ذلك بأن قال حدثني مالك  
 عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ

خرج وهو مريض وأبو بكر يصلي بالناس فجلس إلى جنب أبي بكر فكان أبو بكر هو الإمام وكان رسول الله ﷺ يصلي بصلاة أبي بكر وقال ما مات نبي حتى يؤمه رجل من أمته قال بن القاسم قال مالك والعمل عندنا على حديث ربيعة هذا وهو أحب إلي قال سحنون بهذا الحديث يأخذ بن القاسم وليس في الموطأ أن أبا بكر كان الإمام وأن النبي ﷺ كان مؤتما والذي في الموطأ خلاف هذا أن أبا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر وهو قائم والناس قيام ورسول الله ﷺ جالس وذكر أبو مصعب في متخصره عن مالك قال لا يؤم الناس أحد قاعدا فإن أهم قاعدا فسدت صلاته وصلى قائما قال فإن كان الإمام عليلا تمت صلاته وفسدت صلاة من خلفه قال ومن صلى قاعدا من غير علة أعاد الصلاة فعلى رواية أبي مصعب هذه عن مالك تجب الإعادة على من صلى قائما خلف إمام مريض جالس في الوقت وبعده

الاستذكار ج: 2 ص: 173

وقد روي عن مالك أنهم يعيدون في الوقت خاصة وذلك والله أعلم لحديثه عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر كان يصلي بصلاة النبي ﷺ وهو جالس وأبو بكر إلى جنبه قائم والناس قيام يصلون بصلاة أبي بكر ولما رواه في غير الموطأ عن ربيعة أن أبا بكر كان المقدم وأن رسول الله ﷺ كان يصلي بصلاته فلما رأى الاختلاف في ذلك احتاط فرأى الإعادة

في الوقت لأن كلا قد أدى فرضه على حسب حاله وقد احتج محمد بن الحسن لقوله ومذهبه في هذا الباب بالحديث الذي ذكر أبو المصعب أن رسول

الله ﷺ قال لا يؤم أحد بعدي قاعدا وهو حديث لا يصح عند أهل العلم بالحديث إنما يرويه جابر الجعفي عن الشعبي مرسلا وجابر الجعفي لا يحتج بما يرويه مسندا فكيف بما يرويه مرسلا

وأما قول محمد بن الحسن وأصحابه في هذا الباب فإنه قال إذا صلى الرجل لمرض به جالسا يركع ويسجد ولا يطبق إلا ذلك بقوم قيام يركعون ويسجدون فإن صلاته جائزة وصلاتهم باطلة وإن كان خلفه أحد جالسا لا يطبق القيام فحكمه حكم الإمام صلاته جائزة وصلاة من خلفه من قائم أو جالس يطبق القيام باطل وعليهم الإعادة وقال أبو حنيفة وأبو يوسف صلاة القائم خلفه جائزة

وهو قول زفر واتفق أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد في أن الإمام لو كان ممن لا يقدر إلا على الإيماء ولا يقدر على الجلوس ولا الركوع ولا السجود جالسا فاقتدى به في الإيماء قوم قيام يركعون ويسجدون لم تجزهم صلاتهم وأجزأت الإمام صلاته وكان زفر يقول تجزئهم صلاتهم لأنهم صلوا على فرضهم وصلى إمامهم على فرضه 274 وذكر مالك أيضا في هذا الباب عن هشام بن عروة عن أبيه أن

الاستذكار ج: 2 ص: 174

رسول الله ﷺ خرج في مرضه ( فأتى ) فوجد أبا بكر وهو قائم يصلي بالناس فاستأخر أبو بكر فأشار إليه رسول الله ﷺ أن كما أنت فجلس

رسول الله ﷺ إلى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر هذا مرسل في الموطأ وقد وصله حماد بن سلمة وابن نمير وأبو أسامة فرووه عن هشام عن أبيه عن عائشة وقد ذكرنا ذلك في التمهيد وفي الحديث ما يدل على أن قوله ﷺ في الإمام وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا منسوخ لأن هذا الفعل كان سنة في علقته التي مات منها ﷺ وقوله الأول كان إذ صرع عن فرس فجحش شقه فصلى في بيته صلاة من الصلوات يعني المكتوبات جالسا وأشار إلى من خلفه أن يجلس وأمرهم أن يصلوا جلوسا إذا صلى إمامهم جالسا وفي هذا الحديث أن أبا بكر والناس كانوا قياما خلفه وهو قاعد فلم يشر إليهم بالجلوس ولا نهاهم عن فعلهم ذلك فعلم أن هذا ناسخ لما قبله فإن قيل إنه قد اختلف عن عائشة في حديثها هذا فروى عنها أن أبا بكر كان المقدم وروى عنها أن رسول الله ﷺ كان هو الإمام المتقدم في تلك الصلاة قيل وليس هذا باختلاف لأنه قد يجوز أن يكون أبو بكر المقدم في وقت ورسول الله ﷺ المقدم في وقت آخر لأن مرضه كان أياما خرج فيها مرارا وقد روى الثقات الحفاظ أن أبا بكر كان خلف رسول الله ﷺ يصلي بصلاة رسول الله ﷺ قاعدا وأبو بكر قائم والناس قيام وقد ذكرنا الآثار بذلك من الطرق الصحاح في كتاب التمهيد في باب مرسل هشام بن عروة والحمد لله

وقد روى شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن

الأسود عن عائشة قالت من الناس من يقول كان أبو بكر المقدم بين يدي رسول الله ﷺ ومنهم من يقول كان رسول الله ﷺ المقدم بين يدي أبي بكر وأكثر أحوال حديث عائشة في هذا الباب ( عند المخالف أن يجعل متعارضا فلا يوجب حكما ) وإذا كان ( ذلك ) كذلك لم يحتج بشيء منه ورجعنا إلى حديث بن عباس فإنه لم يختلف فيه عنه أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه يهادي بين رجلين فانتهى إلى أبي بكر وهو يؤم الناس فجلس إلى أبي بكر وأخذ من الآية التي انتهى

الاستذكار ج: 2 ص: 175

إليها أبو بكر فجعل أبو بكر يأتى بالنبي ﷺ والناس يأتون بأبي بكر وقد ذكرنا خبر بن عباس هذا من طرق في التمهيد فأوضحنا معناه هناك وأخبرنا عن العلة الموجبة لقيام أبي بكر وقيام الناس معه بعد أن كان هو الإمام في أول تلك الصلاة وأنهما لم يكونا إمامين في صلاة واحدة كما زعم من أراد إبطال الحديث بذلك وأن ذلك إنما كان لأن الإمام يحتاج أن يسمع من خلفه تكبيره ويظهر إليهم أفعاله وكانت حال رسول الله ﷺ من مرضه حال من يضعف عن ذلك فأقام أبا بكر إلى جنبه لينوب عنه في إسماع الناس التكبير ورؤيتهم لخفضه ورفعهم ليقتدوا به في حركاته وهو جالس والناس وأبو بكر وراءه قيام وصحت بذلك النكته التي بان فيها أن صلاة القائم خلف الإمام المريض جائزة وأن قوله فصلوا جلوسا منسوخ وقد بينا أن ما روي عنه ﷺ لا يؤمن أحد بعدي قاعدا منكر باطل لا يصح من جهة النقل

وكذلك حديث ربيعة عن النبي ﷺ منقطع لا يصح أيضا ولا يحتج بمثله على الآثار الثابتة الصحاح من نقل الأئمة وبالله التوفيق وهذه المسألة فيها للعلماء أقوال أحدها قول أحمد بن حنبل ومن تابعه تجوز صلاة الصحيح جالسا خلف الإمام المريض جالسا لقوله ﷺ وإذا صلى جالسا فصلا جالسا جالسا والثاني قول الشافعي وأبي حنيفة وأبي يوسف وزفر والأوزاعي وأبي ثور وداود جائز أن يقتدى القائم بالقاعد في الفريضة وغيرها لأن على كل واحد أن يصلي كما يقدر عليه ولا يسقط فرض القيام عن المأموم الصحيح لعجز إمامه عنه وقد روى الوليد بن مسلم عن مالك مثل ذلك والثالث قول مالك في المشهور عنه وعن أصحابه أنه ليس لأحد أن يؤم جالسا وهو مريض بقوم أصحاء قيام ولا قعود وهو مذهب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة فإن صلوا قياما خلف إمام مريض جالس فعليهم عند مالك الإعادة قيل عنه في الوقت وقيل أبدا قال سحنون اختلف قول مالك في ذلك ومن أصحاب مالك من قال يعيد الإمام المريض معهم وأكثرهم على أنهم يعيدون دونه وقال مالك والحسن بن حي والثوري ومحمد بن الحسن في قائم اقتدى

الاستذكار ج: 2 ص: 176

بجالس أو جماعة صلوا قياما خلف إمام جالس مريض إنها تجزيه ولا تجزيهم واختلف أصحاب مالك في إمامة المريض بالمرضى جلوسا كلهم فأجازها بعضهم وهو قول جمهور الفقهاء وكرهها أكثرهم وهو قول بن القاسم ومحمد بن الحسن وأما قوله في حديث مالك عن بن شهاب عن أنس

في هذا الباب عن النبي ﷺ وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا فإنه يدل على أن عمل المأموم يكون بعقب عمل الإمام وبعده فلا فصل لقوله إذا ركع وهـذا يقتضي ركوعه وكذلك يقتضي قوله وإذا رفع رفعه فإذا حصل من الإمام الركوع والرفع والسجود فعل المأموم بعده

واختلف قول مالك في ذلك فروي عنه أن عمل المأموم كله مع عمل الإمام ركوعه وسجوده وخفضه ورفع ما خلا الإحرام والتسليم فإنه لا يكون ذلك إلا بعد عمل الإمام وبعقبه وروي عنه مثل ذلك أيضا ما خلا الإحرام والقيام من اثنتين والسلام وكان شيخنا أبو عمر ( رحمه الله ) يذهب إلى الرواية الأولى ورأيته مرات لا أحصيها كثرة يقوم مع الإمام في حين قيامه من اثنتين قبل اعتداله وقبل تكبيره ولا يراعي اعتداله وتكبيره وكان يقول هي أصح عن مالك قياسا على سائر حركات البدل في الصلاة أنها يكون فيها عمل المأموم مع عمل الإمام إلا ما يتدئ به منها الإمام وقد روي عن مالك أيضا أن الأحب إليه في هذه المسألة أن يكون عمل المأموم بعد عمل الإمام وبعقبه ففي كل شيء وقد ذكرت في التمهيد حديث أبي موسى الأشعري أنه علم أصحابه الصلاة وسننها فقال في الحديث وإذا كبر وركع فكبروا واركعوا فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم وقال قال النبي ﷺ فتلك بتلك

الاستذكار ج: 2 ص: 177

وقال أبو بكر الأثرم سمعت أحمد بن حنبل يسأل متى يكبر من خلف الإمام ومتى يركع فذكر الحديث إذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا ثم قال

يتبعه في كل شيء يصنعه كلما فعل شيئاً فعله  
بعده

وهو معنى قول الشافعي  
وأما قوله في حديث بن شهاب عن أنس أيضا في

هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم وإذا قال سمع الله لمن  
حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فإنه يقتضي ما قاله  
مالك ومن قال بقوله في ذلك إن الإمام يقتصر  
على قول سمع الله لمن حمده دون أن يقول ربنا  
ولك الحمد وإن المأموم يقتصر على قول ربنا  
ولك الحمد دون أن يقول سمع الله لمن حمده  
وهو حجة على من قال يقول الإمام سمع الله  
لمن حمده ربنا ولك الحمد كما يقول المنفرد وإن  
المأموم كذلك يقول أيضا  
ولا أعلم خلافا أنه المنفرد يقول سمع الله لمن  
حمده ربنا لك الحمد أو ولك الحمد  
وإنما اختلفوا في الإمام والمأموم فقالت طائفة  
من أهل العلم إنما يقول الإمام سمع الله لمن  
حمده فقط ولا يقول ربنا ولك الحمد  
وممن قال ذلك أبو حنيفة ومالك وأصحابهما  
والليث بن سعد  
وحجتهم ظاهر حديث بن شهاب عن أنس هذا وما  
مثله

وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن والشافعي  
وأحمد بن حنبل يقول الإمام سمع الله لمن حمده  
ربنا ولك الحمد كما يقول المنفرد

الاستذكار ج: 2 ص: 178

وحجتهم حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري  
وعبد الله بن أبي أوفى فكلهم حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه كان يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد

وقال الشافعي ويقول الإمام أيضا سمع الله لمن  
حمده ربنا لك الحمد كما يقول الإمام والمنفرد



لأن الإمام إنما جعل ليؤتم به  
وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابهما والثوري وأحمد  
بن حنبل لا يقول المأموم سمع الله لمن حمده  
وإنما يقول ربنا ولك الحمد فقط  
وحجتهم حديث بن شهاب هذا عن أنس حديث هذا  
الباب وحديث أبي موسى عن النبي ﷺ مثله  
وفي هذا الحديث أيضا دليل على ما اختاره مالك  
من قوله ربنا ولك الحمد بالواو  
ذكره بن القاسم وغيره عنه  
وحكى الأثرم قال سمعت أحمد بن حنبل ثبت  
الواو في ربنا ولك الحمد وقال روى الزهري فيه  
ثلاثة أحاديث أحدها عن أنس والثاني عن سعيد بن  
المسيب عن أبي هريرة والثالث عن سالم عن أبيه  
( يعني حديث رفع اليدين ) وقال في حديث علي  
( رضي الله عنه ) اللهم ربنا ولك الحمد بالواو  
والله الموفق للصواب لا رب غيره  
1 ( 6 باب فضل صلاة القائم على صلاة القاعد )

275276 276 ذكر فيه مالك عن حديث ( عبد الله  
بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ من طريقين  
أحدهما عن إسماعيل بن محمد بن سعد والثاني  
عن بن شهاب مرسلا عن ( عبد الله بن عمرو بن  
العاص أن رسول الله ﷺ قال صلاة القاعد مثل  
نصف صلاة القائم

الاستدكار ج: 2 ص: 179

وفي حديث بن شهاب تفسير لحديث إسماعيل  
بقوله فيه خرج رسول الله ﷺ على الناس وهم  
يصلون في سبحتهم قعودا يعني في نافلتهم  
وقال رسول الله ﷺ لأصحابه في الأمراء

المؤخرين للصلاة عن ميقاتها صلوا الصلاة لوقتها  
واجعلوا صلاتكم معهم سبحة ( 1 ) يعني نافلة  
وهذه اللغة في السبحة أن المراد بها النافلة  
معروفة في الصحابة مشهورة وهم أهل اللسان  
فدل هذا على أن المعنى الذي خرج عليه الحديث  
صلاة النافلة  
وأوضح ذلك الإجماع الذي لا ريب فيه فإن العلماء  
لم يختلفوا أنه لا يجوز لأحد أن يصلي منفردا أو  
إماما قاعدا فريضته التي كتبها الله عليه وهو  
قادر على القيام فيها وأن من فعل ذلك ليس له  
صلاة وعليه إعادة ما صلى جالسا فكيف يكون له  
أجر نصف القائم وهو أثم عاص لا صلاة له  
وقد تقدم ما للعلماء في معنى قوله في الإمام  
المريض يصلي قاعدا يقوم أصحاب إذا صلى جالسا  
فصلوا جلوسا  
وأجمعوا أن فرض القيام في الصلاة على الإيجاب  
لا على التخيير  
قال الله عز وجل وقوموا لله قناتين البقرة 238  
وكان رسول الله ﷺ يتنفل جالسا فبان بهذا أن  
النافلة جائز أن مثل نصف يصليها إن شاء قاعدا  
ومن شاء قائما إلا أن القاعد فيها على مثل أجر  
القائم  
وهذا كله لا خلاف فيه والحمد لله  
وقد أوضحنا الآثار بمعنى ما قلنا في التمهيد في  
باب مرسل بن شهاب وباب إسماعيل أيضا  
والدليل على أن القيام يسمى قنوتا قول رسول  
الله ﷺ إذ سئل أي الصلاة أفضل قال طول  
القنوت ( 2 ) يعني طول القيام لا خلاف نعلمه  
عند أحد في ذلك

الاستذكار ج: 2 ص: 180

واختلف العلماء في كيفية صلاة القاعد في  
النافلة وصلاة المريض

وسنذكره في الباب بعد هذا إن شاء الله تعالى  
وبالله التوفيق  
1 ( 7 باب صلاة القاعد في النافلة )

ذكر فيه مالك ثلاثة أحاديث مسندة أحدها 277 عن  
بن شهاب عن السائب بن يزيد عن المطلب بن  
أبي وداعة السهمي عن حفصة زوج النبي ﷺ أنها  
قالت ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في سبخته  
قاعدا قط حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلي  
في سبخته قاعدا ويقرأ بالسورة فيرتلها ( 1 )  
حتى تكون أطول من أطول منها

في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ كان يتكلف في  
علم النافلة ما كان أعظم أجرا فلما شق عليه  
القيام الطويل دخل فيما أباح الله له  
وفيه دليل على أن السبحة اسم لصلاة النافلة وإن  
كان في اللغة جائزا أن تسمى كل صلاة سبحة  
بدليل قول الله عز وجل فلو لا أنه كان من  
المسبحين الصافات 143

قالوا من المصلين  
ولكن اسم السبحة بالسنة وقول الصحابة لزم  
النافلة دون غيرها والله أعلم  
وقد أوضحنا ذلك بالشواهد في التمهيد  
وقوله فيه فيرتلها حتى تكون أطول من أطول  
منها يعني إذا لم ترتل الأخرى وهز فيها  
وفي ذلك دليل على أن قراءة رسول الله ﷺ كانت  
ترتلا لا هزرتلا  
وبذلك أمره الله ( عز وجل ) فقال ورتل القرآن  
ترتلا المزممل 4  
والترتيل التمهيل والترسل الذي يقع منه التدبر

278 والثاني حديثه عن هشام بن عروة عن أبيه

عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها أخبرته أنها لم تر

رسول الله ﷺ يصلي صلاة الليل قاعدا قط حتى

أسن ( 1 ) فكان يقرأ قاعدا حتى إذا أراد أن يركع

قام فقرأ نحواً من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع

والمعنى في هذا الحديث نحو المعنى في الذي

قبله إلا أن في هذا رد قول من قال لا يكون

المصلي في بعض صلاته قاعدا وفي بعضها قائما

والذي عليه جمهور العلماء فيمن افتتح صلاة

النافلة قاعدا أنه لا بأس أن يقوم فيها ويقرأ بما

أحب على ما في الحديث وما كان مثله

واختلفوا فيمن افتتحها قائما ثم قعد فقال مالك

والثوري وأبو حنيفة والشافعي ويجوز أن يقعد

فيها كما يجوز له أن يفتتحها قاعدا

وقال الحسن بن حي وأبو يوسف ومحمد يصلي

قائما ولا يجلس إلا من ضرورة لأنه افتتحها قائما

وقال بن جريج قلت لعطاء افتتحت الصلاة قائما

فركعت ركعة وسجدت ثم قمت أفأجلس إن شئت

بغير ركوع ولا سجود قال لا

وهذا يدل من قول عطاء أنه من صلى ركعة

بسجديتها قائما كان له أن يقعد في الثانية ما لم

يقف فيها فإن قام فيها لم يجلس كما قال أبو

يوسف

فأما المريض فقال أبو القاسم في المريض

يصلي مضطجعا أو قاعدا ثم يخفف عنه المرض

ويجد القوة أنه يقوم فيما بقي من صلاته ويبني

على ما مضى منها

وهو قول الشافعي وزفر والطبري

وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد فيمن صلى

مضطجعا ركعة ثم إنه يستقبل الصلاة من أولها

ولو كان قاعدا يركع ويسجد

ثم صح بنا في قول أبي حنيفة ولم ين في قول  
محمــــد  
وقال أبو حنيفة وأصحابه إذا افتتح الصلاة قائما  
ثم صار إلى حال الإيماء ينبي  
وروي عن أبي يوسف أنه يستقبل  
وقال مالك في المريض الذي لا يستطيع الركوع  
ولا السجود وهو يستطيع القيام والجلوس أنه  
يصلي قائما ويومئ إلى الركوع فإذا أراد السجود  
جلس فأومأ إلى السجود  
وهو قول أبي يوسف وقياس قول الشافعي  
وقال أبو حنيفة وأصحابه يصلي قاعدا  
وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابهما إذا صلى  
مضطجعا تكون رجلاه ما يلي القبلة مستقبل  
القبلة  
وقال الشافعي والثوري يصلي على جنبه ووجهه  
إلى القبلة  
وجاء ذلك أيضا عند مالك  
وأما اختلاف العلماء في كيفية صلاة القاعد في  
النافلة وصلاة المريض  
فذكر بن عبد الحكم عن مالك في المريض أنه  
يتربع في قيامه وركوعه فإذا أراد السجود تهيأ  
للسجود فيسجد على قدر ما يطيق وكذلك  
المتنفل قاعدا  
وقال الثوري يتربع في حال القراءة والركوع  
ويثنى رجليه في حال السجود فيسجد  
وهذا نحو مذهب مالك أيضا وكذلك قال الليث  
وقال الشافعي يجلس المتنفل في صلاته كلها  
كجلوس التشهد  
هذه رواية المزني عنه  
وقال البويطي عنه يصلي متربعا في موضع  
القيام  
وقال أبو حنيفة وزفر يجلس كجلوس الصلاة في  
التشهد وكذلك يركع ويسجد

وقال أبو يوسف ومحمد يكون متربعا في حال  
القيام وحال الركوع  
وقد روي عن أبي يوسف أنه يتربع في حال  
القيام ويكون في حال ركوعه وسجوده كجلوس  
التشهد

الاستذكار ج: 2 ص: 183

وكل هذه الأقوال قد رويت عن السلف من  
الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله  
وذكرتها في التمهيد  
279 والثالث حديثه عن عبد الله بن يزيد المدني  
وعن أبي النضر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن  
عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يصلي  
جالسا فيقرأ وهو جالس فإذا بقي من قراءته قدر  
ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم  
ثم ركع وسجد ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك  
وليس في هذا الحديث معنى غير ما تقدم في  
الحديثين اللذين قبله إلا أن قول عائشة فيه كان  
يصلي جالسا تعني في النافلة لولا ما تقدم عنها  
في الحديثين اللذين قبله أن ذلك لم يكن منه حتى  
أسن وضعف عن القيام وكان ذلك منه قبل وفاته  
بعام لكان ظاهره يقضي بصلاة النافلة جالسا  
على كل حال  
280 وأما قوله في هذا الباب أنه بلغه أن عروة بن  
الزبير وسعيد بن المسيب كانا يصليان النافلة  
وهم جالسا محتببان ( 1 )  
فقد روى معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب  
أنه كان يحتببي في آخر صلواته  
ذكره عبد الرزاق عن معمر  
وذكر عن الثوري عن بن أبي ذئب عن الزهري عن  
بن المسيب مثله قال فإذا أراد أن يسجد ثنى رجله  
وسجد  
قال معمر ورأيت عطاء الخرساني يحتببي في

الصلاة التطوع  
وقال ما أراني أخذته إلا عن سعيد بن المسيب  
ومعمر عن أيوب عن بن سيرين أنه كان يصلي في  
التطوع محتبيا

الاستدكار ج: 2 ص: 184

وكان عمر بن عبد العزيز يصلي جالسا محتبيا  
ف قيل له في ذلك فقال بلغني أن رسول الله ﷺ  
لم يمت حتى كان أكثر صلواته وهو جالس  
نجز الجزء الثاني بحمد الله وعونه وصلى الله على  
محمد رسوله وعبداه وعلى آله وصحبه وذريته  
وأهل بيته وسلم تسليما كثيرا وذلك في العشر  
الأول من شعبان المكرم سنة ست وستمئة  
فرحم الله كاتبه وكاسبه والقارئ فيه ومن دعا  
لهم بالرحمة والمغفرة ولجميع المسلمين  
أجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين بسم  
الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي محمد  
وآله وسلم تسليما

### 1 ( 8 باب الصلاة الوسطى )

281 مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم  
عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين أنه قال  
أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وذكر الحديث  
وفيه فأملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة  
الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت  
عائشة سمعتها من رسول الله ﷺ  
282 وعن زيد بن أسلم عن عمرو بن رافع أنه  
قال كنت أكتب مصحفا لحفصة أم المؤمنين رضي  
الله عنها بمثل معناه قال قالت ( حافظوا على  
الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا  
للله قانتين )

ولم يرفع حديث حفصة إلى النبي وفي هذا الحديث دليل على صحة مذهب من ذهب إلى أن القرآن نسخ منه ما ليس في مصحفنا اليـوم  
ومن قال بهذا يقول إن النسخ على ثلاثة أوجه في القرآن  
أحدها نسخ الخط والتلاوة والرسم مبينا ولا يعرف ولا يقرأ إلا أنه ربما رويت منه أشياء على سبيل الرواية لا يقطع شيء منها على الله تعالى

الاستذكار ج: 2 ص: 185

وذلك نحو ما جاء في الحديث أنه كان يقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ( 1 ) -  
وقوله لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لابتغى إليه ثانياً ولا يملأ جوف بن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تباب ( 2 ) -  
ومنها أيضاً قوله بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا ( 3 ) -  
وهذا من حديث مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أنه قال أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآن قرأناه ثم نسخ بعد بلغوا قومنا وذكره  
ومنها قول عائشة كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات ثم نسخت بخمس معلومات ( 4 ) -  
ومن هذا قول من قال إن سورة الأعراف كانت نحواً من سورة البقرة والأعراف ( 5 ) -  
وقد روى مالك عن أبي بن كعب وابن عباس وعمرو بن دينار  
وقد ذكرنا ذلك بالأسانيد عنهم في التمهيد واتسعتنا هذا المعنى هناك والحمد لله

الاستذكار ج: 2 ص: 186

والوجه الثاني أن ينسخ خطه ويبقى حكمه نحو قول عمر بن الخطاب قد قرأنا على عهد رسول



الله ﷺ والشيخة إذا زنيا فأرجموهما البتة  
الحديث على ما ذكر في التمهيد وغيره  
ومن هذا قوله وصلاة العصر عند من ذهب إلى هذا

والوجه الثالث أن ينسخ حكمه ويبقى خطه يتلى  
في المصحف وهذا كثير نحو قوله والذين يتوفون  
منكم ويذرون أزوجا وصية لأزوجهم متعا إلى  
الحول غير إخراج البقرة 240 نسختها يتربصن  
بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا البقرة 234 وهو  
من الناسخ والمنسوخ والمجتمع عليه  
وقد أنكر قوم أن يكون قوله وصلاة العصر من باب  
الناسخ والمنسوخ وقالوا إنما هو من معنى  
السبعة أحرف التي أنزل القرآن عليها وخير

رسول الله ﷺ فيها وقال ﷺ كلها أنزلت فاختار  
الصحابة في زمن عثمان لما خافوا على من دخل  
في الدين من سائر الناس غير العرب ( أن يلحنوا  
فيه فجمعوا الناس عليه وهو حرف زيد بن ثابت  
وسنين ذلك في موضعه من هذا الكتاب إن شاء  
الله تعالى

قال رسول الله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف  
( 1 )

فمن الأحرف السبعة التي هي في معنى وصلاة  
العصر قراءة عمر ( بن الخطاب ) وعبد الله بن  
مسعود فامضوا إلى ذكر الله  
وقراءة بن مسعود فلا جناح عليه ألا يطوف بهما  
وقراءة أبي بن كعب ( وبين عباس و ) أما الغلام  
فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين  
وقراءة بن مسعود فلما خرت بينت الإنس أن لو  
كان الجن يعلمون ( الغيب ما لبثوا ) في العذاب  
المهيمن

ومثل هذا كثير قد جمعه جماعة من علماء هذا  
الشأن

الاستدكار ج: 2 ص: 187

وقد أنكر آخرون أن يكون ( شيء ) من القرآن  
( إلا ما بين لوجي ) مصحف عثمان بن عفان  
وقد ذكرنا أقوالهم ووجوهها في التمهيد  
وفي هذا الحديث دليل على أن الصلاة الوسطى  
ليست صلاة العصر لقوله فيه وصلاة العصر  
وهذه الواو تسمى الفاصلة لأنها فصلت بين  
الصلاة الوسطى وبين صلاة العصر

وقد ذكرنا حديث حفصة مرفوعا إلى النبي ﷺ  
حسب حديث عائشة في ذلك في التمهيد من  
طرق

وقد رواه حماد بن زيد عن عبيد الله بن عمر عن  
نافع عن حفصة قال نافع فرأيت الواو فيها  
على أنه قد روي أيضا في حديث حفصة حافظوا  
على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر بلا  
واو

وقد ذكر أيضا في التمهيد  
ولم يختلف في حديث ( عائشة عن ) النبي ﷺ  
وإنما الاختلاف في حديث حفصة وفي رفعه وفي  
ثبوت الواو في نفسه

وقد قال بعض من ذهب إلى أن الصلاة الوسطى  
صلاة العصر دخول الواو في قوله تعالى صلاة  
العصر وخروجها وسقوطها منه وثبوتها فيه سواء  
المعنى فيه حافظوا على الصلوات والصلاة  
الوسطى صلاة العصر  
واحتج في ذلك برواية من رواها كذلك حافظوا  
على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر  
وقد ذكرنا الرواية بذلك في التمهيد  
واستشهد في ذلك بقول الشاعر  
( إلى الملك القرم وبن الهمام وليث الكتيبة في

المزرحم ( 1 ) ) يريد الملك القرم بن الهمام ليث  
الكتيبة  
لأنه إنما أراد هو دون أبيه

الاستذكار ج: 2 ص: 188

قال ومن هذا المعنى قول تعالى فيهما فكهة  
ونخل ورمضان الرحمن 68  
والمعنى فاكهة نخل ورمضان  
ومنه أيضا قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته  
ورسله وجبريل وميكيل البقرة 98  
والمعنى وملائكته جبريل وميكائيل  
وقد خولف هذا القائل في ما ادعاه  
ومن هذا المعنى بما قد ذكرناه في غير موضع  
والحمد لله  
وأما اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى فقالت  
طائفة الصلاة الوسطى صلاة الصبح  
283 ذكر مالك في موطأه أنه بلغه عن علي بن  
أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما  
أنهما كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الصبح  
وهذا صحيح عن بن عباس من وجوه صحاح ثابتة  
عنه وغير صحيح عن علي  
ولا يوجد هذا القول في الصلاة الوسطى عن علي  
إلا من طريق حسين بن عبد الله بن ضميرة عن  
أبيه عن جده ضميرة بن أبي ضميرة عن علي  
( رضي الله عنه )  
وحسين هذا متروك الحديث مجمع على ضعفه  
روى حديث حسين هذا عنه إسماعيل بن أبي  
أويس ويحيى بن يحيى الأندلسي وغيرهما  
والمحفوظ المعروف عن علي أنها صلاة العصر  
وسنذكر هذا عنه فيما بعد إن شاء الله  
وإنما قول بن عباس في الصلاة الوسطى أنها  
صلاة الصبح فمعلوم عنه ذلك من طرق كثيرة  
( منها ) ما حدثناه إسماعيل بن عبد الرحمن بن  
علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال

حدثنا الحسين بن محمد بن الضحاك قال حدثنا أبو مروان العثماني قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور بن زيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقول الصلاة الوسطى صلاة الصبح تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار وهي أكثر الصلاة تفوت الناس

الاستدكار ج: 2 ص: 189

وذكره إسماعيل بن إسحاق عن إبراهيم بن حمزة عن الدراوردي بإسناده مثله قال إسماعيل وحدثنا ( به ) محمد بن أبي بكر قال حدثنا عبد الله بن جعفر عن ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس مثله قال إسماعيل وحدثنا إبراهيم بن حمزة أيضا وعلي بن المدني قالا حدثنا عبد العزيز بن محمد قال حدثني زيد بن أسلم قال سمعت بن عمر يقول الصلاة الوسطى صلاة الصبح قال إسماعيل يدل على قول بن عباس وبين عمر من ذلك قول الله ( عز وجل ) وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا الإسراء 78 فخصت صلاة الصبح بهذا النص مع أنها منفردة بوقتها ( لا يشاركها غيرها في هذا الوقت ) ولا تجمع مع غيرها في سفر ولا حضر فدل على أنها الوسطى والله أعلم

قال أبو عمر قد اختلف عن بن عمر في هذا وعن عائشة أيضا قد روي عنها الصبح وروي عنها العصر

وكذلك اختلف عن بن عباس في أنها الصبح والعصر جميعا إلا أن الرواية عنه أنها الصبح من رواية أهل المدينة وهي أثبت عنه عندنا والله أعلم

وممن قال إنها صلاة الصبح طاوس وعطاء ومجاهد

وبه قال مالك وأصحابه

وقال آخرون الصلاة الوسطى صلاة الظهر روي ذلك عن زيد بن ثابت وهو أثبت ما روي عنه في ذلك  
وروي ( ذلك ) أيضا عن بن عمر وعائشة وأبي سعيد الخدري على اختلاف عنهم أنها الظهر وروي ذلك أيضا عن عبد الله بن شداد وعروة بن الزبير  
وقد ذكرنا الطرق بذلك عن زيد بن ثابت في التمهيد  
284 وهو عند مالك عن داود بن الحصين عن بن يربوع المخزومي عن زيد بن ثابت

الاستذكار ج: 2 ص: 190

وقال إسماعيل من قال إنها الظهر ذهب إلى أنها وسط النهار أو لعل بعضهم روى في ذلك أثرا فاتبعه  
وقال آخرون الصلاة الوسطى صلاة العصر وروي ذلك عن النبي ﷺ رواه عنه جماعة من أصحابه منهم علي رضوان الله عليه وغيره رواه عن علي يحيى بن الجزار وشثير بن شكل وزر بن حبيش والحارث والأحاديث عنه في ذلك صحاح ثابتة أسانيدها حسنة  
ذكر إسماعيل قال أخبرنا محمد بن أبي بكر قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فسأله قال كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً  
هذا لفظ أحدهم عن علي ( رضي الله عنه ) عن النبي ﷺ

وقد ذكرنا ذلك في التمهيد  
وممن قال إنها العصر علي بن أبي طالب روي  
ذلك عنه من وجوه  
وأبو أيوب الأنصاري وأبو هريرة وأبو سعيد  
الخدري على اختلاف عنه وعن عائشة على  
اختلاف عنها  
وهو قول عبيدة السلماني والحسن البصري  
ومحمد بن سيرين والضحاك بن مزاحم وسعيد بن  
جبير  
وهو قول الشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم وأكثر  
أهل الأثر  
وروي عن ابن عباس خلاف الرواية الأولى  
وقد ذكرناها في التمهيد وذكرنا الطرق عن علي  
وعائشة وابن عمر وأبي سعيد وابن عباس  
بـالاختلاف عنهم  
واحتج من قال إنها العصر بقوله صلى الله عليه وسلم الذي تفوته  
صلاة العصر فكانما وتر أهله وماله

الاستدكار ج: 2 ص: 191

فخصها بالذكر والتأكيد  
كما قال تعالى حفظوا على الصلوات والصلوة  
الوسطى البقرة 238 تأكيداً لها وتعظيماً والله  
أعلم  
واحتج أيضاً بحديث زيد بن أرقم قال كنا نتكلم في  
الصلاة حتى نزلت حفظوا على الصلوات والصلوة  
الوسطى وقوموا لله قنتين البقرة 238 فأمرنا  
بالسكوت ونهينا عن الكلام ( 1 )  
قالوا فهذا زيد بن أرقم يذكر أن الآية هكذا أنزلت  
ليس فيها وصلاة العصر وهو الثابت بين الوحيين  
بنقل الكافية  
أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن  
أصيب قال حدثنا بكر بن حماد  
وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا بكر

بن محمد بن العلاء القشيري قال حدثنا زياد بن الخليل قال حدثنا إسماعيل بن خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدهما صاحبه في حاجته حتى نزلت هذه الآية حفظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قنتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام ( 2 ) -  
ومما يؤكد أنها العصر حديث عمارة بن روية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها حرمه الله على النار ( 3 ) وهذا الحزب بين يقتضي صلاة الصبح وصلاة العصر

والاختلاف القوي في الصلاة الوسطى إنما هو في هاتين الصلاتين وما روي في الصلاة الوسطى في غير الصبح والعصر ضعيف لا تقوم به حجة

الاستذكار ج: 2 ص: 192

وقد روى عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ق 39 قال الصلاة المكتوبة يعني الصبح والعصر  
وبينه قال قتادة وغيره وقال آخرون الصلاة الوسطى صلاة المغرب روى ذلك عن قبيصة بن ذؤيب وقال ألا ترى أنها ليست بأقلها ركعات ولا أكثرها وأنها لا تقصر في السفر وأن رسول الله ﷺ لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها  
قال أبو عمر كل ما ذكرنا قد قيل فيما وصفنا والله أعلم بمراده من قوله ذلك تبارك اسمه وكل واحدة من الخمس وسطى لأن قبل كل واحدة منها صلاتين فهي وسطى والمحافظة على جميعهن واجب وبالله التوفيق

## 1 ( 9 باب الرخصة في الصلاة في الثوب الواحد )

285 ذكر فيه مالك عن هشام بن عروة عن أبيه  
عن عمر بن أبي سلمة أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يصلي في ثوب واحد مشتملا به في بيت أم سلمة  
واضعا طرفيه على عاتقيه  
286 وذكر فيه أيضا عن بن شهاب عن سعيد بن  
المسيب عن أبي هريرة أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن الصلاة في ثوب واحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أو لكلكم ثوبان  
( لم يختلف في لفظهما و ) إسنادهما عن مالك  
وهما ثابتان عند الجميع  
والصلاة في الثوب الواحد للرجل جائز لا خلاف  
فيه ( وكل ثوب ستر العورة

الاستذكار ج: 2 ص: 193

والفخذين من الرجل جازت الصلاة ) فيه وإن كان  
الاختيار له عند العلماء التجميل بالثياب في الصلاة  
إن قدر ( على ذلك )  
( وقال الأخفش الاشتمال ) هو أن يلتف الرجل  
بردائه أو بكسائه من رأسه إلى قدميه برد طرف  
الثوب الأيمن ( على منكبه الأيسر فهذا هو  
الاشتمال )  
قال والتوشح هو أن يأخذ طرف الثوب الأيسر من  
تحت يده اليسرى فيلقيه على ( منكبه الأيمن  
ويلقي طرف الثوب الأيمن من ) تحت يده اليمنى  
على منكبه الأيسر  
قال فهذا هو التوشح الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
صلى في ثوب واحد متوشحا به  
وأما حديثه عن بن شهاب فلم يختلف رواة الموطأ  
عن مالك في ( إسناد هذا الحديث ولا منته وقد



ذكرنا من رواه عن ( بن شهاب في التمهيد وقد أجمع العلماء على أن من صلى مستور العورة ( فلا إعادة عليه وإن كانت امرأة فكل ثوب يغيب ظهور ) قدميها ويستر جميع جسدها إذا سترت شعرها فجائز لها ( الصلاة فيه لأنها كلها عورة إلا الوجه والكفين على هذا أكثر ) أهل العلم وسيأتي القول مستوعبا فيما يجزئ المرأة من ( الثياب في الصلاة في الباب التالي لهذا الباب ) وأما الرجل فإن أهل العلم يستحبون أن يكون ( على عاتق الرجل ثوب إذا لم يكن متزرا ) في صلاته ويستحبون لكل من قدر على جميل الثياب يتجمل بها في صلاته كما يفعل في جمعته من

سواكه وطيبه  
وقد ذكرنا في التمهيد حديث بن عمر إذ رأى نافعا مولاه يصلي في ثوب واحد فقال له ألم أكسك ثوبين قال قلت بلى قال رأيت لو أرسلتك إلى فلان أكنت تذهب في ثوب واحد قلت لا قال فإله أحق من تزين له أم الناس قلت بل الله ثم قال قال رسول الله ﷺ إذا وجد أحدكم ثوبين فليصل فيهما ( 1 )

وفي قوله ﷺ أو لكلكم ثوبان دليل على أن من كان معه ثوبان فيتزر بالواحد ويلبس الآخر أنه حسن أن يصلي فيهما معا وإنما قلنا إن ذلك حسن وليس واجبا لأن رسول الله ﷺ وأصحابه قد صلوا في ثوب واحد ومعهم ثياب

الاستذكار ج: 2 ص: 194

وذلك عندي تعليم منهم لمن يأخذ الدين عنهم وقبول لرخصة الله تعالى فيما رخص عنه من دينه وهذا يغني عن إعادة القول في 287 حديث أبي هريرة حيث يقول إني لأصلي في

ثوب واحد وإن ثيابي لعلی المشجب ( 1 ) جوابا  
منه لمن سأله عن الصلاة في الثوب الواحد  
288 وكذلك القول في حديث جابر أنه كان يصلي  
ففي الثوب الواحد  
289 وحديث محمد بن عمرو بن حزم أنه كان  
يصلي في القميص الواحد  
290 وكذلك أعلى ذلك ما رواه مالك عن جابر عن  
النبي ﷺ من لم يجد ثوبين فليصل في ثوب واحد  
ملتحفا به وأن كان قصيرا فليتر به  
وهذا بين فمن وجد ثوبين أن يصلي فيهما  
وقد استحبه مالك لمن صلى في ثوب واحد أنه  
يجزيه إذا ستر منه عورته  
والاختيار التجميل بالثياب في الصلاة فهي من  
الزينة  
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع امرؤ  
عليه ثيابه صلى في قميص ورداء في قميص  
وإزار في إزار ورداء وإذا وسع الله عليكم فوسعوا  
على أنفسكم  
وقد روى أنس أن آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ  
في ثوب واحد متوشحا به خلف أبي بكر  
وتهذيب آثار هذا الباب على كثرته حملها على ما  
وصفنا وبالله توفيقنا  
وكان مالك ( رحمه الله ) مع استحبابه أن يكون  
على عاتق المصلي في القميص ثوب قد خص له  
في الصلاة في القميص محلول الأزرار ليس عليه  
سراويل ولا إزار

الاستذكار ج: 2 ص: 195

وهو قول أبي حنيفة وأبي ثور  
وكان سالم بن عبد الله يصلي محلول الأزرار  
وقال داود الطائي إذا كان عظيم اللحية فلا بأس  
بذلك  
وقال الشافعي إذا كان الثوب ضيقا يزره أو

يخلله بشيء لئلا يتجافى القميص فيرى من الجيب عورة فإن لم يفعل ورأى عورته أعاد الصلاة

وهو قول أحمد بن حنبل وأجمع العلماء على أن ستر العورة فرض واجب بالجملة على الأدميين وأنه لا يجوز لأحد أن يصلي عريانا وهو قادر على ما يستر به عورته من الثياب وإن لم يستر عورته وكان قادرا على سترها لم تجزئه صلاته واختلفوا هل سترها من فروض الصلاة أم لا فقال أكثر أهل العلم وجمهور الفقهاء إنه من فروض الصلاة

وإلى هذا ذهب أبو الفرج عمر بن محمد بن المالكي واستدل بأن الله ( عز وجل ) قرن أخذ الزينة بإتيان المساجد يعني بالصلاة المأمور بها في قول الله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد الأعراف 31 هي الثياب الساترة للعورة لأن الآية نزلت من أجل الذين كانوا يطوفون بالبيت عريانا وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء وروي عن بن عباس أنه قال كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة وتقول ( اليوم يبدو بعضه أو كله

وما بدا منه فلا أحله ( 1 ) ) فنزلت بيني

ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد

الأعراف 31

وقد أوردنا هذا المعنى في التمهيد

والحمد لله

قال أبو عمر ستر العورة من فرائض

الصلاة واستدل بالإجماع على أنه لا

يجوز لأحد أن يصلي عريانا وهو قادر

على الاستتار به وأنه من فعل ذلك فلا

صلاة له وعليه إعادة ما صلى على تلك

## الحال وهذا سنة وإجماع لا خلاف فيه وأن الآية في أخذ الزينة نزلت فيمن كان يطوف بالبیت عريانا

الاستذكار ج: 2 ص: 196

وأمر رسول الله ﷺ مناديه فنأدى أن لا يحج هذا العام مشرك ولا يطوف بالبیت عريان ( 1 ) . وقد ذكرنا الإسناد بذلك في غير هذا المكان قال أبو عمر استدل من جعل ستر العورة من فرائض الصلاة بالإجماع على إفساد من ترك ثوبه وهو قادر على الاستتار به وصلى عريانا وقال آخرون ستر العورة فرض عن أعين المخلوقين لا من أجل الصلاة وستر العورة سنة مؤكدة من سنن الصلاة ومن ترك الاستتار وهو قادر على ذلك وصلى عريانا فسدت صلاته وكما تفسد صلاة من ترك الجلسة الوسطى عامدا وإن كانت مسنونة ولكلا الفريقين اعتلال يطول ذكره والقول الأول أصح في النظر وأصح أيضا من جهة الأثر وعليه الجمهور واختلف العلماء في العورة من الرجل ما هي فقال الشافعي وأبو حنيفة وأصحابهما والأوزاعي وأبو ثور ما دون السرة إلى الركبة وقال الشافعي ليست السرة ولا الركبتان من العورة وقال أبو حنيفة الركبة عورة وكذلك قال عطائا وحكى بن حامد الترمذي أن للشافعي في السرة قولين واختلف المتأخرون من أصحابه في ذلك أيضا على ذينك القولين فطائفة منهم قالت السرة من

العورة وطائفة قالت السرة ليست بعورة قال وأكره للرجل أن يكشف فخذه بحضرة زوجته وهذا ما لا أعلم أن أحدا قاله غيره وقال بن أبي ذئب العورة من الرجل الدبر والقبل دون غيرهم وهو قول داود وأهل الظاهر وقول بن علي والطبري

الاستذكار ج: 2 ص: 197

فمن حجة من قال إن ما بين السرة والركبة عورة ما روي عن النبي ﷺ أنه قال الفخذ عورة ( 1 ) ـ روي ذلك عنه ﷺ من خمسة أوجه من حديث علي بن أبي طالب ومن حديث بن عباس وحديث محمد بن جحش وحديث قبيصة بن مخارق وحديث جرهم الأسلمي وأن أبا هريرة قبل سره الحسن بن علي سألته كشف ذلك فكشف له عن بدنه فقبلها وقال أقبل منك ما من رسول الله ﷺ فقبل منه فلو كانت السرة عورة ما قبلها أبو هريرة ولا مكنه الحسن من مكنها ومن حجة من قال إن الفخذ ليست بعورة حديث عائشة أن رسول الله ﷺ كان جالسا في بيته كاشفا عن فخذه فاستأذن أبو بكر ثم عمر فأذن لهما وهو على تلك الحال ثم استأذن عثمان فسوى عليه ثيابه ثم أذن له فسئل عن ذلك فقال إني أستحي ممن تستحي منه الملائكة ( 2 ) ـ وهذا الحديث في الفاظه اضطراب

1 ( 10 باب الرخصة في صلاة المرأة في الدرع )  
3 ( والخمار ) ( 4 )

291 ذكر فيه مالك أنه بلغه أن عائشة زوج النبي

كانت تصلي في الدرع والخمار  
292 وعن محمد بن زيد بن قنفذ عن أمه أنها  
سألت أم سلمة زوج النبي

الاستذكار ج: 2 ص: 198

ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب فقالت تصلي  
في الخمار والدرع السابع إذا غيب ظهور قدميها  
293 وعن الثقة عنده عن بكير بن عبد الله بن  
الأشج عن بسر بن سعيد عن عبید الله بن الأسود  
الخلواني وكان في حجر ميمونة زوج النبي أن  
ميمونة كانت تصلي في الدرع والخمار ليس عليها  
إزار ( 1 )

فأما حديث عائشة رضي الله عنها فذكره أبو بكر  
بن أبي شيبة قال حدثنا بن فضيل عن عاصم بن  
سليمان الأحول عن معاذة عن عائشة أنها كانت  
تصلي في درع وخمار  
قال وحدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن  
مكحول قال سألت عائشة فبكم تصلي المرأة  
فقالت أتت عليا فأسأله ثم أرجع إلي فقال في  
درع سابغ وخمار فرجع إليها فأخبرها فقالت  
صدق

وروى حماد بن سلمة عن قتادة عن بن سيرين عن  
صفية بنت الحارث عن عائشة أن رسول الله  
قال لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار ( 2 ) .  
وأما حديث أم سلمة فرواه موقوفا على أم سلمة  
كما رواه مالك ومحمد بن إسحاق بن أبي ذئب  
وبكر بن مطر وجعفر بن غياث وإسماعيل بن  
جعفر كلهم رووه عن محمد بن زيد عن أمه عن أم  
سلمة موقوفا عليها ورفعها عبد الرحمن بن عبد  
الله بن دينار عن محمد بن زيد بن قنفذ عن أمه  
أنها سألت أم سلمة أنها سألت النبي ماذا

تصلي فيه المرأة قال في الخمار والدرع السابع  
الذي يغيب ظهور قدميها ( 3 ) —  
وأما حديث ميمونة فالثقة الذي رواه عنه مالك هو  
الليث بن سعد  
ذكر أبو الحسن علي بن عمر الحافظ الدارقطني  
قال حدثنا به إسماعيل بن محمد الصفار قال  
حدثنا محمد بن الفرغ الأزرق قال حدثنا منصور  
بن سلمة قال حدثنا الليث بن سعد عن بكير بن  
عبد الله بن الأشج عن بسر بن سعيد عن عبید الله  
الخلواني قال رأيت ميمونة تصلي في درع سابغ (   
ليس عليها إزار

الاستذكار ج: 2 ص: 199

قال أبو سلمة منصور بن سلمة وهذا ما رواه مالك  
بن أنس عن الليث بن سعد  
قال أبو عمر أكثر ما ( يقول مالك حدثني الثقة  
فهو مخرمة بن بكير الأشج  
وقال أصحاب مالك بن وهب وغيره كل ما أخذه  
مالك من كتب بكير فإنه يأخذها من مخرمة ابنة  
فينظفها فيهما )  
وروي أن المرأة تصلي في الخمار والدرع السابع  
عن بن عباس وعروة بن الزبير وعكرمة وجابر بن  
زيد وإبراهيم والحكم  
عن جابر بن زيد تصلي المرأة في درع صفيق  
وخمار صفيق  
وهو قول فقهاء الأمصار  
وقال بن عمر إذا صلت المرأة ( فلتصل في ثيابها  
( كلها الدرع والخمار والملحفة  
وروي عن عبدة أن المرأة تصلي في الدرع  
والخمار والحكم  
رواه بن أبي شيبة  
وقال مجاهد لا تصلي المرأة في أقل من أربع  
أثواب  
وهذا لم يقله غيره وهذه الأثواب الخمار والدرع

والملحفة والإزار  
قال أبو عمر لهذا والله أعلم ترجم مالك ( رحمه  
الله ) ( ) في صلاة المرأة في الدرع والخمار  
حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا بن الأعرابي  
قال حدثنا محمد بن إبراهيم التيمي قال حدثنا  
محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثنا سليمان  
التيمي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن  
النبي ﷺ أنه قال تصلي المرأة في ثلاثة أثواب  
إزار ودرع وخمير  
294 وأما حديث مالك عن هشام بن عروة عن أبيه  
أن امرأة استفتته فقالت إن المنطق ( 1 ) يشق  
علي أفاصلي في درع وخمار فقال نعم إذا كان  
الدرع سابغا

الاستذكار ج: 2 ص: 200

فإن المنطق ها هنا الحقو وهو الإزار والسراويل  
والذي عليه فقهاء الأمصار بالحجاز والعراق أن  
على المرأة الحرة أن تغطي جسمها كله بدرع  
صفيق سابغ وتخمر رأسها فإنها كلها عورة إلا  
وجهها وكفيها وأن عليها ستر ما عدا وجهها  
وكفيها  
واختلفوا في ظهور قدميها  
فقال مالك والليث بن سعد تستر قدميها في  
الصلاة قال مالك فإن لم تفعل أعادت ما دامت  
في الوقت وعند الليث تعيد أبدا  
وقال الشافعي ما عدا وجهها وكفيها عورة فإن  
انكشف ذلك منها في الصلاة أعادت  
ولا إعادة عنده مقصورة على الوقت في شيء  
من الصلاة وكل ما قال فيه عليه إعادة وذلك  
عنده في الوقت وبعده  
وقال أبو حنيفة والثوري قدم المرأة ليست بعورة  
إن صلت وقدمها مكشوفة لم تعد  
قال أبو عمر لا خلاف علمته بين الصحابة في ستر



ظهور قدمي المرأة في الصلاة وحسبك بما جاء في ذلك عن أمهات المسلمين ( رضي الله عنهن )

وقد أجمعوا أن الرجل إذا صلى وشيء من عورته مكشوف أعاد أبدا والمرأة الحرة عورة كلها حاشى ما لا يجوز لها ستره في الصلاة والحج وذلك وجهها وكفها فإن المرأة لا تلبس القفازين محرمة ولا تلتفت في الصلاة ولا تتبرقع

ففي الحج وأجمع العلماء على أنها لا تصلي متنقبة ولا متبرقة

وفي هذا أوضح الدلائل على أن وجهها وكفيها ليس شيء من ذلك عورة ولهذا لا يجوز النظر إلى وجهها في الشهادة عليها وأما النظر لشهوة إلى غير حليمة أو ملك يمين مع التأمل فمحظور غير مباح وقد روي عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه قال كل شيء من المرأة عورة حتى ظفرها

وأقول لا نعلمه قاله غيره إلا أحمد بن حنبل فإنه جاء عنه رواية بمثل ذلك واختلف العلماء في تأويل قول الله عز وجل ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها النور 31

الاستدكار ج: 2 ص: 201

فروي عن ابن عمر وابن عباس في قوله إلا ما ظهر منها قال الوجه والكفان وروي عن ابن مسعود أنه قال البنان والقرط والدملج

وروي عنه أيضا أنه قال الخخال والخاتم والقلادة واختلف التابعون في ذلك على هذين القولين وعلى قول ابن عباس وابن عمر جماعة الفقهاء وبالله التوفيق

الحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم  
تسليما

الاستذكار ج: 2 ص: 202

1 ( 9 - كتاب قصر الصلاة في السفر )

1 ( 1 باب الجمع بين الصلاتين في الحضر  
والسفر )

295 مالك عن داود بن الحصين عن الأعرج أن  
رسول الله ﷺ كان يجمع بين الظهر والعصر في  
سفره إلى تبوك هكذا رواه أكثر الرواة عن مالك مرسلا وقد روي  
عنه عن داود عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

وقد ذكرنا العلة في إسناد هذا الحديث والاختلاف  
فيه على يحيى وغيره عن مالك في التمهيد  
وقال أبو بكر البزار قد روي الجمع بين الصلاتين  
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من طريقين أحدهما  
زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة  
والآخر عبد الرحمن بن أبي الزناد عن الأعرج عن  
أبي هريرة

قال وقد روي ذلك عن ( بن عباس ) وابن عمر  
ومعاذ بن جبل عن النبي ﷺ

قال أبو عمر وقد روي ذلك أيضا عن جابر وأنس  
عن النبي ﷺ

ولم يذكر مالك في حديثه هذا الجمع بين المغرب  
والعشاء وهو محفوظ عن النبي ﷺ أنه كان في  
سفره إلى تبوك يجمع بين الظهر والعصر وبين  
المغرب والعشاء من حديث معاذ بن جبل

قال أبو عمر حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن يونس الكديمي قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا سفيان

الاستذكار ج: 2 ص: 203

الثوري عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل قال جمع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح وأحمد بن محمد البرتي قالا حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا علي بن مسهر عن بن أبي ليلى عن عطاء عن جابر قال جمع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا يزيد بن خالد الرملي حدثنا المفضل بن فضالة عن الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ كان في غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وإن يرتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر حتى ينزل للعصر وفي المغرب والعشاء مثل ذلك إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وإن يرتحل قبل أن تغيب الشمس آخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما ( 1 )

قال أبو داود روى حديث معاذ بن جبل هذا بن أبي فديك عن هشام بن سعد عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ على معنى ما رواه مالك قال أبو عمر قد ذكرنا طرق هذا الحديث واختلاف ألفاظ الرواة ففي التمهيد 296 وأما حديث مالك ( الذي ) ذكره في هذا

الباب من الموطأ بعد حديثه عن داود بن الحصين ذكره عن أبي الزبير المكي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك فكان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ثم دخل فصلى المغرب والعشاء جميعاً ثم قال إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحى

الاستذكار ج: 2 ص: 204

النهار ( 1 ) فمن جاءها ( 2 ) فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان والعين تبص ( 3 ) بشيء من ماء فسألها رسول الله ﷺ هل مسستما من مائها شيئاً فقالا نعم فسبهما رسول الله ﷺ وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً ( 4 )

297 مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله ﷺ إذا عجل به السير ( 5 ) يجمع بين المغرب والعشاء

قال أبو عمر ليس في حديث بن عمر هذا ما يدل على أن المسافر لا يجوز له الجمع بين الصلاتين إلا أن يجد به السير بدليل حديث معاذ بن جبل لأن فيه أن رسول الله ﷺ جمع بين الصلاتين في سفره إلى تبوك نازلاً غير سائر

وليس في أحد الحديثين ما يعارض الآخر وإنما التعارض لو كان في حديث بن عمر أن رسول الله ﷺ كان لا يجمع بين الصلاتين إلا أن يجد به السير فحينئذ كان يكون التعارض لحديث معاذ وإنما هما حديثان حكى الراوي لكل واحد منهما ( ) الجمع للمسافر بالصلاتين جد به السير أو لم يجد ولو تعارض الحديثان لكان الحكم لحديث معاذ لأنه أثبت ما نفاه بن عمر وليس للنافي شهادة مع المثبت

وقد اختلف الفقهاء في هذا الباب

الاستذكار ج: 2 ص: 205

روى بن القاسم عن مالك أنه قال لا يجمع المسافر في حج أو عمرة إلا أن يجد به السير أو يخاف فوت أمر فيجمع في آخر وقت الظهر وأول وقت العصر وكذلك في المغرب والعشاء إن ( ارتحل ) عند الزوال فيجمع حينئذ في المرحلة بين الظهر والعصر ولم يذكر في العشاءين الجمع عند الرحيل أول الوقت قال سحنون وهما كالظهر والعصر قال أبو عمر رواية بن القاسم هذه تضاهي مذهب الكوفيين في الجمع بين الصلاتين للمسافر ورواية أهل المدينة عن مالك بخلاف ذلك قال عبد الملك بن حبيب عن شيوخه وللمسافر أن يجمع بين الصلاتين ليقطع سفره وإن لم يخف فوات شيء ييسره وذكر أبو الفرج عن مالك قال ومن أراد الجمع بين الصلاتين في السفر جمع بينهما إن شاء في آخر وقت الأولى منهما وإن شاء في آخر وقت الآخرة منهما وإن شاء آخر الأولى فصلها في آخر وقتها وصلى الثانية في أول وقتها قال وذلك كجواز الجمع بين الظهر والعصر بعرفة وبين المغرب والعشاء بالمزدلفة

قال أبو الفرج وأصل هذا الباب الجمع بين الظهر والعصر بعرفة وبين المغرب والعشاء بالمزدلفة لأن رسول الله ﷺ سافر فقصر وجمع بينهما كذلك والجمع أيسر خطبا من القصر فوجب الجمع بينهما في الوقت الذي جمع بينهما فيه رسول الله ﷺ

قال أبو عمر الجمع بين الصلاتين بعرفة ثم بالمزدلفة أصل مجتمع عليه واجب أن يرد كل ما اختلف فيه من معناه إليه ذكر مالك في هذا الباب من الموطأ 298 مالك عن بن شهاب أنه سأل سالم بن عبد الله هل يجمع بين

الاستذكار ج: 2 ص: 206

الظهر والعصر في السفر فقال نعم لا بأس بذلك ألم تر إلى صلاة الناس بعرفة ( عبد الرزاق ) قال أخبرنا محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم بن ميسرة قال جاءت امرأة إلى طاوس فقالت ( إني أكره أبي حملني على ) الجمع بين الصلاتين ( قال لا يضرك أما ترين ) الناس يجمعون بين الصلاتين صلاة الهاجرة وصلاة ( العصر بعرفة والمغرب والعشاء بجمع ) قال أبو عمر هذا دليل على جواز الجمع بين الصلاتين في السفر في وقت إحداهما إن شاء قدم الثانية إلى الأولى كالصلاة بعرفة وإن شاء أخر الأولى إلى دخول وقت الثانية ثم جمعهما كالصلاة بمزدلفة وقال الليث بن سعد لا يجمع بين الصلاتين إلا من جد به السير وقال الأوزاعي لا يجمع بين الصلاتين إلا من عذر لأن النبي ﷺ كان إذا جد به السير جمع بينهما وعن الثوري نحوه وهذا

وعنه أيضا ما يدل على جواز الجمع بين الصلاتين في وقت إحداهما للمسافر وإن لم يجد به السير وقال أبو حنيفة وأصحابه لا يجمع أحد بين الصلاتين في سفر ولا حضر لا صحيح ولا مريض في صحو ولا مطر إلا أن للمسافر أن يؤخر الظهر إلى آخر وقتها ثم ينزل فيصليها ثم يمكث قليلا ويصلي العصر في أول وقتها وكذلك المريض قالوا وأما أن يصلي صلاة في وقت أخرى فلا إلا بعرفة والمزدلفة لا غير وحثهم ما رواه الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله بن مسعود والذي لا إله غيره ما صلى رسول الله ﷺ صلاة قط إلا في وقتها إلا الصلاتين جمع بين الظهر والعصر يوم عرفة وبين المغرب والعشاء بجمع ( 1 ) - قال أبو عمر ليس في هذا حجة لأن عند بن مسعود فقط عن النبي ﷺ أنه

الاستذكار ج: 2 ص: 207

جمع بين الصلاتين في السفر بغير عرفة والمزدلفة ومن حفظ وشهد حجة على من لم يحفظ ولو لم يشهد وقال الشافعي وأصحابه من كان له أن يقصر فله أن يجمع بين الصلاتين في وقت إحداهما إن شاء في وقت الأولى وإن شاء في وقت الآخرة وهو قول عطاء بن أبي رباح وسالم بن عبد الله بن عمر وجمهور علماء الحجاز وبه قال إسحاق بن راهويه وداود بن علي وهو قول ربيعة وأبي الزناد ومحمد بن المنكدر وصفوان بن سليم وأبي حازم وزيد بن أسلم وقد ذكرنا الآثار بذلك عنهم في التمهيد وقال أحمد بن حنبل وجه الجمع للمسافر أن يؤخر الظهر حتى يدخل وقت العصر ثم ينزل فيجمع بينهما ويؤخر المغرب حتى يغيب الشفق ثم يجمع

بين المغرب والعشاء قال فإن قدم العصر إلى الظهر والعشاء إلى المغرب فأرجو أن لا يكون به بأس قال إسحاق بن منصور فذكرت قول أحمد لإسحاق فقال إسحاق لا بأس بذلك وقال الطبري للمسافر أن يجمع بين الظهر والعصر ما بين الزوال إلى أن تغيب الشمس وبين المغرب والعشاء إلى طلوع الفجر قال والجمع في المطر كذلك قال أبو عمر الحجة عند الاختلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لا يوجد فيه نص من كتاب الله ( عز وجل ) وقد مضى ذكر السنة من حديث معاذ بن جبل وغيره وما أجمعوا عليه في صلاتي عرفة والمزدلفة فأغنى ذلك عما سواه والحمد لله ولا معنى للجمع الذي ذهب إليه أبو حنيفة ومن قال بقوله لأن ذلك جائز في الحضر بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في طرفي وقت الصلاة ما بين هذين وقت ( 1 ) فأجاز الصلاة

الاستدكار ج: 2 ص: 208

في آخر الوقت ولو لم يجز في السفر من سعة الوقت إلا ما جاز في الحضر بطل معنى السفر ومعنى الرخصة والتوسعة لأجله ومعلوم أن الجمع بين الصلاتين في السفر رخصة لمكان السفر وتوسعة في الوقت كما أن القصر في السفر لم يكن إلا من أجل السفر وما يلقي فيه من المشقة في الأغلب وفي ارتقاب المسافر ومراعاته أن لا يكون نزوله إلا في الوقت الذي عده أبو حنيفة مشقة وضيقاً لا سعة وقد أجمع العلماء أنه لا يجوز الجمع بين العصر والمغرب ولا بين العشاء والصبح ولو كان ( الجمع بين الصلاتين في السفر على ما ذهب أبو حنيفة إليه ) والقائلون بقوله لجاز الجمع بين العصر



والمغرب بأن يصلي العصر في آخر وقتها ثم يتمهـل قليلا ويصلي المغرب وهذا كله شاهد على ما ذهبوا إليه في الجمع بين الصلاتين ودليل على أنهم دفعوا الآثار في ذلك برأيهم وبالله التوفيق لا شريك له وفي حديث مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ في هذا الباب تقدم الإمام إلى العسكر بالنهي عما لا يريد فعله وله العفو فإن خالفه مخالف كانت له معاقبته بما يراه ردعا له عن مثل فعله وله العفو عنه فإن الله عفو يحب العفو ألا ترى أن رسول الله ﷺ مع حلمه وما كان عليه من الخلق العظيم كيف سب الرجلين وقال لهما ما شاء الله أن يقول إذ خالفاه وأتيا ما قد نهى عنه وفيه علم عظيم من أعلام نبوته ﷺ إذ غسل وجهه ويديه بقليل من ماء تلك العين ثم صبها فيها فجرت العين بماء كثير عمهم وفضل عنهم وتمادى إلى الآن ولعله يتمادى إلى قيام الساعة وهكذا النبوة وأما السحر فلا يبقى بعد مفارقة عين صاحبه والله أعلم قال بن وضاح أنا رأيت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جناحا خضرة نضرة بعده وفيه إخباره ﷺ بغيب كان بعده وهذا وغيره ليس عجيبا منه ولا مجهولا من شأنه ولا مستغربا من فعله

وأما قوله في الحديث والعين تبض بشيء من ماء وهي الرواية عندنا ( بالضاد المنقوطة ) فمعناه أنها كانت تسيل بشيء من الماء ضعيف

الاستذكار ج: 2 ص: 209

قال حميد بن ثور الهلالي

منعمة لو يصبح الذر ساريا

على جلدها بضت مدارجه دما ( 1 )

( هذه رواية الأصمعي في شعر حميد بن ثور ورواية غيره  
**مهارة لو أن الذر يمشي ضعابه**

**على متنها بضت مدارجه دما**

وقد فسر بضت بمعنى سالت والتفسير الأولى  
بمعنى الحسنى الحديث  
وتقول العرب للموضع الذي يندي قد بض وتقول  
مما بض بقطرة  
وأما من رواه بالصاد من البصيص فمعناه أنها  
كانت يضيء فيها الماء ويبرق ويرى له بصيص  
والرواية الأولى أكثر  
301 وفي هذا الباب أيضا حديث مالك عن أبي  
الزبير المكي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن  
عباس أنه قال صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر  
جميعا والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولا  
سفر  
قال مالك أرى ذلك كان في مطر  
وهذا الحديث صحيح لا يختلف في صحته  
وقد روي عن ابن عباس من وجوه وإن كان في  
بعض ألفاظ رواته اختلاف  
فرواه حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن  
ابن عباس قال جمع رسول الله ﷺ بين الظهر  
والعصر وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير  
خوف ولا مطر  
قيل لابن عباس ما أراد بذلك قال أراد ألا يخرج  
أمته  
هكذا رواه حبيب بن أبي ثابت بإسناده المذكور  
فقال فيه من غير خوف ولا مطر فخالف أبا الزبير  
وحبيب بن أبي ثابت أحد أئمة أهل الحديث من  
الكوفيين  
وأبو الزبير أيضا حافظا  
وكذلك رواه عنه الثوري كما رواه مالك

رواه وكيع وغيره عن الثوري عن أبي الزبير عن  
سعيد بن جبير عن بن

الاستذكار ج: 2 ص: 210

عباس قال جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر  
وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا  
سفر

وقد روى صالح مولى التوأمة عن بن عباس عن  
النبي ﷺ هذا الحديث فقال فيه من غير خوف ولا  
مطر كما قال حبيب بن أبي ثابت  
وهذا ليس بالقوي لأنه تغير بآخره  
وأما تأويل مالك فيه وقوله أرى ذلك كان في مطر  
فقد تابعه على ذلك جماعة بالمدينة وغيرها منهم  
الشافعي

وأجمع العلماء على أنه لا يجوز الجمع بين  
الصلاتين في الحضر لغير عذر المطر إلا طائفة  
شدت سنورد ما إليه ذهبت في هذا الباب إن شاء  
الله

واختلفوا في ذلك لعذر المطر  
فقال مالك وأصحابه أما المغرب والعشاء فجائز  
أن يجمع بينهما في حال المطر  
قال ويجمع بينهما إذا كان طين وظلمة وإن لم  
يكن مطر

فهذا هو المشهور من مذهب مالك في مساجد  
الجماعات في كل البلدان  
ولا يجمع بين الظهر والعصر عند مالك ولا عند أحد  
من أصحابه في المطر  
وروى زياد بن عبد الرحمن عن مالك أنه قال لا  
يجمع بين الصلاتين ليلة المطر في شيء من  
الأمصار وغير المصار إلا بالمدينة خاصة في  
مسجد النبي ﷺ لفضله وأنه ليس هناك غيره وهو  
يقصد من بعض

قال أبو عمر وروي عن عبد الله بن عمر وأبان بن عثمان وعروة بن الزبير وأبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد وعمر بن عبد العزيز أنهم كانوا يجمعون بين الصلاتين ليلة المطر وقد ذكرنا الأسانيد عنهم بذلك في التمهيد وهو أمر مشهور بالمدينة معمول به فيها وبه قال أحمد وإسحاق والجمع عند مالك بين المغرب والعشاء ليلة المطر أن يؤخر المغرب ثم يؤذن لها وتقام فتصلى ثم يؤذن في داخل المسجد للعشاء ويقومونها وتصلى ثم ينصرفون مع مغيب الشفق

الاستذكار ج: 2 ص: 211

وقال مرة أخرى ينصرفون وعليهم أسفار وقال الأثرم قلت لأحمد بن حنبل يجمع بين الظهر والعصر في المطر قال لا ما سمعت قلت فالمغرب والعشاء قال نعم قلت قبل مغيب الشفق قال لا الأولى كما صنع بن عمر قلت فسنة الجمع فيهما في السفر فقال تؤخر أيضا حتى يغيب الشفق وقال الشافعي يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في المطر الوابل إذا كان المطر دائما ولا يجمع في غير المطر وبه قال أبو ثور والطبري لحديث بن عباس هذا من رواية مالك وغيره عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن بن عباس أن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في غير خوف ولا سسفر وأولوا ذلك في المطر قال أبو حنيفة وأصحابه لا يجمع أحد بين الصلاتين في المطر لا الظهر والعصر ولا المغرب والعشاء وهو قول الليث بن سعد وبه قال أكثر أصحاب

داود

وقالت طائفة شذت عن الجمهور الجمع بين الصلاتين في الحضر وإن ( لم يكن مطر مباح ) إذا كان عذر وضيق على صاحبه ويشق عليه وممن قال ذلك محمد بن سيرين وأشهب صاحب مالك

وكان ( بن سيرين لا يرى بأسا أن يجمع ) بين الصلاتين إذا كانت حاجة أو عذر ما لم يتخذه عادة وقال أشهب بن عبد العزيز لا بأس بالجمع عندي بين الصلاتين كما جاء في الحديث من غير خوف ولا سفر وإن كانت الصلاة في أول وقتها أفضل وهذا الجمع عندي بين صلاتي النهار في آخر وقت الظهر وأول وقت العصر وكذلك صلاة المغرب والعشاء في آخر وقت الأولى منهما وأول وقت الآخرة جائز في الحضر والسفر فأما أن يجمع أحد بين الصلاتين في وقت إحداهما فلا إلا في السفر قال أبو عمر احتج من ذهب هذا المذهب بحديث عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن بن عباس قال صلى بنا رسول الله ﷺ بالمدينة ثمانيا جميعا وسبعا جميعا

الاستذكار ج: 2 ص: 212

قال عمرو بن دينار قلت لأبي الشعثاء أظنه آخر الظهر وعجل العصر وآخر المغرب وعجل العشاء قال وأنا أظن ذلك قال أبو عمر قد ذكرنا طرق أحاديث هذا الباب كلها ففي التمهيد ولا حجة في هذا الحديث وما كان مثله لمن جعل الوقت في صلاتي الليل وفي صلاتي النهار ( في الحضر ) كهو في السفر وأجاز الجمع بين الصلاتين في الحضر في وقت إحداهما لأنه ممكن أن تكون صلاته بالمدينة في غير خوف ولا سفر كانت بأن أخر الأولى من صلاتي النهار فصلاها

في آخر وقتها وصلى الثانية في أول وقتها وصنع  
 مثل ذلك بالعشاء بين علي ما ظنه أبو الشعثاء  
 وتأول الحديث عليه هو وعمرو بن دينار  
 وموضعهما من الفقه الموضع الذي لا فوقه  
 موضع  
 وإذا كان ذلك غير مدفوع إمكانه وكان ذلك الفعل  
 يسمى جمعا في اللغة العربية بطلت الشبهة التي  
 نزع بها من هذا الحديث من أراد الجمع في الحضر  
 بين الصلاتين في وقت إحداهما لأن جبريل أقام  
 لرسول الله ﷺ أوقات الصلوات في الحضر ثم  
 سافر رسول الله ﷺ فجمع بين الصلاتين على  
 حسب ما تقدم ذكرنا في هذا الباب وسن  
 للمسافر ذلك كما سن له القصر في السفر مع  
 الأمن توسعة أذن الله له فيها فسنها لأمته فلا  
 يتعدى بها إلى غير ما وضعها عليه ﷺ  
 وأما قول بن عباس إذ سئل عن معنى جمع رسول  
 الله ﷺ بين الصلاتين في الحضر فقال أراد أن لا  
 يخرج أمته فمعناه مكشوف على ما وصفنا أي لا  
 يضيق على أمته فتصلي في أول الوقت أبدا وفي  
 وسطه أو آخره أبدا لا تتعدى ذلك ولكن لتصل في  
 الوقت كيف شاءت في أوله أو وسطه أو آخره لأن  
 ما بين طرفي الوقت وقت كله وأما أن تقدم صلاة  
 الحضر قبل دخول وقتها فلا والله أعلم  
 واختلفوا أيضا في جمع المريض بين الظهر  
 والعصر وبين المغرب والعشاء  
 فقال مالك إذا خاف المريض أن يغلب على عقله  
 جمع بين الظهر والعصر عند الزوال وجمع بين  
 العشاءين عند الغروب  
 قال فأما إن كان الجمع أرفق به لشدة مرض أو  
 بطن ولم يخش أن يغلب على

عقله فليجمع بينهما في وقت وسط الظهر وفي  
غيوبه الشفة الشفة  
قال مالك والمريض أولى بالجمع من المسافر  
وغيره لشدة ذلك عليه  
قال مالك وإن جمع المريض بين الصلاتين وليس  
بمضطر إلى ذلك أعاد ما كان في الوقت فإن خرج  
الوقت فلا شيء عليه  
وقال الليث يجمع المريض والمبطلون  
وقال أبو حنيفة يجمع المريض بين الصلاتين  
كجمع المسافر  
وقد قدمنا مذهبه ومذهب بن القاسم وروايته في  
جمع المسافر فيما مضى من هذا الباب  
وقال الشافعي لا يجمع المريض بين الصلاتين  
ولكن يصلي كل صلاة لوقتها على حسب ما يقدر  
عليه

وقال أحمد وإسحاق يجمع المريض بين الصلاتين  
قال أبو عمر هذا عندي على حسب جمع المسافر  
عندهما والله أعلم  
302 مالك عن يحيى بن سعيد أنه سأل سالم بن  
عبد الله ما أشد ما رأيت أباك آخر المغرب في  
السفر فقال سالم غربت الشمس ونحن بذات  
الجيش ( 1 ) فصلى المغرب بالعقيق ( 2 ) -  
هذا الحديث عند يحيى في الباب بعد هذا وهو من  
معنى هذا الباب وكذلك هو عند بعض الرواة  
واختلف في المسافة التي بين العقيق وبين ذات  
الجيش

فذكر الأثرم عن القعني قال بين العقيق وبين  
ذات الجيش اثنا عشر ميلا  
وذكر علي بن عبد العزيز عن القعني قال ذات  
الجيش على بريدين من المدينة  
قال بن وضاح بين ذات الجيش وبين العقيق سبعة  
أميال

وروى بن وهب ستة أميال

## 1 ( 2 ) باب قصر الصلاة في السفر

303 مالك عن بن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال بن عمر يا بن

أخي إن الله عز وجل بعث إلينا محمدا ﷺ ولا نعلم شيئاً فإنما نفعل كما رأينااه يفعل قال أبو عمر معنى قوله ولا نجد صلاة السفر يعني في القرآن لأنها لا ذكر لها في القرآن وسؤال السائل عن صلاة السفر في الأمن دون الخوف وإنما في القرآن قد قال الله تعالى وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا النساء 101 فأجاب بن عمر بكلام معناه أن الذي

نزل عليه القرآن ﷺ قصر وهو آمن في السفر ونحن نفعل كما رأينااه يفعل 304 مالك عن صالح بن كيسان عن عروة بن

الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر قال أبو عمر أما حديثه في هذا الباب عن بن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد فلم يختلف رواية موطأ مالك في إسناده إلا أنه لم يسمه ولا سمى الرجل السائل لعبد الله بن عمر وقد أقام إسناد هذا الحديث جماعة من رواة بن شهاب وسموا الرجل منهم معمر ويونس والليث بن سعد فرووه عن بن شهاب عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أمية بن عبد الله بن خالد



بن أسيد أنه سأل بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن  
إننا نجد صلاة الخوف وذكروا الحديث  
وقد ذكرنا الأسانيد عنهم بذلك في التمهيد

الاستذكار ج: 2 ص: 215

وفي هذا الحديث من الفقه أن قصر الصلاة في  
السفر من غير خوف سنة مسنونة لا فريضة  
مذكورة في القرآن لأن القصر في  
الأرض مسافرا إذا خاف الذين كفروا فصح القصر  
للمسافر بشرط السفر وشرط الخوف

ثم قصر رسول الله ﷺ في عمره وغزواته وحجته  
أما فكان ذلك زيادة بيان على ما في القرآن  
ولهذا نظائر قد ذكرناها في باب المسح على

الخفين وفي كتاب النكاح عند نهيهِ ﷺ عن نكاح  
المرأة على عمتها وعلى خالتها

وما فعله رسول الله ﷺ فعن إذن الله عز وجل  
فعله ولا يشرع في دين الله إلا ما أمره به  
قال الله تعالى فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة  
النساء 103 إذا وصلتم إلى أوطانكم ومواضع  
أمنكم فأتوا الصلاة

فهذه صلاة الحضر وقد تقدمت صلاة السفر وقد  
نص عليهم جميعا القرآن  
حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن  
أصبع قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا مالك بن  
مغول عن أبي حنظلة قال سألت بن عمر عن  
صلاة السفر قال ركعتان قلت أين قوله إن خفتم  
أن يفتنكم الذين كفروا النساء 101 ونحن آمنون

قال سنة رسول الله ﷺ  
قال الشيخ الفقيه الحافظ عبد الوارث بن سفيان  
قال حدثنا قاسم عن أبي نعيم وبينهما آخر  
والظاهر أنه بن أبي شيبه أبو بكر والله أعلم

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم حدثنا عبد الله بن روح المدائني قال حدثنا عثمان بن عمر قال أخبرنا مالك بن مغول عن أبي حنظلة الحذاء قال قلت لابن عمر أصلي ركعتين في السفر والله تعالى يقول وإن خفتم ونحن نجد الزاد والمزاد فقال كذا سن رسول الله ﷺ وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد قال حدثنا أبو صالح محبوب بن موسى قال حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن بن جريج عن بن أبي عمار عن بن بابيه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب إنما قال الله إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا النساء 101 وقد أمن

الاستدكار ج: 2 ص: 216

الناس فقال عجت مما عجت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ما سألتني عنه فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ( 1 ) — حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أحمد بن حنبل ومسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن بن جريج قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار عن عبد الله بن بابيه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب رأيت إقصار الناس الصلاة وإنما قال تعالى إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا النساء 101 فقد ذهب ذلك اليوم فقال عجت مما عجت منه فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ( 2 ) — هكذا قال يحيى القطان عن بن جريج عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار ورواه الشافعي عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن

بن جريج وهو الصواب الذي لا شك فيه وقد ذكرنا الاختلاف على عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار هذا والشواهد على صحة هذا القول  
ففي التمهيد  
قال علي بن المديني بن أبي عمار وابن بابيه  
مكيان ثقتان  
قال أبو عمر يقال عبد الله بن بابيه وابن باباه وابن  
بابي أيضا  
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا  
محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة  
قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا بن عون عن  
بن سيرين عن بن عباس قال صلينا مع رسول الله  
بين مكة والمدينة ونحن آمنون لا نخاف شيئا  
ركعتين ركعتين

الاستذكار ج: 2 ص: 217

رواه أيوب وهشام ويزيد بن إبراهيم التستري عن  
بن سيرين عن بن عباس عن النبي ﷺ مثله  
قال أبو عمر أجمع العلماء على أن للمسافر أن  
يقصر الصلاة إذا سافر في حج أو عمرة أو غزو  
سفرا طويلا أقله ثلاثة أيام فله أن يقصر ثلاثة  
أيام صلاة الظهر والعصر والعشاء من أربع إلى  
اثنتين لا يختلفون في ذلك وإن كانوا قد اختلفوا  
ففي هـ  
والمسافة التي يجوز فيها قصر الصلاة على ما  
نذكره عنهم في الباب بعد هذا إن شاء الله  
واختلفوا فيمن سافر سفرا مباحا في غير جهاد  
ولا حج ولا عمرة  
فروي عن بن مسعود من وجوه أنه كان لا يرى  
القصر إلا في حج أو عمرة أو جهاد  
من ذلك ما ذكره أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا  
أبو معاوية ومحمد بن فضيل عن الأعمش عن  
عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال

عبد الله لا تقصر الصلاة إلا في حج أو جهاد قال وحدثنا هشيم عن العوام قال كان إبراهيم التيمي لا يرى القصر إلا في حج أو جهاد أو عمرة وذكر عبد الرزاق ( 1 ) عن معمر عن الأعمش عن القاسم بن عبد الرحمن أن بن مسعود قال لا تقصر الصلاة إلا في حج أو جهاد قال أبو عمر لم يذكر العمرة لأنها حج وفي معنى الحج

قال عبد الرزاق ( 2 ) وأخبرنا بن جريج عن عطاء قال ما أرى أن تقصر الصلاة إلا في سبيل من سبيل الله

وقد كان قبل ذلك لا يقول هذا القول كان يقول تقصر في كل ذلك قال وكان طاوس يسأله الرجل فيقول أسافر لبعض حاجتي أفأقصر الصلاة فسكت وقال إذا خرجنا حجاجاً أو عمارة صلينا ركعتين قال بن جريج قلت لعطاء قولهم لا تقصر إلا في سبيل من سبيل الله الخبير قال إني لأحسب أن ذلك كذلك قلت لم قال من أجل أن إمام المتقين لم يقصر الصلاة إلا في سبيل من سبيل الله حج أو عمرة أو غزو والأئمة بعده أيهم

الاستذكار ج: 2 ص: 218

كان يضرب في الأرض يبتغي الدنيا قلت أرأيت بن عباس خرج في غير حج أو عمرة قال لا إلا ما أخرجه إلى الطائف قلت فجائز وأبو عمر وأبو سعيد الخدري قال لا ولا أحد منهم قلت فماذا ترى قال أرى ألا تقصر إلا في سبيل من سبيل الخير وقد كان قبل ذلك يقول تقصر في ذلك قال أبو عمر ذهب داود في هذا الباب إلى قول بن مسعود ومن قال بقوله ممن ذكرنا وهو عندي نقض لأصله في تركه ظاهر كتاب الله عز وجل في قوله وإذا ضربتم في الأرض النساء 101 ولم

يخص ضربا في حج ولا غيره وأخذه بفعل رسول  
الله ﷺ الذي لا يدل على أن غيره بخلافه وقد ذكر  
الله الضرب في الأرض ابتغاء فضل الله  
واختلف أهل الظاهر في هذه المسألة فطائفة  
قالت بقول داود وقال أكثرهم يقصر المطيع  
والعاصي كل مسافر ضارب في الأرض  
وأما اختلاف أئمة الأمصار فيها فقال مالك لا  
يقصر الصلاة مسافر إلا أن يكون سفره في طاعة  
أو في ما أباح الله له السفر فيه ولم يحظره عليه  
وسئل عن المسافر في الصيد فقال إن خرج  
للصيد وهذا معاشه قصر وإن خرج متلذذا لم  
أسقطه عنه أن يقصر  
قال ومن سافر في معصية لم يجز له أن يقصر  
وقال الشافعي إن سافر في معصية لم يقصر  
ولم يمسخ مسخ المسافر  
وهو قول الطبري

قال أبو عمر قد روي عن النبي ﷺ ما يشهد بصحة  
قول مالك والشافعي ومنتهاهما حدثنا أحمد بن  
عبد الله بن محمد بن علي قال حدثني أبي قال  
حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقي بن مخلد  
قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع  
قال حدثنا الأعمش عن إبراهيم قال جاء رجل إلى

النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنني رجل تاجر  
اختلف إلى البحرين فأمره أن يصلي ركعتين  
قال أبو عمر كل ما في كتابنا هذا عن أبي بكر بن  
أبي شيبة ليس من المسند فيه هذا الإسناد  
وقال أحمد بن حنبل لا يقصر إلا في حج أو عمرة

الاستذكار ج: 2 ص: 219

وقد روي عنه أنه قصر الصلاة في كل سفر مباح  
وقال أبو حنيفة وأصحابه يقصر المسافر عاصيا  
كان أو غير عاص

وهو قول النبي ﷺ وحجتهم قول الله تعالى وإذا ضربتم في الأرض النساء 101 ولم يخص ضرباً من ضرب قال أبو عمر وروي عن ابن عمر أنه كان يقصر الصلاة إذا خرج إلى ماله بخيبر ( 1 ) - وعن ابن عباس أنه كان يقصر الصلاة إلى ماله بالطائف

ذكر عبد الرزاق عن ابن جريح قال أخبرني نافع عن ابن عمر أنه كان يقصر الصلاة إلى ماله بخيبر يطائف

قال ابن جريح وليس ذلك في حج ولا عمرة ولا غزوة

وعن ابن جريح عن عطاء أن ابن عباس خرج إلى الطائف فقصر الصلاة

وسئل ابن عباس أيقصر إلى عرفة وممر الظهران فقال لا ولكن أقصر إلى الطائف وإلى عسفان وسيأتي هذا المعنى محمداً تاماً في الباب بعد هذا إن شاء الله

وأما حديث عائشة فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فزيد في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر ( 2 ) فقد ذكرنا في التمهيد اختلاف ألفاظ رواته عن ابن شهاب وغيره ولم يروه مالك عن ابن شهاب وإنما رواه عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة على ما قدمنا في صدر هذا الباب وذكرنا في التمهيد من خالف عائشة في ذلك من الصحابة وغيرهم فقال بل فرضت الصلاة في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وربما قال بعضهم فرضت الصلاة في الحضر أربعاً وصلى رسول الله ﷺ في السفر ركعتين منهم عمر وبن عباس وجبير بن مطعم حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر بن حماد حدثنا مسدد

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا  
محمد بن شاذان قال

الاستذكار ج: 2 ص: 220

حدثنا موسى بن داود قال حدثنا أبو عوانة عن بكير  
بن الأحنس عن مجاهد عن بن عباس قال فرض  
الله الصلاة على لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعاً  
وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة ( 1 )  
وقد روي عن بن عباس مثله وقد ذكرناه في  
التمهيد

وقد روي عن النبي ﷺ من حديث أبي قلابة عن  
رجل من بني عامر أنه أتى النبي ﷺ فقال له إن  
الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ( 2 )

وعن أنس بن مالك القشيري ( رجل من بني عبد  
الله بن كعب ) عن النبي ﷺ مثله  
وهذا يدل على خلاف ما قالت عائشة إلا أن حديث  
عائشة من جهة الإسناد أثبت  
وروي وكيع وروح بن عبادة عن أسامة بن زيد  
الليثي قال حدثني الحسن بن مسلم بن يناق عن  
طاووس عن بن عباس قال قد فرض الله على

رسوله ﷺ الصلاة في الحضر أربعاً وفي السفر  
ركعتين فكما يصلي في الحضر قبلها وبعدها  
فكذلك يصلي في السفر ( 3 )  
وقد طعن قوم في حديث عائشة لقول الله ( عز  
وجل ) فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة  
النساء 101 فقالوا لو كانت ركعتين لم يقصر لأن  
الإجماع منعقد أن لا يصلي المسافر الآمن في  
سفره أقل من ركعتين في شيء من الصلوات  
فأي قصر كان يكون لو كانت الصلاة ركعتين  
وهذه غفلة شديدة لأن الصلاة إن كانت فرضت

بمكة ركعتين كما قالت عائشة فقد زيد فيها على قولها بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة وبعد ذلك أنزلت سورة النساء بإباحة القصر للضاربين في الأرض وهم المسافرون وهذا لا يخفى على من له أقدام فهل فهم على أنا نقول إن فرض الصلاة استقر من زمان النبي ﷺ إلى يومنا هذا في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين لمن شاء عند قوم وعند آخرين على الإلزام فلا

الاستدكار ج: 2 ص: 221

حاجة بنا إلى أول فرضها لما فيه من الاختلاف فمن ذهب إلى الإلزام احتج بحديث عائشة وهو حديث قد خولفت فيه فكانت هي أيضاً ( رحمها الله ) لا تأخذ به وإنما كانت تتم في سفرها والمصير إلى ظاهر قول الله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة النساء 101 أولاً لأن رفع الجناح يدل على الإباحة لا على الإلزام مع ما قدمنا من الآثار المنبئة بأن قصر الصلاة سنة ورخصة وصدقة تصدق الله بها على عباده حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع قال حدثنا محمد بن أبي خالد عن أبي حنظلة قال سألت بن عمر عن الصلاة في السفر فقال ركعتان سنة النبي ﷺ وأما اختلاف الفقهاء وأئمة الأمصار في إيجاب القصر في هذه المسألة فذهب الكوفيون سفيان الثوري والحسن بن حي وأبو حنيفة وأصحابه إلى أن القصر واجب في السفر فرضاً وهو قول عمر بن عبد العزيز وحماد بن أبي سليمان وطائفة وإليه ذهب إسماعيل بن إسحاق وأبو بكر بن



**الجهمي**  
 وذكر بن الجهمي أن أشهب روى ذلك عن مالك  
 وحجة من ذهب هذا المذهب حديث عائشة فرضت  
 الصلاة ركعتين في السفر والحضر فزيد في صلاة  
 الحضر وأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى  
 وحديث بن عباس فرض الله الصلاة على لسان  
 نبيكم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين ( 1 )  
 وحديث عمر بن الخطاب قال صلاة الجمعة ركعتان  
 وصلاة العيدين ركعتان وصلاة السفر ركعتان تمام  
 غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ( 2 ) —  
 وذكرنا حديث عمر هذا في التمهيد وذكرنا العلة  
 فيه

الاستذكار ج: 2 ص: 222

قال أبو عمر من ذهب إلى أن الركعتين في  
 السفر فرض أبطل صلاة من أتم الصلاة في  
 السفر عامداً أو رأى الإعادة عليه واجبة ركعتين  
 على أنهم اختلفوا في ذلك  
 فقال الثوري إن قعد المسافر في اثنتين لم يعد  
 وقال حماد بن أبي سليمان إذا صلى المسافر  
 أربعاً متعمداً أعاد وإن كان ساهياً لم يعد  
 وقال الحسن بن حي من صلى في السفر أربعاً  
 متعمداً أعاد إذا كان ذلك منه الشيء اليسير فإن  
 طال ذلك في سفره وكثر لم يعد  
 وقال أبو حنيفة وأصحابه في المسافر يصلي  
 أربعاً عامداً بطلت صلاته وعليه الإعادة ركعتين  
 وإن صلاها ساهياً فإن قعد في اثنتين فقرأ  
 التشهد قضيت صلاته وإن لم يقعد فصلاته فاسدة  
 قال أبو عمر لأنه خلط الفرض عندهم بالنافلة إذا  
 لم يقعد في الاثنتين مقدار التشهد ففسدت لذلك  
 صلواته عندهم  
 وأصل الكوفيين في مراعاة الجلوس قدر التشهد  
 لأن القعود في آخر الصلاة عندهم فرض واجب

والتشهد ليس عندهم بواجب ولا السلام لأنهما  
من السنن المذكور  
ووجتهد فيهما ذهبوا إليه من ذلك حديث بن مسعود  
في التشهد لأن فيه عن بعض رواه فإذا قلت ذلك  
فقد تمت صلاتك إذا سلمت بدليل قوله صلى الله عليه وسلم  
تحريمها التكبير وتحليلها التسليم ( 1 ) وهم  
يقولون بوجوب الإحرام فرضاً فكذلك السلام  
لأنهما جاء مجئاً واحداً في حديث واحد  
على أن في حديثهم هذا ما يوجب أن من تشهد  
وسلم فقد تمت صلاته ودليله أنه إن لم يقل ذلك  
للم تسلم تتسلم صلاته  
وقد مضى القول في التشهد في باب التشهد في  
الصلاة في هذا الكتاب والحمد لله

الاستذكار ج: 2 ص: 223

قال أبو عمر الذي ذهب إليه أكثر العلماء من  
السلف والخلف في قصر الصلاة في السفر أنه  
سنة مسنونة لا فريضة  
وبعضهم يقول إنه رخصة وتوسعة  
فمن جعلها سنة رأى الإعادة منها في الوقت  
وكره الإتمام وهذا تحصيل مذهب مالك وأكثر  
أصحابه  
ومن رآها رخصة أجاز الإتمام وجعل المسافر  
بالخير في القصير والإتمام  
وذكر أبو مصعب عن مالك أنه قال القصر في  
السفر سنة مؤكدة للرجال والنساء  
وقال أبو الفرج رواية أبي مصعب أغنتنا عن طلب  
مذهب مالك في ذلك يعني من مسائله وأجوبته  
وقال بن خواز مندار المالكي القصر عند مالك  
مسنون غير واجب  
قال وهو قول الشافعي  
وأما اختلاف أصحاب مالك فيمن صلى في السفر  
أربعاً عاماً عاداً أو ناسياً

فقال مالك من فعل ذلك أعاد في الوقت صلاة  
سفر وإن خرج الوقت فلا شيء عليه  
هذه رواية بن القاسم عنه  
قال بن القاسم ولو رجع إلى بيته في الوقت  
لأعادها مرة ثالثة أربعاً  
قال ولو أحرم مسافر فنوى أربعاً ثم بدا له ثم  
سلم من اثنتين لم يجزه  
وذكر بن حبيب عن مطرف عن مالك قال إذا أتم  
المسافر جاهلاً أو عامداً أعاد في الوقت لأنه ما  
اختلف الناس في شيء  
وروى بن وهب عن مالك في مسافر أم قوماً  
فيهم مسافر ومقيم فأتم الصلاة بهم جاهلاً  
قال أرى أن يعيدوا الصلاة جميعاً  
وهذا يحتمل أن تكون الإعادة في الوقت  
وقال بن المواز الذي رجع إليه بن القاسم أنه من  
صلى في سفره أربعاً ناسياً لسفره أو عامداً لذلك  
أو جاهلاً فليعد في الوقت  
وكذا قال سحنون

الاستذكار ج: 2 ص: 224

وقال الشافعي يقصر المسافر الصلاة إذا كان  
خائفاً بالقرآن والسنة وإن لم يكن خوف في  
السفر قصر بالسنة  
قال ولا أحب لأحد أن يتم متأولاً فإن أتم متأولاً  
وأخذ بالرخصة فلا حرج  
قال وليس للمسافر أن يصلي ركعتين حتى ينوي  
القصر مع الإحرام فإن أحرم ولم ينو القصر فهو  
على أصل فرضه أربعاً  
قال أبو عمر أصحاب الشافعي اليوم على أن  
المسافر مخير في القصر والإتمام كما هو مخير  
في الفطر والصيام وكذلك جماعة المالكيين من  
الحنابلة  
وقال الأوزاعي إذا قام المسافر إلى ثلاثة وصلاتها  
ثم ذكر فإنه يلغها ويسجد سجدة السهو

وقال الحسن البصري فيمن صلى في السفر  
أربعاً بنس ما صنع وقد قضت عنه صلاته ثم قال  
للسائل لا أم لك ترى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تركوها  
لأنها ثقلت عليهم قال أبو عمر حديث عائشة الذي  
عليه بنى مذهبه من جعل القصر فرضاً يخرجها عن  
ظاهره تمامها في السفر لأنه لا يظن عاقل بها  
تعمد إفساد صلاتها بالزيادة فيها ما ليس منها  
عامدة

يدل ذلك على أنها علمت أن القصر ليس بواجب  
وأنه سنة وإذا كانت رخصة وتوسعة فالناس  
مخيرون في قبولها إلا أن الأفضل عندي القصر  
لأنه فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره كلها سنة  
لأمتيه وفيه الأسوة الحسنة  
ولا وجه لقول من قال إن عائشة إنما أتمت في

سفرها بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأنها تأولت أنها أم المؤمنين  
فحيث ما كانت فهي عند بنيتها كأنها في أهلها  
وهذا قول ضعيف لا معنى له ولا دليل عليه لأنها  
إنما صارت أم المؤمنين بأن كانت زوجاً لأبي  
المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم وبه صار أزواجه أمهات  
المؤمنين

وقد روى في قراءات أبي بن كعب النبي أولى  
بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم الأحزاب

6

وروي عن بن عباس أنه كان يقرؤها كذلك  
ولو كان ما ذكروا من تأويل عائشة لكان النبي صلى الله عليه وسلم  
أولى بذلك منها وصلاته في أسفاره ركعتين لأنه  
سن لأمتيه أنه لا يصلي أحد في موضع إقامة  
ركعتين في صلاة أربع خلاف ما شرع لأمتيه وبين  
في ذلك مراد ربه

وقد روى أن عائشة ( رضي الله عنها ) إنما أتمت في السفر لوجوه غير هذا الوجه أولها عندنا بالصواب والله أعلم أنها علمت من قصر النبي ﷺ لما خير في القصر والإتمام اختار الإقصار ليسر ذلك على أمته وقالت ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما ( 1 ) فأخذت هي في خاصتها بغير رخصة إذا كان ذلك مباحا لها في حكم التخيير الذي أذن الله فيه وقد روي عنها عن النبي ﷺ معنى ذلك حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا وكيع قال حدثنا المغيرة بن زياد عن عطاء عن عائشة أن النبي ﷺ كان يتم الصلاة ويقصر ويصوم ويفطر ويؤخر الظهر ويعجل العصر ويؤخر المغرب ويعجل العشاء وذكر أبو بكر قال حدثنا عبدة بن سليمان عن عاصم بن أبي قلابة قال إن صليت في السفر ركعتين فالسنة وإن صليت أربعاً فالسنة قال وحدثنا محمد بن أبي عدي عن حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران أنه سأل سعيد بن المسيب عن الصلاة في السفر قال إن شئت ركعتين وإن شئت أربعاً قال وحدثنا وكيع قال حدثنا بسطام بن مسلم قال سألت عطاء عن قصر الصلاة فقال إن قصرت فسنة وإن شئت أتملت قال وأخبرنا وكيع قال حدثنا عبد الرحمن بن خضير عن أبي نجیح المكي قال اصطحبت أصحاب النبي ﷺ في سفر فكان بعضهم يتم وبعضهم

يقصر وبعضهم يصوم وبعضهم يفطر فلا يعيب  
هؤلاء على هؤلاء ولا هؤلاء على هؤلاء

الاستذكار ج: 2 ص: 226

وروى زيد العمي عن أنس مثله  
وذكر عبد الرزاق عن بن جريج عن عطاء قال كان  
سعد بن أبي وقاص يوفي الصلاة في السفر  
ويصوم قال وسافر الناس من أصحاب رسول الله  
وسعد معهم فأوفى سعد الصلاة وصام وقصر  
القوم وأفطروا فقالوا لسعد كيف نفطر ونقصر  
الصلاة وأنت تتمها وتصوم فقال دونكم أمركم  
فإني أعلم بشأني قال فلم يحرمه سعد عليهم ولا  
نهاهم عنه  
قال بن جريج فقلت لعطاء فأبي ذلك أحب إليك  
قال قصرها وكل ذلك قد فعل الصالحون والأخبار  
وروى جويرية عن مالك عن الزهري عن رجل عن  
عبد الله بن مسور بن مخرمة أن سعد بن أبي  
وقاص والمسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن  
الأسود بن عبد يغوث سافروا فأتهم الصلاة سعد  
وقصر القوم وذكر معنى حديث عطاء  
قال أبو عمر وقد كان عثمان يتم الصلاة في  
السفر بعد ستة أعوام أو نحوها من خلافته  
وقد تأول قوم عليه ذلك وجوها أربعة ورووا  
بعضها عنه فذكرتها في التمهيد  
منها أنه اتخذ أهلا بمكة  
والوجه الثاني أنه قال أنا خليفة حيث ما كنت فهو  
عملي  
والوجه الثالث أنه بلغه أن أعرابيا صلى معه  
ركعتين فظن أن الفريضة ركعتان فانصرف إلى  
منزله فلم يزل يصلي ركعتين السنة كلها فلما  
بلغه ذلك أتته الصلاة  
والوجه الرابع عن عثمان وعائشة جميعا أصح  
وذلك أنهما رأيا أن لهما القصر والتمام كما لهما

الفطر والصيام ورأيا أن القصر رخصة فمالا إلى التمام هذا هو الذي يليق بهما والله أعلم ولا يصح عندي منها إلا أنه اختار التمام لعلمه بصحة تخيير المسافر بين القصر والتمام وروى معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال صليت مع رسول الله ﷺ بمنى ركعتين ومع أبي بكر ركعتين ومع عمر ركعتين ومع عثمان صدرا من خلافته ركعتين ثم صلاها أربعا

الاستذكار ج: 2 ص: 227

قال الزهري فبلغني أن عثمان إنما صلاها أربعا لأنه أزمع أن يقيم بعد الحج قال أبو عمر وهذا ليس بشيء لأن عثمان مهاجري لا يحل له المقام بمكة والمعروف أنه كان لا يطوف للإفاضة والوداع إلا ورواحله قد رحلت حدثنا عبد الوارث قال وحدثنا أبو سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد قال صلى عثمان بمنى أربعا فقال عبد الله صليت مع النبي ﷺ بمنى ركعتين ومع أبي بكر ركعتين ومع عمر ركعتين ثم تفرقت بكم الطرق ولوددت أن لي من أربع ركعتين متقبليتين ( 1 )

قال أبو عمر عاب بن مسعود عثمان بالإتمام بمنى ثم أقيمت الصلاة فصلى خلفه أربعا فقبل له في ذلك فقال الخلف شـ رويننا ذلك من وجوه وفيه من الفقه أن عثمان لو كان القصر عنده فرضا ما أتم وهو مسافر بمنى وكذلك بن مسعود لو كان القصر عنده واجب فرض ما صلى خلف عثمان أربعا ولكنه رأى أن الخلاف على الإمام فيما سبيله التخيير والإباحة شر لأن القصر عنده أفضل لمواظبة رسول الله

في أسفاره عليه وإنما عابه لتركه الأفضل

عنه  
وكذلك صنع سلمان سافر مع طائفة من الصحابة نحو ثلاثة عشر رجلا فأرادوه على أن يصلي بهم فأبى وتقدم بعض القوم فصلى بهم أربع ركعات فلما قضى الصلاة قال سلمان ما لنا وللمربعة إنما كان يكفينا ركعتين نصف المربعة ولم يعد

الاستذكار ج: 2 ص: 228

صلاته ولا أمر أحدا بالإعادة بل تمادى وراء إمامه ورأى ذلك مجزيا عنه  
ذكر خبر سلمان هذا عند عبد الرزاق عن إسرائيل وذكره أيضا أبو بكر عن أبي الأحوص جميعا عن أبي إسحاق عن أبي ليلي الكندي قال خرج سلمان

في ثلاثة عشر رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ غزاة وسلمان أسنهم وذكر الخبر بتمامه ورواه وكيع قال حدثنا سعيد بن حميد الطائي عن علي بن ربيعة الوالبي عن الربيع بن نضلة قال خرجنا في سفر ومعنا سلمان ونحن اثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا راكبا كلهم قد صحب النبي

فذكر معنى ما وصفناه وفي هذا كله ما يتبين به صحة ما ذهبنا إليه في أن القصر ليس بفرض واجب وإنما هو سنة ورخصة والحمد لله  
وإنما اختار مالك وأكثر العلماء القصر لأنه الذي

عمل به النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وكذلك كان علي يقصر في أسفاره كلها إلى صغين وغيرها حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا بن علي عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال مر عمران بن حصين في مجلسنا فقام إليه فتي من القوم فسأله عن صلاة رسول الله في الحج



والغزو والعمرة فجاء فوقف علينا فقال إن هذا  
سألنا عن أمر فأردت أن تسمعوه أو كما قال  
غزوت مع رسول الله ﷺ فلم يصل إلا ركعتين  
حتى رجع إلى المدينة وحجبت معه فلم يصل إلا  
ركعتين حتى رجع إلى المدينة وشهدت معه الفتح  
فأقام بمكة ثماني عشر ليلة لا يصلي إلا ركعتين  
ويقول لأهل البلد صلوا أربعاً فإننا سفر واعتمر  
واعتمرت معه ثلاث عمر لا يصلي إلا ركعتين  
وخرجت مع أبي بكر وغزوت فلم يصل إلا ركعتين  
حتى رجع إلى المدينة وحجبت مع عمر حجته فلم  
يصل إلا ركعتين حتى رجع إلى المدينة وحجبت  
مع عثمان سبع سنين من إمارته لا يصلي ركعتين  
ثم صلى بمنى أربعاً

### 1 ( 3 باب ما يجب فيه قصر الصلاة )

305 مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا  
خرج حاجاً أو معتمراً قصر الصلاة بذي الحليفة

الاستذكار ج: 2 ص: 229

قال أبو عمر كان بن عمر يتبرك بالمواضع التي  
كان رسول الله ﷺ ينزلها للصلاة وغيرها وكان  
يمثل فعله بكل ما يمكنه لما علم أن رسول الله  
ﷺ قصر الصلاة بذي الحليفة ( صلاة العصر ) في  
حين خروجه من المدينة إلى مكة فكان هو متى  
خرج من المدينة إلى مكة لم يقصر الصلاة إلا بذي  
الحليفة

وروى محمد بن المنكدر وإبراهيم بن ميسرة عن  
أنس قال صليت مع رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة  
أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين ( 1 ) -  
ورواه الثوري وابن عيينة كلاهما عن محمد بن  
المنكدر وإبراهيم بن ميسرة جميعاً عن أنس بن

مالك ذكره وكيع عن الثوري وعبد الرزاق عن بن عيينة قال أبو عمر يعني في حجة الوداع وسنتين ذلك إن شاء الله وأما سفر بن عمر في غير الحج والعمرة فكان يقصر الصلاة إذا خرج من بيوت المدينة ذكر عبد الرزاق وعبد الله بن وهب عن عبد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر أنه كان يقصر الصلاة في السفر حين يخرج من بيوت المدينة ويقصر إذا رجع حتى يدخل بيوتها واللفظ لعبد الرزاق قال وأخبرنا الثوري عن ورقاء بن إياس الأسدي عن علي بن ربيعة الأسلمي قال خرجنا مع علي ( رضي الله عنه ) ونحن ننظر إلى الكوفة فصلى ركعتين ثم رجعنا فصلى ركعتين وهو ينظر إلى الكوفة فقلت ألا تصلي أربعاً قال لا حتى ندخلها وروى بن عيينة وغيره عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجت مع علي بن أبي طالب إلى صفين فلما كان بين الجسر والقنطرة صلى ركعتين ومثل هذا عن علي من وجوه شتى وهو مذهب جماعة العلماء إلا من شذ وممن روي ذلك عنه علقمة والأسود وعمرو بن ميمون والحارث بن قيس

الاستذكار ج: 2 ص: 230

الجعفي وإبراهيم النخعي وعطاء وقتادة والزهرري وهو قول مالك والشافعي وأبي حنيفة والثوري وسليمان بن موسى والأوزاعي وأحمد بن حنبل وجماعة من الفقهاء وأهل الحديث قال مالك في الموطأ لا يقصر الصلاة الذي يريد السفر حتى يخرج من بيوت القرية ولا يتم حتى يدخلها أو يقاربها وهذا تحصيل مذهبه عند جمهور أصحابه

وذكر بن حبيب عن مطرف وبن الماجشون عن مالك وبن كنانة أيضا عن مالك أنه قال إذا كانت القرية لا تجمع فيها الجمعة فإنه لا يقصر الصلاة الخارج عنها حتى يجاوز ثلاثة أميال وذلك أيضا ما تجب الجمعة فيه على من كان خارجا من المصر وكذلك إذا انصرف لا يزال يقصر حتى ينتهي إلى مثل ذلك من المصر قال أبو عمر الذي رواه بن القاسم وغيره عن مالك في ذلك هو ما ذكره في الموطأ وهو الصحيح في مذهبه والذي ذكره بن الحكم عنه وهو الذي عليه جماعة السلف وجمهور الخلق قال أبو عمر أما الإقامة للمسافر فلا يحتاج فيها إلى غير النية وأما السفر فمفتقر إلى العمل مع النية وكذلك من نوى الإقامة لزمه الصوم وإتمام الصلاة في الوقت ومن كان في الحضر ونوى السفر لم يكن مسافرا بنيته حتى يعمل أقل عمل في سفره فإذا تاهب المسافر وخرج من حضره عازما على سفره فهو مسافر ومن كان مسافرا فله أن يقصر ويقصر الصلاة إن شاء ذكر عبد الرزاق عن بن جريج عن عطاء قال إذا خرج الرجل حاجا فلم يخرج من بيوت القرية حتى حضرت الصلاة فإن شاء قصر وعن الثوري عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود أن عليا رضي الله عنه حين خرج من البصرة رأى خصا ( 1 ) فقال لولا هذا الخص لصلىنا ركعتين ورواه وكيع عن الثوري مثله وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن عمران بن عمير عن أبيه قال خرجت مع عبد الله بن مسعود إلى مكة فقصر الصلاة بقنطرة الحيرة

وكان علقمة والأسود وعمرو بن ميمون وإبراهيم النخعي إذا خرجوا مسافرين قصروا الصلاة إذا خرجوا من بيوت القرية وهذا كله قول مالك المعروف عنه الذي عليه يتحصل مذهبه وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأصحابهما والثوري والليث بن سعد والأوزاعي وأحمد وإسحاق وجمهور أهل العلم 306 مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه ركب إلى ريم ( 1 ) فقصر الصلاة فـ في مسيرة ذلك قال مالك وذلك نحو من أربعة برد قال أبو عمر خالفه عقيل عن ابن شهاب فقال وذلك نحو ثلاثين ميلا وكذلك رواه عبد الرزاق عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر كان يقصر الصلاة في مسيرة اليوم التام قال سالم وخرجنا مع عبد الله إلى أرض له بريم وذلك من المدينة على نحو من ثلاثين ميلا فقصر عبد الله الصلاة يومئذ قال أبو عمر أما رواية عبد الرزاق عن مالك فأظنها وهما فخلاف ما في الموطأ لها وإنما رواية عقيل عن ابن شهاب فإن لم تكن وهما فيحتمل أن يكون ريم موضعا متسعا كالإقليم عندنا فيكون تقدير مالك إلى آخر ذلك وتقدير عقيل في روايته إلى أول ذلك ومالك أعلم بنواحي بلده قال بعض شعراء أهل المدينة ( فكم من حرة بين المنقى

إلى أحد إلى جنبات ريم ( 2 ) )  
 ( إلى الروحاء ومن ثغر نقي

عوارضه ومن ذلك وخيم

## ومن عين مكحلة المآقي بلا كحل ومن كشح هضم

### وجنات ريم ربما كانت بعيدة الأقطار

307 - مالك عن نافع عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر ركب إلى ذات النصب فقصر الصلاة فـ في مسيرة ذلك قال مالك وبين ذات النصب والمدينة أربعة برد قال أبو عمر ذكر هذا الحديث أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا بن علي عن أيوب عن سالم عن نافع أن بن عمر خرج إلى أرض له بذات النصب فقصر وهي ستة عشر فرسخا وهذا كما قاله مالك أربعة برد وقال أخبرنا معمر أخبرني أيوب عن نافع عن بن عمر أنه كان يقصر في مسيره أربعة أبرد 308 قال مالك عن بن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر كان يقصر الصلاة في مسيره اليوم التمام قال أبو عمر كذلك رواه بن جريح عن الزهري قال أخبرني سالم أن بن عمر كان يقصر في مسيره اليوم التمام قال أبو عمر مسيره اليوم التمام بالسير الحثيث هي أربعة برد أو نحوها 309 مالك عن نافع عن بن عمر أنه كان يسافر إلى خيبر فيقصر الصلاة رواه بن جريح قال أخبرني نافع أن بن عمر كان أدنى ما يقصر الصلاة إليه مال له بخيبر يطالعه وهو مسيرة ثلاثة فواصل لم يكن يقصر فيما دونه قلت فكم خيبر قال ثلاثة فواصل وهذا أيضا خلاف ما روى مالك في ذلك ومالك أثبت من بن جريح في نافع

إذا اختلف القول عندهم فقول مالك لأن مالكا أحد الثلاثة المقدمين في حفظ حديث نافع وهم عبيد الله بن عمر وأيوب ومالك وأما بن جريح فهو عندهم ففي مالك رابعهم وقد اختلف عن بن عمر في أدنى ما يقصر إليه الصلاة وأصح ما في ذلك عنه ما رواه عنه ابنه سالم ومولاه نافع أنه كان لا يقصر إلا في مسيره اليوم التمام أربعة بـرد 310 وقد روى مالك عن نافع أنه كان يسافر مع عبد الله بن عمر البريد فلا يقصر الصلاة وهذا يرد ما رواه أبو بكر بن أبي شيبه إني لأسافر الساعة من النهار فأقصر الصلاة وما رواه محمد بن زيد بن خليل عن بن عمر أنه كان يقصر الصلاة في مسيرة ثلاثة أميال وهذا الخبران من رواية أهل الكوفة عن بن عمر فكيف نقلها عن بن عمر مع ما ذكرنا من رواية سالم ونافع عنه بخلافها من حديث أهل المدينة وقد روى سفيان بن عيينة عن سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة قال سألت بن عمر عن قصر الصلاة فقال أتعرف السويداء قلت نعم قال فأقصر إليها وهي على مسيرة يومين من المدينة قال وكان بن عمر يقصر إليها 311 مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة ووجه

قال مالك وذلك أربعة برد وذلك أحب ما تقصر إلي فيه الصلاة

قال مالك لا يقصر الذي يريد السفر الصلاة حتى يخرج من بيوت القرية ولا يتم حتى يدخل أول بيوت القرية أو يقارب ذلك

قال أبو عمر هذا عن بن عباس معروف من نقل  
الثقات متصل الإسناد عنه من وجوه

الاستدكار ج: 2 ص: 234

( منها ) مارواه عمرو بن دينار وبين جريح عن  
عطاء قال سألت بن عباس فقلت أقصر الصلاة  
إلى عرفة وإلى منى قال لا ولكن إلى الطائف  
وإلى جدة ولا تقصروا الصلاة إلا في اليوم التام  
ولا تقصر فيما دون اليوم فإن ذهبت إلى الطائف  
أو إلى جدة أو إلى قدر ذلك من الأرض إلى أرض  
لك أو ماشية فاقصر الصلاة فإذا قدمت فأوف  
ذكره عبد الرزاق عن بن جريح عن عطاء واللفظ  
لحديث بن جريح  
وذكر أبو بكر قال حدثنا بن عيينة عن عمرو قال  
أخبرني عطاء عن بن عباس قال لا تقصر إلى  
عرفة ولا بطن نخلة وأقصر إلى عسفان والطائف  
وجدة فإذا قدمت على أهل أو ماشية فأتهم  
قال وحدثنا وكيع حدثنا هشام بن الغاز عن ربيعة  
الجرشي عن عطاء بن أبي رباح قال قلت لابن  
عباس أقصر إلى عرفة قال لا قلت أقصر إلى  
الطائف أو إلى عسفان قال نعم وذلك ثمانية  
وأربعون ميلا وعقد بيده  
قال وحدثنا وكيع قال حدثنا شعبة عن رجل يقال  
له شبيل عن أبي حبرة قال قلت لابن عباس أقصر  
إلى بلد قال تذهب وتجيء في يوم قال قلت نعم  
قال لا إلا في يوم تمام  
قال أبو عمر هو شبيل بن عزره كوفي ثقة وأبو  
حبرة اسمه شيحة بن عبد الله كوفي ثقة  
قال أبو عمر قول بن عباس هذا لا يشبه أن يكون  
رأيا ولا يكون مثله إلا توفيقا والله أعلم ولا أعلم  
عن بن عباس خلافا إلا ما ذكره أبو بكر  
قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن بن  
عباس قال إذا كان سفرك يوما إلى العتمة فلا  
تقصر الصلاة فإن جاوزت ذلك فاقصر

قال أبو عمر قول بن عباس اختلف الفقهاء أئمة الفتوى بالأمصار في مقدار ما يقصر إليه الصلاة من المسافة فذهب مالك والشافعي وأصحابهما والأوزاعي والليث بن سعد إلى أن الصلاة لا يقصرها المسافر إلا في سيره اليوم التام بالبغل الحسب وهو قول أحمد وإسحاق والطبري وقد قال بعضهم يوماً وليلة

الاستدكار ج: 2 ص: 235

ومعلوم أن الليل ليس بوقت سير لمن مشى بالنهار ولكنه تأكيد باليوم التام في أيام الصيف أو ما كان مثله في المسافة من أيام الشتاء وقدره مالك بأربعة برد ثمانية وأربعون ميلاً قال الشافعي والطبري ستة وأربعون ميلاً وهذا أمر متفقا ومن قال بما وصفنا من مسيره اليوم التام وتقديره ما قاله لهم بن عباس وابن عمر على ما ذكرنا عنهم وقال الكوفيون سفيان الثوري والحسن بن صالح وشريك وأبو حنيفة وأصحابه لا يقصر المسافر الصلاة إلا في المسافة البعيدة المحتاجة إلى الزاد والمزاد من الأفق إلى الأفق قال سفيان وأبو حنيفة أقل ذلك ثلاثة أيام لا يقصر الصلاة مسافر في أقل من ثلاثة أيام كاملة ومن السلف من ذهب هذا المذهب عثمان بن عفان وابن مسعود وحذيفة بن اليمان روى سفيان بن عيينة عن أيوب عن أبي قلابة قال حدثني من سمع كتاب عثمان إلى عبد الله بن عباس يقول بلغني أن قوما يخرجون في جشرهم ( 1 ) إما في تجارة وإما في جباية فيقصرون الصلاة وأنه لا تقصر الصلاة إلا في سفر بعيد أو حضرة عـ و ذكر أبو بكر قال حدثنا إسماعيل بن علي عن



أيوب عن أبي قلابة قال حدثني من قرأ كتاب  
عثمان أو قرئ عليه أما بعد فإنه بلغني أن رجالا  
منكم يخرجون إلى سوادهم إما في جشرة ( 2 )  
أو في جباية وإما في تجارة فيقصرون الصلاة فلا  
يفعلوا وإنما يقصر الصلاة من كان شاخصا أو  
بعضرة عـ  
قال وحدثنا وكيع قال حدثنا سفيان ومسعر عن  
قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال بن  
مسعود لا يغرنكم سوادكم من صلاتكم وإنما هو  
من كوفيكـم

الاستذكار ج: 2 ص: 236

قال وحدثني علي بن مسهر عن الشيباني عن  
قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن بن  
مسعود مثله إلا أنه قال فإنه من مصركم  
وروي عن معاذ بن جبل وعقبة بن عامر مثله  
قال وحدثنا بن فضيل عن حجاج عن حماد عن  
إبراهيم قال كان أصحاب عبد الله لا يقصرون إلى  
واسط والمدائن وأشـبـاهـمـا  
قال وحدثنا هشيم عن مغيرة أن الحارث قال  
لإبراهيم أتقصر الصلاة إلى المدائن قال إن  
المدائن لقريب ولكن إلى الأهواز  
قال وحدثنا وكيع قال حدثنا الحسن بن صالح  
وإسرائيل عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد  
بن علقمة قال إنما تقصر الصلاة في مسيرة ثلاث

قال وحدثنا أبو الأحوص عن عاصم عن بن سيرين  
قال كانوا يقولون السفر الذي يقصرون الصلاة  
فيه الذي يحمل فيه الزاد والمزاد  
وذكر عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الأعمش  
عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال كنت مع حذيفة  
بالمدائن فاستأذنته أن أتى أهلي بالكوفة فأذن  
لي وشرط علي أن لا أقصر ولا أصلي ركعتين  
حتى أرجع إليـه

وأخبرنا الثوري عن خصيف عن أبي عبيدة عن بن مسعود أنه قال لا تغتروا بتجاركم وأجشاركم تسافرون إلى آخر السواد وتقولون إنا قوم سفر إنما المسافر من أفق إلى أفق قال وأخبرنا بن جريج قال أخبرنا عبد الكريم الجزري عن بن مسعود وحذيفة أنهما كانا يقولان لأهل الكوفة لا يغرنكم جشركم ولا سوادكم لا تقصروا الصلاة إلى السواد قال وبينهم وبين السواد ثلاثون فرسخا قال وأخبرنا بن جريج عن نافع قال أقل مكان يقصر فيه بن عمر الصلاة إلى خيبر وهي مسيرة ثلاث قواصد قال وأخبرنا إسرائيل عن عامر بن شقيق قال سألت شقيق بن سلمة قلت أخرج إلى المدائن وإلى واسط قال لا تقصر الصلاة قال وأخبرنا أبو حنيفة عن حماد قال سألت إبراهيم وسعيد بن جبير في كم تقصر الصلاة قالاً في مسيرة ثلاثة قال عبد الرزاق سمعت الثوري يقول قولنا الذي نأخذ به ألا تقصر الصلاة

الاستذكار ج: 2 ص: 237

إلا في مسيرة ثلاثة أيام فصاعدا قلت من أجل ما أخذت به قال لقول النبي ﷺ لا تسافر امرأة فوق ثلاث إلا مع ذي محرم ( 1 ) قال أبو عمر ليس في هذا حجة لأنه قد روي عن النبي ﷺ لا تسافر امرأة مسيرة ثلاث وروي عنه عليه الصلاة والسلام مسيرة يومين أو ليلتين وروي عنه ﷺ يوما وليلة وروي عنه لا تسافر امرأة بريد إلا مع ذي محرم وقد تكلمنا على معانيها في كتاب الحج وذكرنا كل حديث منها هنا هناك بإسناده

وقال الحسن البصري وابن شهاب الزهري تقصر الصلاة في مسيرة يومين ذكره عبد الرزاق عن سفيان عن الزهري وعن الثوري عن يونس عن الحسن وقال طائفة من أهل الظاهر يقصر الصلاة كل مسافر في كل سفر قصيرا كان أو طويلا ولو ثلاثمائة أميال وقال داود إن سافر في حج أو عمرة أو غزو قصر الصلاة في قصير السفر وطويله ومن حجتهم من ظاهر قول الله عز وجل وإذا ضربتم في الأرض النساء 101 لم يجد مقدارا من المسافة وقد نقض داود من قال بقوله من أهل الظاهر أصلهم هذا لأنه عز وجل لم يقل وإذا ضربتم في الأرض ففي حج أو عمرة واحتج بعضهم بحديث أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى أن النبي ﷺ كان إذا سافر سار فرسخا ثم نزل قصر الصلاة ( 2 ) — والحديث حدثناه سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا هشيم عن أبي هارون عن أبي سعيد أن النبي ﷺ كان إذا سافر فرسخا قصر الصلاة

الاستدكار ج: 2 ص: 238

وأبو هارون العبدى اسمه عمارة بن جوين منكر الحديث عند جميعهم متروك لا يكتب حديثه وقد نسبه حماد بن زيد إلى الكذب قال وكان يروى بالغداة شبيئا وبالعشي شبيئا وقال عباس عن بن معين قال أبو هارون العبدى كانت عنده صحيفة يقول فيها هذه صحيفة الوصي وكان عندهم لا يصدق في حديثه وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن هارون العبدى فقال ليس بشيء

قال أبو عمر على أن عبد الرزاق رواه عن هشيم قال أخبرني أبو هارون العبيدي عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله ﷺ إذا سافر فرسخا ثم نزل يقصر الصلاة وهذا على ما رواه مطرف وابن الماجشون عن مالك على ما ذكرنا في أول هذا الباب واحتجوا بحديث محمد بن المنكدر وإبراهيم بن ميسرة عن أنس قال صليت مع النبي ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين ( 1 ) قالوا فمن سافر في مثل هذه المسافة أو مثلها قصر الصلاة وهذا جهل بالحديث لأن حديث أنس هذا إنما هو في خروجه مع النبي ﷺ من المدينة إلى ذي الحليفة ففي حجة الوداع ذكر البخاري قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال صلى النبي ﷺ بالمدينة الظهر أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين ( 2 ) - وسامعتهم يصرخون بهما جميعاً قال أبو عمر يعني أحرموا بالحج والعمرة جميعاً من ذي الحليفة يومئذ وذكر عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال صليت الظهر مع رسول الله ﷺ بالمدينة أربعاً وصليت معه بذي الحليفة ركعتين وكان خرج مسافراً قال أبو عمر هذا أول حديث أدخله عبد الرزاق في باب متى يقصر إذا خرج مسافراً

الاستذكار ج: 2 ص: 239

قال وأخبرني بن جريج قال أخبرني بن المنكدر عن أنس بن مالك أنه صلى مع النبي ﷺ بالمدينة

الظهر أربعاً ثم خرج فصلى معه بذى الحليفة  
العصر ركعتين والنبي ﷺ يريد مكة  
فقد بان برواية بن جريح عن محمد بن المنكدر عن  
أنس ورواية أبي قلابة عن أنس أن قصر النبي  
بذى الحليفة إنما كان في حين خروجه من  
المدينة مسافراً إلى مكة  
حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا  
حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إسماعيل بن  
إسحاق القاضي قال حدثنا سليمان بن حرب  
وعارم قالا حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي  
قلاية عن أنس قال صليت مع النبي ﷺ الظهر  
بالمدينة أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين  
وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً  
وذكر وكيع قال حدثنا زكريا عن عامر الشعبي قال  
كان النبي ﷺ إذا خرج مسافراً قصر الصلاة من ذي  
الحليفة

---

قال أبو عمر قد مضى في أول هذا الباب حديث  
بن عمر أنه كان إذا خرج مسافراً قصر الصلاة بذى  
الحليفة ( 1 )

قال وذكرنا الاختلاف في الحال والموضع الذي  
يبدأ فيه المسافر بقصر الصلاة إذا خرج من مصره  
وهذه الآثار في ذلك المعنى  
واحتج داود أيضاً ومن قال بقوله من أهل الظاهر  
بحديث شعبة عن يحيى بن يزيد الهنائي قال  
سألت أنس بن مالك عن قصر الصلاة فقال كان  
رسول الله ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أيام أو ثلاثة  
فراسخ شعبة الشاك صلى ركعتين ( 2 ) -  
وأبو يزيد يحيى بن يزيد الهنائي شيخ من أهل  
البصرة ليس مثله ممن يحتمل أن يحمل هذا  
المعنى الذي خالف فيه جمهور الصحابة التابعين  
ولا هو ممن يوثق به في ضبط مثل هذا الأصل

وقد يحتمل أن يكون أراد ما تقدم ذكره من ابتداء قصر الصلاة إذا خرج ومشي ثلاثة أميال على نحو ما قاله وذهب إليه بعض أصحاب مالك فلم يحسن العبارة عنه

الاستدكار ج: 2 ص: 240

واحتجوا أيضا بحديث شعبة عن يزيد بن خمير عن حبيب بن عبيد عن جبير بن نغير عن بن السمط أن عمر صلى بذي الحليفة ركعتين فقلت له فقال أصنع كما رأيت رسول الله ﷺ يصنع وهذا الحديث لا حجة فيه لأن عمر إنما صنع ذلك وهو مسافر إلى مكة وكذلك صنع رسول الله ﷺ حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبيد بن سعيد عن شعبة بن يزيد بن خمير قال سمعت خمير بن عبيد يحدث عن جبير بن نغير عن بن السمط قال شهدت عمر بذي الحليفة وهو يريد مكة صلى ركعتين فقلت له لم تفعل هذا فقال إنما أصنع كما رأيت رسول الله ﷺ يصنع واحتجوا أيضا بما حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك عن النزال أن عليا خرج إلى النخيلة فصلى بها الظهر والعصر ركعتين ركعتين ثم رجع من يومه فقال إني أعلمكم بسنة نبيكم ﷺ وهذا إسناد فيه من الضعف والوهن ما لا ( خفاء )

بـ

وجويبر متروك الحديث لا يحتج به لإجماعهم على ضعفه

وخروج علي رضي الله عنه إلى النخيلة معروف أنه كان مسافرا سافرا طويلا فإن احتجوا بما ذكره أبو بكر بن أبي شيبه قال

حدثنا أبو علي عن الجريري عن أبي الورد عن اللجلاج قال كنا نسافر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففسر ثلاثة أميال فيتجوز في الصلاة فإن اللجلاج وأبا الورد مجهولان ولا يعرفان في الصحابة ولا في التابعين واللاجلاج قد ذكر عن الصحابة ولا يعرف فيهم ولا في التابعين وليس في نقله حجة وأبو الورد أشرف جهالة وأضعف نقلا ولو صح احتمل ما وصفنا قبل والله أعلم وكذلك ما روي عن بن مسعود أنه قصر في أربعة فراسخ منكر غير معروف من مذهب بن مسعود وكذلك ما حكاه الأوزاعي عن أنس بن مالك أنه كان يقصر الصلاة في خمسة

الاستذكار ج: 2 ص: 241

فراسخ وذلك خمسة عشر ميلا ليس بالقوي لأنه منقطع ليس يحتج بمثله قال الأوزاعي وكان قبيصة بن ذؤيب وهانئ بن كلثوم وعبد الله بن محيريز يقصرون الصلاة فيما بين الرملة وبيت المقدس قال الأوزاعي وعامة العلماء يقولون مسيرة يوم تام قال وبه نأخذ قال أبو عمر هو كما قال الأوزاعي وجمهور العلماء لا يقصرون الصلاة في أقل من أربعة برد وهو مسيرة يوم تام بالسير القوي الحسن الذي لا إسراف فيه ومن احتاط فلم يقصر إلا في مسيرة ثلاثة أيام كاملة فقد أخذنا بالأوثق وبالله التوفيق

1 ( 4 باب صلاة المسافر ما لم يجمع مكثا ( 1 ) )

312 مالك عن بن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر كان يقول أصلي صلاة المسافر ما لم أجمع مكثا وإن حبسني ذلك اثنتي عشرة ليلة

313 مالك عن نافع أن بن عمر أقام بمكة عشر ليال يقصر الصلاة إلا أن يصليها مع إمام فيصلها بصلاة الإمام قال أبو عمر لا أعلم خلافا فيمن سافر سفرا يقصر فيه الصلاة لا يلزمه أن يتم في سفره إلا أن ينوي الإقامة في مكان من سفره ويجمع نيته على ذلك واختلف أهل العلم في المدة التي إذا نوى المسافر أن يقيم فيها لزمه الإتمام وسنذكر ما رووه فيه من ذلك وما نقلوه فيه من الآثار في الباب بعد هذا إن شاء الله وليس في حديث بن عمر المتقدم في هذا الباب ذكر المقام في مكة أو غيرها والحديث الثاني حديث نافع دل فيه إقامته بمكة عشرًا يقصر الصلاة وبن عمر رجل من المهاجرين الذين شهدوا البيعة التي بايعوا فيها رسول الله ﷺ على المقام معه بالمدينة وأن لا يتخذوا مكة ووطنها مقامه بمكة ليس بنية إقامة

الاستذكار ج: 2 ص: 242

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ وقول عمر بعده لأهل مكة أتموا صلاتكم فإنما قوم سفر ( 1 ) . وأما قوله إلا أن يصليها وراء إمام فيأتي القول في ذلك في باب بعد هذا إن شاء الله وقد تقدم في الباب حديث عمران بن حصين أن النبي ﷺ أقام بمكة عام الفتح ثماني عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين وقيل تسع عشرة ليلة وقيل سبع عشرة وقيل خمس عشرة ليلة وليس لمن احتج بمقام النبي ﷺ بمكة حجة بكثرة الاختلاف والاضطراب في ذلك ولأنه لم ينقل عنه



أنه جعل شيئاً من ذلك سنة وقد قال لأهل مكة  
أتموا صلاتكم فإننا سفر ولم يكن رسول الله ﷺ  
ليقيم في الدار التي هاجر منها  
1 ( 5 باب المسافر إذا أجمع مكثاً )

314 مالك عن عطاء بن عبد الله الخرساني أنه  
سمع سعيد بن المسيب قال من أجمع إقامة أربع  
ليال وهو مسافر أتم الصلاة  
قال مالك وذلك أحب ما سمعت إلي  
قال وسئل مالك عن صلاة الأسير فقال مثل صلاة  
المقيم  
قال أبو عمر قال اختلف العلماء في المدة التي  
إذا نوى المسافر الإقامة فيها لزمه إتمام صلاته  
فذهب مالك إلى ما ذكره في هذا الباب عن عطاء  
الخرساني عن سعيد بن المسيب وقال في  
موطنه أنه أحب ما سمع إليه في ذلك فدل ذلك  
على سماعه الاختلاف في ذلك  
وذكر بن وهب عن مالك قال أحسن ما سمعت  
والذي لم يزل عليه أهل العلم عندنا أن من أجمع  
إقامة أربع ليال وهو مسافر أتم الصلاة  
قال أبو عمر وإلى هذا ذهب الشافعي وهو قوله  
وقول أصحابه وأبي ثور وداود

الاستذكار ج: 2 ص: 243

قال وخالفه في ذلك بعض أهل الظاهر  
قال الشافعي إذا أزمع المسافر أن يقيم بموضع  
أربعة أيام بلياليهن أتم الصلاة ولا يحسب في ذلك  
يَوْم نَزُولِهِ وَلَا يَوْم رَحْلِهِ  
وقول أبي ثور في ذلك كقول الشافعي ومالك  
وقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين  
وعن الحسن بن صالح بن حي مثل ذلك على  
اختلاف عنهما في ذلك

وروى قتادة عن سعيد بن المسيب قال إذا أقام  
 المسافر أربعاً صلى أربعاً  
 وذكره وكيع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن  
 سعيد بن المسيب  
 وهذا في معنى رواية عطاء الخرساني عن سعيد  
 بن المسيب وهو عندي أثبت ما روي في ذلك عن  
 سعيد بن المسيب والله أعلم  
 وقد روي عنه في ذلك ثلاثة أقوال أذكرها كلها  
 في هذا الباب إن شاء الله والحمد لله  
 قال الشافعي وأبو ثور ومن ذلك ما روي في هذا  
 حديث العلاء بن الحضرمي عن النبي ﷺ أنه جعل  
 للمهاجر مقام ثلاثة أيام بمكة بعد قضاء نسكه ( 1 )

ومعلوم أن مكة لا يجوز لمهاجري أن يتخذها دار  
 إقامة

فأبان رسول الله ﷺ أن ثلاثة أيام لمن نوى  
 إقامتها لحاجة ليست بإقامة يخرج فيها الذي نواها  
 عن حكم المسافر وأن حكمها حكم السفر لا حكم  
 الإقامة

فوجب بهذا أن يكون من نوى المقام أكثر من  
 ثلاث فهو مقيم ومن كان مقيماً لزمه الإتمام  
 ومعلوم أن أول منزلة بعد الثلاث الأربع  
 ويعضد هذا أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه لما بلغه أن رسول الله ﷺ

الاستذكار ج: 2 ص: 244

قال في مرضه الذي توفي فيه لا يبقين دينان  
 بأرض العرب وأمر بإخراج يهود الحجاز لم يجعل  
 لهم غير مقام ثلاثة أيام إذ أمر بإخراجهم فكانت  
 عنده مدة الثلاثة الأيام إقامة بلا إقامة ( 1 )  
 حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال  
 حدثنا محمد بن الميمون بن حمزة الحسيني قال

حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال حدثنا  
 الشافعي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد  
 الرحمن بن حميد قال قال عمر بن العزيز  
 جلساءه ماذا سمعتم في مقام المهاجرين بمكة  
 فقال السائب بن يزيد أخبرنا العلاء بن الحضرمي  
 أن رسول الله ﷺ قال يمكث بمكة المهاجر من بعد  
 قضاء نسكه ثلاثاً ( 2 ) —  
 حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن  
 أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن  
 عبد الحميد قال حدثنا سفيان بن عيينة وحفص بن  
 غياث عن عبد الرحمن بن حميد قال سمعت  
 السائب بن يزيد يحدث عمر بن عبد العزيز عن  
 العلاء بن الحضرمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول  
 يقيم المهاجر من قال سفيان بعد نسكه ثلاثاً  
 وقال حفص بعد الصدر ثلاثاً  
 قال أبو عمر هو عبد الرحمن بن حميد بن عبد  
 الرحمن بن عوف ثقة  
 ذكر علي بن المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة  
 قال حدثنا إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي  
 وقاص عن عبد الرحمن الأعرج قال خلف رسول  
 الله ﷺ على سعد رجلاً فقال إذا مات سعد بمكة  
 فلا تدفنه بهـ  
 قال وحدثنا سفيان عن محمد بن قيس الأسدي  
 عن ( ) قال قال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله  
 أتكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها  
 قال نعم  
 وقال سفيان وأبو حنيفة وأصحابه ( إذا نوى )  
 الرجل إقامة خمس عشرة ليلة أتم الصلاة وإن  
 كان دون ذلك قصر  
 وروي مثله عن بن عمر وسعيد بن المسيب  
 روى وكيع عن عمرو بن دينار عن مجاهد قال كان

بن عمر إذا أجمع على إقامة خمس عشرة ليلة  
سرج ظهره وصلى أربعاً

الاستذكار ج: 2 ص: 245

وروى وكيع أيضا عن ( ) عن بن عمر وبين عباس  
أنهما قالوا إذا قدمت بلدا وأنت مسافر وفي نيتك  
أن تقيم خمس عشرة ليلة فأكمل الصلاة  
قال الطحاوي ولا مخالف لهما من الصحابة

قال ولما أقام رسول الله ﷺ في حجة أكثر من  
أربع يقصر الصلاة ذكر الإتمام على اعتبار الأربع  
وروى أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الله بن  
إدريس عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب  
قال إذا نوى الرجل على إقامة خمس عشرة ليلة  
أتم الصلاة

وهذا أيضا حديث صحيح الإسناد عن سعيد  
وفي المسألة قول ثالث قال الليث بن سعد إن  
نوى إقامة خمس عشرة فما دون قصر وإن نوى  
إقامة أكثر من خمس عشرة أتم الصلاة  
واحتج بما رواه عن يزيد بن أبي حبيب عن عراق  
بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن

بن عباس قال أقام رسول الله ﷺ خمس عشرة  
ليلة يصلي ركعتين ركعتين  
قال أبو عمر هذا الحديث قد رواه الزهري عن  
عبيد الله كما رواه عراق  
وقد ذكره أبو بكر قال حدثنا عبد الله بن إدريس  
عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن

عبد الله عن بن عباس أن رسول الله ﷺ أقام بمكة  
بعد الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة حتى سار  
إلى حنين ( 1 )

قال أبو عمر فكان الليث بن سعد يقول إنه لم  
يبلغه أن رسول الله ﷺ قصر في سفره أكثر من  
هذه المدة فمن زاد عليها شيئا لزمه الإتمام

وهذا لم يختلف في مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح لكن الاختلاف في ذلك كثير جدا وفي المسألة قول رابع ذكره وكيع قال أخبرنا قره بن خالد عن أبي حكيمة قال سألت سعيد بن المسيب فقال إذا أتممت ثلاثا فأتتم الصلاة وفيها قول خامس قال الأوزاعي إذا أقام المسافر ثلاثة عشر يوما أتم وإن نوى أقل من ذلك قصر

الاستذكار ج: 2 ص: 246

وفيها قول سادس روي عن بن عمر أنه قال إذا أقام اثنتي عشرة ليلة أتم وإن كان دون ذلك قصر ومثل هذا حديث مالك عن بن شهاب عن سالم عن أبيه أنه كان يقول أصلي صلاة المسافر ما لم أجمع مكثا وإن حبسني ذلك اثنتي عشرة ليلة ( 1 )

وقد روي عن الأوزاعي أيضا مثل ذلك وفيها قول سابع قاله أحمد بن حنبل وداود قال أحمد روت عائشة وجابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قدم مكة صبيحة رابعة من ذي الحجة قال أحمد فقد أزمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقام أربعة أيام يقصر فمن زاد على ذلك فإنه يتم وقال داود من عزم على إقامة أربعة أيام عشرين صلاة قصر ومن عزم على مقام أكثر من ذلك أتم لأن النبي صلى الله عليه وسلم ( صلى ) في حجه صلاة أربعة أيام وهو مقيم بمكة ثم خرج إلى منى وهو في ذلك كله يقصر والأصل أن كل من أقام فقد لزمه الإتمام إلا أن يخص ذلك سنة أو إجماع وقد نصت السنة ذلك المقدر فمن زاد عليه لزمه الإتمام قال أبو عمر ليس مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة إذ دخلها

لحجته بإقامة لأنها ليست له بدار إقامة ولا بملاذ  
ولا لمهاجري أن يتخذها دار إقامة ولا وطن وإنما  
كان مقامه بمكة إلى يوم الترويه كمقام المسافر  
في حاجة يقضيها في سفر منصرفا إلى أهله فهو  
مقام من لا نية له في الإقامة ومن كان هذا فلا  
خلاف أنه في حكم المسافر يقصر فلم ينو النبي

بمكة إقامة بل نوى الخروج منها إلى منى يوم  
الترويه عاملا في حجة حتى ينقضي وينصرف إلى  
المدينة

وفيها قول ثامن روي عن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه قال إذا أقام عشرة أيام أتم  
وروي ذلك عن أبي جعفر محمد بن علي وعن  
الحسن بن صالح

وفيها قول تاسع ذكره البخاري عن موسى بن  
إسماعيل عن أبي عوانة عن عاصم وحصين عن

عكرمة عن بن عباس قال أقام رسول الله  
تسعة عشر يوما يقصر فنحن إذا أقمنا تسعة عشر  
قصرنا وإن زدنا أتمنا ( 2 )

هكذا ذكر البخاري أن مقامه بمكة حيث فتحها  
كان تسعة عشر

الاستذكار ج: 2 ص: 247

وهو حديث مختلف فيه لا يثبت فيه شيء لكثرة  
اضطرابه

وقد رواه حفص بن غياث عن عاصم عن عكرمة

عن بن عباس أن النبي أقام سبع عشرة يقصر  
الصلاة

قال وقال بن عباس من أقام سبع عشرة يقصر  
الصلاة ومن أقام أكثر من ذلك أتم  
هكذا ذكره أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص  
عن عاصم عن عكرمة عن بن عباس وحفص  
أحفظ من أبي عوانة إلا أن عباد بن منصور قد تابع

أبا عوانة فروى عن عكرمة عن بن عباس قال أقام تسعة عشر وأما الزهري فروى عن عبيد الله بن عبد الله عن بن عباس أن النبي ﷺ أقام حيث فتح مكة خمسة عشر يقصر الصلاة حتى سار إلى حنين

هكذا رواه بن إسحاق عن بن شهاب وحدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا النفيلي قال حدثنا محمد بن سلمة عن بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن بن عباس قال أقام رسول الله ﷺ خمس عشرة يقصر الصلاة قال أبو داود رواه عبدة بن سليمان وسلمة ( بن الفضل ) وأحمد بن خالد الوهبي كلهم عن بن إسحاق عن الزهري عن عبد الله لم يذكروا بن عباس

قال أبو عمر ليس فيهم من يقاس بابن إدريس وقد تابعه محمد بن سلمة وزيادة مثلهما مقبولة وقد روى علي بن زيد عن أبي نضرة عن عمران بن حصين قال قمنا مع النبي عليه الصلاة والسلام بمكة حيث فتحها ثمانية عشر يصلي ركعتين ركعتين فكيف ثبت مع هذا الإختلاف مقدار إقامته بمكة عام الفتح أو أي حجة في إقامته بمكة وليست له بدار إقامة بل هي في حكم دار الحرب أو حيث لا تحوز الإقامة

وأما مقامه في عمرة القضاء فلم يختلفوا أنه كان ثلاثين ركعة أي إقامته في حجته فدخل صبيحة رابعة من ذي الحجة وخرج صبيحة رابعة عشر تواترت الروايات بذلك وفيها قول عائشة روي عن الحسن البصري أنه قال يصلي المسافر ركعتين ركعتين أبدا إلا أن يقدم مصرا من الأمصار

وهذا قول لا أعلم أحدا قاله أيضا غيره والله أعلم وفيها قول حادي عشر قاله ربيعة بن أبي عبد الرحمن لا أعلم أحدا قاله أيضا غيره قال ربيعة من أجمع إقامة يوم وليلة أتم الصيام وصام هذا منه قياس على ما تقصر فيه الصلاة عنده ولم يبلغه فيه شيء عن السلف والله أعلم وأما قوله في هذا الباب سئل مالك عن صلاة الأسير فقال مثل صلاة المقيم قال أبو عمر لا أعلم خلافا بين العلماء في ذلك ومحال أن يصلي وهو مقيم مأسور إلا صلاة المقيم وإن سافر أو سوفر به كان له حينئذ حكم المسافر وبالله التوفيق وهو حسينا ونعم الوكيل

1 ( 6 باب صلاة المسافر إذا كان إماما أو وراء إمام )

315 ذكر فيه مالك عن عمر بن الخطاب من طريقين أحدهما عن بن شهاب عن سالم عن أبيه عن ~~عمر~~ بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر أنه كان إذا قدم مكة صلى بهم ركعتين ثم يقول يا أهل مكة أتموا صلاتكم فإننا قوم سفر وفي هذا الحديث من الفقه على ما كان المهاجرون عليه من الاهتمام بأمر الهجرة وحفظها وإن أهل مكة لما أمروا بالهجرة عنها إلى النبي ﷺ لم يتخذها أحد منهم بعد ذلك دار إقامة فكان من قدم منهم إلى الحج لا ينوي إقامة وكان يصلي صلاة المسافر حتى يخرج وفيه أن المسافر يؤم المقيمين وهذا هو المستحب عند جماعة العلماء لا خلاف علمته بينهم في أن المسافر إذا صلى بمقيمين ركعتين



وسلم قاموا فأتموا أربعا لأنفسهم أفرادا  
وأما صلاة المقيم بالمسافر فيأتي ذكرها بعد هذا  
إن شاء الله  
وفيه أن الإمام إذا سلم في موضع من الصلاة  
يجوز له فيه السلام لم يضر المأمومين ما تكلم به  
إليهم بعد السلام

الاستدكار ج: 2 ص: 249

وفيه ما كان عليه عمر رضي الله عنه من تعليم  
رعيته ما يجب عليهم من أمر دينهم وهذا هو الذي  
خاطب به عمر رضي الله عنه أهل مكة في إتمام  
صلاتهم امثل فيه فعل رسول الله ﷺ فإنه  
صنع ذلك بمكة أيضا  
حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا  
حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بن وضاح قال  
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا إسماعيل بن  
عليه عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال مر بنا  
عمران بن حصين في مجلسنا فقال غزونا مع  
رسول الله ﷺ فلم يصل إلا ركعتين حتى رجع إلى  
المدينة وحججت معه فلم يصل إلا ركعتين حتى  
رجع إلى المدينة واعتمرت معه ثلاث عمر ولم  
يصل إلا ركعتين حتى رجع إلى المدينة وشهدت  
معه الفتح فأقام بمكة اثنتي عشرة ليلة لا يصلي  
إلا ركعتين ثم يقول لأهل البلد صلوا أربعا فإننا  
سافر ( 1 )

317 وذكر مالك في هذا الباب عن بن شهاب عن  
صفوان بن عبد الله بن صفوان أنه قال جاءنا عبد  
الله بن عمر يعود عبد الله بن صفوان فصلى بنا  
ركعتين فقمنا فأتهمنا  
وهذا على ما ذكرت لك في هذا الباب أنه لا  
اختلاف علمته فيه وحسبك بذلك وسنة وإجماعا  
وحدثنا  
318 وأما حديثه عن نافع أن عبد الله بن عمر كان

يصلي وراء الإمام بمنى أربعاً فإذا صلى لنفسه  
صلى ركعتين فإن العلماء قديماً وحديثاً اختلفوا  
في المسافر يصلي وراء مقيم  
فقال مالك وأصحابه إذا لم يدرك معه ركعة تامة  
صلى ركعتين وإن أدرك معه ركعة بسجديها صلى  
أربعاً  
وهو معنى قول الأوزاعي  
وذكر الطحاوي أن أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمداً  
قالوا يصلي صلاة مقيم وإن أدركه في التشهد  
قال وهو قول الليث والشافعي والأوزاعي

الاستذكار ج: 2 ص: 250

وذكر الطبري قال حدثنا العباس بن الوليد بن  
مزيد عن أبيه عن الأوزاعي فيمن صلى من  
المسافرين مع الحضري ركعة أو ركعتين ثم عرض  
له رعاف فقطع صلاته قال يبني على صلاة مقيم  
حتى يكمل أربعاً قيل له فإنه صلى صلاة مسافر  
في بيته ثم دخل المسجد فوجدهم في تشهد تلك  
الصلاة الآخر فجلس معهم قال لا يعتد بما أدرك  
من الجلوس معهم لأنه لم يدرك الركعة معهم وقد  
أجزأت عنه صلاته التي صلى في بيته  
قال وقال الأوزاعي في مسافر أراد أن يصلي  
المكتوبة ركعتين فسها حتى صلى ثلاثاً قال  
ليكمل أربع ركعات  
وأما الشافعي فلم يختلف في قوله إن كل  
مسافر دخل في صلاة مقيم قبل أن يسلم المقيم  
منها لزمه إتمامها ولا يراعي إدراك الركعة  
لإجماعهم على أن من نوى في حين دخوله في  
الصلاة الإتمام لزمه فكذلك من دخل مع مقيم في  
صلاته

وحجة قول مالك أن المسافر سنته ركعتان ومن  
لم يدرك ركعة من الصلاة فهو في حكم من لم  
يدرك شيئاً منها والمسافر إذا لم يدرك شيئاً من  
صلاة المقيم صلى ركعتين بإجماع

واختلف الفقهاء في المسافر يدرك من صلاة المقيم ركعة أو أكثر أو يدركه في التشهد فيصلّي معه ثم يعرض له ما يفسد صلاته من حدث أو غيره ماذا يقضي وماذا عليه أن يصلي فأما مالك فقال من أدرك من صلاة المقيم ركعة وهو مسافر لزمه الإتمام ومن لم يدركها فصلاته ركعتان فعلى هذا يلزمه أن يصلي أربعاً إذا صلى مع المقيم ركعة ثم فسدت عليه صلاته وإن لم يدرك معه ركعة رجع إلى عملي صلاته ركعتين وقال الشافعي وأصحابه يصلي أربعاً فإنه قد لزمه بدخوله الإتمام في صلاة المقيم أربعاً ويصح لهم الدخول عندهم وهو قول الحسن بن حي وقال أبو حنيفة وأصحابه في المسافر يدخل في صلاة مقيم ثم يقطعها يصلي صلاة مسافر لأنه إنما يصلي وراءه أربعاً اتباعاً له فإذا لم يكن خلف مقيم لم يصل إلا فريضة ركعتين وقال أبو ثور في هذه المسألة قولان

الاستذكار ج: 2 ص: 251

أحدهما أنه لما دخل مع المقيم وجب عليه ما وجب على المقيم فلما أفسدها وجب عليه أن يأتي بما وجب عليه من الإتمام والآخر أنه لما أفسدها رجع إلى ما كان عليه في الابتداء من الخيار في الإتمام أو التقصير وأما من نسي صلاة في حضر فذكرها في سفر أو نسيها في السفر فذكرها وهو مقيم فقد تقدم القول في ذلك في صدر هذا الكتاب حيث ذكره مالك رحمه الله في موطنه وذلك في باب جامع الوقوت لكن لم يذكر منها هناك إلا وجهاً واحداً فنذكرها هنا ما للفقهاء من المذاهب ليتم فائدتها

قال مالك وأصحابه من نسي صلاة أو فاتته في السفر فلم يذكرها إلا مقيماً قصرها وإن سافر

بعد خروج الوقت ولم يصل صلاة الوقت في  
الحضر صلاها مسافرا صلاة مقيم كما لزمته إنما  
يقضي ما فاته على حسب ما فاته وهو قول أبي  
حنيفة والثوري  
وقال الأوزاعي والشافعي وعبد الله بن الحسن  
والحسن بن صالح وأحمد بن حنبل يصلي في  
المسألتين جميعا صلاة حضر  
وقد كان الشافعي يقول ببغداد مثل قول مالك ثم  
رجع بمصر إلى ما ذكرنا عنه وهو تحصيل مذهبه  
وقال الحسن البصري وطائفة من البصريين من  
نسي صلاة في حضر فذكرها في السفر صلاها  
سفرياً ومن نسيها في السفر وذكرها في الحضر  
صلاها حضرياً أربعاً لأنها لا تجب عليه إلا في  
الحين الذي يذكرها فيه كما لو ذكرها وهو مريض  
أو ذكرها وهو في صحة وقد لزمته في مرضه  
صلاها على حاله

وبهذا قال ابن علية وابن المديني والطبري  
1 ( 7 باب صلاة النافلة في السفر بالنهار  
والصلاة على الدابة )

319 ذكر فيه مالك عن نافع عن ابن عمر أنه كان لا  
يصلي مع صلاة الفريضة في السفر شيئاً قبلها  
ولا بعدها إلا من جوف الليل فإنه كان يصلي على  
الأرض وعلى راحلته حيث توجهت

الاستذكار ج: 2 ص: 252

320 وذكر عن القاسم بن محمد وعروة بن الزبير  
وأبي بكر بن عبد الرحمن أنهم كانوا يتنفلون في  
السفر  
321 وعن نافع أيضاً أن عبد الله كان يرى ابنه  
يتنفل في السفر فلا ينكر عليه  
وهذا الخبر خلاف ما روي عن ابن عمر لو تنفلت  
في السفر لأتممت

إلا أن بن عمر قد احتج لفعله ذلك بما نذكره عنه بعد في هذا الباب إن شاء الله وهذه الآثار كلها دالة على أن الإنسان مخير في النافلة وفي صلاة السنة الركعتين قبل الظهر وبعدها وبعد المغرب إن شاء فعل ذلك فحصل على ثوابه وإن شاء قصر ومعلوم أن المرء مخير في فعل النافلة في الحضر فكيف في السفر وقد كان رسول الله ﷺ يتنفل في السفر وفيه الأسوة الحسنة روى الليث بن سعد عن صفوان بن سليم عن أبي بسرة عن البراء بن عازب قال سافرت مع رسول الله ﷺ ثماني عشرة سفرة فما رأيته يترك الركعتين قبل الظهر ( 1 ) — حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى القطان عن بن أبي ذئب عن بن سراقه قال سمعت بن عمر يقول رأيت رسول الله ﷺ لا يصلي قبلها ولا بعدها في السفر ( 2 ) —

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا عيسى بن حفص الغمري عن أبيه قال كنت مع بن عمر في مصر فصلى بنا ركعتين ثم انصرف إلى خشبة رحله فاتكأ عليها فرأى قوما وراءه قياما فقال ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون قال لو كنت مسبحا لأتممت صلاتي يا بن أخي صحبت رسول الله ﷺ فلم يزد على ركعتين ركعتين حتى مضى ثم صحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين ركعتين ثم صحبت عمر فلم

الاستذكار ج: 2 ص: 253

يزد على ركعتين ركعتين ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين ركعتين ( 1 ) — حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة قال حدثنا مطرف قال حدثنا

عبد الله بن عمر عن عمه عيسى بن حفص عن  
أبيه أنه قال سافرت مع عبد الله بن عمر فذكر  
مثله

قال أبو عمر هذا المعنى محفوظ عن بن عمر من  
وجوه وقد رويت آثار عن النبي ﷺ أنه كان ربما  
تنفل في السفر وأنه كان يرتحل من منزل ينزله  
حتى يصلي ركعتين وأهل العلم لا يرون بالنافلة  
في السفر بأسا كما قال مالك رحمه الله  
قال يحيى سئل مالك عن النافلة في السفر  
فقال لا بأس بذلك بالليل والنهار وقد بلغني أن  
بعض أهل العلم كان يفعل ذلك  
وفي قوله بعض أهل العلم دليل على أن منهم من  
كان لا يتنفل في السفر وذلك كله على ما وصفنا  
وبالله التوفيق

وقد تقدم في كتابنا هذا عن بن عباس أنه كان  
يأمر بالنافلة في السفر ويقول كما يتنفل في  
الحضر بعد الأربع فكذلك يتنفل في السفر بعد  
الركعتين هذا معنى قوله دون لفظه  
322 وأما حديث مالك في هذا الباب عن عمرو بن  
يحيى وسعيد بن يسار عن بن عمر أنه قال رأيت  
رسول الله ﷺ يصلي وهو على حمار وهو متوجه  
إلى خيبر

الاستذكار ج: 2 ص: 254

323 وحديثه عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن  
عمر أن رسول الله ﷺ كان يصلي على راحلته في  
السفر حيث توجهت به  
وكان بن عمر يفعل به  
لم يذكر مالك رحمه الله في حديثه هذا أنه كان  
ذلك منه ﷺ تطوعا في غير المكتوبة  
وقد ذكره موسى بن عقبة وشعبة عن عبد الله بن  
دينار عن عمرو

وذكره بن شهاب عن أبيه عن سالم ورواه القاسم بن محمد ونافع عن بن عمر كلهم يذكر فيه التطوع وهذا أمر لا خلاف فيه والحمد لله

وقد انعقد الإجماع على أنه لا يجوز أن يصلي أحد فريضة على الدابة في غير شدة الخوف فكفى بهذا بياناً وحجة

وقد ذكرنا الآثار بما وصفنا بالأسانيد في كتاب التمهيد

وأما قول الشيخ رحمه الله أن عمرو بن يحيى قد انفرد بذكر صلاة النبي ﷺ على الحمار في السفر فإنما قال ذلك لأن المعروف المحفوظ في حديث بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصلي النافلة في السفر على راحلته لا على الحمار حيث توجهت به وهذا إنما أنكر العلماء منه اللفظ دون المعنى ولا خلاف بين الفقهاء في جواز صلاة النافلة على الدابة حيث توجهت براكبها في السفر وقد ذكرنا في التمهيد حديث جابر قال كان رسول الله ﷺ يصلي أين ما كان وجهه على الدابة

الاستذكار ج: 2 ص: 255

عن الحسن البصري قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يصلون في أسفارهم على دوابهم أينما كانت وجههم وهذا أمر مجتمع عليه لا خلاف فيه بين العلماء كلهم في تطوع المسافر على دابته حيث توجهت به للقبلة وغيرها يومئ إيماء يجعل السجود أخفض من الركوع ويتشهد ويسلم وهو جالس على دابته وفي محله إلا أن بينهم جماعة يستحبون أن يفتح المصلي صلاته إلى القبلة في تطوعه على دابته محرم بها وهو مستقبل القبلة ثم لا يبالي حيث توجهت به

ومنهم من لم يستحب ذلك وقال كما يجوز أن يكون في سائر صلاة إلى غير القبلة عامدا وهو عالم بذلك فكذا يجوز افتتاحها إلى غير القبلة وإلى هذا ذهب مالك وأصحابه وذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو ثور إلى القول الأول

واحتج بعضهم بحديث الحارود بن أبي سبرة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان إذا سافر فأراد أن يتطوع استقبل بناقته القبلة فكبر ثم صلى حيث وجهه ركعاه ( 1 )

وقد ذكرنا إسناده في التمهيد وقال أحمد بن حنبل وأبو ثور هكذا ينبغي أن يفعل من يتنفل على راحلته في السفر وكان عبد الله بن عمر يقول في قول الله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله البقرة 115 أنها نزلت

في صلاة رسول الله ﷺ في سفره التطوع على الراحلة

وهو تأويل حسن للآية تعضده السنة وفي الآية قولان غير هذا أحدهما أنها نزلت في قول اليهود في القبلة

الاستدكار ج: 2 ص: 256

والآخر أنها نزلت في قوم كانوا في سفر على عهد النبي ﷺ في ليلة ظلماء فلم يعرفوا القبلة واجتهدوا وصلوا إلى جهات مختلفة ثم بان لهم فسألوا رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله فقال رسول الله ﷺ مضت صلاتكم

واختلف الفقهاء في المسافر سفرا لا يقصر فيه الصلاة هل له أن يتنفل على راحلته ودابته أم لا فقال مالك وأصحابه لا يتطوع على الراحلة إلا في



سفر يقصر في مثله الصلاة  
وحجتهم في ذلك أن الأسفار التي حكى بن عمر  
وغيره عن النبي ﷺ أنه صلى فيها على راحلته  
تطوعا كانت مما تقصر فيها الصلاة فكأن الرخصة  
خرجت على ذلك فلا ينبغي أن تتعدي لأنه شيء  
وقع به البيان كأنه قال إذا سافرتم مثل س فري  
هذا فافعلوا بفعلني هذا والله أعلم ولأن ترك  
القبلة لا يجوز ( للمصلي إلا بالإجماع أو سنة لا  
تتفـ

وقال الشافعي وأبو حنيفة وأصحابهما والحسن  
بن حي والليث بن سعد وداود بن علي لا يجوز  
التطوع على الراحلة خارج المصر في كل سفر  
قصير أو طويل ولم يراعوا مسافة قصر الصلاة  
وحجتهم أن الآثار ( الواردة بذلك ليس ) في شيء  
منها تحديد سفر ولا تخصيص مسافة فوجب  
امتنال العموم في ذلك  
وقال أبو يوسف يصلي في المصر على الدابة  
أيضا بالإيماء لحديث يحيى بن سعيد عن أنس بن  
مالك أنه صلى على حمار في أزقة المدينة يومئ  
إيماء

قال أبو عمر ( ذكر مالك حديث ) يحيى بن سعيد  
هذا عن أنس فلم يقل فيه في أزقة المدينة بل  
قال فيه 324 عن يحيى بن سعيد رأيت أنس بن  
مالك في السفر وهو يصلي على حمار متوجها  
إلى غير القبلة يركع ويسجد إيماء من غير أن يضع  
وجهه على شيء

الاستذكار ج: 2 ص: 257

ولم يروه عن يحيى بن سعيد ( أحد يقاس بمالك  
وقد قال فيه في السفر فبطل بذلك ) قول من  
قال في أزقة المدينة يريد الحضرة  
وقال الطبري يجوز لكل راكب وماش حاضرا كان  
أو مسافرا أن يتنفل على دابته وعلى راحلته

وعلى رجلي  
وذكر بعض أصحاب الشافعي أن مذهبهم جواز  
التنفل على الدابة في الحضر والسفر  
قال الأثرم قيل لأحمد بن حنبل التنفل على الدابة  
في الحضر فقال أما في السفر فقد سمعنا وإنما  
في الحضر فمما سمعنا  
قال وقيل لأحمد بن حنبل يصلي المريض  
المكتوبة على الدابة والراحلة  
فقال لا يصلي أحد المكتوبة على الدابة مريض ولا  
غيره إلا في الطين والتطوع  
وكذلك بلغنا يصلي ويومئ قال وأما في الخوف  
فقد قال الله تعالى فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا  
البقرة 239 قال بن عمر مستقبل القبلة وغير  
مستقبلها

قال أبو عمر سيأتي القول في صلاة الطين وفي  
صلاة الخوف في موضعهما من هذا الباب إن شاء  
الله

وقد اختلف قول مالك في المريض يصلي على  
محملة

فمرة قال لا يصلي على ظهر البعير فريضة وإن  
اشتد مرضه حتى لا يقدر أن يجلس لم يصل إلا  
بالأرض

ومرة قال إذا كان ممن لا يصلي بالأرض إيماء فإنه  
يصلي على البعير بعد أن يوقف له ويستقبل  
القبلة

وقال بن القاسم من تنفل في محمله تنفل  
جالسا يجعل قيامه تربعا ويركع واضعا يديه على  
ركبتيه ثم يرفع رأسه  
قال عبد العزيز بن أبي سلمة ويزيل يديه ثم يثني  
رجليه ويومئ بسجوده فإن لم يقدر أوماً متربعا  
حدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال  
حدثنا أبو بكر قال حدثنا بن علي عن هشام  
الدستوائي عن يحيى عن أبي كثير عن محمد بن

عبد الرحمن عن جابر قال كان رسول الله ﷺ يصلي على راحته نحو المشرق فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة

الاستذكار ج: 2 ص: 258

## 1 ( 8 باب صلاة الضحى )

325 ذكر مالك فيه حديث أم هانئ من طريق موسى بن ميسرة عن أبي مرة عن أم هانئ بنت أبي طالب أخبرته أن رسول الله ﷺ صلى عام الفتح ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد ( 1 )

326 وذكر مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أن أبا مرة لمولى عقيل بن أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب تقول ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب قالت فسلمت عليه فقال من هذه فقلت أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا بأم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم بن أمي علي أنه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله ﷺ قد أجرنا من أجرته ( 2 ) يا أم هانئ قالت أم هانئ وذلك ضحى وقد ذكرنا في التمهيد أن الصحيح في أبي مرة أنه مولى عقيل كما قال مالك ولكنه يقال فيه مولى أم هانئ واسمه يزيد واسم أم هانئ فاخته وقد ذكرناها في كتاب الصحابة بما ينبغي من ذكرها

الاستذكار ج: 2 ص: 259

احتج بهذا الحديث الكوفيون في جواز صلاة النهار ثماني ركعات وأقل من ذلك وأكثر بلا فصل من

**س**  
**وهذا الذي نزعوا به من هذا الحديث لا حجة لهم**  
**فيه لقوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل والنهار مثنى مثنى ( 1 )**  
**وقد أوضحنا هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا**  
**وقد روى بن وهب عن عياض الفهري عن مخرمة**  
**بن سليمان عن كريب عن بن عباس عن أم هانئ**  
**في هذا الحديث من صلاة الضحى أنه صلى ثماني**  
**ركعات يسلم بين كل ركعتين منها**  
**وقد احتج بهذا الإسناد أحمد بن حنبل**  
**قال الأثرم قيل لأحمد أليس قد روي أن رسول**  
**الله صلى الله عليه وسلم صلى قبل الظهر أربعاً فقال وقد روي**  
**أيضاً أنه صلى الضحى ثمانياً فتراه لم يسلم فيها**  
**وذكر حديث بن وهب هذا بإسناده عن بن عباس**  
**عن أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم**  
**صلى الضحى ثماني ركعات يسلم بين كل ركعتين**  
**وأما قوله ملتحفاً في ثوب واحد فقد مضى القول**  
**في الصلاة في الثوب الواحد فيما تقدم من هذا**  
**الكتاب ومضى تفسير الالتفاف والالتفاف**  
**والالتحاف فيما تقدم منه أيضاً**  
**وأما حديثه في هذا الباب عن أبي النصر عن أبي**  
**مرة عن أم هانئ ففيه من الفقه الاغتسال**  
**بالعراء إلى سترة لأن اغتساله ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم**  
**وهو بالأبطح وفيه كان يومئذ نزوله**  
**حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ**  
**قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال ( حدثنا**  
**الحميدي**  
**وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا**  
**محمد بن عبد السلام الحسيني قال حدثنا محمد**  
**بن يحيى بن أبي عمر العدني قال ( حدثنا سفيان**  
**قال ) حدثنا محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي**  
**سعيد المقبري عن أبي مرة مولى عقيل عن أم**

هاني قالت أتاني يوم ( الفتح حموان ) لي  
فأجرتها ف جاء علي يريد

الاستذكار ج: 2 ص: 260

قتلها فأتيت رسول الله ﷺ وهو في قبته  
بالأبطح بأعلى مكة فوجدت ( فاطمة فأخبرتها )  
فكانت أشد علي من علي فقالت تؤمنين  
المشركين وتجيرينهم فبينما أنا أكلمها إذ دخل  
رسول الله ﷺ وعلى وجهه وهج الغبار فقلت يا  
رسول الله إني أمنت حموين لي وإن بن أمني  
عليا يريد قتلها فقال ما كان ذلك له قد أجرنا  
من أجرت وأمنا من أمنت ثم أمر فاطمة أن  
تسكب له غسلا فسكبت له في جفنة إني لأرى  
فيها أثر العجين ثم سترت عليه ( فاغتسل فقام  
( فصلى الضحى ثماني ركعات في ثوب واحد قد  
خالف بين طرفيه لم أره صلاها قبل ولا بعد  
وفيه أن ستر ذوي المحارم عند ( الاغتسال )  
مباح حسن  
وفيه جواز السلام على من يغتسل وفي حكم  
ذلك السلام على من يتوضأ ورد المتوضئ  
والمغتسل السلام في ذلك كرده لو لم تكن ذلك  
حالته وقد قال الله عز وجل وإذا حييتم بتحية  
فحيو بأحسن منها أو ردوها ( النساء 86 ولم  
يخص حالا من حال إلا حالا لا يجوز فيه الكلام  
وقد احتج بهذا الحديث من رد شهادة الأعمى  
وقال إن رسول الله ﷺ لم يميز صوت أم هاني  
مع علمه بها حتى قال لها من هذه فقالت أنا أم  
هاني فلم يعرف رسول الله ﷺ صوتها لأنه لم  
يرها وكل من لا يرى فذلك أحرى  
وفيه ما كان عليه رسول الله ﷺ من الأخلاق  
الجميلة الحسنة وصلة الرحم وطيب الكلام ألا

تري إلى قوله عليه السلام مرحبا بأم هانئ  
ويروي مرحبا يا أم هانئ والرحب والتسهيل ما  
يستدل به على فرح المرور بالزائر وفرح  
المقصود إليه بالقاصد  
وهذا معلوم عند العرب قال شاعرهم  
( فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا

فهذا مبيت صالح وصديق ( 1 ) وهذا  
البيت من أبيات حسان لعمر بن الأهتم  
وهو الذي قال رسول الله ﷺ إذ سمعه  
مدح الزبير بن برد ثم ذمه لم يتناقص  
في قوله إن من البيان لسحرا

الاستذكار ج: 2 ص: 261

وقد ذكرت الشعر في كتاب بهجة المجالس ومثل  
هذا كثير في أشعارهم وأخبارهم وقد تقدم  
القبول في صلاة الثماني ركعات  
وأما قولها زعم بن أمي علي أنه قاتل رجل أجرته  
فلان بن هيرة ( 1 ) ففيه ما كانوا عليه من  
تسمية كل شقيق بابن أم دون بن أب عند الدعاء  
لهم  
والخبر عندهم يدل ذلك على قرب المحل من  
القلب والمنزلة من النفس إذ جميعهم بطن واحد  
ونحن وهن  
وبهذا نطق القرآن على لغتهم قال الله عز وجل  
حاكيا عن هارون بن عمران أخي موسى بن  
عمران يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني طه  
94 ويا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا  
يقتلونني الأعراف 150 وهم لأب وأم  
وأما قوله ﷺ قد أجرنا من أجرته يا أم هانئ ففيه  
دليل على جواز أمان المرأة وأنها إذا أمنت من  
أمنت حرم قتله وحقن دمه وأنها لا فرق بينها في  
ذلك وبين الرجل وإن لم يكن تقاتل

وعلى هذا مذهب جمهور الفقهاء بالحجاز والعراق  
مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم والثوري  
والأوزاعي وأبي ثور وأحمد بن حنبل وأسحاق  
وداود وغيرهم  
وقال عبد الملك بن الماجشون أمان المرأة  
موقوف على جواز الإمام فإن أجازته جاز وإن رده  
رد لأنها ليست ممن يقاتل ولا ممن لها سهم في  
الغنيم  
واحتج من ذهب هذا المذهب بأن أمان أم هانئ لو  
كان جائزاً على كل حال دون إذن الإمام ما كان  
عليه ليريد قتل من لا يجوز قتله لأمان من يجوز  
أمانه فلو كان أمانها جائزاً لقال لها رسول الله  
من أمنت أنت أو غيرك فلا يحل قتله فلما قال  
لها قد أمانا من أمنت وأجرنا من أجرت كان ذلك  
دليلاً على أن أمان المرأة موقوف على إجازة  
الإمام أو رده  
واحتج الآخرون وهم الأكثرون من العلماء بأن علياً  
وغيره لم يكن يعلم إلا ما علمه رسول الله من  
علم دينه ألا ترى إلى قول بن عمر بعث إلينا  
رسول الله ونحن لا نعلم شيئاً وإنما نفعل كما  
رأيناه يفعل  
ويحتمل قوله عليه السلام قد أجرنا من أجرت أي  
في حكمنا وسنتنا إجازة من أجرته أنت ومثلك ولم  
يحتج إلى قوله لها أو مثلك من النساء لأنه كان  
على

الاستدكار ج: 2 ص: 262

خلق عظيم وأراد تطيب نفسها بإسعافها في  
رغبتها وإن كانت قد صادفت حكم الله في ذلك  
والدليل على صحة هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون  
تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم  
أقصاهم وهم يد على من سواهم ( 1 ) -

ومعنى قوله تتكافأ دماؤهم يريد أن شريفهم يقتل بوضيعهم إذا شملهم الإسلام وجمعهم الإيمانيان والحريانة وفي ذلك دليل على أن الكفار لا تتكافأ دماؤهم لقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم وهذا موضع اختلف فيه العلماء ليس هذا موضع ذكره ومعنى قوله يسعى بذمتهم أدناهم أن كل مسلم آمن من الحريين أحدا جاز أمانه دينيا كان أو شريفا رجلا كان أو امرأة عبدا كان أو حرا وفي هذا حجة على من لم يجز أمان المرأة وأمان العبد ومعنى قوله ويرد عليهم أقصاهم يريد السرية إذا خرجت من العسكر فغنمت أبعدت في خروجها في ذلك ولم تبعد ترد ما غنمت عليها وعلى العسكر الذي خرجت منه لأن به وصلت إلى ما وصلت إليه

ومعنى قوله وهم يد على من سواهم أن أهل الحرب إذا نزلوا بمدينة أو قرية من قرى المسلمين فواجب على جماعة المسلمين أن يكونوا يدا واحدة على الكفار حتى ينصرفوا عنهم إلا أن يعلموا أن بهم قوة على مدافعتهم فيكون حينئذ مدافعتهم ندبا وفضلا لا واجب فرض ومما يدل على صحة ما ذهب إليه جمهور العلماء في جواز أمان المرأة مع قوله عليه السلام ويسعى بذمتهم أدناهم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أم هانئ هذا من رواية الحميدي عن بن عيينة عن بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي مرة عن أم هانئ وقد ذكرناه في هذا الباب وفيه فقلت يا رسول الله إني أجرت

الاستذكار ج: 2 ص: 263

( حموين لي ) وإن بن أمي عليا أراد قتلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك له قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت وفي قوله في هذا الحديث ليس



ذلك له دليل على صحة ما قلنا وبالله التوفيق  
ويدل على ذلك أيضا ما رواه إبراهيم النخعي عن  
الأسود عن عائشة قالت إن كانت المرأة لتجير  
على المسلمين فيجوز ( 1 ) —  
وحديث عمرو بن مرة عن أبي البخري عن عائشة  
قالت قال رسول الله ﷺ ذمة المسلمين واحدة  
وإن جارت عليهم جارية فلا تخفروها فإن لكل  
غادر لواء يعرف به يوم القيامة ( 2 ) —  
وقد ذكرنا إسناد هذين الحديثين في التمهيد  
وروى الوليد بن رباح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ  
قال يجير على المسلمين أدناهم ( 3 ) —  
وقد ذكرنا إسناده أيضا في التمهيد  
وروى مالك عن عبد الله بن دينار عن بن عمر عن  
النبي ﷺ يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة ( 4 )  
الحديث

وأما اختلاف العلماء في أمان العبد فقال مالك  
والشافعي وأصحابهما والثوري والأوزاعي  
والليث بن سعد وأحمد وأسحاق وأبو ثور وداود  
أمانه جائز قاتل أو لم يقاتل  
وهو قول محمد بن الحسن  
وقال أبو حنيفة أمانه غير جائز إلا أن يقاتل

الاستدكار ج: 2 ص: 264

وهو قول أبي يوسف  
وروى عن عمر معناه  
والحجة فيما ثبت عن النبي ﷺ مما أوردنا في هذا  
الباب والحمد لله  
وأما قول أم هانئ في الحديث وذلك ضحى ففيه  
أن رسول الله ﷺ كان يصلي الضحى وليس في  
قول عائشة في هذا الباب  
327 ما سبح رسول الله ﷺ سبحه الضحى قط

وإني لأستحبها ما يرد برواية من روى شيئاً عن النبي ﷺ في صلاة الضحى لأن من لم يعلم ليس بشاهد ولا يحتج بمن لا علم له فيما يوجد علمه عند غيره ولكن قولها ذلك يدل على أن رسول الله ﷺ لم يصل الضحى في بيتها قط وليس أحد من الصحابة إلا وقد فاته من علم السنن ما وجد عند غيره من هو أقل ملازمه لرسول الله ﷺ وقد أوضحنا هذا المعنى في غير هذا الموضع وقولها سبحة الضحى تعني صلاة الضحى والسبحة الصلاة النافلة قال الله عز وجل فلولا أنه كان من المسبحين  
الصَّلَاةَات 143

وقال أهل العلم بالتأويل من المصلين إلا أن السبحة إنما لزمّت صلاة النافلة في الأغلب وقد روي شعبة عن ( عمرو بن مرة ) عنه بن أبي ليلى قال ما خبرنا أحداً أنه رأى رسول الله ﷺ صلى الضحى غير أم هانئ وفي رواية أبي صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ قالت لما كان عام الفتح اغتسل رسول الله ﷺ وصلى ثماني ركعات فلم يره أحد صلاهن بعد وهذا يدل على صحة قول عائشة في صلاة الضحى

الاستذكار ج: 2 ص: 265

وقال عبد الله بن الحارث سألت وحرصت على أن أجد أحداً يحدثني عن النبي ﷺ صلاة الضحى فسألت عن ذلك والصحابة متوافرون فلم أجد أحداً غير أم هانئ وحدثني أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوم فتح مكة فأمر بما يوضع له فاغتسل ثم صلى في بيتها

ثماني ركعات وذكر تمام الخبر على ما في  
التمهيد

قال عبد الله بن الحارث فحدثت به بن عباس  
فقال إن كنت لأمر على هذه الآية يسبحن بالعشى  
والإشراق ص 18 فهذه صلاة الإشراق  
فهذه الآثار كلها تدل على أن قول عائشة ما سبح

رسول الله ﷺ سبحة الضحى قط هو الأغلب من  
أمره وأنه لم يصلها في بيتها والله أعلم  
وفي صلاة الضحى آثار معلومة كثيرة  
منها حديث أبي ذر يصبح على كل سلامى بن آدم  
صدقة فإمارة الأذى عن الطريق صدقة والتسليم  
على من لقيت صدقة والأمر بالمعروف صدقة  
والنهي عن المنكر صدقة وذكر الصلاة والصوم  
والحجة والتسبيح والتحميد والتكبير كل ذلك صدقة  
ثم قال يجزئ أحدكم من ذلك ركعتا الضحى ( 1 )

وهذا أبلغ شيء في فضل صلاة الضحى  
وحديث أبي ذر أيضا أوصاني خليلي بثلاث لا  
ندعهن إن شاء الله أبدا صلاة الضحى وصيام ثلاثة  
أيام من كل شهر والوتر قبل النوم ( 2 ) -

وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ مثله

الاستذكار ج: 2 ص: 266

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله  
وقد ذكرنا الأسانيد عنهم بذلك في التمهيد  
وذكرنا هناك أيضا حديث سهل بن معاذ الجهني  
عن أبيه عن النبي ﷺ في فضل صلاة الضحى ( 1 )

وحديث نعيم بن همار قال سمعت رسول الله ﷺ  
يقول يقول الله عز وجل يا بن آدم صل لي في  
أول النهار أربع ركعات أكفك آخره ( 2 ) حملوه  
على الضحى كما فعلوا في صلاته ﷺ لعتيان بن

مالك  
وقد ذكر ذلك مالك وسيأتي في بابيه إن شاء الله  
تعالى  
وروى الأعمش عن ثابت عن أنس قال قال رسول  
الله ﷺ صل صلاة الضحى فإنها صلاة الأوابين  
ومن حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال من  
حافظ على صلاة الضحى غفرت ذنوبه ( 3 )  
ومن حديث زيد بن أرقم قال خرج رسول الله ﷺ  
على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلاة  
الأوابين إذا رمضت الفصائل ( 4 )  
حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا أبو بكر محمد بن  
عمير بن إسماعيل قال حدثنا يحيى بن أيوب بن  
بادي حدثنا حامد بن يحيى البلخي قال حدثنا  
سفيان وجرير ويعلى بن عبيد ووكيع عن عبيدة  
بن معتب عن إبراهيم عن بن منجاب عن قرعة عن  
القرئع الضبي عن أبي أيوب الأنصاري قال رأيت  
رسول الله ﷺ صلى أربع ركعات عند زوال  
الشمس فسألته عن ذلك فقال يا أبا أيوب إن  
أبواب الجنة تفتح عند زوال الشمس فأحب أن  
يصعد لي في تلك الساعة خير قال

الاستذكار ج: 2 ص: 267

قلت يا رسول الله أتفصل بينهما بكلام أو بسلام  
قال لا  
وأما الصحابة فمنهم من كان يصلي الضحى  
ومنها من لم يصليها  
ذكر بن عينة عن إسماعيل عن الشعبي قال  
سمعت بن عمر يقول ما صليت الضحى منذ  
أسلمت  
وقال أبو إسحاق السبيعي عن التيمي سألت بن  
عمر عن صلاة الضحى فقال أو للضحى صلاة قال  
بن عمر ما صلاحها أبو بكر ولا عمر وما أخال النبي

صلاها  
وقال عبدة لم يخبرني أحد أنه رأى بن مسعود يصلي الضحى وكان علقمة لا يصلي الضحى وقال إبراهيم كانوا يصلون الضحى ويدعون ويكرهون أن يدعواها كالمكتوبة وصلاها بن عباس وسعيد بن المسيب والضحاك وجماعة ذكرهم بن أبي شيبة وغيره وكذلك التابعون في ذلك مختلفون منهم من كان يصليها ومنهم من لم يصليها وأما عائشة فكانت تصلّيها ثماني ركعات 328 وقالت - لو نشر لي أبواي ما تركتهن وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل  
1 ( 9 باب جامع سبحة الضحى )

329 ذكر فيه مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس أن جدته مليكة دعت رسول الله إلى طعام صنعته فأكل منه ثم قال رسول الله قوموا فلاصل لكم قال أنس فقمتم إلى حصير لنا قد إسود من طول ما لبس

الاستذكار ج: 2 ص: 268

فنضحته بماء ( 1 ) فقام عليه رسول الله وصففت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا فصلى بنا ركعتين ثم انصرف في هذا الحديث إجابة الدعوة إلى الطعام في غير الوليمة وفي رسول الله الأسوة الحسنة وفيه أن المرأة المتجالة والمرأة الصالحة إذا دعت إلى طعام أجبت قال الله عز وجل والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن

## النور 60

وفيه من الفقه أن من حلف ألا يلبس ثوبا ولم تكن له نية ولا لكلامه بساط يعلم به مخرج يمينه فإنه يحنث بما ينوي ويبسط من الثياب لأن ذلك يسمى لباسا

ألا ترى إلى قوله فقلت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبسنا وأما نضح الحصير فإن إسماعيل بن إسحاق وغيره من أصحابنا كانوا يقولون إنما كان ذلك ليلين الحصير لا لنجاسة فيه وقال بعض أصحابنا إن النضح طهارة لما شك فيه لتطيب النفس عليه اتباعا لعمر في قوله أغسل ما رأيت وأنضح ما لم أره ( 2 ) — قال أبو عمر الذي أقول به أن ثوب المسلم محمول على الطهارة حتى يستيقن بالنجاسة وأن النضح فيما قد يحبس لا يزيده إلا شرا وقد يسمى الغسل نضحا وقد ذكرنا ذلك بالشاهد عليه فيما تقدم من هذا الكتاب

إلا أن من قصد بالنضح الذي هو الرش إلى قطع الوسوسة وحزارة النفس فيما يشك فيه اتباعا لعمر وغيره من السلف واتباعا للأصل في الثوب أنه على الطهارة محمول حتى نضح النجاسة فيه إلا أن يكون في النفس فيما شك فيه اتباعا شيء من الشك يقطع بالرش على ما جاء عن السلف فهو احتياط غير مضر وبالله التوفيق وأما النضح بالخاء المنقوطة فالكثير المنهمر يدل على ذلك قول الله عز وجل فيهما عينان

نضختان الرحمان 66

وفي هذا الحديث حجة على الكوفيين القائلين إذا كانوا ثلاثة وأرادوا أن يصلوا

جماعة قام إمامهم وسطهم لحديث روه عن  
 علقمة والأسود أن بن مسعود صلى بهما فقام  
 وســـــــ  
 وقد ذكرنا في التمهيد من رفع هذا الحديث إلى  
 النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح أنه موقوف  
 وقال أهل الحجاز وأكثر أهل العلم يقومان خلفه  
 كما لو كانوا ثلاثة سوى الإمام ولم يختلفوا فيما  
 لو كانوا ثلاثة سوى الإمام أنه يقف أمامهم  
 ويقومـــــــون خلفـــــــه  
 وكذلك إذا كانوا اثنين سوى الإمام بدليل هذا  
 الحديث عن أنس قوله فصفت أنا واليتيم من  
 ورائـــــــه  
 وقد روينا عن جابر بن عبد الله قال صلى بنا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجبار بن صخر فأقامنا خلفه ( 1 )  
 وزعم الشافعي أن فيه حجة على من أبطل صلاة  
 المصلي خلف الصف وحده لأن العجز قد قامت  
 خلف الصف في هذا الحديث  
 وكان أحمد بن حنبل والحميدي وأبو ثور يذهبون  
 إلى الفرق بين الرجل والمرأة في المصلي خلف  
 الصف فكانوا يرون الإعادة على من صلى خلف  
 الصف وحده من الرجال لحديث وابصة بن معبد  
 عن النبي عليه السلام بذلك  
 ولا يرون على المرأة إذا صلت خلف الصف شيئاً  
 لهـــــــذا الحـــــــديث  
 وقالوا سنة المرأة أن تقوم خلف الرجال لا تقوم  
 معـــــــهم  
 قالوا فليس في حديث أنس هذا حجة لمن أجاز  
 الصلاة للرجل خلف الصف وحده  
 قال أبو عمر لا خلاف في أن سنة النساء القيام  
 خلف الرجال لا يجوز لهن القيام معهم في الصف  
 وقد ذكرنا في التمهيد حديث شعبة عن عبد الله  
 بن المختار عن موسى بن أنس عن أنس قال

## صلى النبي ﷺ بي وبامرأة من أهلي فأقامني عن يمينه والمرأة خلفنا

الاستذكار ج: 2 ص: 270

وحديث أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ كان يصف الرجال ثم الصبيان خلف الرجال ثم النساء خلف الصبيان في الصلاة وأما الشافعي فقد استدل على جواز صلاة الرجل خلف الصف وحده بحديث أنس هذا وأردفه بحديث أبي بكره حين ركع خلف الصف وحده فقال له رسول الله ﷺ زادك الله حرصا ولا تعد ( 1 ) ولم يأمره بإعادة الصلاة قال وقوله لأبي بكره لا تعد يعني لا تعد أن تتأخر عن الصلاة حتى تفوتك أو تفوتك منها ركعة قال وإذا جاز الركوع للرجل خلف الصف وحده أجزأ ذلك عنه فكذلك سائر صلاته لأن الركوع ركن من أركانها فإذا جاز للمصلي أن يركع خلف الصف وحده جاز له أن يسجد وأن يتم صلاته والله أعلم وقد احتج جماعة من أصحابنا ما احتج به الشافعي في هذه المسألة والذي أقول إنه ليس في هذا الباب حجة على من أنكر صلاة الرجل وحده خلف الصف لأن السنة المجتمع عليها أن تقوم المرأة خلف الرجال ولكني أقول إن الحديث في إبطال صلاة الرجل خلف الصف وحده مضطرب الإسناد لا يقوم به حجة وقد اتفق فقهاء الحجاز والعراق على ترك القول به منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابهم ومن سلك سبيلهم كلهم يرى أن صلاة الرجل خلف الصف جائزة وفي هذا الحديث أيضا ما يدل على أن الصبي إذا عقل الصلاة حضرها مع الجماعة ودخل معهم في



الصف إذا كان يؤمن منه اللعب والأذى وكان ممن يفهم معنى ما هو فيه من الصلاة وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا أبصر صبيا في الصف أخرجه وعن زر بن حبيش وأبي وائل مثل ذلك وهذا يحتمل أن يكون ذلك الصبي من لا يؤمن لعبة وعبته أو يكون كثرة التقدم

الاستذكار ج: 2 ص: 271

له في الصف مع الشيوخ والأصل ما ذكرنا بحديث هذا الباب والله أعلم وقد كان أحمد بن حنبل يذهب إلى كراهة ذلك قال الأثرم سمعت أحمد بن حنبل يكره أن يقوم مع الناس في المسجد إلا من قد احتلم أو انبت أو بلغ خمس عشرة سنة فذكرت له حديث أنس واليستم فقال ذلك في التطوع وفي هذا الحديث صلاة الضحى ولذلك ساقه مالك وقد مضى القول في صلاة الضحى في الباب قبل هذا

وقد ذكرنا في التمهيد حديث شعبة عن بن سيرين عن أنس بن مالك قال كان رجل ضخم لا يستطيع أن يصلي مع النبي عليه الصلاة والسلام فقال إني لا أستطيع أن أصلي معك فلو أتيت منزلي فصليت فأقتدي بك فصنع الرجل طعاما ثم دعا بالنبي عليه الصلاة والسلام ونضح حصيرا لهم

فصلى النبي ﷺ عليه ركعتين فقال رجل من آل الجارود لأنس أكان رسول الله يصلي الضحى فقال ما رأيته صلاها إلا يومئذ ( 1 ) — 330 وأما حديثه في هذا الباب عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال دخلت على عمر بالهاجرة فوجدته يسبح فقمته وراءه فقربني حتى جعلني عن يمينه فلما جاء يرفأ تـأخرت فصـفنا وراءه

ففي هذا الحديث من الفقه معرفة صلاة عمر في الضحى وأنه كان يصلها وقد تقدم أن من الصحابة من صلاها ومنهم من لم يصلها وأن بن عمر كان ممن لا يعرفها ويقول وهل للضحى صلاة وكان أبوه يصلها وكذلك كان بن عمر أيضا لا يقنت ولا يعرف القنوت وروي القنوت عن عمر من وجوه وكان بن عمر أيضا يصلي بعد العصر ما لم تصفر الشمس وتدنو للغروب وكان عمر يضرب الناس بالدره عليها ومثل هذا كثير من اختلاف مذهبيهما

الاستذكار ج: 2 ص: 272

وفيه أن الإمام إذا قام أحد معه فسنته أن يقوم عن يمينه ويقرب منه وهذا الذي فعله عمر موجود في السنة الثابتة التي رواها بن عباس وغيره وقد صنع رسول الله ﷺ بابن عباس مثل ما صنع عمر هـ

وقد تقدم هذا في باب صلاة النبي ﷺ بالليل من هذا الكتاب وفيه أن العمل القليل في الصلاة لا يضرها مثل المشي إلى الفرج والتقدم اليسير والتأخر إذا كان ذلك مما ينبغي عمله في الصلاة لأن السنة في الجماعة خلف الإمام في أن الواحد يقوم عن يمينه إلا أن الاثنين مختلف فيهما والثلاثة فما زاد ولا خلاف أن سنتهم القيام خلف الإمام وقد ذكرنا هذه المسألة فيما تقدم والحمد لله

1 ( 10 باب التشديد في أن يمر أحد بين يدي المصلي )

331 ذكر فيه مالك عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه أن رسول

الله ﷺ قال إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه وليدراه ما استطاع فإن أبى فليقاتله فإنمساها هو وشيطان قد ذكرنا عبد الرحمن بن أبي سعيد في التمهيد وذكرنا أباه في الصحابة وعن بن وهب في هذا الحديث إسناد آخر عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري وهو محفوظ أيضا لعطاء عن أبي سعيد وعن أبي سعيد في هذا طرق قد ذكرتها وبعضها في التمهيد وفي هذا الحديث كراهية المرور بين يدي المصلي إذا كان وحده وصلى إلى غير سترة وكذلك حكم الإمام إذا صلى إلى غير سترة وأشد من ذلك أن يدخل المار بين يدي المصلي وبين سترته ومن السنة أن يدنو المصلي من سترته

الاستذكار ج: 2 ص: 273

هذا كله في الإمام وفي المنفرد فأما المأموم فلا يضره من مر بين يديه كما أن الإمام والمنفرد لا يضر واحدا منهما من مر من وراء سترته لأن سترة الإمام سترة لمن خلفه وقد قيل الإمام نفسه سترة لمن خلفه والدليل على أن ما قلناه كما وصفنا في الإمام والمنفرد دون المأمومين قوله ﷺ إذا كان أحدكم يصلي ومعناه عند العلماء إذا كان أحدهم يصلي وحده لحديث بن عباس فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع فدخلت الصف فلم ينكر ذلك علي أحد ( 1 ) — وإذا كان الإمام أو المنفرد مصليا إلى سترة فليس عليه أن يدفع من يمر من وراء سترته هذا كله لا خلاف فيه بين العلماء على ما رسمته

ومما يوضح لك أن الإمام سترة لمن خلفه حديث هشام بن الغازي عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ صلى بهم الظهر أو العصر فجاءت بهمة تمر بين يديه فجعل يداريها حتى رأته ألصق منكبه بالجدار فمرت خلفه ( 2 ) — وقد ذكرنا إسناده في التمهيد وذكرناه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ مثله وفي هذا الحديث دليل على جواز العمل في الصلاة وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز ( منه إلا ) القليل الذي لا يخرج المصلي عن عمل صلاته إلى غيرها ولا يشتغل به عنها نحو حك الجسد حكا غير طويل ( وأخذ البرغوث ) وقتل العقرب بما خف من الضرب وقد أوضحنا هذا المعنى في مواضع من هذا الكتاب وأما قوله في ( الحديث فإن أبي ) فليقاتله فالمقاتلة هنا المدافعة وأحسبه كلاما خرج على التعليل ولكل شيء حسد وأجمعوا أنه لا يقاتله بسيف ولا يبلغ به مبلغا يفسد به على نفسه صلاته وفي إجماعهم على هذا ما يبين لك المراد بمعنى ( الحديث ) فإن دافعه مدافعة لا يقصد بها إلا قتله فكان فيها تلف نفسه كان عليه ديته كاملة

الاستذكار ج: 2 ص: 274

في ماله وقد ( قيل على ) عاقلته وقيل هي هدر على حسب ثبوت العياض وهذا كله يدل على أن فيه القود لا خلاف في ذلك والله أعلم وقد أجمعوا أيضا أنه إذا مر بين يديه ولم يدركه

من مقامه الذي يقوم فيه أنه لا يمشي إليه كي لا يصير المصلي مثله وهذا كله يبين لك ما ادعينا في معنى الحديث وأنه غير ظاهر ( وقال بن القاسم عن مالك إذا جاز ) المار بين يدي المصلي فلا يردده

قال وكذلك لا يردده وهو ساجد وقال أشهب إذا ( مر من قدمه فليرده بإشارة ولا يمش إليه ) لأن مشية إليه أشد من مروره بين يديه قال فإن مشى إليه ورده لم تفسد بذلك صلاته وإنما ينبغي له أن يدرأه درأ لا يشتغل به عن صلاته فإن غلبه فليدعه يئوئ بائمه لأن الأصل في مروره أنه لا يقطع المار صلاة المصلي والكراهة للمار صلاة أكثر منها للمصلي ذكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الأسود قال قال عبد الله من استطاع منكم أن لا يمر بين يديه وهو يصلي فليفعل فإن المار أبغض من الممر عليه وقد قال <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لا يقطع الصلاة شيء ( 1 ) -

رواه أبو الخدري وغيره عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وقد ذكرنا ذلك في التمهيد وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر وبن فضيل عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال إن ممر بين يديك فلا تردده قال أبو عمر قد كان أبو سعيد الخدري يشدد في هذا وهو رواية الحديث طلبا لاستعمال ظاهره والله أعلم ذكر أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن بن سيرين قال كان أبو سعيد الخدري قائما يصلي فجاء عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يمر بين

يديه فمنعه فأبى أن لا يمضي فدفعه أبو سعيد فطرحه فقيل له تصنع هذا بعبد الرحمن فقال والله لو أبى إلا أن أخذ بشعره لأخذت قال وحدثنا أبو أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت عبد الحميد بن عبد الرحمن عامل عمر بن عبد العزيز ومر رجل بين يديه وهو يصلي فحبذته حتى كاد يخرق ثيابه وهذا يحتمل أن يكون المار عاتيا جبارا لا يريد الرجوع وقوله كاد يخرق ثيابه يدل على أنه لم يخرق ولكل شيء وجسه والذي عليه جمهور العلماء ما وصفت لك وبالله التوفيق

وقد روينا عن الثوري قال إنه ليمر بين يدي الرجل الضعيف فلا أكابره ويمر بين يدي المتجبر فلا أدعه

ذكر بن أبي حاتم قال حدثنا أبو سعيد الأشج قال حدثنا أبو خالد قال سمعت سفيان الثوري يقول إنه ليمر بين يدي المسكين وأنا أصلي فأدعه فإذا مر أحد وعليه ثياب يتمشى بطرا لم أدعه وهذا يدل على أنه ليس بواجب عنده دفع المار وإنما هو شيء أباحته السنة للمصلي أن يفعله والكراهة كلها إنما هي للمار دون المصلي وذكر أبو داود من حديث أبي حاجب سليمان بن عبد الملك قال رأيت عطاء بن يزيد الليثي قائما يصلي فذهبت أمر بين يديه فردني ثم قال حدثني أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال من استطاع أن لا يحول بينه وبين قبلته حاجر فليفعل

( 1 )

وذكر عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم عن محمد بن سيرين عن أبي العالية عن أبي سعيد الخدري قال مر رجل من بني مروان بين يدي في الصلاة

فدفعته ثلاث مرات فشكاني إلى مروان فذكر ذلك لي فقلت لو أبى لأخذت شعره قال وأخبرني بن جريح قال سمعت سليمان بن موسى يحدث عطاء قال أراد داود بن مروان أن يمر بين يدي أبي سعيد وهو يصلي وعليه حلة له ومروان أمير بالمدينة فرده فكأنه أبى فلهزه في صدره فذهب الليثي إلى أبيه فأخبره فدعا

الاستذكار ج: 2 ص: 276

مروان أبا سعيد وهو يظن أنما لهزه من أجل حلته قال فذكر ذلك له فقال نعم قال النبي ﷺ **أردده فإن أبى فجاهده ( 1 )** — وذكر بن أبي شيبه قال حدثنا بن علي قال قلت لسعيد بن جبيرة أدع أحدا يمر بين يدي قال لا قلت فإن أبى قال فما تصنع قلت بلغني أن بن عمر كان لا يدع أحدا يمر بين يديه قال إن ذهبت تصنع صنيع بن عمر دق أنفك وقوله فإنما هو شيطان يعني قد بعد في فعله من الخير من قول ( العرب ) شطون أي عيونة

وروي عن النبي ﷺ أنه رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة ( 2 ) لأنه ( كان نهى ) عن اللعاب بالحمى وتطيره **332** وأما حديثه عن أبي النضر عن بسر بن سعيد عن أبي جهيم عن النبي ﷺ أنه ( قال لو يعلم ) المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه فليس فيه أكثر من كراهة المرور ( بين يدي المصلي ) والتغليظ عليه والتشديد فيه ومعنى قوله ماذا عليه يريد ماذا عليه من الإثم وكذلك هو مفسر في رواية الثوري ( عن أبي النضر ) لهذا الحديث

وقد روي عن النبي ﷺ في هذا الحديث لأن يقف  
أربعين عاماً  
وروي من حديث أبي هريرة ( عن النبي ﷺ ) أنه  
قال لو يعلم أحدكم ما له في

الاستذكار ج: 2 ص: 277

أن يمر بين يدي المصلي معترضاً كان لأن يقف  
مائة عام خيراً له ( من الخطوة التي ) خطاها  
حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا  
محمد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن عبد  
الله بن عبد ( الرحمن عن موهب عن عمه عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم أحدكم  
فذكره

وروي وكيع عن سعيد بن عبد العزيز ( التبوخي  
عن مولى ليزيد بن ) ثروان عن يزيد بن نمران  
قال رأيت بتبوك رجلاً مقعداً فقال مررت بين يدي

النبي ﷺ وأنا ( على حمار وهو يصلي فقال اللهم  
( اقطع أثره فقال فما مشيت عليهما  
333 وأما قول كعب الأحمار لو يعلم المار بين يدي  
المصلي ماذا عليه ( لكان أن يخسف به خير له من  
أن يمر بين يديه رواه مالك عن ) زيد بن أسلم عن  
عطاء بن يسار عن كعب فهو معنى حديث أبي  
النضر عن بسر بن سعيد عن أبي جهيم والمعنى  
فيه تعظيم الإثم والله أعلم بما ذكره من ذلك فإنه  
لا يقطع الصلاة شيء يمر بين يدي المصلي كما

ثبت عنه

والدليل على أنه لا يقطع صلاة المصلي مرور من  
مر بين يديه مع ما ذكرناه قبل حديث وكيع عن  
أسامة بن زيد عن محمد بن قيس عن أمه عن أم

سلمة قالت كان النبي ﷺ يصلي فمر بين يديه عبد  
الله أو عمر بن أبي سلمة فقال بيده فرجع فمرت



زينب بنت أم سلمة فقال بيده هكذا فمضت فلما صلى رسول الله ﷺ قال هن أغلب ( 1 ) -  
 ألا ترى أنه لم يعد صلاته وهذا رد من قال المرأة تقطع الصلاة  
 وقد ذكرنا الحجة في ذلك من الآثار المرفوعة عن عائشة فـ في موضعه  
 334 وأما حديثه في هذا الباب أنه بلغه عن عبد الله بن عمر أنه كان يكره أن يمر بين أيدي النساء وهن يصنن  
 وفائدته كراهة بن عمر للمرور بين يدي المصلي وإن لم يكن بحيث تناله يده

الاستدكار ج: 2 ص: 278

لأن صفوف النساء كان بينها وبين صفوف الرجال شيء من البعد ولا يحتمل عندي ما ظنه بعض الناس من كراهية المرور بين يدي صفوف النساء وهن خلف الإمام لما قدمنا في سترة الإمام أنها سترة لمن خلفه وقد كان رسول الله ﷺ يأمر المصلي بالدنو من سترته ( 1 ) من حديث سهل بن أبي حثمة وهو مذكور في التمهيد  
 وها هنا أن الدنو منها موجود في حديث مالك وغيره عن نافع عن بن عمر عن بلال في صلاة رسول الله ﷺ في الكعبة وفيه وجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع ( 2 )  
 هكذا رواه بن القاسم وجماعة عن مالك وإليه ذهب الشافعي وأحمد وهو قول عطاء قال عطاء أقل ما يكفيك ثلاثة أذرع والشافعي وأحمد يستحبان ثلاثة أذرع ولا يوجبان ذلك ولم يحدد فيه مالك حداً وكان عبد الله بن مغفل يجعل بينه وبين سترته

سنة أذرع  
وقال عكرمة إذا كان بينك وبين الذي يقطع  
الصلاة قذفة حجر لم يقطع الصلاة  
وخير من هذا الموضع الاقتداء والتأسي بحديث  
سهل بن سعد قال كان بين مقام النبي ﷺ وبين  
القبلة ممر عنز

الاستذكار ج: 2 ص: 279

قال أبو عمر الفرق عندي لمن صلي بغير سترة  
بين من يدرأه وبين من لا يدرأه هو المقدار الذي  
لا ينال المصلي فيه المار بين يديه إذا مديده إليه  
ليدرأه ويدفعه لإجماعهم على أن المشي في  
الصلاة لا يجوز إلا إلى الفرج في الصف لمن ركع  
دون

وقد قيل لا يذب إلا راکعا ولو أجزنا له المشي إليه  
باعا أو باعين من غير أثر لزمنا أكثر من ذلك وذلك  
فاسد بإجماع والله المستعان  
وأما استقبال السترة والصمد لها ففي حديث  
المقداد بن الأسود قال ما رأيت رسول الله ﷺ  
صلى إلى عود ولا إلى عمود ولا شجرة إلا جعله  
عن جانبه الأيمن أو الأيسر ولا يصمد له صمدا )  
1

وكل العلماء يستحسنون هذا ولا يوجبونه خوفا  
من الحد في ما لم يجزه الله ولا رسوله  
وأما قدر السترة وصفتها في ارتفاعها وغلظها  
فقد اختلف العلماء في ذلك  
فقال مالك أقل ما يجزئ المصلي في السترة  
غلظ الرمح وكذلك السوط إن كان قائما والعصا  
وارتفاعها قدر عظم الذراع  
هذا أقل ما يجزئ عنده ولا يفسد غيره صلاة من  
صلى إلى غير سترة وإن كان ذلك مكروها له  
وقول الشافعي في ذلك كقول مالك  
وقال الثوري وأبو حنيفة أقل السترة قدر مؤخرة

الرجل ويكون ارتفاعها على ظهر الأرض ذراعاً  
وهو قول عطية  
وقال قتادة ذراع وشبر  
وقال الأوزاعي على قدر مؤخرة الرجل ولم يحد  
ذراعاً ولا عظام ذراع ولا غير ذلك  
وقال يجزئ السهم والسوط والسيف يعني في  
الخط  
واختلفوا فيما يعرض ولا ينصب وفي الخط فكل  
من ذكرنا قوله أنه لا يجزئ عنده أقل من عظم  
الذراع أو أقل من ذراع لا يجيز الخط إلا أن يعرض  
العصا

الاستذكار ج: 2 ص: 280

والعود في الأرض فيصل إلى إليها وهم مالك والليث  
وأبو حنيفة كلهم يقولون الخط ليس بشيء  
وهو قول إبراهيم النخعي  
قال مالك الخط باطل  
وقال أحمد بن حنبل وأبو ثور إذا لم يجعل تلقاء  
وجهه شيئاً ولم يجد عصا ينصبها فليخط خطأ  
وكذلك قال الشافعي بالعراق  
وقال الأوزاعي إذا لم ينتصب له عرضه بين يديه  
وصلى إليه فإن لم يجد خط خطأ وهو قول سعيد  
بن جبير  
وقال الأوزاعي والسوط بعرضه أحب إلي من  
الخط  
وقال الشافعي بمصر لا يخط الرجل بين يديه خطأً  
إلا أن يكون في ذلك حديث ثابت فيتبع  
قال أبو عمر احتج من ذهب إلى الخط بحديث أبي  
هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا صلى أحدكم  
فليجعل تلقاء وجهه شيئاً فإن لم يجد فليتنصب  
عصاه فإن لم يكن معه عصا فليخط خطأ ولا يضره  
من مـر بين يديه ( 1 ) —  
أخرجه أبو داود وقد ذكرناه في التمهيد ولا يجيء

إلا من حديث إسماعيل بن أمية عن أبي عمرو بن محمد بن حريث عن جده عن أبي هريرة قال الطحاوي أبو عمرو وجده مجهولان وأما أحمد بن حنبل وعلي بن المديني فكانا يصححان هذا الحديث قال أبو عمر اختلف القائلون بالخط كيف يكون نصبه بين يدي المصلي فقالت طائفة يخطه في الأرض كما كان يفعل قائما ولا يعرض عرضا وقال آخرون بل يجعله معترضا بين يديه وقال آخرون بل يخط خطا كالمحراب ويصلي إليه كالمصلاة في المحراب وكان أحمد بن حنبل يختار هذا ويجيز الوجوه الثلاثة وبالله التوفيق

الاستذكار ج: 2 ص: 281

## 1 ( 11 ) باب الرخصة في المرور بين يدي المصلي (

336 ذكر فيه عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس قال أقبلت راكبا على أتان ( 1 ) وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ( 2 ) ورسول الله ﷺ يصلي للناس بمنى فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ( 3 ) ودخلت في الصف فلم ينكر ذلك علي أحدي ثم أردفه بأنه بلغه أن سعد بن أبي وقاص كان يمر بين يدي بعض الصفوف والصلاة قائمة قال مالك وأنا أرى ذلك واسعا إذا أقيمت الصلاة وبعد أن يحرم الإمام ولم يجد المرء مدخلا إلى المسجد إلا بين الصفوف قال أبو عمر حديث بن شهاب في هذا الباب خالف

بن عيينة مالكا في بعض ألفاظه فرواه عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عباس قال جئت أنا والفضل على أتان ورسول الله ﷺ يصلي بعرفة فمررنا بين يدي بعض الصف فنزلنا وتركناها ترتع فلما دخلنا مع رسول الله ﷺ لم يقل لنا رسول الله ﷺ شيئا قال أبو عمر قول مالك في هذا الباب مع ما ترجم به الباب يدل على أن في المشي بين يدي الصفوف خلف الإمام رخصة لمن لم يجد من ذلك بدا وغيره لا يرى بذلك بأسا لحديث بن عباس هذا قوله فمررت بين يدي بعض الصف فلم ينكر علي أحد وقد قدمنا أن الإمام سترة لمن خلفه فالماشي خلفه أمام الصف كالماشي خلفه دون الصف

الاستذكار ج: 2 ص: 282

ويحتمل هذا أن يكون المار لم يجد بدا كما قال مالك ولكن الظاهر ما قدمنا في الباب قبل هذا من الآثار الدالة على أن الإمام سترة لمن خلفه وظاهرها يدل على أن الرخصة المترجم بها هذا الباب ليست في معنى التشديد في الباب قبله والآثار كلها دالة على ذلك ومن ذلك حديث عبد الله بن عمر وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه رد البهيمة التي همت بالمرور بين يديه حتى ألصق منكبه بالجدار فمررت خلفه ( 1 ) — وقد استدل قوم بهذا الحديث على أن الحمار لا يقطع الصلاة وانفصل منهم مخالفهم في ذلك بأن قال مرور الآتان كان خلف الإمام بين يدي الصف وفيه إجازة شهادة من علم الشيء صغيرا فأداه كبيرا وهذا أملا لا خلاف فيه وكذلك العبد يعلم في حال عبوديته ما يؤديه في

**حـال الحريـة**  
والفاسق يعلم فسقه ما يشهد به في حال عدالته  
وهذا لا اختلاف فيه بين العلماء إلا أنهم اختلفوا لو  
شهد أحد هؤلاء بشهادة في الحال الأولى فردت  
ثم شهد بها في الحال الثانية  
فقال مالك لا تقبل إذا ردت قبل  
وقال غيره تقبل لارتفاع العلة التي لها ردت أولاً  
338 وأما حديثه أنه بلغه أن علي بن أبي طالب  
قال لا يقطع الصلاة شيء مما يمر بين يدي  
المصلي  
فقد حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال  
حدثني أبي قال حدثنا عبد الله بن يونس قال  
حدثنا بقي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال  
حدثنا عبدة بن سليمان ووكيع عن سعيد عن قتادة  
عن سعيد بن المسيب عن علي وعثمان قال لا  
يقطع الصلاة شيء وادروا عنكم ما استطعتم  
339 وأما حديثه عن بن شهاب عن سالم عن أبيه  
أنه كان يقول لا يقطع الصلاة شيء مما يمر بين  
يدي المصلي

الاستذكار ج: 2 ص: 283

فلا خلاف عن بن عمر في ذلك  
وقد رواه عنه نافع كما رواه سالم ورواه عبید الله  
بن عمرو وأيوب عن نافع عن بن عمر  
وذكر أبو بكر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن  
الزهري عن سالم أن بن عمر قيل له إن عبد الله  
بن عياش بن أبي ربيعة يقول يقطع الصلاة  
الحمار والكلب قال لا يقطع صلاة المسلم شيء  
وبن عيينة عن عمرو بن دينار قال انصرف الإمام  
من العصر فقلت أبادر مجلس عبید بن عمير  
فمررت بين يدي بن عمر وأنا لا أشعر فقال  
سبحان الله سبحان الله مرتين وحشى على ركبته  
ومسد يده حتى ردتني  
قال أبو عمر هذا في معنى حديث مالك في الباب

قبل هذا عن نافع أن عبد الله بن عمر كان لا يمر بين يدي أحد وهو يصلي ولا يدع أحدا يمر بين يديه قال أبو بكر وحدثنا بن عيينة عن عبد الكريم قال سألت سعيد بن المسيب فقال لا يقطع الصلاة إلا الحدث

وحدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه كان يقول لا يقطع الصلاة شيء إلا الكفر حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو أسامة عن المجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ لا يقطع الصلاة شيء وادروا ما استطعتم فإنه شيطان

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا مجالد قال حدثنا أبو الوداك قال مر شاب من قريش بين يدي أبي سعيد الخدري وهو يصلي فدفعه ثم عاد فدفعه ثلاث مرات فلما انصرف قال إن الصلاة لا يقطعها شيء ولكن رسول الله ﷺ قال ادروا ما استطعتم فإنه شيطان وهذا الحديث يفسر حديث أبي سعيد الخدري في أول الباب الذي قبل هذا الباب والله الموفق للصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل

الاستذكار ج: 2 ص: 284

## 1 ( 12 باب سترة المصلي في السفر )

340 ذكر فيه مالك أنه بلغه عن بن عمر أنه كان يسـتـتر براحتـيـه إذا صـلـى  
341 وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يصلي في الصحراء إلى غير سترة

قال أبو عمر أما الاستتار بالراحلة فلا أعلم فيه خلافا وحسب المصلي وما يستتره ما يزيد على عظم العلم المصلي ~~العلم المصلي~~ وأما الصلاة في الصحراء أو غيرها إلى غير سترة فهذا عند أهل العلم محمول على الموضع الذي يأمن فيه المصلي أنه يمر أحد بين يديه فإن كان على غير ذلك فلا حرج على من فعله لأن الأصل في سترة المصلي استحباب وندب إلى اتباع السنة في ذلك وحسبك بما مضى فإنه لا يقطع صلاة المصلي شيء مما يمر بين يديه وإنما يقطعها ما يفسدها من الحدث وغيره حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن بن عباس قال صلى رسول الله ﷺ في فضاء ليس بين يديه شيء

وقال أبو بكر في المصنف حدثنا معن بن عيسى عن خالد بن أبي بكر قال رأيت القاسم وسالما يصليان في السفر إلى غير سترة قال وحدثنا شريك عن جابر قال رأيت أبا جعفر وعامر يصليان إلى غير أسطوانة قال وحدثنا وكيع عن مهدي بن ميمون قال رأيت الحسن يصلي في الجبانة إلى غير سترة قال وحدثنا بن عيينة عن عمرو بن دينار قال رأيت محمد بن الحنفية يصلي في مسجد منى والناس يمرون بين يديه فجاء فتى من أهله فجلس بين يديه

الاستذكار ج: 2 ص: 285

1 ( 13 باب مسح الحصباء في الصلاة )



342 ذكر فيه مالك عن أبي جعفر القارئ قال رأيت عبد الله بن عمر إذا أهوى ليسجد مسح الحصباء لموضع جبهته مسحا خفيفا 343 وعن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن أبا ذر كان يقول مسح الحصباء مرة واحدة وتركها خير من حمير النعم ( 1 )

قال أبو عمر أما فعل بن عمر فإن عنده من الفعل الخفيف الذي لا يشغله عن صلواته وأما قول أبي ذر فهو الاختيار ألا يمسح موضع سجوده إلا مرة واحدة لأن ترك ذلك من التذلل والتواضع لله عز وجل وكذلك لا يمسح جبهته من التراب إلا مرة واحدة أيضا ففي آخر صلواته

وقد روي حديث أبي ذر مرفوعا إلى النبي ﷺ من طريق كثيرة

وروي بن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة أنه سمع عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة يقول مر بي أبو ذر وأنا أصلي فقال إن الأرض لا تمسح إلا مرة واحدة وروي عن عمر بن الخطاب وجابر وأبي هريرة وجماعة من السلف أنهم كرهوا للمصلي مسح الحصباء إلا مرة واحدة وقال أبو الدرداء ما أحب أن لي حمير النعم وإنني مسحت مكان جبيني من الحصباء إلا أن يغلبني فأمسحه مسحة واحدة والنعم الإبل والحمير منها أرفعها وروي بن أبي ذئب عن شرحبيل بن سعد عن جابر

ﷺ

قال سألت النبي

الاستذكار ج: 2 ص: 286

عن مسح الحصباء في الصلاة قال واحدة لأن تمسك عنها خير لك من مائة ناقة كلها سود الحديقة ( 1 )

وأما مسح الجبهة فقال بن عباس إذا كنت في صلاة فلا تمسح جبهتك ولا تنفخ ولا تحرك الحصباء

وقال بن مسعود أربع من الجفاء أن يصلي إلى غير سترة أو يمسح جبهته قبل أن ينصرف أو يبول قائماً أو يسمع المنادي ثم لا يجيبه وعن بن بريدة مثله إلا أنه جعل الرابعة أو ينفخ في سجوده ولم يذكر فيها الصلاة إلى غير سترة وكان سعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري يكرهون أن يمسح الرجل جبهته قبل أن ينصرف ويقولون هو من الجفاء أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا طلق بن غنام بن طلق قال حدثنا سعيد أبو عثمان الوراق عن أبي صالح قال دخلت على أم سلمة فدخل عليها بن أخ لها فصلى في بيتها ركعتين فلما سجد نفخ التراب فقالت أم سلمة يا بن أخي لا يتنفخ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لغلام له يقال له يسار ونفخ ترب وجهك لله تعالى ( 2 ) — وأخبرنا عبد الله قال حدثنا أحمد قال حدثنا عبد الله قال حدثنا أبي قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا أبو حمزة عن أبي صالح عن أم سلمة أنها رأت نسيباً لها ينفخ إذا أراد أن يسجد فقالت له لا تنفخ فإن رسول الله ﷺ قال لغلام لنا يقال له رباح ترب وجهك يا رباح ( 3 )

**1 ( 14 ) باب تسوية الصفوف**

344 ذكر فيه مالك عن نافع أن عمر بن الخطاب كان يأمر بتسوية الصفوف فإذا أخبروه أن قد استوت كبر

345 وعن عمه أبي سهيل عن أبيه عن عثمان  
معناه  
وفي ذلك جواز الكلام بين الإقامة والإحرام خلاف  
ما ذهب إليه العراقيون  
وأما تسوية الصفوف في الصلاة فالآثار فيها  
متواترة من طرق شتى صحاح كله ثابتة في أمر  
رسول الله ﷺ تسوية الصفوف وعمل الخلفاء  
الراشدين بذلك بعده  
وهذا ما لا خلاف فيما بين العلماء فيه  
وأسانيد الأحاديث في ذلك كثيرة في كتب  
المصنفين فلم أر لذكرها وجهها  
1 ( 15 باب وضع اليدين إحداهما على الأخرى في  
الصلاة )

346 ذكر فيه مالك عن عبد الكريم بن أبي  
المخارق البصري أنه قال من كلام النبوة إذا لم  
تستح فافعل ما شئت ووضع اليدين إحداهما على  
الأخرى في الصلاة ( يضع اليمنى على اليسرى )  
وتعجيل الفطر والاستيناء بالسحور ( 1 ) -  
347 وعن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد  
قال كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد  
اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة  
قال أبو حازم لا أعلمه إلا أنه ينمي ذلك ( 2 ) -  
قد جرا في التمهيد من القول في عبد الكريم ما  
يغني عن ذكره هنا  
وما ذكر مالك عنه في هذا الباب معروف محفوظ  
عن النبي ﷺ من وجوه صحاح كثيرة  
وأما قوله من كلام النبوة إذا لم تستح فافعل ما  
شئت رواه شعبة

والثوري وشريك وزهير بن معاوية عن منصور  
 عن ربعي بن خراش عن أبي مسعود الأنصاري  
 قال قال رسول الله ﷺ إن من ما أدرك الناس  
 ولفظ الثوري آخر ما تعلق به الناس من كلام  
 النبوة  
 ولفظ شريك آخر ما كان من كلام النبوة إذا لم  
 تسطح فاصنع ما شئت  
 وفي حديث بعضهم فافعل ما شئت  
 وهذا حديث ثابت لا يختلف في صحته ومن رواه  
 عن ربعي عن حذيفة فقد أخطأ فيه  
 وأما معناه فإنه لفظ يقتضي التحذير والذم على  
 قلة الحياء وهو أمر في معنى الخبر فإن من لم  
 يكن له حياء يحجزه عن محارم الله تعالى فسواء  
 عليه فعل الكبائر منها والصغائر  
 ومن هذا المعنى حديث المغيرة بن شعبة عن  
 النبي ﷺ أنه قال من باع الخمر فليشقص ( 1 )  
 الخنازير ( 2 )  
 فليس هذا على إباحة شقص الخنازير لمن باع  
 الخمر ولكنه تقريع وتوبيخ يقول من استحل بيع  
 الخمر وقد نهاه الله عن بيعها على لسان رسول  
 الله ﷺ فليس يمتنع عن شقص الخنازير  
 ومن هذا الباب أيضا قول عمر بن الخطاب من  
 استطاع إلى الحج سبيلا ولم يحج فليمت إن شاء  
 يهوديا وإن شاء نصرا  
 ومعنى قوله ولم يحج أي لم ير الحج واجبا  
 ومن ذلك قول أبي هريرة من وجد سعة ولم  
 يضح فلا يشهد مصلا  
 يقول من ترك السنة في الصحبة مع السعة  
 رغبة عنها فما له لا يرغب عن الصلاة معنا  
 ونحو هذا ومن ذلك قول الشاعر  
 ( إذا لم تخش عاقبة الليالي

ولم تستح فاصنع ما تشاء ( 3 )  
( فلا والله ما في العيش خير  
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

الاستذكار ج: 2 ص: 289

وقال أبو دلف العجلي  
إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا  
وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

وقد قيل إن معنى هذا الحديث افعل ما شئت مما لا تستحي من فعله أيما حل لك وأبيح فافعله ولا تستحي منه وهذا تأويل ضعيف والأول أولى عند العلماء بالنسبة واللسان العربي وأما وضع اليمنى على اليسرى ففيه آثار ثابتة عن النبي ﷺ منها

حديث وائل بن حجر قال رأيت رسول الله ﷺ يضع اليمنى على اليسرى في الصلاة ( 1 ) - هذه رواية عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر ورواية علقمة بن وائل عن أبيه قال رأيت رسول الله ﷺ إذا كان قائما في الصلاة قبض على شماله بيمينه وبعضهم يقول فيه إذا كبر أدخل يده في ثوبه فأدخل شماله بيمينه وذكرنا الأسانيد بذلك في التمهيد

وحديث بن مسعود قال رأيت النبي ﷺ قد وضعت شمالي على يميني فأخذ يميني فوضعا على شمالي ( 2 )

وحديث الحارث بن غطيف أو غطيف بن الحارث قال متى رأيت شيئا فنسيته فإني لم أنس أني

رأيت رسول الله ﷺ واضعا يده اليمنى على اليسرى في الصلاة وحديث سماك عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال رأيت النبي ﷺ واضعا يمينه على شماله في الصلاة ( 3 )

وعن علي رضي الله عنه قال من السنة وضع اليمين على الشمال في الصلاة وعنه أيضا أنه كان إذا قام إلى الصلاة وضع يمينه على راسه فلا يزال كذلك حتى يركع إلا أن يصلح ثوبا ولحك جسده

الاستدكار ج: 2 ص: 290

وقد ذكرنا أسانيد هذه الأحاديث كلها في التمهيد وروى عاصم الجحدري عن عقبة بن ظهير عن علي في قوله فصل لربك وانحر الكوثر 2 قال وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة تحت الصدر وذكر بن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد العطار عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي زياد مولى آل دراج قال ما رأيت فتنسيت غير أني لم أنس أن أبا بكر الصديق كان إذا قام إلى الصلاة قال هكذا ووضع اليمنى على اليسرى قال أبو الدرداء من أخلاق النبيين وضع اليمين على الشمال في الصلاة وقال بن الزبير صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة وكل هذا مذكور في التمهيد بأسانيد وأما أقاويل الفقهاء في هذا الباب فذهب مالك في رواية بن القاسم عنده إلى إرسال اليدين في الصلاة وهو قول الليث بن سعد قال بن القاسم قال مالك في وضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة إنما يفعل ذلك في النوافل من طول القيام قال وتركه أحب إلي

وقال الليث سدل اليدين في الصلاة أحب إلي إلا أن يطول القيام فلا بأس أن يضع اليمنى على اليسرى  
وروى بن نافع وعبد الملك ومطرف عن مالك أنه قال توضع اليمنى على اليسرى في الصلاة في الفريضة والنافلة قال لا بأس بذلك قال أبو عمر هو قول المدنيين من أصحابه وقال الأوزاعي ما شاء فعل ومن شاء ترك وهو قول عطية  
وقال عبد الرزاق رأيت بن جريج يصلي في إزار وقميص ويمينه على شماله  
وقال سفيان الثوري وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم والحسن بن صالح وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو ثور وأبو عبيد وداود بن علي والطبري يضع المصلي يده على شماله في الفريضة والنافلة  
وهو عند جميعهم حسن وليس بواجب ومنهم من قال إنه سنة مستنونة

الاستذكار ج: 2 ص: 291

واختلفوا فقال بعضهم عند الصدر وقال بعضهم عند السرة  
وقد أوضحنا ذلك عنهم في التمهيد والحمد لله وأما قوله وتعجيل الفطر والاستيناء في السحور فقد روي عن النبي ﷺ من وجوه ذكرنا بعضها في التمهيد في باب عبد الرحمن بن حرملة وسيأتي في هذا الكتاب في كتاب الصيام إن شاء الله أن رسول الله ﷺ قال لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر (1) —  
وقد حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحداد قال حدثنا زكريا بن يحيى خياط السنة قال حدثنا وهب بن بقية قال حدثنا محمد بن المطلب عن أبان بن بشير المعلم قال حدثنا

يحيى بن أبي كثير قال حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ثلاث من النبوة تعجيل الفطر وتأخير السحور ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة وأخبرنا خلف بن قاسم قال حدثنا إبراهيم بن محمد الديلي قال حدثنا محمد بن علي بن يزيد قال حدثنا سعيد بن منصور قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا منصور بن زاذان عن محمد بن أبان الأنصاري عن عائشة قالت ثلاث من النبوة تعجيل الإفطار وتأخير السحور ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة ( 2 )

وأما قول سهل بن سعد كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة فالأغلب فيه أنه عمل معمول به في زمن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين بعده وقول أبي حازم لا أعلمه إلا أنه ينمي ذلك أو يرفعه إلى رسول الله ﷺ

1 ( 16 باب القنوت في الصبح )

348 مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان لا يقنت في شيء من الصلاة

الاستذكار ج: 2 ص: 292

لم يذكر في رواية يحيى في هذا الباب غير ذلك وفي أكثر الموطآت بعد حديث بن عمر هذا مالك عن هشام بن عروة أن أباه كان لا يقنت في شيء من الصلاة ولا في الوتر إلا أنه كان يقنت في صلاة الفجر قبل أن يركع الركعة الآخرة إذا قضى قراءته

وعند أبي مصعب في باب السعي إلى الجمعة مالك أنه سأل بن شهاب عن القنوت يوم الجمعة



**فقَالَ مُحَمَّدٌ**  
وفي غير الموطآت عن طاووس وإبراهيم قالا  
القنوت في الجمعة بدعة وكان مكحول يكرهه  
ولي عن أحد من الصحابة أنه قنت في الجمعة  
وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا يحيى بن أبي  
كثير قال حدثني أبي قال أدركت الناس قبل عمر  
بن عبد العزيز يقنتون في الجمعة فلما كان زمن  
عمر بن عبد العزيز ترك القنوت في الجمعة  
وقد مضى كثير من هذا المعنى في باب القيام  
ففي رمضان  
وأما القنوت في صلاة الصبح فاختلف الآثار  
المسندة في ذلك وكذلك اختلف فيه عن أبي بكر  
وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وغيرهم  
فروي عنهم القنوت وترك القنوت من الفجر  
وكذلك اختلف عنهم في القنوت قبل الركوع  
وبعد  
وقد أكثر في ذلك المصنفون بن أبي شيبة وغيره  
والأكثر عن عمر بن الخطاب أنه كان يقنت في  
الصبح وروي ذلك عنه من وجوه متصلة صحاح  
وأما بن عمر فكان لا يقنت لم يختلف عنه في ذلك

وروى سفيان بن عيينة عن بن أبي نجيح قال قلت  
لمجاهد صحبت بن عمر إلى المدينة فهل رأيت  
يقنت قال لا قال ولقيت سالم بن عبد الله فقلت  
له أكان بن عمر يقنت قال لا إنما هو شيء أحدثه  
الناس  
سفيان عن بن أبي نجيح عن مجاهد بن عبد  
الرحمن بن أبي ليلى أن عمر بن الخطاب كان  
يقنت في الصبح  
وسفيان عن بن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير  
قال سمعت عمر بن الخطاب يقنت في الصبح ها  
هنا بمكة

وسفيان عن مخارق أنه حدثه عن طارق قال  
صليت خلف عمر بن الخطاب الصبح فقلت  
وقال سفيان قلت لابن طاووس ما كان أبوك  
يقول في القنوت قال كان يقول طاعة لله وكان  
لا يـــــــراه  
قال أبو عمر وكان الشعبي لا يرى القنوت  
وسئل بن شبرمة عنه فقال الصلاة كلها قنوت  
قال فقلت له أليس قنت علي يدعو علي رجال  
فقال إنما هلكتم حين دعا بعضكم علي بعض  
ذكره بن عيينة عن بن شبرمة  
وأما الفقهاء الذين دارت عليهم الفتيا في  
الأمصار فكان مالك وابن أبي ليلى والحسن بن  
حي والشافعي وأحمد بن حنبل وداود يرون  
القنوت في الفجر  
قال الشافعي وأحمد بعد الركوع  
وقال مالك قبل الركوع  
وقد روي عنه أنه خير في ذلك قبل الركوع وبعده  
وقال بن شبرمة وأبو حنيفة وأصحابه والثوري  
في رواية والليث بن سعد لا قنوت في الفجر  
وقال أبو حنيفة ومحمد إن صلى خلف من يقنت  
سكت  
وهو قول الثوري في رواية  
وقال أبو يوسف يقنت ويتبع الإمام  
وقد قال الشافعي إن احتاج الإمام عند نائبة تنزل  
بالمسلمين قنت في الصلاة كلها لحديث أبي  
هريرة وغيره في قنوت رسول الله ﷺ شهرا يدعو  
على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ( 1 ) ونحو  
ذلك من الآثار

الاستذكار ج: 2 ص: 294

وذكر بن أبي شيبه قال سمعت وكيعا يقول  
سمعت سفيان يقول من قنت فحسن ومن لم  
يقنت فحسن ومن قنت فإنما القنوت على الإمام

وليس على من وراءه قنوت  
حدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد بن  
إسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان  
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة  
قال لما رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة  
الآخرة من صلاة الصبح قال اللهم انج الوليد بن  
الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة  
والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطأتك على  
مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف ( 1 ) -  
حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن  
معاوية قال حدثنا أبو حنيفة قال سمعت مسددا  
يقول كان يحيى بن سعيد يقول يجب الدعاء إذا  
وغلت الجيوش في بلاد العدو يعني القنوت  
قال وكذلك كانت الأئمة تفعل  
قال وكان مسدد يجهر بالقنوت  
قال أبو حنيفة والدليل على ذلك حديث أبي  
الشعثاء أنه سأل بن عمر عن القنوت فقال ما  
شاهدت ولا رأيت  
ووجه ذلك أن عبد الله بن عمر كان لا يتخلف عن  
جيش ولا سرية أيام أبي بكر وأيام عمر فكان لا  
يشهد القنوت لذلك قال أبو حنيفة والعمل عندنا  
على ذلك وهو قول مالك في القنوت إنما هو دعاء  
فإذا شاء وإن شاء تترك  
واختلف الفقهاء فيما يقنت به من الدعاء  
فقال الكوفيون ومالك ليس في القنوت دعاء  
موقت ولكنهم يستحبون ألا يقنت إلا بقولهم  
اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونؤمن  
بك ونخضع لك ونخضع ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجوا  
رحمتك ونخشى عذابك الجد إن عذابك بالكافرين  
ملح

وهذا يسميه العراقيون السورتين ويرون أنها في  
مصنف أبي بن كعب

الاستذكار ج: 2 ص: 295

وقال الحسن بن حي والشافعي وإسحاق بن  
راهويه يقنت باللهم اهدني فيمن هديت وعافني  
فيمن عافيت وتولني فيمن توليت اللهم قني شر  
ما قضيت وبارك لي فيما أعطيت فإنك تقضي  
بالحق ولا يقضى عليك وأنه لا يذل من واليت  
تباركت ربنا وتعاليت

وهذا يرويه الحسن بن علي من طرق ثابتة أن  
رسول الله ﷺ علمه هذا الدعاء يقنت به في  
الصلاة

وقال عبد الله بن داود من لم يقنت بالسورتين  
فلا تصلى خلفه  
قال أبو عمر هذا خطأ بين وخلاف للجمهور  
وللأصول

1 ( 17 ) باب النهي عن الصلاة والإنسان يريد  
حاجته )

349 مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد  
الله بن الأرقم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول  
إذا أراد أحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة  
ولم يختلف الرواة للموطأ في إسناد هذا الحديث  
وقد ذكرنا الاختلاف فيه على هشام في التمهيد  
350 مالك عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب  
قال لا يصلين أحدكم وهو ضام بين وركبيه  
قال أبو عمر أجمع العلماء على أنه لا ينبغي لأحد  
أن يصلي وهو حاقن إذا كان حقة ذلك يشغله عن  
إقامة شيء من فروض صلاته وإن قل واختلفوا  
فيمن صلى وهو حاقن إلا أنه أكمل صلاته فقال  
مالك فيما روى بن القاسم عنه إذا شغله ذلك

فصلى كذلك فإنني أحب أن يعيد في الوقت وبعده

وقال الشافعي وأبو حنيفة وعبد الله بن الحسن يكره أن يصلي وهو حاقن وصلاته جائزة مع ذلك إن لم يترك شيئاً من فروضها

الاستذكار ج: 2 ص: 296

وقال الثوري إذا خاف أن يسبقه البول قدم رجلاً وانصرفت  
قال أبو عمر في هذا الباب حديث حسن أيضاً قد ذكرناه بإسناده في التمهيد وهو حديث عائشة عن النبي ﷺ أنه قال لا يصلي أحدكم بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان يعني البول والغائط ( 1 ) وقد أجمعوا أنه لو صلى بحضرة الطعام فأكمل صلاته ولم يترك من فرائضها شيئاً أن صلاته مجزية عنه وكذلك إذا صلى حاقناً فأكمل صلاته وفي هذا دليل على أن الصلاة بحضرة الطعام إنما هو لأن لا يشتغل قلب المصلي بالطعام فيسهو عن صلاته ولا يقيمها بما يجب عليه فيها وكذلك الحاقن وإن كنا نكره لكل حاقن أن يبدأ بصلاته في حالته فإن فعل وسلمت صلاته جرت عنه وبئس ما صنع والمرء أعلم بنفسه فليست أحوال الناس في ذلك سواء ولا الشيخ في ذلك كالشباب واللحم أعظم  
وقد روي من حديث الشاميين في هذا الباب حديث لا حجة فيه لضعف إسناده منهم من يجعله عن أبي هريرة ومنهم من يجعله عن ثوبان عن النبي ﷺ أنه قال لا يحل لمؤمن أن يصلي وهو حاقن جداً ( 2 )  
وقد ذكرناه بإسناده في التمهيد وروي عن عمر في كراهية وعن علي مثل ذلك وعن بن عباس أنه قال لأن أصلي وهو في ناحية

من ثوبي أحب إلي من أن أصلي وأنا أدافعه  
وعن عبد الله بن عمر مثله  
وعن سعيد بن جبير معناه  
وعن نافع مولى بن عمر كراهيته  
وعن عكرمة مثله  
كل هؤلاء يكرهون للحاقن الصلاة

الاستذكار ج: 2 ص: 297

وروي عن المسور بن مخرمة فيه رخصة  
وعن طاوس أنه قال إنا لنصره صرا ونضغطه  
غطا  
وعن إبراهيم النخعي أنه قال لا بأس به ما لم  
يعجله عن الركوع والسجود  
وعن أبي جعفر محمد بن علي وعطاء بن رباح  
والشعبي أنهم قالوا لا بأس أن يصلي وهو حاقن  
وذكر أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن واصل قال  
قلت لعطاء أجد العصر من البول وتحضر الصلاة  
أفأصلي وأنا أجده قال نعم إذا كنت ترى أنك  
تحبسه حتى تصلي  
وفي هذا الحديث قوله إذا أراد أحدكم الغائط ما  
يدل على ما كان عليه العرب في مخاطباتها من  
البعد عن الفحش والبذاء والقذع ومجانبه الخنا  
ودناءة القبول وفسولته  
ولهذا قالوا لموضع حاجة الإنسان الخلاء والمذهب  
والغائط والمخرج والكنيف والحش والمرحاض  
والمرفق وكل ذلك كناية وفرار عن التصريح باسم  
الرجيع

1 ( 18 باب انتظار الصلاة والمشى إليها )

351 ذكر فيه مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن  
أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال للملائكة تصلي  
على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما

لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه  
قال مالك لا أرى قوله ما لم يحدث إلا الحدث الذي  
ينقض الوضوء  
قال أبو عمر أما قوله الملائكة تصلي على أحدكم  
فقد بان في سياق الحديث معناه وذلك قوله  
اللهم اغفر اللهم ارحمه  
ومعنى تصلي على أحدكم يريد تدعوه وتترحم  
عليه  
ومصلاه موضع صلاته وذلك عندي في المسجد لأن  
هناك يحصل منتظرا

الاستذكار ج: 2 ص: 298

للصلاة في الجماعة وهذا هو الأغلب في معنى  
انتظار الصلاة  
ولو قعدت المرأة في مصلى بيتها تنتظر وقت  
الصلاة الأخرى فتقوم إليها لم يبعد أن تدخل في  
معنى الحديث لأنها حبست نفسها عن التصرف  
رغبة في الصلاة وخوفا من أن تكون في شغل  
يفوتها مع الصلاة  
ومن هذا المعنى قيل وانتظار الصلاة رباط لأن  
المرابط يحبس نفسه عن المكاسب والتصرف  
إرصادا للعدو وملازمة للموضع الذي يخشى فيه  
طريق العدو  
وللصلاة في كلام العرب وجوه  
قال أبو بكر بن الأنباري الصلاة تنقسم في  
لسان العرب على ثلاثة أقسام تكون الصلاة  
المعروفة التي فيه الركوع والسجود كما قال  
تعالى فصل لربك وانحر الكوثر 2  
قال أبو عمر أنشد نبطويه في هذا المعنى قول  
الأعشى

يراوح من صلوات الملك

طورا سجودا وطورا جوارا ( 1 )

( والحوار ها هنا الرجوع إلى القيام والقعود  
ومن هذا قولهم للبكرة تدور على الحور  
قال بن الأنباري وتكون الصلاة الترحم من الله  
تعالى  
قال الله عز وجل أولئك عليهم صلوات من ربهم  
ورحمته البقرة 157

ومن ذلك قول كعب بن مالك

**صلى الإله عليهم من فتية**

**وسقى عظامهم الغمام المسبل**

وقال آخر

**صلى على يحيى وأشياعه**

**رب كريم وشفيع مطاع ( 2 )**

(  
ومنه الحديث الذي يروى عن بن أبي أوفى قال  
أتيت النبي ﷺ بصدقة آل أبي أوفى فقال اللهم  
صل على آل أبي أوفى يريد اللهم ارحمهم

الاستذكار ج: 2 ص: 299

حدثنا إبراهيم بن قاسم بن عيسى قال حدثنا عبيد  
الله بن محمد يعني بن حبابه ببغداد قال حدثنا  
محمد بن عبد الله بن عبد العزيز قال حدثنا علي  
بن الجعد بن عبيد الجوهري قال حدثنا شعبة قال  
أخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن أبي  
أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال كان النبي  
ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فأتاه  
أبي بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى ( )  
1

وتكون الصلاة الدعاء ومن ذلك الصلاة على الميت  
معناها الدعاء لأنها لا ركوع فيها ولا سجود

ومن ذلك قول النبي ﷺ إذا دعي أحدكم إلى طعام  
فليجب فإن كان مفطرا فليأكل وإن كان صائما  
فليصم ( 2 ) يريد يدعو



وأما قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الإسراء 110 ف قيل والصلاة ها هنا الدعاء وقيل غير ذلك مما نزلت بسببه الآية على ما قد أوردناه في التمهيد ويأتي في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله ومن معنى قوله اللهم اغفر له اللهم ارحمه ماروي عن سعيد بن المسيب إذ عوتب على تخلفه عن الجنائز فقال قعودي في المسجد انتظر الصلاة أحب إلي لأن الملائكة تصلي علي اللهم اغفر لسعيد بن المسيب وقد ذكرنا في التمهيد خبر سعيد هذا بتمامه وذكرنا قول من خالفه في مذهبه هذا ورأى شهود الجنائز أفضل لأنه فرض على الكفاية والفرض على الكفاية أفضل من التطوع والنافلة وأما قول مالك في معنى ما لم يحدث أنه الحدث الذي ينقض الطهارة وهو قول صحيح لأن المحدث في المسجد القاعد على غير وضوء لا يكون منتظرا للصلاة وقول مالك هذا أولى من قول من قال إن الحدث ها هنا الكلام القبيح وهذا قول ضعيف أن من تكلم بما لا يصلح من القول لا يخرج ذلك من أن

الاستذكار ج: 2 ص: 300

يكون منتظرا للصلاة ويرجى له أن يدخل في دعاء الملائكة له بالمغفرة والرحمة لأنه منتظر للصلاة في حال يجوز له بها الصلاة إذا كان عقده ونيته انتظار الصلاة بعد الصلاة ويشهد لهذا التأويل حديث مالك في هذا الباب أيضا  
352 عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا يزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب ( 1 ) إلى

أهل الصلاة إلا الصلاة وهذا الحديث بين واضح لا يحتاج إلى القول فيه 353 وكذلك حديثه أيضا عن نعيم المجر عن أبي هريرة قال إذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تنزل الملائكة تصلي عليه اللهم اغفر له اللهم ارحمه فإن قام من مصلاه فجلس في المسجد ينتظر الصلاة لم ينزل في صلاة حتى يصلي والقول في الحديث قبل هذا يغني عن القول في هذا لأن معناه ما سواء إلا أن في هذا أن قيام المصلي من مصلاه لا يخرج من أن يكون له ثواب المصلي إذا كان منتظرا للصلاة إلا أنه لا يقال إنه لا تصلي عليه الملائكة كما تصلي على الذي في مصلاه ينتظر الصلاة والله أعلم على أنه ممكن يكون قوله ما دام في مصلاه شرطا يخرج ما خالفه عن حكمه وممن أن يكون له حكمه بالعلة الجامعة بينهما لانتظار الصلاة والله أعلم إذا لم يقم من مجلسه لشيء من عرض الدنيا وأقام لما يعنيه على ما كان يصنعه في مجلسه من الذكر

الاستذكار ج: 2 ص: 301

354 وأما حديثه عن سمي مولى أبي بكر أن أبا بكر بن عبد الرحمن كان يقول من غدا أو راح إلى المسجد لا يريد غيره ليتعلم خيرا أو ليعلمه ثم رجع إلى بيته كان كالمجاهد في سبيل الله فمعلوم أن هذا لا يدركه بالرأي والاجتهاد لأنه قطع على عيب من حكم الله وأمره في ثوابه وقد رويت في هذا المعنى آثار مرفوعة وقد أوردنا من ذلك أبوابا في كتاب جامع بيان العلم وفضله كافيّة والحمد لله 355 وأما حديثه عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء ( 1 )

على المكاره وكثرة الخطا ( 2 ) إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وهو من أفضل حديث يروى في فضائل الأعمال وفيه من العلم طرح المسألة على المتكلم وابتدأه بالفائدة وعرضها على من يرجو حفظها وحملها

وأما قوله إسباغ الوضوء على المكاره الإكمال والإتمام من ذلك قول الله عز وجل وأسبغ عليكم نعمة لقمان 20 يعني أتمها عليكم وأكملها وإسباغ الوضوء أن يأتي بالماء على كل عضو يلزمه غسله مع إمرار اليد فإذا فعل ذلك مرة وأكمل ففقد توضحاً مرة

وأما قوله على المكاره فقليل إنه أراد شدة البرد وكل حال يكره المرء فيها نفسه على الوضوء ومنه دفع تكسيل الشيطان له عنه وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال من صدق الإيمان وبره إسباغ الوضوء في المكاره

الاستذكار ج: 2 ص: 302

ومن صدق الإيمان وبره أن يخلو الرجل بالمرأة الجميلة ويدعها لا يدعها إلا لله عز وجل وأما قوله فذلكم الرباط فإن الرباط هنا ملازمة المسجد لانتظار الصلاة وذلك معروف في اللغة قال صاحب العين الرباط ملازمة الثغور قال والرباط ملازمة الصلاة وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن في قول الله عز وجل يأبها الذي ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ال عمران 200 قال ما كان الرباط على عهد رسول الله ﷺ ولكن نزلت في انتظار الصلاة بعد الصلاة

وقال محمد بن كعب القرظي في ذلك اصبروا

على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم وربطوا  
عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم واتقوا فيما  
بينني وبينكم لعلكم تفلحون  
قال أبو عمر قوله عز وجل لعلكم تفلحون أي إلي  
تفلحون  
وقال قتادة صابروا المشركين وربطوا في سبيل  
الله  
وقد ذكرنا الأسانيد بذلك عنهم في التمهيد  
وذكرنا فيه من حديث سعيد بن المسيب عن علي  
بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال إسباغ  
الوضوء في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد  
وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا  
356 وذكر مالك في هذا الباب أنه بلغه عن سعيد  
بن المسيب أنه قال يقال لا يخرج أحد من المسجد  
بعد النداء إلا أحد يريد الرجوع إليه إلا منافق  
وهذا كما قال سعيد بن المسيب إذا كان ممن لا  
يصلي تلك الصلاة في جماعة وخرج مشتغلا لها  
أبيا لإقامتها فهذا لا شك في كفره ونفاقه  
وقد ذكر مالك رحمه الله قال دخل أعرابي  
المسجد وأذن المؤذن فقام يحل عقال ناقته  
ليخرج فنهاه سعيد بن المسيب فلم ينته فما  
سارت به ناقتة إلا يسيرا حتى وقصت به فأصيب  
في جسده فقال سعيد بلغني أن من خرج من  
الأذان والإقامة لغير الوضوء فإنه شيطان

الاستذكار ج: 2 ص: 303

357 وأما حديثه عن عامر بن عبد الله بن الزبير  
عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة أن رسول الله  
ﷺ قال إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين  
قال مالك وذلك حسن وليس بواجب  
فعلى قول مالك في استحسانه الركوع لكل من  
دخل المسجد وهو طاهر في وقت تجوز النافذة  
فيه

وترك إيجاب الركوع على من دخل المسجد جماعة  
 الفقهاء ويستحسنون لكل من دخله وهو على  
 وضوء أن يحييه ولو بركعتين على ظاهر هذا  
 الحديث ولا يوجبون ذلك عليه  
 والدليل على صحة ما ذهبوا في ذلك إليه أن  
 رسول الله ﷺ أمر مرة رجلا دخل المسجد وهو  
 يخطب يوم الجمعة أن يركع الركعتين وأمر مرة  
 أخرى رجلا رآه يتخطى رقاب الناس بالجلوس ولم  
 يقلل لــــه اركــــع  
 واستعمال الأحاديث في هذا الباب لا يكون إلا  
 على ما قاله مالك وجمهور الفقهاء في الداخل  
 المسجد إن شاء ركع ركعتين وإن شاء لم يركع  
 حدثني خلف بن قاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن  
 عمر قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا أبو نعيم قال  
 حدثنا يزيد بن عبد الله بن أبي بردة قال رأيت  
 الحسن دخل يوم الجمعة وبين هبيرة يخطب على  
 المنبر فصلى ركعتين في مؤخر المسجد ثم جلس  
 وأوجب أهل الظاهر على كل من دخل المسجد  
 طاهرا في حين يجوز فيه الصلاة أن يركع  
 وأوجب ذلك بعضهم في كل وقت وقالوا فعل  
 الخير لا يمتنع منه إلا بدليل لا معارض له ولم  
 يقولوا بالمجمل والمفسر من الكتاب والسنة  
 والذي عليه السلف ما ذهب إليه الفقهاء في ذلك

الاستذكار ج: 2 ص: 304

وروى أبو مصعب الزهري عن المغيرة بن عبد  
 الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن عمر العمري  
 عن أخيه عبيد الله بن عمر قال رأيت القاسم بن  
 محمد يدخل المسجد فيجلس فيه ولا يصلي فيه  
 وذكر بن أبي شيبه عن الدراوردي عن زيد بن  
 أسلم قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يدخلون  
 المسجد ثم يخرجون ولا يصلون  
 قال وقد رأيت بن عمر يفعل

وروى حماد بن زيد عن الجريري عن جابر بن زيد قال إذا دخلت المسجد فصل فيه فإن لم تصل فيه فاذكر الله فكأنك قد صليت فيه وهذا كله يدل على أن الأمر بالركعتين لمن دخل المسجد نـدب وإرشاد لا إيجاب

وفي قول الأعرابي للنبي ﷺ في الصلوات الخمس هل علي غيرهن قال لا إلا أن تطوع ( 1 ) دليل على خطأ ما ذهب إليه أهل الظاهر وصواب ما ذهب إليه الفقهاء في ذلك وبالله التوفيق 358 وأما قول أبي سلمة بن عبد الرحمن على عمر بن عبيد الله أنه لم يركع إذ دخل المسجد فيحتمل أن يكون عاب عليه تقصيره عن حظ نفسه في استعمال السنة مع قدرته عليها إلا أن ذلك كان واجبا عنده والله أعلم واختلف الفقهاء فيمن ركع ركعتي الفجر في بيته ثم دخل المسجد قبل أن تقام صلاة الصبح فاختلف في ذلك قول مالك أيضا فروى أشهب عنه أحب إلي أن يركع وروى بن القاسم عنه أحب إلي ألا يركع

الاستذكار ج: 2 ص: 305

وذكر بن عبد الحكم القولين وقال أحب إلي أن يركع وقال أبو حنيفة والليث والأوزاعي لا يركع وقال الشافعي وأحمد وداود يركع 1 ( 19 باب وضع اليدين على ما يوضع عليه الوجه في السجود )

359 ذكر فيه مالك عن نافع عن بن عمر أنه كان إذا سجد وضع كفيه على الذي يضع عليه وجهه قال نافع ولقد رأيت في يوم شديد البرد وإنه ليخرج كفيه من تحت برنس له حتى يضعهما على

الحصاء  
 360 وعن نافع عن بن عمر أنه كان يقول من  
 وضع جبهته في الأرض فليضع كفيه على الذي  
 يضع عليه جبهته ثم إذا رفع فليرفعهما فإن  
 اليدين يسجدان كما يسجد الوجه  
 وهذا كله مستحب عند العلماء مرغوب فيه مأمور  
 به إلا قوله في اليدين فليرفعهما فإن رفعهما عند  
 الجميع فرض لأنه لا يعتدل من لم يرفعهما من  
 الأرض والاعتدال في الركوع والرفع منه وفي  
 السجود والرفع منه واجب فرضاً لأمر رسول الله  
 بذلك وفعله له وقوله عليه السلام صلوا كما  
 رأيتموني أصلي ( 1 )  
 وقوله لا ينظر الله عز وجل إلى من لا يقيم  
 صلبه في ركوعه ولا سجوده

الاستذكار ج: 2 ص: 306

ولا خلاف بين العلماء في ذلك وإنما اختلفوا في  
 الطمأنينة بعد الاعتدال  
 وقد أوضحنا هذا المعنى فيما تقدم من كتابنا هذا  
 وإنما قلنا هذا لأننا لم نعد ما روي عن أبي حنيفة  
 وبعض أصحابنا في ترك الاعتدال خلافاً لأن  
 مخالف الجمهور والآثار محجوج بهم وبالأثار  
 منها ما رواه أبو مسعود عقبة بن عمرو قال رأيت  
 رسول الله يصلي فوصف الصلاة قال ثم سجد  
 حتى استقر كل شيء منه ثم قعد حتى استقر كل  
 شيء منه ( 1 )  
 رواه زائدة بن قدامة عن عطاء بن السائب عن  
 سالم بن عبد الله عن أبي مسعود  
 حدثنا أحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان قالا  
 حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي  
 أسامة قال حدثنا يحيى بن أبي كثير قال حدثنا  
 زائدة فذكره

وروى الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي معمر عن أبي مسعود أن رسول الله ﷺ قال لا تجزئ صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ( 2 ) وقد ذكرنا بإسناده فيما سلف من كتابنا وأما قوله كان يخرج يديه في اليوم الشديد البرد من تحت برنس له فإن ذلك مستحب مأمور به عند الجميع والدليل على ذلك إجماع الجميع على أن المصلي يسجد على ركبتيه مستورتين بالثياب وهي بعض الأعضاء التي أمر المصلي بالسجود عليها فكذلك سائر أعضائه إلا ما أجمعوا عليه من كشف الوجه إلا أن في قول بن عمر اليدان تسجدان كما يسجد الوجه ما يدل على أن حكم اليدين عنده حكم الوجه لا حكم الركبتين والذي أحب لكل مصل ألا يستر يديه بأكمامه عند سجوده وأن يباشر بهما ما يباشره بوجهه فإن لم يفعل فقد قصر عن حظ نفسه وصلاته ماضية جائزة عنه إن شاء الله

الاستذكار ج: 2 ص: 307

وإذا كانت اليدان كالوجه للحرمة كان الأولى للمصلي أن يخرج يديه قاسيا على الوجه ذكر بن أبي شيبه قال حدثنا وكيع عن حسن بن صالح عن موسى بن أبي عائشة عن عبد الرحمن بن أبي عاصم عن أبي هند الشامي قال قال عمر إذا سجد أحدكم فليباشر بكفيه الأرض لعل الله تعالى يصرف عنه الغل يوم القيامة قال وحدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن محمد أن بن عمر كان يخرج يديه إذا سجد وأنهما ليقطران دما قال وحدثنا مالك بن إسماعيل قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا إسحاق بن سويد قال رأيت قتادة العدوي إذا سجد يخرج يديه يمين بهما



## الأرض

قال وحدثنا عبد العزيز بن محمد عن أسامة بن زيد قال رأيت سالما إذا سجد أخرج يديه من برنسه حتى يضطهما على الأرض قال وحدثنا أبو أسامة عن بن عون قال كان محمد يباشر بكفيه الأرض إذا سجد وذكر يعني بن أبي شيبه عن مجاهد والأسود بن يزيد والحسن البصري وسعيد بن جبير وعلقمة ومسروق وإبراهيم أنهم كانوا يسجدون وأيديهم في ثيابهم وبرانسهم بالأسانيد عنهم قال وحدثنا عبد العزيز بن محمد عن إسماعيل بن أبي حبيبة عن عبد الله بن عبد الرحمن قال جاءنا النبي ﷺ فصلى بنا في مسجد بني عبد الأشهل فرأيتهم واضعا يديه في ثوبه إذا سجد ( 1 ) - قال أبو عمر إسماعيل بن أبي حبيبة ضعيف لا يحتج بما يرويه إذا انفرد به

1 ( 20 ) باب الالتفات والتصفيق في الصلاة عند الحاجة )

361 ذكر فيه مالك عن أبي حازم الأشجعي سلمة بن دينار عن سهل بن

الاستذكار ج: 2 ص: 308

سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم وحانت الصلاة ( 1 ) فجاء المؤذن إلى أبي بكر الصديق فقال أتصلي للناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله ﷺ والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس من التصفيق التفت أبو بكر فرأى رسول الله ﷺ فأشار إليه رسول الله ﷺ

أن أمكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله ﷺ من ذلك ثم استأخر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله ﷺ فصلى ثم انصرف فقال يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ مالي رأيتم أكثرتم من التصفيح ( 2 ) من نابه ( 3 ) شيء في صلاته فليسبح فإنه إذا سبح التفت إليه وإنما التصفيح للنساء  
 قد ذكرنا في التمهيد اختلاف ألفاظ الناقلين لهذا الحديث عن أبي حازم وغيره وبأن في ذلك أن الصلاة الذي ذكر أنها كانت صلاة العصر وأن المؤذن كان بلالا وفي هذا الحديث من الفقه أن الصلاة إذا خشى فوت وقتها المستحب المختار أنه لا ينتظر الإمام فيها وإن كان فاضلا وفيه أن الإقامة إلى المؤذن هو أولى بها وقد اختلف الفقهاء في هذا المعنى فقال قائلون من أذن فهو يقيم ورووا فيه حديثا أخرج عن النبي ﷺ بإسناد فيه لين يدور على عبد الرحمن بن زياد الأفريقي وقال مالك والكوفيون ولا بأس بأذان المؤذن وإقامة غيره واستحب الشافعي أن يقيم المؤذن فإن أقام غيره فلا بأس بذلك عنده وفي حديث عبد الله بن زيد إذ أرى النداء فقال رسول الله ﷺ ألقه على

الاستذكار ج: 2 ص: 309

بلال فإنه أئدى منك صوتا ففعل فلما أذن بلال قال لعبد الله بن زيد أقم أنت ( 1 ) -

وفي هذا أذان رجل وإقامة غيره وإسناد حديث عبد الله بن زيد أثبت عند أهل العلم وفي حديث هذا الباب أيضا أنه لا بأس بتخلل الصفوف والمشي إلى الصف الأول حتى يصل إليه من يليق به الصلاة فيه لأن شأن الصف الأول أن يكون فيه أفضل القوم علما ودينا لقول رسول الله ﷺ ليلني منكم أولوا الأحلام والنهي ( 2 ) يعني ليحفظوا عنه ويعوا ما يكون منه في صلاته وكذلك ينبغي أن يكون في الصف الأول من يصلح أن يلقيه ما تعايا عليه ووقف فيه من القرآن ومن يصلح أيضا للاستخلاف في الصلاة إن ناب الإمام فيها ما يحمله على الاستخلاف وفيه أن التصفيق لا يفسد صلاة الرجال إن فعلوه فيها لأنهم لم يؤمروا بإعادة وإنما قيل لهم من نابه شيء في صلاته فليسبح وفيه أن من فضائل الرجل لا يلتفت في صلاته ولذلك وصف به أبو بكر رضي الله عنه من حاله فلما أكثر الناس التصفيق التفت في ذلك دليل على أن الالتفات الخفيف لأمر لا بد منه لا يفسد الصلاة لأنه لم يؤمر بالإعادة لفعله ذلك

وقد جاءت في النهي عن الالتفات آثار حسان ذكرتها في التمهيد محلها عند العلماء على ما ذكرت لك

منها أن عبد الله بن عمر سئل أكان رسول الله ﷺ يلتفت في الصلاة قال لا ولا في غير الصلاة

الاستذكار ج: 2 ص: 310

وفيه أن الإشارة في الصلاة باليد والغمز بالعين لا تضر المصلي

وقد روى نافع عن بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يشير في الصلاة ( 1 )

وقد ذكرنا الأحاديث بأسانيدھا في التمهيد وفيه أن رفع اليدين في الصلاة حمدا وشكرا ودعاء وضراعة إلى الله عز وجل لا تضر الصلاة وفيه دليل على جواز الاستخلاف في الصلاة إذا أحدث الإمام أو منعه من تمام صلاته مانع وقد تأخر أبو بكر من غير حدث ليتقدم رسول الله ﷺ فمن نابه في صلاته من حدث أو غيره مما يمنعه من التمادي فيها أخرى بأن يجوز له الاستخلاف والتأخر وقد كان يجوز لأبي بكر أن يبقى مكانه ولا يتأخر بدليل إشارة رسول الله أن أمكث مكانك وأما تأخر أبي بكر وتقدم النبي ﷺ إلى مكانه فهو موضع خصوص عند أكثر العلماء وكلهم لا يجيز إمامين في صلاة واحدة من غير حدث يقطعها على الإمام وفي إجماعهم على هذا دليل على خصوص هذا الموضع لفضل رسول الله ﷺ فإنه لا نظير له ولا يجوز أن يتقدم بين يديه للنهي في ذلك إلا بأمره وسائر الناس تتقارب أحوالهم ولا يجوز لأحد أن يتقدم قوما إلا بإذنهم أو إذن من له الإذن منهم فلا ضرورة بأحد اليوم إلى مثل ذلك الفعل فلذلك بان فيه الخصوص والله أعلم وموضع الخصوص من هذا الحديث هو استئثار الإمام من غير حدث وأما من تأخر لعله الحدث فـجـائـز لـم وـصـفـنا وقد روى عيسى عن بن القاسم في رجل صلى بقوم ركعة من صلاتهم ثم أحدث فخرج وقدم رجلا ثم توجها وانصرف فأخرج الذي قدمه وتقدم مكانه فأتهم بهم هل تجزئهم صلاتهم فقال قد جاء الحديث عن النبي ﷺ أنه تأخر له أبو بكر فصلى به وبالأساس قال فإما أن يصلي بهم بقية صلاتهم ثم يجلسون

حتى يتم هو لنفسه ثم يسلم ويسلمون  
قال عيسى قلت لابن القاسم فلو ذكر قبيح ما  
صنع بعد أن صلى ركعة

الاستذكار ج: 2 ص: 311

قال يخرج ويقوم الذي خرج  
قلت فإن لم يجد قال يقوم غيره ممن أدرك  
الصلاة كلها  
وفيه أن السنة لمن نابه شيء في صلاته أن يسبح  
ولا يصرف  
هذا ما لا خلاف فيه للرجال وأما النساء فإن  
العلماء اختلفوا في ذلك  
فذهب مالك وأصحابه أن التسبيح للرجال والنساء  
على ظاهر قوله من نابه شيء في صلاته فليسبح  
وهذا على عمومه في الرجال والنساء وتأولوا في  
قوله وإنما التصفيح للنساء أي أن التصفيح من  
أفعال النساء على جهة الذم لذلك  
وقال آخرون منهم الشافعي والأوزاعي وعبيد  
الله بن الحسن والحسن بن حي وجماعة من نابه  
من الرجال شيء في صلاته سبح وأما المرأة  
فإنها تصفق إذا نابها في صلاتها شيء فإن رسول  
الله ﷺ قد فرق بين الرجال والنساء في ذلك  
فقال التسبيح للرجال والتصفيح للنساء ( 1 )  
وكذلك رواه جماعة في حديث سهل بن سعد هذا  
وهو محفوظ ثابت من حديث أبي هريرة عن النبي  
ورواه عن أبي هريرة سعيد بن المسيب وأبو  
سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن سيرين وأبو  
صالح السمان وغيرهم  
وعلى هذا يكون قوله ﷺ من نابه شيء في صلاته  
منكم يا معشر الرجال فليسبح إذ عليهم خرج  
الخبر وإيهم توجه الخطاب  
وقال بعض العلماء إن التصفيح للنساء أن تضرب

المرأة بأصبعين من يمينها على كفها الشمال  
وقال بعضهم إنما كره التسييح للنساء وأبيح لهن  
التصفيق لأن صوت المرأة فتنة ولهذا منعت من  
الأذان والإقامة والجهر بالقراءة في صلاتها  
وفي هذا الحديث دليل على جواز الفتح على  
الإمام إذا احتاج إلى ذكره لقوله عليه السلام من نابه شيء  
في صلاته فليسبح وإذا جاز التسييح جازت التلاوة  
لأنها ذكر

الاستذكار ج: 2 ص: 312

وهذا إنما يكون إذا وقف الإمام ولم يجد ما يقرأ  
على ما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه إذا استطعمك الإمام فأطعمه  
أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الحميد بن  
أحمد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا أبو بكر  
بن الأثرم قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان  
الثوري عن خالد الحذاء قال سمعت الحسن يقول  
إن أهل الكوفة يقولون لا يفتح على الإمام ولا  
بأس به أليس الرجل يقول سبحان الله  
وذكر الطحاوي أن الثوري وأبا حنيفة وأصحابه  
كانوا يقولون لا يفتح أحد على الإمام  
قالوا فإن فتح عليه لم تفسد صلاته  
وروى الكرخي عن أصحاب أبي حنيفة أنهم لا  
يكرهون الفتح على الإمام  
وقال مالك والشافعي وأصحابهما لا بأس بالفتح  
على الإمام اتفاقاً  
وهذا هو الصحيح لأن تلاوة القرآن في الصلاة  
أجوز من التسييح  
وقد قال أبو حنيفة إذا كان التسييح جواباً قطع  
الصلاة وإن كان مرور إنسان بين يديه لم يقطع  
وقال أبو يوسف لا يقطع وإن كان جواباً  
وكذلك اختلفهم فيمن جاز بالقراءة وهو يصلي  
جواباً مفهوماً

362 وأما حديثه عن نافع عن بن عمر أنه لم يكن يلتفت في صلاة فهذه السنة المجتمع عليها والالتفات مكروه عند الجميع إذا رمى ببصره وصعد عنقه يميناً أو شمالاً ولا يكرهون له النظر بين يديه إلا إلى ما يشغله عن صلاة فإنه لا يجوز ذلك له

363 وأما حديثه عن أبي جعفر القارئ أنه قال كنت أصلي وعبد الله بن عمر ورائي ولا أشعر به فالتفت فغمزني فقلت فغمزني فهذا الغمز باليد دليل رواية أبي المصعب له عن مالك في الموطأ قال فالتفت فوضع يده في قفاي فغمزني

الاستذكار ج: 2 ص: 313

وقد أجمع العلماء على أن من سلم عليه وهو يصلي فرد إشارة أنه لا شيء عليه وقد ثبت من حديث بن عمر عن صهيب أن النبي كان يصلي والأنصار يدخلون يسلمون عليه وكان يردهم إشارة ومن أهل العلم من قال لا يرد إشارة ولكنه إذا سلم من الصلاة رد السلام كلاماً وأكثرهم يجيزون رد السلام بإشارة باليد للمصلي وكره السلام على المصلي جماعة من أهل العلم وأجازه الأكثر على ما وصفنا عنهم وبالله التوفيق

1 ( 21 باب ما يفعل من جاء والإمام راع )

364 ذكر فيه مالك عن بن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال دخل زيد بن ثابت المسجد فوجد الناس ركوعاً فركع ثم دب حتى وصل إلى الصف

365 مالك أنه بلغه أن عبد الله بن مسعود كان

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
قال أبو عمر حديث زيد بن ثابت في هذا الباب متصل صحيح وحديث بن مسعود وإن كان بلاغا منقطعا عند مالك فإنه متصل صحيح أيضا من رواية أئمة أهل الحديث روى سفيان بن عيينة عن منصور بن المعتمر عن زيد بن وهب قال دخلت مع بن مسعود المسجد فوجدنا الناس ركوعا فركعنا جميعا قبل أن نصل إلى الصف ثم مشينا راكعين حتى دخلنا في الصف فلما سلم الإمام قمت لأقضي الركعة فأخذ بن مسعود بيدي فقال اجلس فقد أدركت وروى سفيان أيضا عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال رأيت زيد بن ثابت دخل المسجد والناس ركوع فركع ثم دب راکعا حتى وصل إلى الصف

الاستذكار ج: 2 ص: 314

وسفيان عن عبيد الله بن يزيد قال رأيت سعيد بن جبير ركع قبل أن يصل إلى الصف ثم مشى راکعا حتى وصل إلى الصف قال أبو عمر لا أعلم لزيد وبن مسعود مخالفا من الصف  
روى محمد بن إسحاق عن الأعرج قال قلت لأبي هريرة يركع الإمام ولم أصل إلى الصف أفأركع فأخذ برجلي وقال لا يا أعرج حتى تأخذ مقامك من الصف  
قال أبو عمر قد روي قول أبي هريرة مرفوعا إلى النبي ﷺ  
رواه بن عجلان عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا جاء أحدكم الصلاة فلا يركع دون الصف حتى يأخذ مكانه من الصف وعلى هذا مذهب الشافعي إلا أنه يستحب ألا يركع دون الصف حتى يأخذ مكانه من الصف فإن فعل



فلا شيء عليه كأنه لم يقطع بصحة رفع حديث  
أبي هريرة مع ما روي عن مسعود وزيد  
وقال مالك والليث لا بأس أن يركع الرجل وحده  
دون الصف ويمشي إلى الصف إذا كان قريبا قدر  
\_\_\_\_\_ يلحق

وقال أبو حنيفة أكره للواحد أن يركع دون الصف  
ثم يمشي ولا أكره ذلك للجماعة وهو قول الثوري  
قال أبو عمر من هذا الباب صلاة الرجل الصف  
وحده وقد اختلف العلماء في ذلك قديما  
فقال مالك لا بأس أن يصلي الرجل خلف الصف  
وحده وقد كرهه أن يجذب إليه رجلا  
وقال أبو حنيفة والشافعي وأصحابهما والليث بن  
سعد والثوري إن صلى رجل خلف الصف وحده  
أجـ

وقال الحسن بن حي والأوزاعي وأحمد بن حنبل  
وإسحاق وأكثر أهل الظاهر لا يصلي الرجل خلف  
الصف وحده وإن فعل فعليه الإعادة  
قال أبو عمر احتج من لم يجز ذلك بحديث وابصة  
بن معبد رواه جماعة من أئمة أهل الحديث عن  
حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف أنه  
سمع

الاستذكار ج: 2 ص: 315

وابصة بن معبد يقول إن رسول الله ﷺ رأى رجلا  
يصلي خلف الصف وحده فأمره أن يعيد ( 1 ) -  
ومن أجاز صلاة الرجل خلف الصف وحده احتج  
بحديث أبي بكرة أنه ركع دون الصف فلم يأمره  
رسول الله ﷺ بالإعادة وقال له زادك الله حرصا  
ولا تعـد ( 2 ) \_\_\_\_\_

وقالوا ليس في حديث وابصة أن رسول الله ﷺ  
إنما أمره بالإعادة لصلاته خلف الصف وحده لعله  
قد أمره بالإعادة لشيء رآه منه

وهذا خلاف ظاهر ما سبق له الحديث واحتجوا أيضا بابن مسعود وزيد في ركوعهما دون الصف والركوع ركن من أركان الصلاة قالوا فكذلك سائر الصلاة قال أبو عمر أجمع العلماء على أن المرأة تصلي خلف الرجل وحدها صفا وأن سنتها الوقوف خلف الرجل لا عن يمينه وهذا المعنى قد مضى في جامع سبحة الضحى والحمد لله قال إسماعيل بن إسحاق من دخل المسجد فوجد الناس ركوعا فلا يركع دون الصف إلا أن يطمع أن يصل إلى الصف راکعا قبل أن يرفع الإمام رأسه من الركعة وهو معنى ما رواه بن القاسم عن مالك في ذلك وقال غيره له أن يركع دون الصف ويعقد ركعته قبل أن يرفع الإمام رأسه كما له أن يصلي خلف الصف وحده قال وهو قول مالك وأصل مذهبه في ذلك وأما قول رسول الله ﷺ لأبي بكره حين ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا

الاستذكار ج: 2 ص: 316

تعد فمعناه عند أهل العلم زادك الله حرصا إلى الصلاة ولا تعد إلى الإبطاء عنها حتى يقوتك شيء منها ولم يأمره بإعادة ركوعه الصف ولا لسعيه إليها حدثنا يعيش بن سعيد وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إسحاق بن الحسن الجويني قال حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي قال حدثنا بكار بن عبد العزيز بن أبي بكره عن أبيه عن أبي بكره أنه دخل المسجد ورسول الله ﷺ يصلي بالناس وهم ركوع فسعى

إلى الصف فلما انصرف رسول الله ﷺ قال من  
الساعي قال أبو بكره أنا يا رسول الله قال زادك  
الله حرصا ولا تعد

## 1 ( 22 ) باب ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ

366 ذكر فيه مالك حديث أبي حميد الساعدي  
أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال  
قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته  
الحديث  
ذكره عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه عن  
عمرو بن سليم الزرقني أنه قال أخبرني أبو حميد  
الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي  
عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه  
وذريته الحديث  
367 وحديث أبي مسعود الأنصاري واسمه عقبة  
بن عمرو بمعناه إلا أنه قال قولوا اللهم صل على  
محمد وعلى آل محمد

الاستدكار ج: 2 ص: 317

ذكره أيضا عن نعيم بن عبد الله المجرم عن محمد  
بن عبد الله بن زيد الأنصاري أنه أخبره عن أبي  
مسعود الأنصاري فذكر الحديث  
وقد ذكرنا في التمهيد الرواية عن أبي مسعود أنه  
قال لما نزلت إن الله وملائكته يصلون على النبي  
الأحزاب 56 قالوا يا رسول الله قد علمنا السلام  
عليك فكيف الصلاة وذكر الحديث  
وفي هذين الحديثين من الفقه أنه يلزم من ورد  
عليه خير محتمل لوجه أو لوجهين في الكتاب أو  
السنة ألا يقطع منهما على وجه حتى يقف على  
المراد إن وجد إلى ذلك سبيلا  
ألا ترى إلى قول سعد بن عبادة وغيره  
أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك وهذا

والله أعلم لما يحتمله لفظ الصلاة من المعاني وقد بينها فيما تقدم من هذا الكتاب وقد اختلف الناس فيما لم يرد به التوقيف هل العموم أولى بذلك أم الخصوص في أقل ما يقع عليه الاسم وذلك سبق لي كتاب الأصول والحمد لله وهذا الحديث يخرج في التفسير المسند ويبين قول الله تعالى إن الله وملئكته يصلون على النبي الأحزاب 56 الآية فبين لهم رسول الله ﷺ كيف الصلاة عليه وبين لهم في التشهد كيف السلام عليه وهو قوله عليه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهذا معنى قوله ﷺ والسلام كما قد علمتم

ويشهد لما قلنا قول بن عباس وابن مسعود كان رسول الله يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن

الاستذكار ج: 2 ص: 318

وقال بن عمر كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد وفي بعض الروايات عنه على المنبر كما يعلم المكتسب الولدان وذكر أبو بكر قال حدثنا بن علي عن خالد بن الغلام المتوكل قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول كنا لا نكتب شيئاً إلا القرآن والتشهد وقد قيل إنه التسليم من الصلاة الذي هو تحليلها وقال بعض أهل العلم إن قوله ﷺ في حديث بن مسعود ومن روى مثل روايته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلام مجمل محتمل للتأويل يفسره قوله في حديث أبي حميد الساعدي ومن تابعه اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته لأن لفظ آل محتمل لوجوه من الأهل ومنها الأتباع كما قال تعالى أدخلوا آل فرعون أشد

العذاب غافر 46 أي أتباعه فبين رسول الله ﷺ أن  
الآل هنا الأهل وأن ما أجمله مرة فسرّه أخرى  
وأوقف على أن الأهل أزواجه وذريته ويدخل في  
قوله آل إبراهيم إبراهيم وفي آل محمد محمدا  
صلى الله عليهما كأنه قال إبراهيم وآله ألا ترى  
إلى قوله تعالى أدخلوا آل فرعون يدخل فيه  
فرعون  
هذا ما يوحيه تهذيب الأحاديث وترتيبها والله ولي  
التوفيق لا شريك لله

وأجمع العلماء على أن الصلاة على النبي ﷺ فرض  
على كل مؤمن لقوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا  
صلوا عليه وسلموا تسليما الأحزاب 56  
ثم اختلفوا في كيفية ذلك وموضعه فذهب مالك

وأصحابه وأبو حنيفة إلى أن الصلاة على النبي ﷺ  
فرض في الجملة بعقد الإيمان ولا يتعين في  
الصلاة ولا في وقت من الأوقات

ومن قول بعضهم أن من صلى على النبي ﷺ مرة  
واحدة في عمره فقد سقط فرض ذلك عنه وبقي  
مندوبا إليه من عمره بمقدار ما يمكنه  
وروي عن مالك وأبي حنيفة والثوري والأوزاعي

أنهم قالوا الصلاة على النبي ﷺ مستحب في  
التشهد الآخر مندوب إليها وتاركها مسيء ومع  
ذلك فصلاة من لم يفعل ذلك تامة

الاستدكار ج: 2 ص: 319

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا  
محمد بن عبد السلام قال حدثنا بن أبي عمر قال  
حدثنا سفيان عن زائدة عن منصور عن إبراهيم  
قال كانوا يرون حين فرض الله الصلاة على النبي

فقال إن الله وملائكته يصلون على النبي يا  
أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فكانوا

يروون أن التشهد كاف من الصلاة على النبي ﷺ وقال الشافعي إذا لم يصل المصلي على النبي ﷺ في التشهد الآخر بعد التشهد وقبل التسليم أعاد الصلاة قال وإن صلى عليه قبل ذلك لم يجزئه وهذا قول حكاه عنه حرمله لا يكاد يؤخذ عنه إلا من رواية حرمله وغير حرمله إنما يروى عنه أن الصلاة على النبي ﷺ فرض في كل صلاة وموضعها التشهد الآخر قبل التسليم ولم يذكروا إعادة فيمن وضعها قبل التشهد في الجلسة الآخرة إلا أن أصحابه قد تقلدوا رواية حرمله ومالوا إليها ونظروا عليها

ومن حجة من قال إن الصلاة على النبي ﷺ ليست من فرائض الصلاة حديث بن مسعود أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فعلمه التشهد إلى وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقال له فإذا قلت ذلك فقد قضيت الصلاة فإن شئت أن تقوم وإن شئت أن تقع ( 1 )

وقد ذكرناه بإسناده وتمام ألفاظه في التمهيد وليس في هذا الحديث ذكر الصلاة على النبي ﷺ في التشهد وكذلك سائر الآثار عن بن مسعود وغيره في التشهد ليس في شيء منها ذكر الصلاة على النبي ﷺ

وفي حديث فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء ( 2 )

ولم يأمر بإعادة ولو كان ذلك فرضاً لأمره بالإعادة  
كما فعل بالذي لم يكمل ركوعه ولا سجوده

الاستذكار ج: 2 ص: 320

وحجة الشافعي ومن قال بقوله في هذه المسألة  
أن الله عز وجل أمرنا بالصلاة على النبي ﷺ وأن  
نسلم عليه تسليماً ثم جاء الأمر منه عليه السلام  
بالتشهد فعلمهم فيه كيف يسلمون عليه تسليماً  
بقوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله  
وكان يعلم أصحابه التشهد كما يعلمهم السورة  
من القرآن وقال لهم إنه يقال في الصلاة لا في  
غيره

وقالوا له قد علمنا السلام عليك في التشهد  
يعنون فكيف الصلاة عليك فعلمهم الصلاة عليه  
وقال لهم السلام كما قد علمتم فدلهم على أن  
ذلك قرين التشهد في الصلاة  
قالوا وقد وجدنا الأمة بأجمعها تفعل الأمرين  
جميعاً في صلاتها فلا يجوز أن يفرق بينها ولا تتم  
الصلاة إلا بهما وأراه عن رسول الله ﷺ وأصحابه  
وسائر المسلمين قولاً وعملاً  
قالوا وليس في حديث بن مسعود حجة لأنه حديث  
خرج على معنى في التشهد كانوا يقولون فقال  
لهم لا تقولوا وقولوا هكذا  
ومعنى قوله فيه فإذا قلت كذلك فقد تمت صلاتك  
يعني إذا ضم إلى ذلك القول غيره من التسليم  
الذي به يسد الخلل منها وكذلك الصلاة على النبي

وهذا مثل قوله عليه السلام أمرت أن آخذ الصدقة  
من أغنيائكم فأردها على فقرائكم ( 1 ) يعني إذا  
ضم إليهم من سمي معهم في القرآن  
وكذلك حديث أبي هريرة ورفاعة بن رافع في  
الذي لم يكمل صلاته فعلمه رسول الله ﷺ ثم قال

له إذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك ( 2 ) يعني إذا  
ضم إليه

الاستدكار ج: 2 ص: 321

فيها ما لا بد منه فيها من القراءة والتسليم وما  
أشبهه ذلك  
وإذا جاز المستدل أن يستدل على ظواهر أحاديث  
التشهد وما أشبهها بحديث تحليلها التسليم ( 1 )  
جاز لغيره أن يستدل على إيجاب الصلاة على  
النبي في الصلاة بما وصفنا وبعضه وبالله  
التوفيق  
قالوا وأبو مسعود هو الذي يروي الحديث في هذا  
الباب وهو القائل ما أرى أن صلاة لي تمت إذا لم  
أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم  
وقد ذكرنا إسناده في التمهيد وذكرنا حديث سهل  
بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صلاة لمن لم يصل  
فيها على النبي صلى الله عليه وسلم  
روى حديث أبي مسعود جابر الجعفي  
وجابر الجعفي وإن كان قد طعن عليه قوم منهم  
بن عيينة فقد أثنى عليه سفيان وشعبة وغيرهما  
ووصفوا بالحفظ والإتقان لما روى  
ومن حجة الشافعي أيضا ما رواه بن عيينة عن  
منصور قال لما أنزل الله تعالى إن الله وملائكته  
يصلون على النبي يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه  
وسلموا تسليما الأحزاب 56 فافترض الله على  
عباده الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم علمهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد السلام عليك أيها النبي  
ورحمته اللطيفة  
هذا كله ما احتج به الشافعي وأصحابه لمذهبهم  
في إيجاب الصلاة على النبي عليه السلام في  
الصلاة



قال أبو عمر الأصل أن الفرائض لا تثبت إلا بدليل لا معارض له أو بإجماع لا مخالف فيه وذلك معدوم من هذه المسألة إلا أني رأيت الفقهاء وأصحابهم إذا قام لأحدهم دليلا من كتاب أو سنة أوجبوا به واستقصوا في موضع الخلاف

الاستذكار ج: 2 ص: 322

وحجة أصحاب الشافعي فيها ضعيف ولست أوجب الصلاة على النبي ﷺ فرضا في كل صلاة ولكن لا أحب لأحد تركها وبالله التوفيق

قال أبو عمر رويت الصلاة على النبي ﷺ من طرق متواترة بالفاظ متقاربة ليس في شيء منها وارحم محمدا وآل محمد وإنما فيها كلها لفظ الصلاة والبركة لا غير قوله اللهم صل على محمد وليس في شيء منها وأرحم محمدا فلا أحب أحدا أن يقوله لأن الصلاة وإن كانت من الله الرحمة فإن النبي ﷺ خص بهذا اللفظ وذلك والله أعلم من معنى قول الله عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا النور 63 ولهذا أنكر العلماء على يحيى بن يحيى ومن تابعه في الرواية عن مالك في الموطأ 368 عن عبد الله بن دينار قال رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر قالوا إنما الرواية لمالك وغيره عن عبد الله بن دينار عن بن عمر أنه كان يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي ﷺ ويدعو لأبي بكر وعمر ففرقوا بما وصفت لك بين يدعو لأبي بكر وعمر وبين يصلي على أبي بكر وعمر وإن كانت الصلاة قد تكون دعاء لما خص به ﷺ من لفظ الصلاة عليه

وكذلك روي عن عبد الله بن عباس قال لا يصلي على أحد إلا على النبي ﷺ وسائر الناس يدعى لهم ويترحم عليهم ومعلوم أن بن عباس قد يعلم أن الصلاة تكون الدعاء والرحمة أيضاً وقد رد بن وضاح رواية يحيى إلى رواية بن القاسم فإنه روى رواية بن القاسم عن سحنون وحدث بهنا عنه وكما رواه بن القاسم كذلك رواه القعنبى وابن بكير ومن تابعهم في الموطأ وجعلها يصلي على النبي ﷺ ويدعو لأبي بكر وعمر وهذا كله مذهب من لا يرى ألا يصلى على غير النبي عليه الصلاة والسلام حدثنا أحمد بن عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن يونس عن بقي بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عثمان بن

الاستذكار ج: 2 ص: 323

حكيم عن عكرمة عن بن عباس قال ما أعلم الصلاة تنبغي من أحد على أحد إلا عن النبي عليه السلام وذكر عبد الرزاق ( 1 ) عن الثوري عن عثمان بن حكيم بن سهل عن عكرمة عن بن عباس قال لا تنبغي الصلاة على أحد إلا على النبيين قال عبد الرزاق ( 2 ) وأخبرني الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ صلوا على أنبياء الله ورسوله فإن الله بعثهم كما بعثني وقد أجاز قوم الصلاة على غير النبي ﷺ واستدلوا بقوله ﷺ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قالوا ومعلوم أن آل محمد غير محمد

واحتجوا أيضا بحديث عبد الله بن أبي أوفى قال كان الناس يأتون بصدقاتهم إلى النبي ﷺ فيدعو لهم فجئت مع أبي بصدقته إلى رسول الله ﷺ فقال اللهم صلى على آل أبي أوفى ( 3 ) - ففي هذا الحديث لفظ الصلاة على غير النبي عليه السلام قال أبو عمر تهذيب هذه الآثار وحملها على غير التضاد والتدافع هو أن يقال أما النبي عليه السلام فجائز أن يصلي على من شاء لأنه قد أمر أن يصلي على كل من يأخذ صدقته وأما غيره فلا ينبغي له إلا أن يخص النبي عليه السلام بالصلاة عليه كما قال بن عباس فجائز أن يحتج في ذلك بعموم قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا النور 63 والذي اختاروه في هذا الباب أن يقال اللهم ارحم فلانا واغفر له ورحم الله فلانا وغفر له ورضي عنه ونحو هذا من الدعاء له والترحم عليه ولا يقال إذا ذكر النبي ﷺ إلا صلى الله عليه إلا أنه جائز أن يدخل معه في ذلك آله على ما جاء في الأحاديث عنه ﷺ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ولا يصلي على غيره بلفظ الصلاة أمثالا لعموم قول الله عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم النور 63 في حياته وموته ﷺ

الاستذكار ج: 2 ص: 324

## 1 ( 23 باب العمل في جامع الصلاة )

369 ذكر فيه مالك عن نافع عن بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصلي قبل الظهر ركعتين

وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد صلاة العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين هكذا رواية يحيى عن مالك لم يذكر في بيته إلا بعد المغرب فقط وتابعه القعنبي على ذلك وقال بن بكير في هذا الحديث في بيته في موضعين أحدهما في الركعتين بعد المغرب والأخرى في الركعتين بعد الجمعة في بيته وقال بن وهب فيه عن مالك في الركعتين بعد المغرب والركعتين بعد العشاء في بيته ولم يذكر الصرارة في الجمعة وقد تابعه أيضا جماعة من رواة الموطأ وقد اختلف في لفظ هذا الحديث أصحاب نافع واختلف فيه أيضا عن بن عمر وقد ذكرنا ذلك كله مبسوطا في التمهيد وقد اختلفت الآثار وعلماء السلف في صلاة النافلة في المسجد وكرهها قوم لهذا الحديث ولأن رسول الله ﷺ نظر إلى قوم يصلون بعد المغرب في المسجد فقال هذه صلاة البيوت ( 1 )

ورخص فيها آخرون لحديث بن عباس أن رسول الله ﷺ كان يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد

الاستذكار ج: 2 ص: 325

وقد أوضحنا هذا المعنى في التمهيد والذي عليه العلماء أنه لا بأس بالتطوع في المسجد لمن شاء إلا أنهم مجمعون على أن صلاة النافلة في البيوت أفضل لقول رسول الله ﷺ صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة ( 1 ) وقد تقدم هذا الحديث فيما مضى من هذا الكتاب

وأما قوله في هذا الحديث وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين فإن الفقهاء اختلفوا في التطوع بعد الجمعة خاصة فقال الإمام مالك ينبغي للإمام إذا سلم من الجمعة أن يدخل منزله ولا يركع في المسجد ويركع الركعتين في بيته إن شاء على حسب ما رواه فـنـي ذـلـك قال مالك وأما من خلف الإمام فأحب إلي أيضا أن ينصرفوا إذا سلموا ولا يركعوا في المسجد فإن ركعوا فـنـي ذـلـك وأسرع وقال الشافعي ما أكثر المصلي من التطوع بعد الجمعة فهو أحب إلي وقال أبو حنيفة يصلي بعد الجمعة أربعاً وقال في موضع آخر وسـتـا وقال الثوري إن صليت أربعاً أو ستاً فحسن وقال الحسن بن حي يصلي بعد الجمعة أربعاً وقال أحمد بن حنبل أحب إلي أن يصلي بعد الجمعة ستاً فإن صلى أربعاً فحسن لا بأس به وكل هذه الأقاويل مروية عن الصحابة قولاً وعملاً وقد ذكرنا ذلك كله عنهم بالأسانيد في التمهيد ولا خلاف بين متقدمي العلماء ومتأخريهم أنه لا حرج من لم يصل بعد الجمعة ولا من فعل من الصلاة أكثر أو أقل مما اختاره كل واحد منهم وأما قولهم في ذلك على الاختيار لا على غير ذلك

الاستذكار ج: 2 ص: 326

واختار أكثر أهل العلم ركوع الركعتين بعد المغرب فـنـي ذـلـك روى القعنبي عن سليمان بن بلال عن بلال عن ربعة أنه سمع السائب بن يزيد يقول رأيت الناس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينصرفون من الصلاة بعد المغرب ولا يصلون حتى يصيروا إلى أهلهم وربما انصرفوا جميعاً حتى ما يبقى فـنـي ذـلـك في المسجد أحد

وروى حماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن العباس بن سهل بن سعد أن الناس كانوا على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه يصلون الركعتين بعد المغرب في بيوتهم وروى الأعمش عن ثابت بن يزيد قال رأيت زيد بن ثابت صلى الركعتين بعد المغرب في بيته وكان إبراهيم النخعي إذا صلى المغرب لم يركع إلا في بيته ركعتين وكان سعد بن إبراهيم لا يصلي الركعتين بعد المغرب إلا في بيته فهذا عمل الصحابة والتابعين بالمدينة وروى سفيان عن منصور عن إبراهيم قال صلاة السنة اثنتا عشرة ركعة وهذا محفوظ من حديث أم حبيبة عن النبي عليه السلام أنه قال من صلى ثنتي عشرة ركعة بعد الفريضة وثابر عليها بني له بيت في الجنة أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر ( 1 ) - وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله إلا أنه جعل موضع الركعتين بعد العشاء ركعتين قبل العصر 370 مالك عن ابن الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله

الاستذكار ج: 2 ص: 327

قال أترون قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم إني لأراكم من وراء ظهري

قال أبو عمر دفعت طائفة من أهل الزيغ هذا الحديث وقالوا كيف تقبلون مثل هذا وأنتم ترون ضده فذكروا حديث أبي بكره إذ ركع دون الصف فلما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته قال أيكم الذي

ركع دون الصف فقال أبو بكرة أنا فقال له رسول الله ﷺ زادك الله حرصا ولا تعد ( 1 ) —  
 وذكروا حديث حميد عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال  
 للرجل الذي دخل الصف وقد حفزه النفس فقال  
 حين انتهى إلى الصف الحمد لله حمدا كثيرا طيبا  
 مباركا فيه فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال من  
 المتكلم م ( 2 ) الحديث  
 وذكروا مثل هذا من الأحاديث وقالوا ألا ترون أن  
 رسول الله ﷺ لم يعلم من الراكع دون الصف حتى  
 استعلم ولا ممن المتكلم م  
 قال أبو عمر فالجواب أن رسول الله ﷺ كانت  
 فضائله تزيد في كل وقت إلى أن مات ﷺ  
 ألا ترى أنه ﷺ قال كنت عبدا قبل أن أكون نبيا  
 وكنت نبيا قبل أن أكون رسولا  
 وقال ﷺ لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن  
 متى

الاستذكار ج: 2 ص: 328

وقال له رجل يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم ( 1 )

وقال له آخر يا سيد بن السادة أو يا شريف بن  
 الشرفاء فقال ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق  
 بن إبراهيم  
 وذلك قوله كله قبل أن تنزل عليه سورة إنا فتحنا  
 لك الفتحة 1 فلما نزلت عليه وفيها ليغفر لك الله  
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر الفتحة 2 ولم يغفر لأحد  
 قبله ما تقدم من ذنبه فلما كان ذلك قال حينئذ أنا  
 سيد ولد آدم ولا فخر ( 2 ) —  
 وحينئذ قال والله أعلم إني لأراكم من وراء  
 ظهري

فكانت فضائله صلى الله عليه وسلم تزيد ولا تنقص  
وقد تأول قوم أن أرى هنا بمعنى أعلم كما قال  
عز وجل حاكيا عن شعيب عليه السلام وكان  
أعمى إني أراكم بخير هود 84  
وأرى بمعنى أعلم معلوم في لسان العرب فأراد  
بقوله أراكم أعلم خشوعكم وتمام ركوعكم بما  
يخفى عنكم ويلقي الله في قلبي معرفة أحوالكم

قال أبو عمر هذه دعوى فيها تحديد لمخالفة  
الظاهر وغير نكير أن يكون ذلك برؤية العين  
كسائر ما أعطيه من خرق العادة وأعلام النبوة  
فيكون ذلك في آخر أمره فيكون قولنا على ظاهر  
ما قاله صلى الله عليه وسلم وإن كان لا سبيل إلى كيفيته وهو علم

من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم  
قال أبو بكر الأثرم قلت لأحمد بن حنبل قول  
النبي عليه السلام أراكم من وراء ظهري فقال  
كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه  
قلت له إن إنسانا هو في ذلك كغيره وإنما كان  
يراهم كما ينظر الإمام من عن يمينه وشماله  
فأنكر ذلك إنكارا شديدا

قال أبو عمر وصحيح قول أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان لا يلتفت في صلواته  
وقد روي سفيان بن عيينة عن داود وحميد وابن  
أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وتقلبك في  
السجدين الشعراء 219 قال كان النبي عليه  
السلام يرى من خلفه في الصلاة كما يرى من بين  
يديه

الاستذكار ج: 2 ص: 329

وروي وكيع عن سفيان عن الليث عن مجاهد قال  
كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه  
وخالف مجاهد في تأويل هذه الآية عكرمة وقتادة



وقد ذكرنا ذلك في التمهيد والحمد لله  
وذكر سند قال حدثنا حجاج عن بن أبي ذئب عن  
عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول  
الله ﷺ إني لأنظر من ورائي كما أنظر إلى من  
أمامي فسووا صفوفكم وأحسنوا ركوكم  
وسـجودكم ( 1 )

371 مالك عن نافع عن بن عمر أن رسول الله ﷺ  
كان يأتي قباء راكباً وماشيًا  
قد ذكرنا في التمهيد اختلاف رواة الموطأ في  
إسناد هذا الحديث واختلاف أصحاب نافع في  
الفـرقة أيضا  
ورواية أيوب فيه عن نافع عن بن عمر أن رسول  
الله ﷺ كان يأتي مسجد قباء  
ولم يذكر مالك ولا عبيد الله مسجدا  
وجرد حماد بن زيد هذا الحديث فرواه عن أيوب  
عن نافع قال كان عبد الله بن عمر يأتي مسجد  
قباء في كل سبت إذا صلى الغداة وكان يكره أن  
يخرج منه حتى يصلي فيه  
ورواية أيوب هذه تفسير إتيان رسول الله ﷺ قباء  
أنه كان للصلاة في مسجدها  
وقد روي عنه ﷺ أن قصد مسجد قباء والصلاة فيه  
تعدل عمرة بإسناد فيه لين من حديث أهل المدينة  
قد ذكرناه في التمهيد  
وذكر بن أبي شيبه عن أبي خالد الأحمر عن سعد  
بن إسحاق عن سليط بن سعد قال سمعت بن  
عمر يقول من خرج يريد مسجد قباء لا يريد غيره  
يصلي كصلاة كعبرة  
وهذا عن بن عمر تفسير حديثه في هذا الباب  
والله الموفق للصواب

وليس في إتيان رسول الله ﷺ قباء راكبا ما يعارض قوله عليه السلام لا تعمل

الاستذكار ج: 2 ص: 330

المطي إلا إلى ثلاثة مساجد ( 1 ) لأن قوله ذلك معناه عند العلماء فيمن نذر على نفسه الصلاة في أحد الثلاثة المساجد أنه يلزمه إتيانها دون غيرها

وأما إتيان قباء وغيرها من مواضع الرباط تطوعا دون نذر فلا بأس بإتيانها بدليل حديث قباء هذا وقد اختلف في المسجد الذي أسس على

التقوى ف قيل مسجد قباء وقيل مسجد النبي ﷺ وثبت عن النبي عليه السلام من حديث أبي

سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك فقال هو مسجدي هذا ( 2 ) —

وقد ذكرنا الأسانيد بذلك في التمهيد وكذلك اختلفوا في الطائفة التي بنوا مسجد الضرار على ما قد أوردناه في التمهيد

وقد قيل إن إتيان رسول الله ﷺ قباء كان زيارة منه للأنصار ونظرا إلى حيطانهم وتفرجا فيها ونحو هذا والأول أعلى عندي

ذكر بن أبي شيبه عن أبي خالد الأحمر عن هاشم بن هاشم عن عائشة بنت سعد قالت

سمعت أبي يقول لأن أصلي في مسجد قباء أحب إلي من أن أصلي في بيت المقدس

وأما قباء فموضع سكنى بني عمرو بن عوف أو قريتهم وهي لفظه ممدودة وقد تقصر

قال عبد الله بن الزبير ( ليت أشياخي ببدر شهدوا

**جزع الخرج من وقع الأسل**

الاستذكار ج: 2 ص: 331

حين ألفت بقاء رحلها  
واستحر القتل في عبد الأشل  
وقال عمرو بن الوليد بن عقبة أبو قطيفة  
ألا ليت شعري هل تغير بعدنا  
قباة وهل زال العقيق وحاضره ( 1 )

( 372 ) وأما حديثه بعد هذا عن يحيى بن سعيد عن  
النعمان بن مرة أن رسول الله ﷺ قال ما ترون  
في السارق والشارب والزاني وذلك قبل أن ينزل  
فيهم قالوا الله ورسوله أعلم قال هن فواحش  
وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته  
قالوا وكيف يسرق صلاته يا رسول الله قال لا يتم  
ركوعها ولا سجودها  
هكذا الرواية في الموطأ أسوأ السرقة بكسر الراء  
والمعنى أسوأ السرقة سرقة من يسرق صلاته  
وقد جاء في القرآن ولكن البر من آمن بالله  
البقرة 177 والمعنى ولكن البربر من آمن بالله  
ومن روى أسوأ السرقة الذي يسرق صلاته بفتح  
الراء يريد أسوأ السرقة فعلا الذي يسرق صلاته  
والسرقة جمع سارق مثل الفاسق والفسقة  
والكافر والكفرة  
وهذا الحديث متصل ويستند من وجوه صحاح من  
حديث أبي سعيد الخدري وحديث أبي هريرة عن  
النبي ﷺ قوله أسوأ السرقة الذي يسرق صلاته  
الحديث سواء  
وفي حديث عمران بن حصين قال ما تعدون  
الكبائر فيكم قالوا الشرك والزنا والسرقة وشرب  
الخمير قال هن كبائر وفيهن عقوبات وذكر  
الحديث  
وفي حديث مالك من الفقه طرح العالم على  
المتعلم المسائل ليختبره بها

وفيه أن شرب الخمر والزنا فواحش والله عز وجل قد حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن

الاستدكار ج: 2 ص: 332

ومعلوم من قوله ما ترون في الشارب أنه لم يرد شارب الماء وكذلك كل ما أباح الله شربه فلم يبق إلا أنه أراد شارب ما حرم الله عليه ولا يعلم شرب شرابا مجتمعا على تحريمه إلا الخمر وكل مسكر عن دنا خمرا وفيه دليل على أن الشارب يعاقب وعقوبته كانت مردودة إلى الاجتهاد فلذلك جمع عمر رضي الله عنه الصحابة فشاورهم في حد الخمر فاتفقوا على ثمانين فصارت سنة وعليها العمل عند جمهور فقهاء المدينة وسيأتي بيان ذلك في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله وأما السرقة والزنا فقد أحكم الله الحد فيهما في كتابه على لسان نبيه مما لا مدخل للرأي فيه وفيه دليل على أن ترك الصلاة وترك إقامتها على حدودها من أكبر الذنوب ألا ترى أنه ضرب المثل لذلك بالزاني والسارق وشارب الخمر ومعلوم أن السرقة والزنا وشرب الخمر من الكبائر ثم قال شر السرقة وفي رواية مالك وأسوأ السرقة الذي يسرق صلته يريد وشر من ذلك كله من يسرق صلته فلا يتم ركوعها ولا سجودها وقد مضى القول في تارك الصلاة فيما تقدم من هذا الكتاب وأما من لم يتم ركوعها ولا سجودها فلا صلاة له وعليه إعادتها وأقل ما يجزئه من ذلك أن يضع يديه على ركبتيه ويعتدل راعيا أقل ما يقع عليه اسم ركوع ويتمكن في

وكذلك لا يجزئه في السجود أقل من وضع وجهه في الأرض ويديه متمكنا أقل ما يقع عليه اسم ساجد غير ساقر قرأت على أبي محمد قاسم بن محمد أن خالد بن سعد حدثهم قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا شعبة قال أخبرنا سليمان الأعمش قال سمعت عمارة بن عمير عن أبي معمر عن أبي مسعود أن رسول الله ﷺ قال لا صلاة لمن لا يقيم صلته في الركوع والسجود

الاستذكار ج: 2 ص: 333

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا بن أخي جويرية قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا مهدي بن ميمون عن واصل الأحذب عن أبي وائل عن حذيفة أنه رأى رجلا يصلي لم يقم ركوعه ولا سجوده فلما قضى صلاته دعاه فقال له مذكم صليت هذه الصلاة قال صليت منذ كذا وكذا فقال حذيفة ما صليت لله صلاة ( 1 ) . وقد أوضحنا ما للفقهاء من تسيح الركوع والسجود والطمأنينة في ذلك في غير موضع والحمد لله

373 وأما حديثه عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخـذوها قبورا

وهذا الحديث روي مسندا عن النبي ﷺ من وجوه ذكرت بعضها في التمهيد وللعلماء في معناه قولان أحدهما أنه أراد النافلة كأنه قال اجعلوا صلاتكم في بيوتكم يعني النافلة وتكون من زائدة كما قالوا ما جاءني من أحد يريدون ما جاءني أحد

وقال آخرون أراد اجعلوا صلاتكم يريد المكتوبات في بيوتكم ليقتدي بكم أهلوكم ومن لا يخرج إلى المسجد منكم ومن يلزمكم تعليمه لقول الله عز وجل قوا أنفسكم وأهليكم نارا التحريم 6 يقول أدبهم وعلمهم وهم وقالوا معلوم أن الصلاة إذا أطلقت فإنما يراد بها المكتوبة لا غيرها حتى يقال الصلاة النافلة وشيئا بها قالوا وحقيقة من التبويض فلا تخرج اللفظة عن حقيقة معناها إلا بدليل لا يحتمل التأويل

الاستدكار ج: 2 ص: 334

قالوا ومن تخلف عن الجماعة لجماعة أكثر منها أو أقل فلم يتخلف عنها وقد قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة ( 1 ) ولم يخص الجماعة من جماعة ومن صلى في بيته في جماعة فقد أصاب سنة الجماعة وفضلها ذكر أبو بكر قال حدثنا سهل بن هارون قال أخبرنا هشام الدستوائي عن حماد عن إبراهيم قال إذا صلى الرجل مع الرجل فهما جماعة لهما التضعيف خميس وعشرين درجة قال وحدثنا وكيع عن سفيان عن هشام عن الحسن قال الثلاثة جماعة وروينا أن أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وإسحاق وجماعة لم يحضرنى حفظهم حين كتبت هذا اجتمعوا في دار أحمد فسمعوا النداء فقال أحدهم اخرج بنا إلى المسجد فقال أحمد خرجنا إنما هو للجماعة ولولاها لم نخرج إلى المسجد ونحن في جماعة فأقاموا الصلاة وصلوا في البيت

أخبرنا أحمد بن عمر قال حدثنا عبد بن أحمد قال حدثنا علي بن عمر قال حدثنا أبو بكر النيسابوري قال حدثنا عجلان بن المغيرة قال حدثنا عمر بن

الربيع بن طارق قال حدثنا عبد الله بن فروخ عن بن جريح عن عطاء عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ أكرموا بيوتكم ببعض صلواتكم ( 2 ) 374 وأما حديثه عن نافع بن عن عمر أنه كان يقول إذا لم يستطع المريض السجود أو ما برأسه إيماء ولم يرفع إلى جهته شيئاً فعلى قول بن عمر هذا أكثر أهل العلم من السلف والخلف وقد روي عن أم سلمة أنها كانت تسجد على مرفقة من رمد كان بها وعن بن عباس أنه أجاز ذلك وعن عروة بن الزبير أنه فعله وليس العمل إلا ما روي فيه عن بن عمر وقد روي ذلك عن بن عمر من وجوه رواه معمر وغيره عن أيوب عن نافع عن بن عمر

الاستدكار ج: 2 ص: 335

ومعمر عن الزهري عن سالم عن بن عمر قال إذا كان المريض لا يستطيع ركوعاً ولا سجوداً أو ما برأسه في الركوع والسجود وهو يكبر قال عبد الرزاق وأخبرنا إسماعيل بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي قال أصاب والدي الفالج فأرسلني إلى بن عمر يرفع إليه شيئاً إذا صلى فقال بن عمر أيضاً بين عينيك أومئ إيماء قال وحدثنا بن عينة عن عمرو بن دينار عن عطاء قال دخل بن عمر على صفوان بن الطويل يعود فوجده يسجد على وسادة فنهاه وقال أومئ واجعل السجود أخفض من الركوع قال وأخبرنا الثوري عن أبي إسحاق عن زيد بن معاوية عن علقمة والأسود أن بن مسعود دخل على عتبة أخيه وهو يصلي على مسواك يرفعه إلى وجهه فأخذه فرمى به ثم قال له أومئ إيماء

وليكن ركوعك أرفع من سجودك  
 فعلى هذا العمل عند مالك وأكثر الفقهاء وبالله  
 التوفيق  
 375 وأما حديثه عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن  
 عبد الله بن عمر كان إذا جاء المسجد وقد صلى  
 الناس بدأ بالصلاة المكتوبة ولم يصل قبلها  
 فقد ذهب إليه جماعة من أهل العلم قديما وحديثا  
 ورخص آخرون في الركوع قبل المكتوبة إذا كان  
 وقت تجوز فيه الصلاة النافلة وكان فيه سعة  
 ركعوا ركعتين تحية المسجد ثم أقاموا الصلاة  
 ووصلوا  
 وكل ذلك مباح حسن إذا كان وقت تلك الصلاة  
 واسما  
 قال مالك من أتى مسجدا قد صلى فيه فلا بأس  
 أن يتطوع قبل المكتوبة إذا كان في سعة من  
 الوقت  
 وهو قول أبي حنيفة وأصحابه  
 وكذلك قال الشافعي وداود بن علي  
 وقال الثوري أبدأ بالمكتوبة ثم تطوع بما شئت  
 وقال الحسن بن جني يبدأ بالفريضة ولا يتطوع  
 حتى يفرغ من الفريضة

الاستذكار ج: 2 ص: 336

قال فإن كانت الظهر فرغ منها ثم من الركعتين  
 بعدها ثم يصلي الأربع التي قبلها  
 وقال الليث كل واجب من صلاة فريضة أو صلاة  
 نذر أو صيام بدأ بالواجب قبل النفل  
 وقد روي عنه خلاف هذا  
 قال بن وهب سمعت الليث بن سعد يقول في  
 الذي يدرك الإمام في قيام رمضان ولم يصل  
 العشاء أنه يدخل معهم ويصلي بصلاتهم فإذا فرغ  
 صلى العشاء  
 قال وإن علم أنهم في القيام قبل أن يدخل  
 المسجد فوجد مكانا طاهرا فليصل العشاء ثم



ليدخل معهم في القيامة 376 وأما حديثه عن نافع أن عبد الله بن عمر مر على رجل وهو يصلي فسلم عليه فرد الرجل كلاما فرجع إليه عبد الله بن عمر فقال له إذا سلم على أحدكم وهو يصلي فلا يتكلم وليشر بيده وأجمع العلماء على أنه ليس بواجب ولا أن سنة يسلم على المصلي واختلفوا هل يسلم عليه في المسجد أو غير أم لا فذهب منهم ذاهبون إلى أنه لا يجوز أن يسلم عليه لأنه في شغل عن رد السلام وإنما السلام على من يمكنه رده واحتجوا بحديث بن مسعود عن النبي ﷺ أنه سلم عليه والنبي ﷺ يصلي فلم يرد عليه فلما سلم قال إن في الصلاة شغلا ( 1 ) وقال آخرون جائز أن يسلم على المصلي ويرد إشارة لا كلاما لحديث بن عمر عن صهيب أنه حدثه قال كنت مع النبي ﷺ في مسجد بني عمرو بن عوف فكان الأنصار يدخلون وهو يصلي فيسلمون فيرد رسول الله ﷺ إشارة بيده ( 2 ) فكان بن عمر يفتي بهذا

الاستدكار ج: 2 ص: 337

رواه مالك وأيوب وابن جريج وعبيد الله عن نافع عن بن عمر عن صهيب بمعنى واحد كما ذكره مالك ورواه الزهري عن سالم عن بن عمر مثله وقد تأول بعض أهل العلم في حديث صهيب هذا أن إشارته ﷺ كانت إليهم ألا تفعلوا وهذا وإن كان محتملا ففيه بعد والأول أظهر وقد روى عبد الرزاق وغيره عن بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء قال رأيت موسى بن عبد

الله بن جميل الجمحي سلم على بن عباس وبين  
عباس يصلي في الكعبة فأخذ بن عباس بيده  
وهذا يحتمل التأويل أيضا  
وجاء عن بن مسعود في هذا الباب مثل مذهب بن  
عمر أنه كان إذا سلم عليه وهو يصلي أشار بيده  
وأما جابر بن عبد الله فذكر عبد الرزاق عن الثوري  
عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال لو  
مررت بقوم يصلون ما سلمت عليهم  
وعن بن جريج عن عطاء قال أنا أكره أن أسلم  
عليهم  
وعن الثوري عن منصور عن إبراهيم قال إذا سلم  
عليه في الصلاة فلا ترد فإذا انصرفت فإن كان  
قريبا فرد وإن كان بعيدا قد ذهب فأتبعه السلام  
ولم يختلف الفقهاء أن من رد السلام وهو يصلي  
كلما مفهوما مسموعا أنه قد أفسد صلاته  
وهذا قول مالك وأبي حنيفة والشافعي  
وأصحابهم وأحمد وإسحاق وجمهور أهل العلم  
وقد روي عن طائفة من التابعين منهم الحسن  
وقتادة أنهم أجازوا أن يرد السلام كلما وهو  
يصلي  
وقال من ذهب مذهبهم من المتأخرين السالكين  
سبيل الشذوذ إن الكلام المنهي عنه في الصلاة  
هو ما لا يحتاج إليه في الصلاة وأما رد السلام فهو  
فرض على من سلم عليه في الصلاة وغيرها فمن  
فعل ما يجب عليه فعله لم تفسد صلاته  
وقد أجاز بن القاسم وأكثر أصحابنا الكلام في  
شأن إصلاح الصلاة  
قال أبو عمر الحجة في هذا الباب حديث زيد بن  
أرقم كنا نتكلم في الصلاة

الاستدكار ج: 2 ص: 338

حتى نزلت وقوموا لله قنتين البقرة 238 فأمرنا  
بالسكوت ونهينا عن الكلام ( 1 ) —

وحديث بن مسعود عن النبي ﷺ إن الله تعالى يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث ألا تتكلموا في الصلاة ( 2 ) —  
 فلا يجوز الكلام في الصلاة لأنه أمر كان ونسخ والمنسوخ لا يجوز العمل به  
 وأما حديث هذا الباب فظاهره أن بن عمر لم يأمر الرجل بإعادة وقال له إذا سلم على أحدكم وهو يصلي فلا يتكلم وليشرب بيده  
 ويحتمل أن يكون مذهب بن عمر في هذا مذهب الحسن ومن قال بقوله  
 ويحتمل أن يكون أمره بالإعادة فلم ينقل ذلك لعلم المخاطب بوجوبه فكأنه قد قال له فلا تتكلم  
 فمن تكلم فقد أفسد على نفسه صلاته وقد أعلمتكم بما عليه مذاهب أهل الفتوى من أئمة  
 الأمصار وهو اللباب من العلم والاختيار وبالله التوفيق  
 377 وأما حديث مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول من نسي صلاة فلم يذكرها إلا وراء إمام فإذا سلم الإمام فليصل الصلاة التي نسي ثم يصل بعدها الأخرى  
 فقد اختلف أهل العلم قديماً في هذه المسألة وحديثاً فجملة قول مالك أنه من ذكر صلاة وهو في صلاة أو في آخر وقت صلاة فإنه يبدأ بالفائتة قبل التي هو في آخر وقت وقتها  
 وإن فات الوقت فإن كان في صلاة وراء إمام تمادى معه ولم يعتد بصلاته تلك معه وصلى الفائتة ثم عاد إليها وصلها  
 ومن نسي صلاة فذكرها في آخر صلاة فإن كانت المذكورة صلاة واحدة أو اثنتين أو أربعاً وقد قيل أو خمسة بدأ بها

وإن كان فات وقت الذي حضر وقتها وإن كانت ستة صلوات أو أكثر بدأ بالتي حضر وقتها ثم صلى الفوائت

وعلى هذا مذهب أبي حنيفة والثوري والليث إلا أن أبا حنيفة وأصحابه قالوا الترتيب عندنا واجب في اليوم والليل إذا كان في الوقت سعة للفائتة ولصلاة الوقت فإن خشي فوات صلاة الوقت بدأ بها فإن زاد على صلاة يوم وليلة لم يجب الترتيب عندهم والنسيان عندهم يسقط الترتيب أيضا وكذلك عند مالك وأصحابه لا يجب الترتيب في الفوائت مع صلاة الوقت إلا بالذكر وجوب استحسان بدليل إجماعهم أن من ذكر صلاة فائتة في وقت العصر أو صلوات يسيرة أنه إن قدم العصر على الفائتة أنه لا إعادة عليه للعصر المتي صلاحها وهو ذاكر فيها للفائتة إلا أن يبقى من وقتها ما يعيدها فيه قبل غروب الشمس وهذا يدل على أن قولهم من ذكر صلاة في صلاة أنها تنهدم أو تفسد عليه أنه كلام ليس على ظاهره ولو كان على ظاهره لوجبت الإعادة عليه للعصر بعد غروب الشمس لأن ما يفسد وينهدم يعاد أبدا وما يعاد في الوقت فإنما إعادته استحباب فقصف على هذا الأصل

وقال أبو حنيفة أيضا وأصحابه من فاتته صلاة فائتة وهو في صلاة أخرى من الصلوات الخمس فإن كان فيها أكثر من خمس صلوات مضى فيما هو فيه ثم صلى التي عليه وإن كان أقل من ذلك قطع ما هو فيه وصلى التي ذكر إلا أن يكون في آخر وقت التي دخل فيها فخاف فوتها أن يتشاغل بهذه فإن كان ذلك أتمها ثم قضى التي ذكر وقال أبو حنيفة ومحمد إن ذكر الوتر في صلاة الصبح فسدت عليه وإن ذكر فيها ركعتي الفجر لم تفسد عليه

قال أبو عمر لأنهما يوجبان الوتر فجرت عندهما

مجسرى الخمرى  
وقال أبو يوسف لا تفسد عليه بذلك الوتر ولا  
بركعتي الفجر وبه يأخذ الطحاوي  
وقد روي عن الثوري وجوب الترتيب ولم يفرق  
بين القليل والكثير  
واختلف في ذلك عن الأوزاعي  
وقال الشافعي الاختيار أن يبدأ بالفائتة إن لم  
يخف فوات هذه فإن لم يفعل وبدأ بصلاة الوقت  
أجزأه

الاستذكار ج: 2 ص: 340

وذكر الأثرم أن الترتيب عند أحمد بن حنبل واجب  
ففي ثلاث سنين وأكثرت  
وقال لا ينبغي لأحد أن يصلي صلاة وهو ذاكر لما  
قبلها لأنها تفسد عليه  
قال أبو عمر ثم نقض هذا الأصل أحمد فقال أنا  
أخذ بقول سعيد بن المسيب في الذي يذكر صلاة  
في وقت صلاة كرجل ذكر العشاء في آخر وقت  
صلاة الفجر قال يصلي الفجر ولا يضع صلاتين أو  
قال يضع مرتين  
وقال إذا خاف طلوع الشمس فلا يضع هذه لقول  
سعيد لا يضع مرتين  
وهذا يشبه مذهب أبي حنيفة في مراعاتها الابتداء  
بالفائتة أبدا ما لم يخف فوات صلاة الوقت  
وقال الأثرم قيل لأحمد إن بعض الناس يقول إذا  
دخلت في صلاة وتحرمت بها ثم ذكرت صلاة  
أنسيتها لم تقطع التي دخلت فيها ولكنك إذا  
فرغت منها قضيت التي نسيت وليس عليك إعادة  
هذه فأنكره وقال ما أعلم أحدا قاله إنما أعرف  
من قال أنا أقطع وأنا خلف الإمام فأصلي التي  
ذكرت لقول النبي ﷺ فليصلها إذا ذكرها  
قال وهذا شنيع أن يقطع وهو وراء إمام  
قيل له فما تقول أنت قال يتمادى مع الإمام فإن

كان وحده قطع  
وقال الشافعي وداود يتمادي مع الإمام ثم يصلي  
التي ذكر ولا يعيد هذه  
واحتج داود وأصحابه بأن رسول الله ﷺ صلى  
ركعتي الفجر وهو ذاكر للصبح  
وهذا لا حجة فيه لأن ركعتي الفجر قبل صلاة  
الصبح فلم يذكر فيهما ما قبلهما وأيضا فلا ترتيب  
بين ركعتي الفجر والصبح إنما الترتيب في  
الخميس صلوات صلاة اليوم واللييلة  
واحتج أصحاب الشافعي بأن الترتيب إنما يلزم  
في صلاة اليوم واللييلة في ذلك اليوم وتلك اللييلة  
فإذا خرج الوقت سقط الترتيب استدلالا بالإجماع  
على أن شهر رمضان يجب الترتيب فيه ما دام  
قائما فإذا انقضى سقط الترتيب عن كل من  
يصومه عن مرض أو سفر وجاز له أن يأتي به على  
غير نسق  
قالوا فكذلك ترتيب الصلوات الخمس  
حدثنا عبد الله قال حدثنا عبد الحميد قال حدثنا  
الخصر قال حدثنا أبو بكر الأثرم قال حدثنا الحكم  
بن موسى قال حدثنا هقل قال حدثنا

الاستذكار ج: 2 ص: 341

الأوزاعي قال سمعت الزهري يقول في الذي  
ينسى الظهر فلا يذكرها حتى يدخل في العصر مع  
الإمام قال يمضي في صلاة الإمام فإذا انصرف  
استقبل الظهر ثم صلى العصر  
فهذا بن شهاب الزهري يفتي بقول بن عمر وهو  
الذي يروي عن رسول الله ﷺ من نام عن صلاة أو  
نسيها فليصلها إذا ذكرها فإن الله تعالى يقول  
وأقم الصلوة لذكرى ( 1 ) طه 14  
وبهذا الحديث احتج من قدم الفاتحة على صلاة  
الوقت  
قالوا وإن خرج الوقت قالوا قد جعل رسول الله

ذكر الفائتة وقتا لها عند ذكرها فكأنهما صلاتان  
اجتمعتا في وقت واحد فيبدأ بالأولى منهما ومن  
أبي من ذلك فعلى قول رسول الله ﷺ إعلاما به  
بأن الفائتة لا يسقطها خروج الوقت وإنما تجب  
بالذكر أبدا وليست كالجمار والضحايا والأعمال  
التي تفوت بخروج وقتها فلا تقضى  
وأما ترتيبها وتقديمها على صلاة الوقت فلا  
وقد أوضحنا معنى هذا الباب بأثار عن علماء  
السلف في التمهيد والحمد لله  
378 وأما حديثه في هذا الباب أيضا عن يحيى بن  
سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع  
بن حبان أنه قال كنت أصلي وعبد الله بن عمر  
مسند ظهره إلى جدار القبلة فلما قضيت الصلاة  
انصرفت إليه من قبل شقي الأيسر فقال عبد  
الله بن عمر ما منعك أن تنصرف عن يمينك قال  
قلت رأيتك فانصرفت إليك قال عبد الله فإنك قد  
أصبت إن قائلا يقول انصرف على يمينك فإذا كنت  
تصلي فانصرف حيث شئت إن شئت على يمينك  
وإن شئت على يسارك  
هكذا الحديث عند يحيى بن مالك عن يحيى بن  
سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان وتابعه طائفة  
من رواة الموطأ  
ورواه أبو مصعب وغيره في الموطأ عن مالك عن  
محمد بن يحيى بن حبان  
لم يذكروا يحيى بن سعيد وذكر أبو بكر بن أبي  
شيبه قال حدثنا يحيى بن عبيد

الاستذكار ج: 2 ص: 342

عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان  
عن عمه واسع بن حبان فذكر مثله سواء إلى آخره  
وفيه الاستناد إلى جدار القبلة في المسجد إلا أن  
ذلك لا ينبغي أن يفعله من يستقبل المصلي ولا  
ينبغي للمصلي أن يبتدئ صلاته موجه بها غيره

فهذا مكره  
وروى سفيان عن سعيد عن القاسم بن عبد  
الرحمن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبصر  
رجلا يصلي وآخر مستقبله فضربهما جميعا  
وأما انصراف المصلي إذا سلم عن يمينه أو يساره  
فإن السنة أن ينصرف كيف شاء  
روى شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت قبيصة  
بن ذؤيب يحدث عن أبيه أنه صلى مع رسول الله  
فراه ينصرف عن شقيه ( 1 ) —  
ووكيع عن الأعمش عن عمارة عن الأسود قال  
قال عبد الله لا يجعلن أحدكم للشيطان من نفسه  
جزءا ألا يرى أن حقا عليه أن لا ينصرف إلا عن  
يمينه فإن أكثر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن  
شماله ( 2 ) —  
وأكثر أهل العلم على أنه الأفضل الانصراف من  
الصلاة على اليمين وأنه كالانصراف على الشمال  
سواء  
وكذلك روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
أنه قال انصرف نحو حاجتك إن شئت عن يمينك  
وإن شئت عن شمالك  
وقال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لرجل رآه  
قد انصرف عن شماله أصابت السنة  
وكان الحسن وطائفة من أهل العلم يستحبون  
الانصراف من الصلاة على اليمين لحديث وكيع  
وغيره عن سفيان عن السدي عن أنس أن النبي  
كان ينصرف عن يمينه لما تقدم ذكره  
وأما قوله كان صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في أمره كله في  
ظهوره وانتعاله ( 3 ) فقد بان بما

الاستدكار ج: 2 ص: 343

ذكرنا أن ذلك في غير انصرافه من الصلاة لأنه  
كان ينصرف منها عن يمينه وعن شماله



وقال بن مسعود أكثر ما كان ينصرف عن شماله فلما خص في طهوره وانتعاله دل على خصوص ذلك واللحم أعظم 379 وأما حديثه في هذا الباب عن هشام بن عروة عن أبيه عن رجل من المهاجرين لم يربه بأسا أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص أصلي في عطن الإبل ( 1 ) فقال عبد الله لا ولكن صل في مراح الغنم ( 2 )

هكذا هو في الموطأ عند جميع الرواة ورواه وكيع وعبد بن سليمان عن هشام قال حدثني رجل من المهاجرين وبعضهم يقول عن هشام عن رجل من المهاجرين لا يذكرون فيه عن أبيه وزعم مسلم أن مالكا وهم فيه وأن وكيعا ومن تابعه أصابوا وهو عندي ظن وتوهم لا دليل عليه ومعلوم أن مالكا أحفظ ممن خالفه في ذلك وأعلم بهشام ولو صح ما نقله غير مالك عن هشام ما كان عندي إلا وهما من هشام والله أعلم ومالك في نقله حجة ومثل ذلك من الفرق بين الغنم والإبل لا يدرك

وقد روي هذا الحديث يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ ورواه عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة قال حدثني رجل سأل عبد الله بن عمر عن الصلاة في أعطان الإبل قال فنهاه وقال صل في مراح الغنم

الاستذكار ج: 2 ص: 344

والصواب في إسناده عن هشام والله أعلم ما قاله مالك عنه وأما يونس بن بكير فليس بالحافظ

وقد روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة من حديث أبي هريرة والبراء بن عازب وجابر بن

سمرة وعبد الله بن معقل وكلها بأسانيد حسان وأكثرها تواتر وأحسنها حديث البراء وحديث عبد الله بن معقل رواه عن الحسن نحو خمسة عشر رجلا

وأما عطن الإبل فهو موضع بروكها عند سقيها لأنها في سقيها لها شربتان ترد الماء فيها مرتين فموضع بروكها بين الشربتين هو عطنها لا موضع بيتها وموضع بيتها هو مراحها كما لمراح الغنم موضع مقيلهما وموضع مبيتها وفي هذا الحديث دليل على أن ما يخرج من مخرج الحيوان المأكول لحمه ليس بنجس لأن مراح الغنم لا تسلم من بعرها وحكم الإبل حكمها وقد تنازع العلماء في المعنى الذي ورد له هذا الحديث من الفرق بين عطن الإبل ومراح الغنم فقال منهم قائلون كان هذا من أجل أنه كان يستتر بها عند الخلاء وهذا خوف النجاسة من غيرها لا منها وقال آخرون النهي عن ذلك من أجل أنها لا تستقر في عطنها ولها إلى الماء نزوع فربما قطعت صلاة المصلي أو هجمت عليه فأذنه وقطعت صلواته

واعتلوا بقوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لا تصلوا في أعطان الإبل فإنها جن خلقت من جن ( 1 ) وفي بعض الروايات في حديث عبد الله بن مغفل فإنها خلقت من الشياطين أو من عنان الشياطين

وهذه ألفاظ موجودة محفوظة في حديث عبد الله بن مغفل في كتاب عبد الرزاق وأبي بكر بن أبي شيبه وذكر عبد الرزاق عن بن جريح قال قلت لعطاء أتكره أن تصلي في أعطان

الإبل قال نعم من أجل أنه يبول الرجل إلى البعير  
البارك ولولا ذلك لكان عطنها مثل مراحها  
قلت أتصلي في مراح الغنم قال نعم قلت فإذا لم  
أخش من عطنها إذا قال فهو بمنزلة مراحها  
قال أبو عمر لا أعلم في شيء من الآثار المعروفة  
ولا عن السلف أنهم كرهوا الصلاة في مراح الغنم  
وذلك دليل على طهارة أبقارها وأبوالها ومعلوم  
أن الإبل مثلها في إباحة أكل لحومها  
واختلف العلماء فيمن صلى في أعطان الإبل  
والموضع طاهر سالم من النجاسة  
وقال أهل الظاهر صلاته فاسدة لأنها طابقت

النهي فهي فاسدة لقوله <sup>طاهر</sup> كل عمل ليس عليه  
أمرنا فهو رد ( 1 ) أي مردود  
وقال أكثر العلماء بئس ما صنع إذا علم بالنهي  
وصلاته ماضية إذا سلم من ما يفسدها من نجاسة  
أو غيرها لأن النهي عندهم معناه عنهم  
واستحب بعض أصحابنا الإعادة في الوقت  
ولا أعلم أحدا أجاز الصلاة في أعطان الإبل إلا ما  
ذكر وكيع عن أبي بكر عن جابر عن عامر بن جندب  
بن عامر السلمي أنه كان يصلي في أعطان الإبل  
ومرابط الغنم وهذا لم يسمع بالنهي والله أعلم  
وذكر عبد الرزاق عن بن جريج قال قلت لعطاء  
أصلي في مراح الشاء قال نعم قلت أو تكرهه من  
أجل بول الكلب بين أظهرها قال إن خشيت بول  
الكلب بين أظهرها فلا تصل فيها  
وعن بن جريج قال قلت لعطاء أصلي في مراح  
الغنم قال نعم فقال له إنسان إن صليت في مراح  
الغنم أو البقر أسجد على البقر أو أفحص لوجهي  
قال بل أفحص لوجهك  
380 وأما حديث مالك في هذا الباب عن بن  
شهاب عن سعيد بن

المسيب أنه قال ما صلاة يجلس في كل ركعة منها قال سعيد يعني المغرب إذا فاتت منها ركعة قال وكذلك سنة الصلاة كلها في خبر سعيد هذا طرح العالم على جلسائه ومن يتعلم منه ليعلم ما عندهم ويعلمهم فيجيب عن ما وقفوا عنه ممن ذلك وهذا باب من أبواب أدب العالم والمتعلم قد أوضحناه بالآثار في كتاب جامع بيان العلم وفضله وأما قول سعيد هي المغرب إذا فاتت منها ركعة فهو كما قال عند جماعة العلماء لا أعلم فيه خلافا وكذلك سنة المغرب أيضا إذا أدركت منها ركعة هي جلوس كلها كما قال إذا فاتت منها ركعة

سواء إلا أنه قد جاء عن جندب بن عبد الله بن سفيان وكانت له صحبة فيمن أدرك ركعة من المغرب قول لم يتابع عليه إلا أنه قد جوز بن مسعود فعله وإن كان الاختيار عند غيره روى هشام الدستوائي عن حماد عن إبراهيم أن مسروقا وجندبا أدركا ركعة من المغرب فأما مسروق فقعد فيهن كلهن وأما جندب فلم يقعد بعد الإمام إلا في آخرهن فذكرنا ذلك لعبد الله بن مسعود فقال كلاكما محسن ولو كنت صانعا لصنعت كما صنع مسروق قال أبو عمر معلوم أن المصلي إذا فاتته بعض الصلاة مع إمامه ثم خرج عن صلاة إمامه بسلام الإمام وإنما يصلي لنفسه ولا خلاف أن من صلى لنفسه يقعد في ثانيته ومن أدرك ركعة من المغرب مع الإمام وقام بعد سلامه فأتى بركعة فهي له ثانية ومن حق الثانية القعود فيها ثم إذا أتى الثالثة في المغرب جلس لأنها آخر صلاته وعلى هذا جماعة فقهاء الأمصار وأما قول سعيد وكذلك سنة الصلاة كلها وإنما أراد سنة الصلاة كلها إذا فاتت المأموم منها ركعة أن

يقعد إذا قضاها لأنها آخر صلاته  
وكذلك لو أدرك منها ركعة قعد في الأولى من  
قضائه لأنها ثانيته لأنه  
وقد يحتمل أن يكون أراد بقوله وكذلك سنة  
الصلاة كلها أي سنة صلاة المغرب وحدها الجلوس  
في كل ركعة منها لمن فاتته منها ركعة أو أدرك  
منها ركعة والله أعلم

الاستذكار ج: 2 ص: 347

## 1 ( 24 باب جامع الصلاة )

381 ذكر فيه مالك عن عامر بن عبد الله بن الزبير  
عن عمرو بن سليم الزرقني عن أبي قتادة  
الأنصاري أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل  
أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ فإذا سجد  
وضوعها وإذا قام حملها  
قد ذكرنا أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ في  
التمهيد وفي كتاب الصحابة أيضا  
وأما معنى هذا الحديث فمعناه أن حمل الطفلة أو  
الطفل على عنق المصلي ووضعها ورفعها لا  
يفسد ذلك كله صلاة المصلي ولا تضر ملامسته لها  
وضوءه وفي ذلك دليل على أن قول الله تعالى أو  
لمستم النساء النساء 43 لم يرد به الأطفال ولا  
من يلمس بغير شهوة كالأم وسائر ذوات المحارم  
واللواتي لا ينبغي في لمسهن لذة  
وقد مضت هذه المسألة في الوضوء مجودة  
والحمد لله  
وقد روي عن مالك في ذلك روايتان إحداهما أن  
ذلك كان من رسول الله ﷺ في صلاة النافلة وأن  
مثل هذا الفعل غير جائز عنده في الفريضة رواها  
أشهب عن مالك

وقد روى أشهب أيضا وابن نافع عن مالك أنه سئل عن تأويل هذا الحديث فقال ذلك عندي على حال الضرورة إذا كان الرجل لا يجد من يكفيه وأما لحب الولد فلا أرى ذلك ففي هذه الرواية لم يفرق بين فريضة ونافلة وأجازه للضرورة وحسبك بتأويل مالك في ذلك بهذا المدال على صحة قوله هذا أني لا أعلم خلافا أن مثل هذا العمل في الصلاة المكتوبة مكروه وفي هذا ما يوضح لك أن هذا الحديث إما أن يكون في النافلة أو على ضرورة كما قال مالك وإما أن يكون منسوخا بتحريم العمل والاشتغال في الصلاة غيرها

الاستذكار ج: 2 ص: 348

وقد قال بعض أهل العلم إن فاعلا لو فعل مثل ذلك لم أر عليه إعادة من أجل هذا الحديث وإن كنت لا أحب لأحد فعله قال أبو عمر ولو كان هذا الحديث عنده سنة وكان عنده لا مدفع فيه ما قال وإن كنت لا أحب لأحد فعله بل كان ينبغي فعله تأسيسا برسول الله ففيه الأسوة الحسنة وقد ذكر أبو بكر الأثرم قال سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل يسأل يأخذ الرجل ولده وهو يصلي قال نعم واحتج بحديث أبي قتادة هذا وغيره في قصة أمامة هذه وهذا يحتمل أن يكون الرجل يأخذ ولده مرة أو يدفعه أو يعمل من ذلك عملا لا يمنعه عن إكمال أحوال صلاته وقد أجمع العلماء على أن العمل الخفيف في الصلاة جائز وأن العمل الكثير الذي يبين به ترك الصلاة له لا يجوز وكذلك فهو مفسد للصلاة وقد يستدل على أن حمل الطفل في الصلاة

خصوص للنبي ﷺ لأنه لا يؤمن من الطفل البول  
لحملة  
وقد روى محمد بن إسحاق هذا الحديث عن سعيد  
المقبري عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة قال  
بينما نحن نتظر رسول الله ﷺ في الظهر أو  
العصر حتى خرج علينا وأمامة بنت أبي العاص  
على عاتقه ( 1 ) فذكر الحديث  
وبان فيه أن ذلك في الفريضة لا في النافلة  
ومعلوم أن النافلة منه كانت في بيته لا حيث يراه  
أبو قتادة ومثله والله أعلم  
وقد ذكرنا رواية محمد بن إسحاق هذه وحديث  
الليث وابن عجلان وغيرهم بذلك في التمهيد

الاستذكار ج: 2 ص: 349

وذكرنا هناك أيضا حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ  
أنه قال اقتلوا الأسودين في الصلاة الحية  
والعقرب ( 1 )

وحديث عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يصلي  
والباب عليه مغلق فجئت واستفتحت فمشى  
ففتح لي ورجع إلى مصلاه ( 2 )  
وقال أحمد بن حنبل ذكرت أن الباب كان في  
القبلة

قال أبو عمر كانت صلواته تلك في بيته نافلة  
وذكرت أيضا في التمهيد حديث أنس قال كنا

نصلي مع رسول الله ﷺ في شدة الحر فإذا لم  
يستطع أحدهما أن يمكن وجهه في الأرض يبسط  
ثوبه ويسجد عليه ( 3 )  
وهذا كله يدل على أن العمل القليل في الصلاة  
مباح

وقد كان رسول الله ﷺ ربما سمع وهو في الصلاة  
بكاء الطفل فتجوز في صلواته وخفف وقرأ

بالسورة القصيرة ( 4 ) —  
وقد ذكرنا الخبر بذلك في التمهيد وكان رءوفا  
رحيماً بالصبيان وغيرهم  
382 وأما حديثه بعد في هذا الباب عن أبي الزناد  
عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
يتعاقبون ( 5 ) فيكم ملائكة بالليل وملائكة  
بالنهار

الاستدكار ج: 2 ص: 350

ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج  
الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف  
تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون  
وأتيناهم وهم يصلون  
ففيه من الفقه شهود الملائكة للصلاة والأظهر  
أن ذلك في الجماعات ويحتمل الجماعات وغيرها  
والله أعلم  
ومعنى يتعاقبون تأتي طائفة بإثر طائفة  
وإنما يكون التعاقب بين طائفتين أو بين رجلين  
مرة هكذا ومرة هكذا  
ومنه قولهم الأمير يعقب الجيوش والبعوث أن  
يرسل هؤلاء وقتاً شهراً أو شهوراً وهؤلاء مثل  
ذلك بعدهم ليجهز أولئك فهذا هو التعاقب  
ومعنى الحديث أن ملائكة النهار تنزل في صلاة  
الصبح فتحصي على بني آدم ويعرج الذين باتوا  
فيكم ذلك الوقت أي يصعدون وكل من صعد في  
شيء فقد عرج ولذلك قيل للدرج العرج فإذا كانت  
صلاة العصر نزلت ملائكة الليل فأحصوا على بني  
آدم وعرجت ملائكة النهار ويتعاقبون هكذا أبداً  
وفي الحديث أنهم يجتمعون في صلاة العصر  
وصلاة الصبح الفجر وهو أكمل معنى من الحديث  
الذي روي أنهم يجتمعون في صلاة الفجر خاصة  
وأظن من مال إلى هذه الرواية احتج بقول الله  
عز وجل وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان



مشهودا الإسراء 78 لأن أهل العلم قالوا في تأويل هذه الآية تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وليس في هذا دفع لاجتماعهم في صلاة العصر لأن المسكوت عنه قد يكون في معنى المذكور ويكفون بخلافه وقد بان في حديث مالك هذا وهو من أثبتها أنهم يجتمعون في صلاة العصر أيضا وهي زيادة لها معنى قصر عنه من لم يأت به من الرواة وقد يحتمل أن يكون ذكر وقرءان الفجر الإسراء 78 من أجل الجهر بالقراءة فيها لأن العصر لا تظهر فيها القراءة ومعنى وقرآن الفجر أي قراءة الفجر

وقد زدنا معنى هذا الحديث بيانا في التمهيد والحمد لله

وفي قوله أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون ولم يذكروا سائر الأعمال دليل على فضل المصلين من هذه الأمة وأن الصلاة أفضل الأعمال

383 وحديثه بعد في هذا الباب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

الاستذكار ج: 2 ص: 351

زوج النبي ﷺ أن رسول الله قال مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت عائشة إن أبا بكر يا رسول الله إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس قال مروا أبا بكر فليصل للناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس ففعلت حفصة فقال رسول الله ﷺ إنكن لأنتن صواحب يوسف ( 1 ) مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا ففيه من الفقه أن القوم إذا اجتمعوا للصلاة

فأحقهم وأولاهم بالإمامة فيها أفضلهم وأفقههم  
لأن أبا بكر قدمه رسول الله ﷺ للصلاة بجماعة  
أصحابه  
ومعلوم أنه كان منهم من هو أقرأ منه ولا سيما  
أبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة وابن مسعود  
وزيد  
فهذه مسألة اختلف الفقهاء فيها  
فقال مالك يؤم القوم أعلمهم إذا كانت حالته  
حسنة وللمسئرين حقيق  
قيل له فأكثرهم قرأنا قال لا قد يقرأ القرآن من  
لا يكون في نفسه خيبر  
وقال الثوري يؤمهم أقرؤهم فإن كانوا في  
القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن استوتوا  
فأسنهم  
وقال الأوزاعي يؤمهم أفقههم في دين الله  
وقال أبو حنيفة يؤمهم أقرؤهم لكتاب الله  
وأعلمهم بالسنة فإن استوتوا في العلم والقراءة  
فأكثرهم سنا فإن استوتوا في السن والقراءة  
والفقه فأسنهم وأورعهم  
وقال محمد بن الحسن وغيره إنما قيل في  
الحديث أقرؤهم لأنهم أسلموا

الاستذكار ج: 2 ص: 352

رجالاً فتفقهوا فيما علموا من الكتاب والسنة  
وأما اليوم فيعلمون القرآن وهم صبيان لا فقه  
لهم  
وقد قال الليث بن سعد يؤمهم أفضلهم وخيرهم  
ثم أقرؤهم ثم أسنهم إذا استوتوا  
وقال الشافعي يؤمهم أقرأهم وأفقههم فإن لم  
يجتمع ذلك قدم أفقههم إذا كان يقرأ ما يكتفي به  
في صلاته وإن قدم أقرأهم إذا كان يعلم ما يلزم  
ففي الصلاة فحسب  
وقال الأثرم قلت لأحمد بن حنبل رجلان أحدهما

أفضل من صاحبه والآخِر أقرأ منه  
فقال حديث أبي مسعود يؤم القوم أقرؤهم ( 1 )

ثم قال ألا ترى أن سالما مولى أبي حذيفة كان مع  
خيار أصحاب رسول الله ﷺ منهم عمرو أبو سلمة  
بن عبد الأسد فكان يؤمهم لأنه جمع القرآن  
فقلت له حديث النبي ﷺ مروا أبا بكر فليصل  
بالناس هو خلاف حديث أبي مسعود عن النبي ﷺ  
يؤم القوم أقرؤهم قال إنما قوله عليه السلام  
مروا أبا بكر فليصل بالناس أراد الخلافة وكان  
لأبي بكر فضل بين على غيره وإنما الأمر في  
الإمامة إلى القراءة وأما قصة أبي بكر وإنما أراد  
بها الخلاف  
قال أبو عمر معلوم أن الصلاة في حياة رسول  
الله ﷺ كانت إليه لا إلى غيره وهو الإمام المقتدى  
به ولم يكن لأحد أن يتقدم إليها بحضرته فلما  
مرض واستخلف أبا بكر عليها والصحابة  
متوافرون ووجوه قريش وسائر المهاجرين وكبار  
الأنصار حضور وقال لهم مروا أبا بكر يصلي  
بالناس استدلووا بذلك على أن أبا

الاستدكار ج: 2 ص: 353

بكر كان أحق الناس بالخلافة بعده ﷺ فارتضوا  
لإقامة دنياهم وأمانتهم من ارتضاه رسول الله ﷺ  
دينهم

ولم يمنع رسول الله ﷺ والله أعلم من أن يصرح  
بخلافة أبي بكر رضي الله عنه إلا أنه كان لا ينظر  
في دين الله بهواه ولا يشرع فيه إلا بما يوحى إليه  
ولم يوح إليه في الخلافة شيء  
وكان لا يتقدم بين يدي ربه في شيء إلا أنه كان

يحب أن يكون أبو بكر الخليفة بعده فأراهم  
 بتقديمه إياه إلى الصلاة موضع اختياره وأراد به  
 فعرف المسلمون ذلك منه فبايعوا أبا بكر بعده  
 فنفعهم الله به وبارك لهم فيه فقاتل أهل الردة  
 وقام بأمر الله وعدل في الرعية وقسم بالتسوية  
 وسار سيرة رسول الله ﷺ حتى توفاه الله عز  
 وجل  
 وقد رويت في هذا الباب آثار تدل على أن رسول  
 الله ﷺ قد علم أن أبا بكر الخليفة بعده ولكنه لم  
 يؤمر بالاستخلاف لتكون شوري والله أعلم  
 منها حديث حذيفة عنه عليه السلام أنه قال اقتدوا  
 بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ( 1 ) —  
 ومنها حديث جبير بن مطعم أن امرأة أتت رسول  
 الله ﷺ فسألته عن شيء فأمرها أن ترجع فقالت  
 يا رسول الله إن رجعت ولم أجدك كأنها تعني  
 الموت قال فأتت أبا بكر ( 2 ) —  
 وقال بن مسعود كان رجوع الأنصار يوم سقيفة  
 بني ساعدة لكلام قاله عمر بن الخطاب أنشدكم  
 الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن  
 يصلي بالناس قالوا نعم قال فأيكم تطيب نفسه  
 أن ينزعه عن مقامه الذي أقامه فيه رسول الله  
 قالوا كلنا لا تطيب نفسه بذلك  
 وقد ذكرنا هذه الآثار كلها بأسانيدنا في التمهيد  
 وذكرنا الحجة لخلافته وإمامته هناك من الكتاب  
 والسنة  
 واستوفينا القول في فضائله في كتاب الصحابة  
 والحمد لله

الاستذكار ج: 2 ص: 354

وأما قول عائشة إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم  
 يسمع الناس من البكاء ففيه دليل على أن البكاء  
 في الصلاة لا يقطعها

وذكر بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت  
البناني عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن  
أبيه قال أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ويجوفه أزيز ( 1 )  
كأزيز المرجل ( 2 ) يعني من البكاء ( 3 ) -  
والبكاء الذي لا يقطع الصلاة ما كان من خوف الله  
تعالى أو غلبه حزن لا يملكه ضعفا أو عبثا ولا فهم  
منه شيء من حروف الكلام  
وأما قوله إنكن لأنتن صواحب يوسف فإنه أراد  
النساء وأنهن يسعين أبدا إلى صرف الحق واتباع  
الهوى وأنهن لم يزلن فتنة يدعون إلى الباطل  
ويصدون عن الحق في الأغلب  
وقد روي في غير هذا الحديث في النساء هن  
صواحب يوسف وداود وجريج  
وقد قال في النساء إن منهن مائلات عن الحق  
مميلات لأزواجهن  
وقال ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من  
النساء ( 4 )

وخرج كلامه هذا منه ﷺ على جهة الغضب على  
أزواجه وهن فاضلات وأراد جنس النساء غيرهن  
والله أعلم  
وفي هذا الحديث أيضا من قول حفصة لعائشة ما  
كنت لأصيب منك خيرا قط ما يدل على ضيق  
صدر بني آدم بما يؤذيهم وأن المكثرت ربما قال  
قولا عاما يحمله عليه الحرج لأنه معلوم أنها كانت  
لا تعد من عائشة خيرا وأنها تصيب منها الخير لا  
الشرا  
وإذا كان مثل هذا في السلف الصالح فمن دونهم  
أحرى أن يعذر في مثله وبالله التوفيق

الاستذكار ج: 2 ص: 355

وقد روى عبد الرزاق ( 1 ) عن معمر عن الزهري  
عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت

والله ما كانت مراجعتي للنبي ﷺ إذ قال مروا أبا  
 بكر أن يصلي بالناس إلا كراهية أن يتشاءم الناس  
 بأول رجل يقوم مقام رسول الله ﷺ فيكون ذلك  
 الرجل أبـ  
 384 مالك عن بن شهاب عن عطاء بن يزيد عن  
 عبيد الله بن عدي بن الخيار أنه قال بينا رسول  
 الله ﷺ جالس بين ظهراي أصحابه إذ جاءه رجل  
 فساره فلم يدر ما ساره به حتى جهر رسول الله  
 ﷺ فإذا هو يستأذن في قتل رجل من المنافقين  
 فقال رسول الله ﷺ حين جهر أليس يشهد أن لا  
 إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقال الرجل  
 بلى ولا شهادة له قال أليس يصلي قال بلى ولا  
 صلاة له فقال رسول الله ﷺ أولئك الذين نهاني  
 اللـه عنـه  
 قد ذكرنا في التمهيد من وصله من أصحاب مالك  
 وأسنده ومن أسنده أيضا من أصحاب بن شهاب  
 واختلافهم فيه عليه وذكرنا طرقه واختلاف ألفاظ  
 ناقله كل ذلك في التمهيد والحمد لله  
 وفيه من الفقه إباحة المناجاة والتسار مع الواحد  
 دون الجماعة وإنما المكروه أن يتناجى الاثنان فما  
 فوقهما دون الواحد فإن ذلك يحزنه وأما مناجاة  
 الاثنين دون الجماعة فلا بأس بذلك بدليل هذا  
 الحـديث وغيـره  
 ويحتمل أن يستدل بهذا الحديث على أن الرجل  
 الرئيس المحتاج إلى رأيه ونفعه جائز أن يناجيه  
 كل من جاءه ففي حاجته  
 وفيه أنه جائز للرجل أن يظهر الحديث الذي  
 يناجيه به صاحبه إذا لم يكن في ذلك ضرر على  
 المناجي أو كان ما يحتاج أهل المجلس إلى علمه  
 وفيه أن من أظهر الشهادة بان لا إله إلا الله وأن

محمدًا رسول الله حقت دمه وحرمة إلا أن يأتي  
بما يوجب إراقته لما فرض الله عليه من الحق  
المبيح لقتل النفس المحرم قتلها  
قال الله عز وجل ولا تقتلوا النفس التي حرم الله  
إلا بالحق الإسراء 33

وفي قول رسول الله ﷺ أليس يشهد أن لا إله إلا  
الله دليل على أن الذي

الاستدكار ج: 2 ص: 356

يشهد بالشهادة ولا يصلي لا تمنع الشهادة من  
أرارة دمه إذا لم يصل وأبي من إقامة الصلاة إذا  
دعاني إليهم  
وقد تقدمت أحكام تارك الصلاة وتنازع العلماء  
فيها في هذا الكتاب  
وفيه دليل على من شهد أن لا إله إلا الله وأن  
محمدًا رسول الله وصلى لم يجر قتله إلا أن يترد  
عن دينه أو يكون محصنًا فيزني أو يسعى في  
الأرض بالفساد ويقطع السبيل ويحارب الناس  
على أموالهم ونحو هذا وإذا لم يجر قتل من يصلي  
جاز قتل من لا يصلي

وفي قول رسول الله ﷺ أولئك الذين نهاني الله  
عنهم رد لقول القائل له بلى ولا صلاة بلى ولا

شهادة له لأن رسول الله ﷺ قد أثبت له الشهادة  
والصلاة ثم أخبر أن الله عز وجل نهاه عن قتل من  
هذه صفته وأنه لا يكلف أكثر من أن يقر طاهرًا  
ويصلي طاهرًا وحسابه على الله فإن كان ذلك  
صادقًا من قلبه يبتغي به وجه الله دخل الجنة ومن  
خادع بها فهو منافق في الدرك الأسفل من النار  
ولا يجوز قتله مع إظهاره الشهادة ويأتي القول  
في أحكام الزنديق بما للعلماء في ذلك بعد إن شاء  
الله

والرجل الذي سار رسول الله ﷺ في هذا الحديث

هو عتبان بن مالك والرجل الذي جرى فيه هذا القول هو مالك بن الدخشم وقد أوضحنا ذلك أيضا بالآثار المتواترة في التمهيد وفي بعضها أن رسول الله ﷺ قال لبعض من قال فيه أنه منافق لا يحب الله ورسوله وما نرى مودته ونصحته إلا للمنافقين لا تقل ذلك فقد قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله واختلف الفقهاء في استتابة الزنديق المشهود عليه بالكفر والتعطيل وهو مقر بالإيمان مظهر له جاحد لما شهد به عليه فقال مالك وأصحابه يقتل الزنادقة ولا يستتابون وسئل مالك عن الزندقة فقال ما كان عليه المنافقون في عهد رسول الله ﷺ من إظهار الإيمان وكتمان الكفر هو الزندقة عندنا اليوم قيل لمالك فلم يقتل الزنديق ورسول الله ﷺ لم يقتل المنافقين وقد عرفهم فقال إن رسول الله ﷺ لو قتلهم لعلمه فيهم وهم يظهرون الإيمان لكان ذلك ذريعة إلى أن يقول الناس قتلهم للضعائن والعداوة أو لما شاء الله غير ذلك فيمتنع الناس من الدخول في الإسلام

الاستذكار ج: 2 ص: 357

هذا معنى قول مالك وقد روي عن رسول الله ﷺ في ذلك أنه قال لا يتحدث الناس أني أقتل أصحابي وقد احتج عبد الملك بن الماجشون في قول الزنديق لقول الله عز وجل لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجارونك فيها إلا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا الأحزاب 60 61 يقول إن الشأن فيهم ان يقتلوا حيث وجدوا ولم



يذكر استتابه فمن لم ينته عما كان عليه المنافقون في عمر النبي ﷺ قتل والله أعلم وبين القاسم يورث ورثة الزنديق منه وهم مسلمون وهو تحصيل مذهب مالك والحجة له أن الزنديق مظهر لدين الإسلام والشهادة عليه أنه يسر الكفر لا توجب القطع على علم ما شهد به الشهود والأصل أن مال كل ميت أو مقتول لورثته إلا أن يصح أنهم على دين سوى دينه وراعى في ذلك الاختلاف في استتابته ومعلوم أنه لو استتيب لثبت على قوله أنه مسلم فلهذا كله لم ير نقل المال عن ورثته وأما بن نافع فجعل ميراثه فينا لجماعة المسلمين وكلاهما يروي ذلك عن مالك ووجه رواية بن نافع أنه لم يقتل أحدا ولا لمحاربه وإنما قتل للكفر والدم أعظم حرمة من المال والمال تبع له بفيض على أصله وبالله التوفيق واختلف قول أبي حنيفة وأبي يوسف في الزنديق فقالا مرة يستتاب ومرة لا يستتاب ويقتل دون استتابة

وقد روى أبو يوسف عن أبي حنيفة اقتلوا الزنديق فإن توبته لا تعرف وقاله أبو يوسف وقال الشافعي يستتاب الزنديق كما يستتاب المرتد طاهرا فإن لم يتب قتل قال ولو شهد شاهدان على رجل بالردة فأنكر قتل فإن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله وتبرا من كل دين خالف الإسلام لم يكشف عن غيره

واحتج بقصة المنافقين وأن رسول الله ﷺ لم يقتلهم بشهادة ولا بعلمه وأن رسول الله ﷺ جعل الشهادة تعصم الدم والمال لقوله ﷺ فإذا شهدوا أن لا إله إلا

الله وأني رسول الله عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله ( 1 ) وكلهم مع علمه بهم فيما أظهروا إلى يوم تبلى السرائر ويمتاز المؤمن من الكافر وقد أجمعوا أن الزنديق إذا أظهر الزندقة يستتاب كغير الزنديق ودل قوله عصموا مني دماءهم على أن من أهل القبلة من يشهد بها غير مخلص وأنها تحقن دمه وحسابه على الله وأجمعوا أن أحكام الدنيا على الظاهر وإلى الله عز وجل السرائر وقال الأثرم قلت لأحمد بن حنبل يستتاب الزنديق قال من أدرى قلت إن أهل المدينة يقولون يقتل ولا يستتاب فقال نعم يقولون ذلك ثم قال من أي شيء يستتاب وهو لا يظهر الكفر هو يظهر الإيمان وقد أفردت لحكم المنافقين في عهد رسول الله ﷺ وأحكامهم في مناكحتهم لبنات المسلمين الصالحين المؤمنين كتابا أتيت فيه على معاني المنافقين وكيف أقرهم رسول الله ﷺ على مناكحة بنات المؤمنين وكيف الحكم فيهم عند السلف والخلف بما فيه الشفاء من هذا المعنى والحمد لله

385 مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا وقد أتينا به متصلا مسندا في التمهيد ولم ينفرد به مالك كما زعم بعض الناس قال البزار لم يتابع أحد مالكا على هذا الحديث إلا

عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن  
زيد بن أسلم

الاستذكار ج: 2 ص: 359

قال وليس بمحفوظ عن النبي ﷺ إلا من هذا  
الوجه رواه عن زيد عن عطاء عن أبي سعيد  
الخدري عن النبي ﷺ  
قال أبو عمر عمر بن محمد ثقة روى عنه الثوري  
وجماعه  
وليس فيه حكم أكثر من التحذير أن يصلي إلى  
قبره وأن يتخذ مسجدا وفي ذلك أمر بأن لا يعيد إلا  
الله وحده وإذا صنع من ذلك في قبره فسائر آثاره  
أحرى بذلك  
وقد كره مالك وغيره من أهل العلم طلب موضع  
الشجرة التي بويع تحتها بيعة الرضوان وذلك والله  
أعلم مخالفة لما سلكه اليهود والنصارى في مثل  
ذلك  
386 مالك عن بن شهاب عن محمود بن الربيع أن  
عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى وأنه  
قال لرسول الله ﷺ إنها تكون الظلمة والمطر وأنا  
رجل ضريب البصر فصل يا رسول الله في بيتي  
مكانا أتخذه مصلى فجاءه رسول الله ﷺ فقال أين  
تحب أن أصلي فأشار له إلى مكان من البيت  
فصلى فيه رسول الله ﷺ  
هكذا قال فيه يحيى بن يحيى عن مالك عن بن  
شهاب عن محمود بن لبيد وهو من الغلط والوهم  
الشديد ولم يتابعه أحد من رواه الموطأ ولا غيرهم  
على ذلك وإنما رواه بن شهاب عن محمود بن  
الربيع لم يختلف عليه أصحابه في ذلك فهو حديث  
محمود بن الربيع محفوظ لا محمود بن لبيد  
وفيه جواز إمامه الزائر إذا أذن له المزور لأن

السنة الثابتة في حديث أبي مسعود الأنصاري لا  
يؤمن أحد في سلطانه ولا بيته ولا يقعد على  
تكرمته إلا بإذنه ( 1 ) —  
رواه شعبة والأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن  
أوس بن ضميج عن أبي مسعود

الاستذكار ج: 2 ص: 360

وعن جماعة من السلف أنهم قالوا صاحب البيت  
أعلم بعورة بيته فلا يقعد الزائر إلا حيث يشار إليه  
من البيت  
وفيه من الفقه إجازة إمامة الأعمى ولا أعلمهم  
يختلفون فيه  
وفيه أن من تخلف عن الجماعة أن يجمع بأهله  
وجلسائه ولم يتخلف عتبان بن مالك عن رسول  
الله إلا لعذر ومحال أن يتخلف عليه مؤمن إلا لعذر  
وكذلك الجماعة لا يجوز التخلف عنها لغير  
جماعة إلا لعذر فإن تخلف لعذر فلا حرج وإن  
تخلف لغير عذر فقد بخس نفسه حظها في فضل  
صلاة الجماعة وصلاته ماضية مجزئة عنه  
وفي هذا الحديث دليل على جواز التخلف عن  
الجماعة عمدا وهو أيضا معارض للحديث المروي  
عن النبي ﷺ أنه لا رخصة في التخلف عنها لمن  
سمع النداء  
وقد روي أن عتبان بن مالك هذا هو الذي قيل له  
أتسمع النداء قال نعم قال ما أجد لك رخصة ( 1 )  
وفي حديث مالك هذا ما يعارض ذلك الحديث وقد  
مضى في هذا المعنى ما فيه شفاء والحمد لله  
ومن هذا الباب قوله ﷺ ألا صلوا في الرجال ( 2 )  
وقد مضى هذا المعنى مجودا والحمد لله  
وفيه جواز إخبار الإنسان عن نفسه بعاهة نزلت به  
وليس ذلك شكوى منه بربه لقوله وأنا رجل ضير  
البصير

وفيه التبرك بالمواضع التي صلى فيها رسول الله  
ووطنهما وقيام عليهما  
وأدخل مالك هذا الحديث بإثر الذي قبله والله أعلم  
ليبين لك أن معنى هذا الحديث مخالف للذي قبله  
والتبرك والتأسي بأفعال رسول الله إيمان  
وتصديق وحب في الله ورسوله

الاستذكار ج: 2 ص: 361

وفي هذا الحديث أيضا ما كان عليه رسول الله  
من حسن الخلق وجميل الأدب في إجابته كل من  
دعاه إلى ما دعاه إليه ما لم يكن أثما  
387 وأما حديثه في هذا الباب عن بن شهاب عن  
عباد بن تميم عن عمه أنه رأى رسول الله  
مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على  
الأخرى  
فإنني أظن والله أعلم أن السبب الموجب لإدخال  
مالك هذا الحديث في موطنه ما بأيدي العلماء من  
النهي عن مثل هذا المعنى  
وذلك أن الليث به سعد وبن جريح وحماد بن سلمة  
رووا عن أبي الزبير عن جابر قال نهى رسول الله  
أن يضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى وهو  
مستلق على ظهره ( 1 )  
وروى محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن  
دينار عن جابر أن النبي نهى أن يضع الرجل  
إحدى رجليه على الأخرى ويستلقي  
فيرى والله أعلم أن مالكا بلغه هذا الحديث وكان  
عنده عن بن شهاب عن عباد بن تميم خلاف ذلك  
يحدث به على وجه الرفع والمعارضة  
388 ثم أردفه في موطنه بما رواه عن بن شهاب  
عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر وعمر كانا يفعلان  
ذلك

وكأنه ذهب إلى أن نهيه عن ذلك منسوخ بفعله  
واستدل على نسخه بعمل الخليفين بعده وهما لا  
يجوز أن يخفى عليهما ذلك النسخ في ذلك وغيره



من المنسوخ في سائر سننه

الاستذكار ج: 2 ص: 362

وأقل أحوال الأحاديث المتعارضة في هذا الباب  
أن تكون متعارضة فتسقط وترجع إلى الأصل  
والأصل الإباحة حتى يرد الحظر ولا يثبت حكماً  
على مسلم إلا بدليل معارض له والله أعلم  
389 مالك عن يحيى بن سعيد أن عبد الله بن  
مسعود قال لإنسان إنك في زمان كثير فقهاؤه  
قليل قراؤه تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع  
حروفه قليل من يسأل كثير من يعطي يطيلون  
فيه الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون أعمالهم  
قبل أهوائهم وسيأتي على الناس زمان قليل  
فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن  
وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطي  
يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون فيه  
أهواءهم قبل أعمالهم

فإن هذا الحديث قد روي عن بن مسعود من وجوه  
متصلة حسبان متواترة  
وفيه من الفقه مدح زمانه لكثرة الفقهاء فيه  
وقلة القراء وزمانه هذا هو القرن الممدوح على



لسان النبي

وفيه دليل على أن كثرة القراء للقرآن دليل على  
تغير الزمان ودممه لذلك  
وقد روي عن النبي ﷺ أكثر منافقي أمتي قراؤها  
من حديث عقبة بن عامر وغيره  
وقال مالك رحمه الله قد يقرأ القرآن من لا خير  
فيه والعيان في هذا الزمان على صحة معنى هذا  
الحديث كالبرهان

وفيه دليل أن تضييع حروف القرآن ليس به بأس لأنه قد مدح الزمان الذي تضييع فيه حروفه وذم الزمان الذي يحفظ فيه حروف القرآن وتضييع حروفه

وفيه أن كثرة السؤال مذموم وأن كثرة السائلين وقلة المعطين لا يكون إلا في زمن مذموم وبضد ذلك مدح قلة السؤال وكثرة العطاء وفيه أن طول الصلاة محمود ومدوح عليه صاحبه وأما من أم جماعة فقد أوضحنا السنة في إمامه الجماعة فيما تقدم من أبواب هذا الكتاب والحمد لله

وإذا كان من أتى الصلاة على ما ينبغي فيها محمودا عليها فبضد ذلك ذم من لم يتمها ومن لم يأت بها على كمالها مذموم على ذلك وقد جاء فيه الوعيد الشديد

وأما قصر الخطبة فسنة مسنونة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك ويفعله

#### الاستذكار ج: 2 ص: 363

وفي حديث عمار بن ياسر أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصر الخطبة وكان يخطب بكلمات طيبات قليلات وقد كرهه التشدد والتقيها وأهل العلم يكرهون من المواعظ ما ينسي بعضه بعضا لطوله ويستحبون من ذلك ما وقف عليه السامع الموعوظ فاعتبره بعد حفظه له وذلك لا يكون إلا مع القلّة

وبن مسعود هذا هو القائل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا ( 1 ) .  
وأما تبدأ العمل الصالح على الهوى فهو النور والهدى وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجس  
390 مالك عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أنه قال

بلغني أن أول ما ينظر فيه من عمل الصلاة فإن قبلت منه نظر في سائر عمله وإن لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله

فهذا المعنى قد روي عن النبي ﷺ من وجوه قد ذكرناها في التمهيد ومثله لا يكون رأيا وإنما يكون توقيفا

فمن ذلك حديث تميم الداري قال قال رسول الله ﷺ أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته ( 2 )

رواه حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن زرارة بن أبي أوفى عن تميم وحديث أبي هريرة رواه أبو الحسن البصري عن أنس بن حكيم الضبي

الاستذكار ج: 2 ص: 364

قال قال أبو هريرة إذا أتيت أهلك فأخبرهم أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول أول ما يحاسب به العبد المسلم الصلاة المكتوبة فإن أتمها وإلا قيل انظروا هل له من تطوع فإن كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك ( 1 )

هذه رواية علي بن زيد ويونس بن عبيد عن الحسن

وقد ذكرنا طرقه في التمهيد وهذا عندي معناه فيمن سها عن فريضة ونسيها ولم يذكرها إلى أن مات وأما من ترك صلاة مكتوبة عمدا أو نسيها ثم ذكرها فلم يقمها فهذا لا يكون له فريضة من تطوع أبدا والله أعلم لأن ترك الصلاة عمدا من الكبائر لا يكفرها إلا الإتيان بها لمن كان قادرا عليها هي توبته لا يجزئه غير ذلك وقد حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم



بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا أبان بن يزيد قال حدثنا قتادة عن الحسن عن أنس بن حكيم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة يحاسب بصلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر ( 2 ) -

391 مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يسدوم عليه صاحبه

قد مضى القول في معناه فيما تقدم من هذا الكتاب عند ذكر حديث الحولاء بنت تويت في باب الصلاة الليلية

392 مالك أنه بلغه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال كان

الاستدكار ج: 2 ص: 365

رجلان أخوان فهلك أحدهما قبل أن يهلك صاحبه بأربعين ليلة فذكرت فضيلة الأول عند رسول الله فقال ألم يكن الآخر مسلما قالوا بلى يا رسول الله وكان لا بأس به فقال رسول الله ﷺ وما يدريكم ما بلغت به صلاته بعده إنما مثل الصلاة كمثل نهر غمر ( 1 ) عذب بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من درنه ( 2 ) فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته وقد ذكرنا في التمهيد أن قصة الأخوين لا يعرفها أهل العلم بالحديث من حديث سعد بن أبي وقاص وقال أبو بكر أحمد بن عمرو البزار لا نعرف قصة الأخوين من حديث سعد بن أبي وقاص بوجه من الوجوه

ولم يعرف البزار حديث بن وهب عن مخرمة بن بكير عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه بذلك رواه بن وهب هكذا بهذا الإسناد مثل حديث مالك سواء

وقد يمكن أن يكون مالك أخذه من كتاب كبير والله أعلم أو أخبره به مخرمة ابنه عنه وهو مع ذلك حديث انفرد به بن وهب لم يروه بهذا الإسناد غيره وإنما تحفظ فيه قصة الأخوين من حديث طلحة بن عبيد الله ومن حديث عبيد بن مالك

صاحب رسول الله ﷺ إلا أن حديث بن وهب عن مخرمة عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه أقوى من بعض الأسانيد عن هؤلاء وأما آخر هذا الحديث مثل الصلوات الخمس كمثله نهر الحديث فهو محفوظ من حديث أبي هريرة وحديث جابر بن عبد الله وحديث أبي سعيد الخدري من طريق صحاح ويروى أيضا مثل الصلوات الخمس من حديث عامر بن سعد عن أبان بن عثمان عن عثمان عن النبي

وقد ذكرنا الأسانيد والطرق لهذه الأحاديث كلها في التمهيد والحمد لله وفي هذا الحديث من الفقه أن الصلوات الخمس ترفع بها الدرجات وتمحى بها السيئات وقد مضى هذا المعنى مجودا من حديث العلاء في باب انتظار الصلاة والمشى إليها

الاستذكار ج: 2 ص: 366

وبلغني أن أبا زرعة الرازي قال خطر ببالي تقصيري وتقصير أكثر الناس في الأعمال من الصيام والحج والجهاد والصلة فكبر ذلك علي فرأيت ليلة في منامي كان أتيا أتاني فضرب بين كتفي قال قد أكثرت في العبادة وأي عبادة أفضل من الصلوات الخمس في جماعة وأما النهر الغمر فهو الكثير الماء والدرن الوسخ ويدل هذا الحديث والله أعلم على أن العذب من الماء أشد إنقاء للدرن كما أن الكثير أشد إنقاء من اليسير

وهذا مثل ضربه رسول الله ﷺ للمصلي يخبر بأن  
صلاته تكفر عنه سيئاته وهذا محمول عندنا على  
اجتناب الكبائر  
وقد أوضحنا هذا المعنى في غير موضع من كتابنا  
هذا والرواية المحفوظة في الموطأ وغيره يبغي  
بالياء  
393 مالك عن عطاء بن يسار أنه كان إذا مر عليه  
بعض من يبيع في المسجد دعاه فسأله ما معك  
وما تريد فإذا أخبره أنه يريد بيعه قال عليك بسوق  
السدنيا وإنما هذا سوق الآخرة  
ففيه أن ذلك الزمان كان فيه من عوام أهله من  
يبيع ويشترى في المسجد ولكنه كان فيه من ينكر  
ذلك وكان عطاء بن يسار منهم ولا يزال الناس  
بخير ما أنكر المنكر فيهم ولم يتواطؤوا عليه فإن  
تواطؤوا عليهما هلكوا  
وكان عطاء بن يسار فاضلا قاضيا واعظا من حملة  
العلم ورواة الثقات  
وأما قوله في المسجد أنه سوق الآخرة فماخوذ  
من قوله عز وجل تجرة لن تبور فاطر 29 وهي  
أعمال البر الزاكية ولا عمل أفضل من الصلاة  
وانتظارها ولزوم المساجد من أجلها  
حدثني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم  
بن أصبغ قال حدثنا مطر بن محمد الأسدي  
الكوفي قال حدثنا عمرو بن محمد الناقد قال  
حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن خصيفة عن  
محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي هريرة  
قال قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم الرجل يبيع  
ويشترى في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك  
وإذا رأيتم

الاستذكار ج: 2 ص: 367

الرجل ينشد الضالة في المسجد فقولوا لا ردها  
اللله عليكم ( 1 )

وقد ذكر الله تعالى المساجد بأنها بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأن يسبح له فيها بالغدو والآصال فلهذا بنيت فينبغي أن تنزه عن كل ما لم تبين له 394 مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنى رحبة في ناحية المسجد تسمى البطيحاء وقال من كان يريد أن يلغظ ( 2 ) أو ينشد شعرا أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة هذا الخبر عند القعنبى ومطرف وأبي مصعب عن مالك عن أبي النضر عن سالم بن عبد الله عن بن عمر أن عمر بن الخطاب بنى رحبة في المسجد الحديث ورواه طائفة كما رواه يحيى فقد عارض هذا الخبر بعض الناس بحديث أبي هريرة أن حسان بن ثابت لما أنكر عليه عمر إنشاده الشعر في المسجد قال قد كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك فسكت عمر وهذا محمله عندي أن يكون الشعر الذي ينشد في المسجد ما ليس فيه منكر من القول ولا زور وحسبك ما ينشد على رسول الله ﷺ وأما ما كان فيه من الفخر بالآباء الكفار والتشبيب بالنساء وذكرهن على رؤوس الملأ وشعر يكون فيه شيء من الخنا فهذا كله لا يجوز في المسجد ولا في غيره والمسجد أولى بالتنزيه من غيره

والشعر كلامه موزون فحسنه حسن وقبيحه قبيح وقبيحه لا يزيده الموزن معنى

وقد قال صحيح إن من الشعر لحكمة ( 3 ) -  
وروى الليث بن سعد قال حدثني بن العجلان عن عمرو بن شعيب عن

أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه نهى أن تتناشد  
الأشعار في المسجد وعن البيهقي والبيهقي في  
المسجد ( 1 )

ذكره أبو داود وغيره  
حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا  
محمد بن إسماعيل الترمذي قال حدثنا أبو صالح  
قال حدثنا الليث فذكره بإسناده  
وعلى ما ذكرنا ترتيب الآثار في إنشاد الأشعار في  
المسجد وبالله توفيقنا إلا أن الشعر وإن كان  
حسنا فلا ينبغي أن يكون إنشاده في المسجد إلا  
غبا لأن إنشاد حسان كذلك كان وأما الشعر القبيح  
وما لا حكمة فيه ولا علم فينبغي أن تنزه المساجد  
عن إنشاده فيها والقول في رفع الصوت يعني  
التلاوة أو ما يفيد علم الدين وفي اللفظ كالقول  
في إنشاد الشعر الذي لا خير فيه

1 ( 25 باب جامع الترغيب في الصلاة )

395 مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه  
أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول جاء رجل إلى  
رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي  
صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنى فإذا هو يسأل  
عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ خمس صلوات  
في اليوم والليلة قال هل علي غيرها قال لا إلا  
أن تطوع قال رسول الله ﷺ وصيام شهر رمضان  
قال هل علي غيره قال لا إلا أن تطوع قال وذكر  
رسول الله ﷺ الزكاة فقال هل علي غيرها قال لا  
إلا أن تطوع قال فأدبر الرجل وهو يقول والله لا  
أزيد على هذا ولا أنقص منه فقال رسول الله ﷺ  
أفلح الرجل إن صدق

ورواه إسماعيل بن جعفر عن أبي سهيل عن أبيه  
عن طلحة أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر  
الرأس فقال يا رسول الله ماذا فرض الله علي  
من الصلاة قال

الاستذكار ج: 2 ص: 369

الصلوات الخمس إلا أن تطوع قال فأخبرني بما  
افترض الله علي من الصيام قال صيام شهر  
رمضان إلا أن تطوع قال أخبرني بما افترض الله  
علي من الزكاة فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع  
الإسلام فقال والذي أكرمك لا أتطوع شيئا ولا  
أنقص مما فرض الله علي شيئا فقال رسول الله  
ﷺ أفلح والله إن صدق أو دخل الجنة والله إن  
صدق

قد ذكرنا في التمهيد أن قوله في هذا الحديث  
وأبيه منسوخ بقوله ﷺ إن الله ينهاكم أن تحلفوا  
بأبائكم

وذكرنا إسناده عن إسماعيل بن جعفر من طرق  
وهذا الأعرابي النجدي هو ضمام بن ثعلبة السعدي  
من بني سعد بن بكر روى حديثه بن عباس وأبو  
هريرة وأنس بمعان متفقة وألفاظ متقاربة كلها  
أكمل من حديث طلحة هذا وقد ذكرناها بطرقها  
في التمهيد وفيها ذكر الحج وليس ذلك في  
الحديث من رواية مالك وفي رواية إسماعيل بن

جعفر فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام  
وشرائع الإسلام فيها الحج لا شك فيه  
وفي هذا الحديث ما يدل على أن وصف الإنسان  
ببعض ما فيه من خلقته وإن لم تكن محمودة  
فليس بغيبة إذا لم يقصد الواصف عيبه  
وفيها أيضا من الفقه ألا فرض من الصلوات إلا  
خمس وفي ذلك رد قول من زعم أن الوتر واجب

وممن ذهب إلى هذا أبو حنيفة وأصحابه لما روي  
عن النبي ﷺ إن الله زادكم صلاة إلى صلاتكم وهي  
الـيـوتر ( 1 )  
وهذا لا حجة فيه لأنه يحتمل أن يكون زادنا في  
أعمالنا التي نؤجر عليها فضيلة ونافلة بقوله  
زادكم وزاد لكم ولم يقل زاد عليكم وما لنا هـ و  
خلاف لمـعلينا عليننا  
ويدل على ذلك قول الله عز وجل حفظوا على  
الصلوات والصلوة الوسطى البقرة 238 ولو  
كانت ستا لم تكن فيهن وسطا

الاستذكار ج: 2 ص: 370

ودليل آخر وهو أن رسول الله ﷺ كان يوتر في  
سفره على راحلته وكان يصلي الفريضة بالأرض  
وقد مضى هذا المعنى في باب من هذا الكتاب  
والآثار عن النبي ﷺ بأن الصلوات خمس كثيرة  
منها حديث عبادة خمس صلوات كتبهن الله على  
العبد  
ومنها حديث أبي هريرة وغيره الصلوات الخمس  
كمثل نهـر الحـديث  
ومنها حديث عوف بن مالك قال بايعنا رسول الله  
ﷺ على الصلوات الخمس الحديث  
ومنها حديث بن عباس في وفد عبد القيس وفيه  
ذكر الصلوات الخمس  
وقال علي رضي الله عنه الوتر ليس بحتم  
كالصلاة المكتوبة ولكنها سنة سنها رسول الله ﷺ  
وقد ذكرنا الخبر عنه بذلك فيها سلف من هذا  
الكتاب وطرقا عنه في التمهيد  
وفي هذا الحديث أيضا من الفقه أن لا فرض من  
الصيام إلا شهر رمضان وهذا أمر مجتمع عليه  
وفيه أن الزكاة فريضة وهو أمر أيضا لا اختلاف

في جملته لكن في تفصيله اختلاف كثير سيأتي في أبوابه من هذا الكتاب إن شاء الله وليس في حديث طلحة بن عبيد الله ذكر الحج وذكره بن عباس وأبو هريرة وأنس في حديث ضمام بن ثعلبة وقد ذكرناه بطرقه في التمهيد وأما قوله في حديث مالك فإذا هو يسأل عن الإسلام وفي رواية إسماعيل بن جعفر فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام فإن الإسلام بني على خمس رواه بن عمر عن النبي ﷺ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان وقد ذكرنا خبر بن عمر هذا في التمهيد والعلماء يجمعون على أن أعمدة الدين وأركانه التي بني عليها خمس على ما في حديث بن عمر هذا وهو الدين عند الله الإسلام

الاستدكار ج: 2 ص: 371

وسياتي القول في الإيمان والإسلام وما لعلماء الأمة في ذلك في المذاهب والتنازع في موضعه من هذا الكتاب وذلك قوله ﷺ الحياء من الإيمان ( 1 ) إن شاء الله ولا أعلم بهذا المعنى حديثا يخالف حديث بن عمر بني الإسلام على خمس إلا ما جاء عن بن عباس أنه قال عرى الإسلام ثلاث بني الإسلام عليها من ترك منها واحدة فهو حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة وصوم رمضان ثم قال بن عباس تجده كثير المال ولا يزكي فلا نراه بذلك كافرا ولا يحل بذلك دمه وتجده كثير المال ولا يحج فلا يحل بذلك دمه ولا نراه بذلك كافرا حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن علي العامري



قال حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثنا علي بن سعيد قال حدثنا أبو رجاء سعيد بن جعفر البخاري قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عمرو بن مالك البكري عن أبي الجوزاء عن بن عباس قال حماد ولا أظنه إلا رفعه قال عرى الإسلام فذكره وجاء عن حذيفة أنه قال الإسلام ثمانية أسهم الشهادة سهم والصلاة سهم والزكاة سهم وحج البيت سهم وصوم رمضان سهم والجهاد سهم والأمر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهل له رواه شعبة والثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن صلة بن زفر عن حذيفة وأما فرض الجهاد وتقسيمه على التعيين والكفاية فسيأتي في موضعه إن شاء الله وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كان واجبا فإنه ليس يجري مجرى الخمس التي عليها بني الإسلام لقول الله عز وجل يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا أهديتم المائدة 105 ولقوله <sup>عليه السلام</sup> إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك

الاستذكار ج: 2 ص: 372

وروي عن بن مسعود جماعة من الصحابة أن تأويل هذه الآية إذا اختلفت القلوب في آخر الزمان ألبس الناس شيئا وأذيق بعضهم بأس بعض وكان الهوى متبعا والشح مطاعا وأعجب ذو الرأي برأيه وذكر الدارقطني قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن حماد العسكري وقال حدثنا عيسى بن ذكويه قال حدثنا الخليل بن يزيد بمكة قال حدثنا الزبير بن عيسى أبو الحميدي عن

هاشم بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قيل يا رسول الله متى لا تأمر بالمعروف ولا تنهي عن المنكر قال إذا كان البخل في كباركم والعلم في رذالكم والإدهان في خياركم والملك في صغاركم وقد ذكرت هذا الحديث من طرق في كتاب جامع بيان العلم والحمد لله

وروي عن سعيد بن جبير ومجاهد وطائفة أنهم قالوا في قول الله تعالى يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم المائدة 105 قالوا أقبلوا على أنفسكم لا يضركم من ضل من غير أهل دينكم إذا أدوا الجزية قال أبو عمر فلهذا قلنا إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كان فرضا على قدر الطاقة فليس يجري مجرى الخمسة المذكورة في حديث بن عمر لأنها ما لا خلاف في وجوب جملتها وقال من ذهب من أصحابنا وغيرهم إلى أن الحج على الفور لم يكن الحج مفترضا في حين سؤال هذا الأعرابي النبي ﷺ عن الإسلام وشرائعه وهذا لا معنى له لأن الأعرابي هو ضمام بن ثعلبة من بني سعد بن بكر وفي خبره من رواية بن عباس وأبي هريرة وأنس ذكر الحج وكان قدومه على رسول الله ﷺ فيما زعم أهل السير سنة خمس من الهجرة وليس من قصر عن حفظ الحج في ذلك الخبر بحجة على من حفظه وقد اختلف في هذه المسألة أصحاب مالك وأصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة على قولين أحدهما على الفور والآخر على التراخي وسنبن أقوالهم ووجوهها في كتاب الحج إن شاء الله

وفي قوله عليه السلام لا إلا أن تطوع ندب إلى التطوع كأنه قال ما عليك فرض إلا الخمس ولكن إن تطوعت فهو خير لك وكذلك الصيام والحج

## والعمارة والجهاد وفي فضائل ذلك كله ما يضيق الكتاب عن مثله

الاستذكار ج: 2 ص: 373

وفي قول رسول الله ﷺ له أفلح إن صدق بعد قوله لا أزيد على ذلك ولا أنقص منه دليل على أن من أدى فرض الله واجتنب محارم الله عليه من الكبائر فهو في الجنة لأن الصغائر قد وعد الله غفرانها باجتنب الكبائر ووعد عباده المؤمنين إذا آمنوا به وصدقوا المرسلين وأدوا ما افترض الله عليهم واجتنبوا كبائر ما ينهون عنه أن لهم الجنة  
قال الله تعالى إن تجنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما والله لا يخلف الميعاد النساء 31 آل عمران 3  
أتى رجل إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال له يا أبا عبد الله أشكو إليك أني لا أقدر على قيام الليل فقال له سلمان يا أخي لا تعصي الله بالنهار تستعين على القيام بالليل وكان عمر بن عبد العزيز يقول في خطبته ألا إن أفضل الفضائل أداء الفرائض واجتنب المحارم  
وأما قوله ﷺ أفلح إن صدق فمعناه فاز بالبقاء الدائم في الخير والنعيم وهي الجنة لا يبيد نعيمها  
والفلاح والبقاء في كلام العرب وهو معنى قول المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح  
قال الأصبط بن قريع

لكل ضيق من الأمور سعة

والمسى والصبح لا فلاح معه ( 1

( أي لا بقاء معه

لو كان حي مدرك الفلاح

أدرکه ملاعب الرماح

وقال لبيد

## أعقلي إن كنت لما تعقلي فلقد أفلح من كان عقل

396 مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي  
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاستذكار ج: 2 ص: 374

قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ( 1 )  
إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليه  
عليك ليل طويل فارقد ( فإن استيقظ فذكر الله  
انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى  
انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا  
أصبح خبيث النفس كسلان ) الحديث  
القافية مؤخر الرأس وهو القذال وقافية كل

شيء آخره ومنه قيل في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم المقفى  
لأنه آخر الأنبياء ومنها أخذت قوافي الشعر لأنها  
أواخر الأبيات  
وأما عقد الشيطان على قافية رأس بن آدم إذا  
رقد فلا يوصل إلى كيفية ذلك وأظنه  
كناية عن جنس الشيطان وتثبيطه للإنسان على  
قيام الليل وعمَل القبر  
وقيل إنها كعقد السحر من قول الله تعالى  
النفثت في العقيد الفلق 4

وفي هذا الحديث دليل على أن ذكر الله تعالى  
يطرد به الشيطان بالتلاوة والذكر والأذان مجتمع  
عليه معلوم  
ويروى في آخر هذا الحديث انحلت عقدتان  
كاللتين قبلهما ويروى عقدة  
ورواية يحيى انحلت عقدة على لفظ الواحدة  
وقد زعم قوم أن قوله في هذا الحديث أصبح  
خبيث النفس كسلان معارضة لما روي عن النبي

من حديث عائشة وغيرها لا يقولن أحدكم  
خبثت نفسي وليقل لنفسك نفسي  
وليس في هذا شيء من المعارضة وإنما في  
حديث عائشة كراهية لإضافة المرء إلى نفسه  
لفظ خبثت  
كما روي عنه إذ سئل عن العقيقة فقال لا أحب  
العقوق وكأنه كره الاسم وقال لينسك أحدكم عن  
ابنه

الاستذكار ج: 2 ص: 375

وسياتي القول في هذا الحديث ولفظه في كتاب  
العقيقة إن شاء الله  
وحديث أبي هريرة فيه الإخبار عن حال نفس من  
لم يغم إلى صلواته وضيعها حتى خرج وقتها والله  
أعلم

وقد روي أن رسول الله ﷺ انصرف من الصلاة  
فلم ير عليا فأقبل إلى بيته فألقاه نائما فنبهه  
وأهله وعاتبهما فقال له علي يا رسول الله إنما  
أرواحنا بيد الله إذا نمنا يرسلها إذا شاء فانصرف

رسول الله ﷺ عنهما وهو يقول وكان الإنسان أكثر  
شيء جدلا ( 1 ) الكهف 54

قال أبو عمر أما من كانت عادته القيام إلى صلواته  
المكتوبة أو إلى نافلته من الليل فغلبته عينه فقد

جاء عنه ﷺ أنه يكتب له أجر صلواته ونومه صدقة  
عليه

وقد قال الله عز وجل الله يتوفى الأنفس حين  
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي  
قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل  
مسمى الزمر 42

وقال رسول الله ﷺ إن قبض الله أرواحنا ولو شاء  
لردها إلينا في حين غير هذا ( 2 ) -

وفي هذا كله القدر المبين والمخرج الواسع لمن غلبه نومه عن صلواته وقال له بلال أخذ بنفسى الذي أخذ بنفسك فلم ينكسر عليه ولم يبق بعد هذا من معنى هذا الباب إلا أنه ندب في قيام الليل وإلى الاستغفار بالأسحار وأقل أحواله أن يكون ندبا إلى أن يطلع الفجر على المؤمن إلا وقد ذكر الله وتأهب بالوضوء للصلاة

الاستذكار ج: 2 ص: 376

## 1 ( 10 كتاب العيدين )

### 1 ( 1 باب العمل في غسل العيدين والنداء فيهما والإقامة )

لم يذكر مالك رحمه الله في هذا الباب حديثا مسندا ولا مرفوعا ولا مقطوعا وإنما ذكر فيه 397 أنه سمع غير واحد من علمائهم يقولون لم يكن في الفطر والأضحى نداء ولا إقامة على عهد

رسول الله ﷺ إلى اليوم قال مالك وتلك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا 398 وذكر عن نافع عن بن عمر أنه كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى فدل على أنه لم يكن عنده في هذا الباب في النداء والإقامة في العيدين حديث مسند ولا

مرسل عن النبي ﷺ ولو كان لذكره على شرطه في أول كتابه والله أعلم وأما غسله للعيدين فمستحب عند جماعة علماء المدينة

كان بن عمر وسعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله وعبيد الله بن عبد الله يغتسلون ويأمرون بالغسل للعيدين

وروي ذلك عن جماعة من علماء أهل الحجاز  
والعراق والشام منهم علي بن

الاستذكار ج: 2 ص: 377

أبي طالب وعبد الله بن عباس وعلقمة والحسن  
وقتادة ومحمد بن سيرين ومجاهد ومكحول  
واتفق الفقهاء على أنه حسن لمن فعله والطيب  
يجري عندهم منه ومن جمعهما فهو أفضل  
وليس غسل العيدين كغسل الجمعة أكد في سبيل  
السنة

وقد مضى القول في غسل الجمعة في موضعه  
من هذا الكتاب وكذلك يستحب العلماء الاغتسال لدخول مكة  
وللإحرام والوقوف بعرفة ولكل مجمع ومشهد إلا  
أن الطيب لا سبيل إليه لمن قد أحرم  
قال أبو عمر إني لأعجب من رواية أيوب  
السختياني عن نافع قال ما رأيت عبد الله بن عمر  
اغتسل للعيد قط كان يبيت بالمسجد ليلة الفطر  
ثم يغدو منه إذا صلى الصبح إلى المصلى  
ذكره عبد الرزاق عن معمر عن أيوب  
قال عبد الرزاق وأخبرنا مالك عن نافع أن بن عمر  
كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو  
قال عبد الرزاق وأنا أفعله  
قال وأخبرني بن جريح قال أخبرني موسى بن  
عقبة عن نافع عن بن عمر مثله وزاد ويتطيب  
وأما النداء والإقامة في العيدين فلا خلاف بين  
فقهاء الأمصار في أنه لا أذان ولا إقامة في  
العيدين ولا في شيء من الصلوات المستنونات ولا  
في شيء من النوافل في التطوع ولا أذان إلا في  
المكتوبات فهو ثابت عن النبي ﷺ وعن أصحابه  
والتابعين وجماعة فقهاء المسلمين  
فمن ذلك حديث عطاء بن أبي رباح عن جابر بن  
عبد الله وبن عباس قال لا يمكن يؤذن يوم الفطر

ولا يوم الأضحى ولا يقام  
قال أبو عمر إنما قال ذلك لأن بني أمية أحدثوا  
الأذان ولم يكن يعرفونه قبل  
قال جابر شهدت النبي ﷺ صلى العيد بغير أذان  
ولا إقامة

الاستذكار ج: 2 ص: 378

وروي ذلك عن جابر من وجوه  
وكذلك حديث بن عباس مثله أيضا  
وقد ذكرنا كثيرا منها في التمهيد  
وروي الشعبي عن البراء أن النبي ﷺ صلى يوم  
العيد بغير أذان ولا إقامة  
وذكر وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عباس  
عن بن عباس أن النبي ﷺ صلى بهم يوم عيد عند  
دار كثير بن الصلت بغير أذان ولا إقامة وصلى  
قبل الخطبة  
وكذلك كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يفعلون  
يصلون العيدين بغير أذان ولا إقامة لا خلاف عنهم  
ففي ذلك  
وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا مروان بن  
معاوية عن عيسى بن المغيرة قال قلت لأبي  
وائل أكانوا يؤذنون في الأضحى والفطر قال لا  
قال وحدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن امرء  
والحكم قال الأذان يوم الأضحى والفطر بدعة  
قال وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن زائدة عن  
سماك قال رأيت المغيرة بن شعبة والضحاك  
وزيادا يصلون يوم الفطر والأضحى بلا أذان ولا  
إقامة  
قال أبو عمر كان هذا بالحجاز والعراق معلوما  
مجتمعا عليه قبل أن يحدث معاوية الأذان في  
العيدين وكان أمراؤه وعماله يفعلون ذلك حيث  
كانوا



قال وحدثنا وكيع عن هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال أول من أحدث الأذان في العيدين معاوية  
قال وحدثنا بن إدريس عن حصين قال أول من أذن في العيدين زياد  
قال وحدثنا يحيى بن سعيد عن بن جريج عن عطاء بن يسار أن بن الزبير سأل بن عباس وكان الذي بينهما حسنا يومئذ فقال لا تؤذن ولا تقم فلما ساء الذي بينهما أذن وأقام

الاستذكار ج: 2 ص: 379

قال وحدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن محمد بن سيرين قال الأذان في العيد محدث  
1 ( 2 باب الأمر بالصلاة قبل الخطبة في العيدين )  
(

399 مالك عن بن شهاب أن رسول الله ﷺ كان يصلي يوم الفطر ويوم الأضحى قبل الخطبة  
400 مالك وأنه بلغه أن أبا بكر وعمر كانا يفعلان ذلك  
401 وعن بن شهاب عن أبي عبيد مولى بن أزهر قال شهدنا العيد مع عمر بن الخطاب فصلى ثم انصرف فخطب الناس فقال إن هذين يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما يوم فطرکم من صيامکم والآخر يوم تأكلون فيه من نسكکم ( 1 )  
وفيه عن عثمان وعلي أن كلا منهما صلى ثم انصرف فخطب  
ورواه معمر عن بن شهاب عن أبي عبيد أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب فصلى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة ثم خطب وذكر الحديث ولم يذكر مالك في هذا الحديث بلا أذان ولا إقامة وقد أوضحنا في التمهيد معاني هذا الحديث

فأما حديث بن شهاب المرسل فيتصل معناه  
ويستند من وجوه من حديث بن عباس

الاستدكار ج: 2 ص: 380

وحديث جابر بن عبد الله وحديث بن عمر وحديث  
البراء وحديث جندب بن عبد الله كلهم رووا عن  
النبي ﷺ أنه كان يصلي ثم يخطب في العيدين  
وقد ذكرناها في الحديث الصحيح والأسانيد في

التمهيد

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال  
حدثني أبي قال حدثنا عبد الله بن يونس قال  
حدثنا بقي قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبدة بن  
سليمان وأبو أسامة عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن بن عمر أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا  
يصلون العيدين قبل الخطبة ( 1 ) —

قال وحدثنا وكيع عن سفيان عن بن جريح عن  
الحسن بن مسلم عن طاوس عن بن عباس قال

شهدت العيد مع النبي ﷺ ومع أبي بكر وعمر  
فبدأوا بالصلاة قبل الخطبة ( 2 ) —

قال وحدثنا بن عيينة عن الزهري عن أبي عبيد  
مولى بن أزهر قال شهدت العيد مع عمر بن

الخطاب فبدأ بالصلاة قبل الخطبة قال ثم شهدنا  
العيد مع عثمان فبدأ بالصلاة قبل الخطبة قال

وشهدت العيد مع علي فبدأ بالصلاة قبل الخطبة  
قال وحدثنا بن إدريس عن حصين عن ميسرة بن

جميلة قال شهدت العيد مع علي فلما صلى خطب  
قال وكان عثمان يفعلُه

قال وحدثنا أبو خالد الأحمر عن حميد عن أنس  
قال كانت الصلاة في العيدين قبل الخطبة

فهذا هو الصحيح الثابت عن النبي ﷺ وعن الخلفاء  
الراشدين المهديين بعده أنهم كانوا يصلون قبل  
الخطبة في العيدين بلا أذان ولا إقامة

وعلى هذا فتوى جماعة الفقهاء بالحجاز والعراق وهو مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم والثوري والأوزاعي والحسن بن حي وعبيد الله بن الحسن وعثمان البتي وأحمد بن حنبل وإسحاق وأبي ثور وأبي عبيدة

الاستذكار ج: 2 ص: 381

وداود والطبري كلهم لا يرون في صلاة العيدين أذاناً ولا إقامة ويصلون قبل الخطبة قال أبو عمر قد اختلف في أول من خطب قبل الصلاة فقيل عثمان بن عفان وهو الصحيح إن شاء الله عن عثمان لما حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الخشني قال حدثنا بن أبي عمر قال حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال كانت الصلاة يوم العيد قبل الخطبة فلما كان عثمان بن عفان كثر الناس فقدم الخطبة قبل الصلاة وأراد ألا يفترق الناس وأن يجتمعوا فإن قيل قد روى مالك وغيره عن بن شهاب عن أبي عبيد مولى بن أزهر أنه قال شهدت العيد مع عثمان بن عفان فجاء فصلى ثم انصرف فخطب فقال إن اجتمع لكم في هذا اليوم عيدان الحديث قيل له الحديثان صحيحان ويصح معناه ما أن عثمان صلى ست سنين أو سبعا كما في رواية مالك ثم قدم الخطبة على ما في حديث يحيى بن سعيد وكذلك فعل في إتمام الصلاة في السفر بعدها قصدها ومن الرواية عن عثمان أنه أول من قدم الخطبة قبل الصلاة ما رواه حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون يوم العيد ثم يخطبون فلما كان عثمان ورأى الناس يجيئون بعد الصلاة قال لو حسناهم بالخطبة فخطب ثم صلى ( 1 ) —

وذكر عبد الرزاق عن بن عيينة عن يحيى بن سعيد عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة عثمان بن عفان قال عبد الرزاق وأخبرنا بن جريح قال قال بن شهاب أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة معاوية قال عبد الرزاق وأخبرنا معمر بلغني أن أول من خطب ثم صلى معاوية وقد بلغني أيضا أن عثمان فعل ذلك وكان لا يدرك عامتهم الصلاة فبدأ بالخطبة حتى يجتمع الناس

الاستذكار ج: 2 ص: 382

قال أبو عمر قد روى بن نافع عن مالك أنه قال أول من قدم الخطبة في العيدين قبل الصلاة عثمان بن عفان قال مالك والسنة أن تقدم الصلاة قبل الخطبة وبذلك عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان صدرا من خلفته قال أبو عمر أما قول من قال أول من قدم الخطبة مروان فإنما أراد بالمدينة وهو عامل عليها لمعاوية ويدل على ذلك قول مروان لأبي سعيد الخدري إذ أنكر ذلك عليه قد ترك ما هنالك يا أبا سعيد وقد ذكرنا الآثار بذلك كله في التمهيد وذكرنا هناك اسم أبو عبيد ومن قال فيه مولى بن زهر ومن قال فيه مولى عبد الرحمن بن عوف والصحيح في الأذان في العيدين قول سعيد بن المسيب وبن شهاب وهما من أعلم الناس بالفقه وإماما الناس معاوية أول من فعل ذلك وإنما مروان وزيره من أمراءه وقول محمد بن سيرين إن أول من فعل ذلك زياد يعني عندهم بالبصرة كقول من قال أول من فعل ذلك مروان يعني بالمدينة وروى الليث قال حدثني هشام عن سعد عن

عياض بن عبد الله بن سعد أنه حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول خرجت مع مروان يوماً إلى المصلى ويده في يدي فأراد أن يرقى المنبر قبل أن يصلي فجدبت بيده فقلت صله قبل الخطبة فقال مروان هذا أمر قد ترك يا أبا سعيد إننا لو فعلنا ما تقول ذهب الناس وتركونا وقد ترك ما تعلم فقلت إذا لا تجدون خيراً مما أعلم أن رسول الله ﷺ كان يبدأ بالصلاة في هذا اليوم وأما قول بن عمر في حديث مالك عن بن شهاب عن أبي عبيد في هذا الباب أن هذين يومان نهى رسول الله عن صومهما يوم فطركم من صياتكم والآخر يوم تأكلون فيه من نسككم فلا خلاف بين العلماء في أن صيام يوم الفطر ويوم الأضحى لا يجوز لهذا الحديث وما كان مثله لا لناذر صومهما ولا لمتطوع ولا لقاض فيهما أياماً من رمضان

الاستذكار ج: 2 ص: 383

وإنما اختلف العلماء في صيام أيام التشريق للمتمتع إذا لم يجد هدياً ولم يصم قبل يوم عرفة على ما تذكره عنهم في موضعه من كتاب الحج وكتاب الصيام إن شاء الله وفيه دليل على أن الضحايا نسك وأن الأكل مباح مندوب إليه وكذلك هدي التطوع إذا بلغ محله قال الله عز وجل فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير الحج 28 والقانع والمعتر الحج 36 وأما قول عثمان في هذا الحديث قد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان يعني الجمعة والعيد فمن أحب من أهل العالية أن ينتظر الجمعة فلينتظرها ومن أحب أن يرجع فقد أذنت له وقد روي عن علي بن أبي طالب معنى ما روي عن عثمان في ذلك ذكر علي بن المديني عن يحيى بن سعيد عن

جعفر بن محمد عن أبيه أن عيدين اجتمعا على عهد علي فخطبهم وقال إن هذا يوم اجتمع فيه عيدان ونحن نصليهما جميعا ولكم رخصة أيها الناس فمن شاء جاء ومن شاء قعد وذكر علي بن المديني وابن أبي شيبة جميعا عن حفص بن غياث قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمع عيدان على عهد علي رضي الله عنه فصلى بهم العيد ثم قال إنا مجمعون من شاء أن يشهد فليشهد اللفظ لابن أبي شيبة وذكر عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي أنه قال في يوم الجمعة وعيد من أراد أن يجمع فليجمع ومن أراد أن يجلس فليجلس قال أبو عمر ذهب مالك رحمه الله في إذن عثمان رضي الله عنه فيما ذهب لأهل العوالي إلى أنه عنده غيـره معمـول به ذكر بن القاسم عنه أنه قال ليس عليه العمل وذلك أنه كان لا يري الجمعة لازمة لمن كان من المدينة على ثلاثة أميال والعوالي عندهم أكثرها كذلك فمن هنا لم ير العمل على إذن عثمان ورأى أنه جائز له خلافه باجتهاده إلى رؤى الجماعة العاملين بالمدينة بما ذهب إليه في ذلك وقال الثوري وأبو حنيفة والشافعي وأكثر أهل العلم إن إذن عثمان كان لمن لا تلزمه الجمعة من أهل العوالي لأن الجمعة لا تجب إلا على أهل المصر عند الكوفيين

الاستذكار ج: 2 ص: 384

وأما الشافعي فتجب عنده على من سمع النداء من خارج المصر ولا يختلف العلماء في وجوب الجمعة على من كان بالمصر بالغا من الرجال الأحرار سمع النداء أو لم يسـمعـه قال أبو عمر وقد روي في هذا الباب عن بن

الزبير وعطاء قول منكر أنكره فقهاء الأمصار ولم يقل به أحد منهم وذلك أن عبد الرزاق روى عن بن جريج قال قال عطاء إن اجتمع يوم الجمعة ويوم الفطر في يوم واحد فليجمعهما يصلي ركعتين فقط ولا يصلي بعدها حتى العصر قال بن جريج ثم أخبرنا عند ذلك قال اجتمع يوم فطر ويوم جمعة في يوم واحد في زمن بن الزبير فقال بن الزبير عيدان اجتمعا في يوم واحد فجمعهما جميعا صلى ركعتين بكرة صلاة الفطر ثم لم يزد عليها حتى صلى العصر وروى سعيد بن المسيب عن قتادة قال سمعت عطاء يقول اجتمع عيدان على عهد بن الزبير فصلى العيد ثم لم يخرج إلى العصر قال أبو عمر أما فعل بن الزبير وما نقله عطاء من ذلك وأفتى به على أنه قد اختلف عنه فلا وجه فيه عند جماعة الفقهاء وهو عندهم خطأ إن كان على ظاهره لأن الفرض من صلاة الجمعة لا يسقط بإقامة السنة في العيد عند أحد من أهل العلم وقد روى فيه قوم أن صلاته التي صلاها لجماعة ضحى يوم العيد نوى بها صلاة الجمعة على مذهب من رأى أن وقت صلاة العيد ووقت الجمعة واحد وقد أوضحنا فساد قول من ذهب إلى ذلك في باب المواقيت وتناول آخرون أنه لم يخرج إليهم لأن صلاها في أهلها ظهرا أربعاً وهذا لا دليل فيه في الخبر الوارد بهذه القصة عنه

وعلى أي حال كان فهو عند جماعة العلماء خطأ وليس على الأصل المأخوذ به والأصل في ذلك ما ذكره علي بن المديني قال حدثني يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان سمع عبد العزيز بن رفيع قال حدثني ذكوان أبو صالح

أن عيدين اجتمعا على عهد رسول الله ﷺ فصلى بهم صلاة العيد وقال إنكم قد أصبتم ذكرا وخيرا ونحن مجتمعون إن شاء الله فمن شاء منكم أن يجمع فليجمع ومن شاء أن يجلس فليجلس

الاستذكار ج: 2 ص: 385

وقد روي حدث عبد العزيز بن رفيع مسندا وإن كان بن المديني قال إن المرسل فيه عن عبد العزيز حديث شريف فالمسند ذكره أبو داود قال أبو عمر قال حدثنا محمد بن المصلي وعمرو بن حفص قالا حدثنا بقية قال حدثنا شعبة عن المغيرة الضبي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال قد اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء اجزأه من الجمعة وإنما مجتمعون ( 1 ) — وأسنده أيضا زياد بن عبد الله عن عبد العزيز بن رفيع حدثناه عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري قال حدثنا إبراهيم بن دينار قال حدثنا زياد بن عبد الله بن الطفيل عن أبي هريرة قال حدثنا عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال اجتمعنا إلى رسول الله ﷺ في يوم عيد ويوم جمعة فقال لنا رسول الله ﷺ هذا يوم قد اجتمع لكم فيه عيدان عيدكم هذا والجمعة وإني مجتمع فمن أحب أن يشهد الجمعة منكم فليشهدها فلما رجع رسول الله ﷺ جمع بالناس وحدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا عثمان بن المغيرة عن إياس بن أبي رملة الشامي قال شهدت معاوية وهو يسأل زيد بن أرقم هل شهدت مع رسول الله



عِيدِينَ اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ  
 فَكَيْفَ صَنَعَ قَالَ صَلَّى الْعِيدَ ثُمَّ رَخَّصَ فِي الْجُمُعَةِ  
 فَقَالَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَصَلِّيَ فَلْيَصَلِّ ( 2 ) -  
 وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ فِي هَذَا الْبَابِ غَيْرَ مَا  
 حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ  
 عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ بِإِسْنَادِهِ  
 مِثْلَهُ  
 قَالَ أَبُو عَمْرٍو لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ آثَارِ هَذَا الْبَابِ مَا  
 ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا وَمَا سَكْتْنَا عَنْهُ أَنْ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ لَمْ  
 يَقْمَهَا الْأُمَّةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَإِنَّمَا فِيهَا أَنَّهُمْ  
 أَقَامُوهَا بَعْدَ إِذْنِهِمُ الْمَذْكُورِ عَنْهُمْ وَذَلِكَ عِنْدَنَا لِمَنْ  
 قَصَدَ الْعِيدِينَ غَيْرَ أَهْلِ الْمَصْرِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ  
 ذَكَرَ بِنَ الْمَدِينِيِّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ  
 عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ  
 حَبِيبِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كَانَ  
 رَسُولُ اللَّهِ

الاستذكار ج: 2 ص: 386

يَقْرَأُ فِي الْعِيدِينَ وَفِي الْجُمُعَةِ بِسْمِ اللَّهِ  
 الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وَإِذَا اجْتَمَعَ  
 الْجُمُعَةُ وَالْعِيدُ قَرَأَ بِهِمَا فِي الصَّلَاتَيْنِ جَمِيعًا ( 1 )  
 قَالَ أَبُو عَمْرٍو هَذِهِ الْآثَارُ كُلُّهَا مَرْسَلَةٌ وَمُسْنَدَةٌ  
 لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَصَلِّ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ  
 شَيْئًا إِلَّا صَلَاةَ الْعَصْرِ  
 وَقَدْ رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ أَبُو  
 الْبَحْتَرِيِّ الطَّائِيُّ وَالشَّعْبِيُّ وَالنَّخَعِيُّ وَأَبُو مَيْسَرَةَ  
 عَمْرُو بْنُ شَرْحَبِيلَ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَأَبُو إِدْرِيسَ  
 الْخَلَوَانِيُّ  
 وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مُثَبَّتَةٌ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَصُولِهِمْ  
 فَيَمْنُ تَجِبُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ مِنَ الْأَحْرَارِ الْبَالِغِينَ  
 فَقَالَ بِنَ عَمْرٍو وَأَبُو هَرِيرَةَ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَالْحَسَنُ  
 الْبَصْرِيُّ وَنَافِعُ مَوْلَى بِنَ عَمْرٍو تَجِبُ الْجُمُعَةُ عَلَى

كل من كان بالمصر وخارجا عنه ممن إذا شهد الجمعة أمكنه الانصراف إلى أهله فأواه الليل إلى أهله

وبهذا قال الحكم بن عيينة وعطاء بن أبي رباح والأوزاعي وأبي وأبو ثور وروي معنى هذا القول عن معاذ قال ما كتبتاه بإسناده في التمهيد ومثله عن معاوية بن أبي سفيان أنه كان يكأمر به وقال ربيعة ومحمد بن المنكدر وإنما تجب الجمعة على من كان على أربعة أميال وذكر معمر عن هشام بن عروة بن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت كان أبي من المدينة على ستة أميال أو ثمانية فرما شهد الجمعة وربما يسمع النداء إذا خرج من بيته أدرك الصلاة

وقال مالك والليث تجب الجمعة على أهل المصر على من كان منه على ثلاثة أميال وقال الشافعي تجب الجمعة على من كان بالمصر وكذلك كل من يسمع النداء ممن كان خارج المصر

الاستذكار ج: 2 ص: 387

وبه قال أحمد وداود وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص وابن المسيب

وقال أبو حنيفة على كل من كان بالمصر وليست على من كان خارج المصر يسمع النداء أو لم يسمع

وقد روي عن علي أنه لا جمعة ولا شريق يعني العيب إلا في المصر الجامع وقال أحمد بن حنبل هو غير صحيح عن علي قال أبو عمر هذا قول مالك والشافعي في هذا

الباب بمعنى واحد لأن الصوت الندي قد يسمع من  
ثلاثمائة أميال  
وقد ذكره بن عبدوس عن علي بن زياد عن مالك  
قال عزيمة الجمعة على من كان بموضع يسمع  
منه النداء وذلك ثلاثة أميال ومن كان أبعد فهو في  
ساعة إلا أن يرغب في شهودها  
وهذا أحسن الأقاويل في هذه المسألة وأصحها  
والله أعلم  
وأما قول بن عبيد ثم شهدت العيد مع علي بن أبي  
طالب وعثمان محصور فجاء يصلي ثم انصرف  
فخطب فإن العيد إذا كان من السنة أن تقام  
الصلاة فيه دون إمام فالجمعة أخرى بذلك لأن  
صلاة الجمعة وصلاة العيد مما يقيمه السلطان  
للعام  
وقد اختلف العلماء في إقامة الجمعة بغير سلطان

قال مالك رحمه الله لله عز وجل في أرضه على  
عباده فرائض لا يسقطها موت الوالي يعني  
الجمعة  
وهو قول الطبري إن الجمعة تجب إقامتها بغير  
سلطان كسائر صلوات الجماعة  
وقال أبو حنيفة وزفر وأبو يوسف ومحمد لا تجزئ  
الجمعة إذا لم يكن سلطان  
وهو قول الأوزاعي في رواية عنه  
والجمعة عند هؤلاء كالحدود لا يقيمها إلا السلطان

وقد روي عن محمد بن الحسن أن أهل مصر لو  
مات واليهم لجاز لهم أن يقدموا رجلا يصلي بهم  
الجمعة حتى يقدم عليهم وال

الاستدكار ج: 2 ص: 388

وقال أحمد بن حنبل يصلون بإذن الوالي  
وقال دواد الجمعة لا تفتقر إلى وال ولا إلى إمام  
ولا إلى خطبة ولا إلى مكان ويجوز للمنفرد عنده

**إذا لم يجد من يجمع معه أن يصلي ركعتين وتكون**  
**جمعة**  
**قال ولا يصلي لعيد إلا ركعتين في وقت الظهر**  
**يوم الجمعة**  
**وقول داود هذا خلاف قول جميع فقهاء الأمصار**  
**لأنهم أجمعوا أن من شرط الجمعة الإمام إلا فيما**  
**يفجأهم موت الإمام فيه وأن من شرطها الجماعة**  
**عند جمهورهم**  
**وجمهورهم أيضا يقول لا تكون إلا بخطبة**  
**واختلافهم في الوالي والمكان اختلاف كثير والله**  
**المستعان**  
**قال أبو عمر لم يختلفوا أن الجمعة يقيمها**  
**السلطان وأن ذلك إليه سنة مسنونة وإنما**  
**اختلفوا عند نزول ما ذكرنا من موت الإمام أو قتله**  
**أو عزله والجمعة قد حانت**  
**فذهب أبو حنيفة وأصحابه والأوزاعي إلى أنهم**  
**يصطلون ظهر أربعين**  
**وقال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور**  
**يصلي بهم بعضهم بخطبة ويجزئهم**  
**وذكر أبو بكر الأثرم قال حدثنا العباس بن عبد**  
**العظيم أنه سأل أبا عبد الله أحمد بن حنبل قال**  
**قلت فإن لم يكن إمام أتري أن يصلي وراء من**  
**جمع بالناس وصلى ركعتين فقال ليس قد صلى**  
**علي بن أبي طالب وعثمان محصورا وقد ذكرنا**  
**في التمهيد من طرق أبي قتادة وعبيد الله بن**  
**عدي بن الخيار لعثمان رضي الله عنه وهو محصور**  
**أنت إمام العامة ويصلي بنا إمام فتنة قال صليا**  
**خلفه فإن الصلاة أحسن ما صنع الناس فإذا**  
**أحسنوا فأحسن معهم وإن أسأؤوا فاجتنب**  
**إسأؤهم**  
**وكان بن وضاح يقول إن الذي عنى به إمام فتنة**  
**هو عبد الرحمن بن عديس البلوي وهو الذي**  
**اختلف على عثمان بأهل مصر وكان ممن شهد**

بيعة الرضوان تحت الشجرة بالحديبية  
والوجه عندي في قوله إمام فتنة أي إمام في  
فتنة لأن الجماعات والأعياد نظامها وتمامها  
الإقامة

الاستدكار ج: 2 ص: 389

وقد صلى بالناس في حين حصار عثمان جماعة  
من الفضلاء الجلة منهم أبو أيوب الأنصاري  
وطلحة وسهل بن حنيف وأبو أمامة بن سهل  
وغيرهم وصلى بهم علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه صلاة العيد فقط  
وقال يحيى بن آدم صلى بهم رجل بعد رجل  
وذكر الحسن الخولاني قال حدثنا أبو حسن  
المسيب بن واضح قال سمعت بن المبارك يقول  
ما صلى علي بالناس حين حوَصر عثمان إلا صلاة  
العيد وحدها فقط  
وفي التمهيد من هذا المعنى زيادات وبالله  
التوفيق  
وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير أخبرنا  
به شيخنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد  
المؤمن عنه سماعاً منه قال حدثنا الحسن بن علي  
قال حدثنا إسماعيل بن عيسى قال حدثنا إسحاق  
بن بشر قال حدثنا الأعمش عن حبيب بن أبي  
ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال لم يزل  
طلحة يصلي بالناس وعثمان محصور أربعين ليلة  
حتى إذا كان يوم النحر صلى علي بالناس والله  
أعلم

1 ( 3 باب الأمر بالأكل قبل الغدو في العيد )

402 ذكر فيه مالك عن هشام بن عروة عن أبيه  
أنه كان يأكل يوم الفطر قبل أن يغدو  
403 وعن بن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه  
قال كان الناس يؤمرون بالأكل يوم الفطر قبل

**الغدو**  
قال مالك لا أرى ذلك على الناس في الأضحى  
قال أبو عمر قول مالك لا أرى ذلك على الناس  
في الأضحى يدل على أن الأكل في الفطر عنده  
مؤكد يجري مجرى السنن المندوب إليها التي  
يحمل الناس عليها وأنه في الأضحى من شاء  
فعله ومن شاء لم يفعله وليس بسنة في الأضحى  
ولا بدعة وغيره يستحب أن لا يأكل يوم الأضحى  
حتى يأكل من أضحيته ولو من كبدها

الاستذكار ج: 2 ص: 390

حدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال  
حدثنا أبو بكر قال حدثنا أحمد بن عبد الملك بن  
واقد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن محمد  
بن عقيل عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد  
الخدري قال كان النبي ﷺ يأكل يوم الفطر قبل  
أن يخرج إلى المصلى  
حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ  
قال حدثنا بن وضاح قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا  
هشيم قال حدثنا محمد بن إسحاق عن حفص بن  
عبيد الله بن أنس عن أنس قال كان رسول الله  
ﷺ يفطر يوم الفطر على تمرات ثم يغدو ( 1 ) .  
وذكر في المصنف قال حدثنا أبو الأحوص عن أبي  
إسحاق عن الحارث عن علي قال أطعم يوم  
الفطر قبل أن يخرج إلى المصلى  
قال وحدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن حجاج عن  
عطاء عن بن عباس قال إن من السنة أن لا تخرج  
يوم الفطر حتى تطعم وأن تخرج صدقة الفطر  
قبل الصلاة  
قال وحدثنا بن إدريس عن الأعمش عن المنهار  
عن عبد الله بن الحارث عن بن عباس قال كل ولو  
تمرة  
قال وحدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا بن أبي

ذئب عن يوسف عن السائب بن يزيد قال مضت السنة أن يأكل قبل أن يغدو يوم الفطر قال وأخبرنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الشعبي قال إن من السنة أن تطعم يوم الفطر قبل أن تغدو وأن تؤخر الطعام يوم النحر حتى ترجع وذكر فيه عن معاوية بن سويد بن مقرن وصفوان بن محرز وابن سيرين وعروة بن الزبير وعبد الله بن شداد والشعبي وابن أبي ليلى والأسود بن يزيد وأم الدرداء وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وتميم بن سلمة وإبراهيم وأبي مجلز أنهم كانوا يأكلون ويأمرون بالأكل يوم الفطر قبل الغدو إلى المصلى ويندبون إلى ذلك ولو تمرة أو لعقة غسل ونحوه ولم يذكر فيه عن أحد رخصة إلا عن بن عمر وعن إبراهيم إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل

الاستذكار ج: 2 ص: 391

وحسبك بقول سعيد بن المسيب كان الناس يؤمرون بالأكل يوم الفطر قبل الغدو إلى المصلى حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال حدثنا أبو علاقة هذا محمد بن عمرو بن خالد بن فروخ التميمي قال حدثنا أبي قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا أبو إسحاق عن الحارث عن علي قال من السنة أن يمشي الرجل إلى المصلى وأن يطعم يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا الخشني قال حدثنا بن أبي عمر قال حدثنا سفيان عن بن جريج عن عطاء قال سمعت بن عباس يقول لا يغدو أحد يوم الفطر حتى يطعم قال عطاء إني لأكل من طرف الرقاقة من قبل أن أغدو وذكر الشافعي قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن بن

شهاب عن بن المسيب قال كان المسلمون يأكلون يوم الفطر قبل المصلى ولا يفعلون ذلك يوم النحر قال الشافعي فإن لم يطعم أمرناه بذلك في طريقه إلى المصلى إن أمكنه فإن لم يفعل فلا شيء عليه قال ولا تأمره بذلك يوم الأضحى فإن فعل فلا بأس

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا إسماعيل بن عليّة عن يحيى بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق قال أتيت صفوان بن محرز يوم فطر فقعدت على بابه حتى خرج إليّ فقال لي كالمعتذر إنه كان يؤمر في هذا اليوم أن يصيب الرجل من غذائه قبل أن يغدو وإني أصبت شيئاً فذلك الذي حبسني

وأما الأضحى فإنه لا يأخذ غذاءه حتى يرجع قال وحدثنا وكيع عن عمران عن أبي مجلز قال أصيب شيئاً قبل أن تغدو قال وحدثنا وكيع عن شعبة عن الحكم عن عبد الله بن شداد أنه مر على بقال يوم عيد فأخذ منه فأكله

قال وحدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قال بلغه أن تميم بن سلمة خرج يوم فطر ومعه صاحب له فقال لصاحبه هل طعمت شيئاً فقال لا فمشى تميم إلى بقال فسأله ثمرة فأعطاه صاحبها فأكلها فقال إبراهيم ممشاه إلى رجل يسأله أشد علي من تركه الطعام لو تركه

الاستذكار ج: 2 ص: 392

وذكر عبد الرزاق عن بن جريج قال أخبرني عطاء أنه سمع عبد الله بن عباس يقول إن استطعتم ألا يغدو أحدكم يوم الفطر حتى يطعم فليفعل قال عطاء فلم أدع ذلك منذ سمعته من بن عباس قال قلت لعطاء من أين أخذه بن عباس قال أظن



سـمـعـه مـن النـبـي ﷺ  
وعن معمر قال كان الزهري يأكل يوم الفطر قبل  
أن يغدو ولا يأكل يوم النحر  
وعن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم قال كانوا  
يستحبون أن يأكلوا يوم الفطر قبل أن يخرجوا  
إلى المصطفى  
قال أبو عمر على هذا جماعة الفقهاء  
1 ( 4 باب ما جاء في التكبير والقراءة في صلاة  
العيدين )

404 مالك عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن  
عبد الله بن عينة أن عمر بن الخطاب سأل أبا  
واقد الليثي ما كان رسول الله ﷺ يقرأ به في  
الأضحى والفطر فقال كان يقرأ ب ق والقرآن  
المجيد ق 1 واقتربت الساعة وانشق القمر القمر  
1

قد تكلمنا على إسناد هذا الحديث في التمهيد  
وقد يجوز أن يكون سؤال عمر لأبي واقد ليعلم إن  
كان حفظ ذلك أم لا

ومعلوم أن شهادة عمر للنبي ﷺ وملازمته له وأنه  
كان من يلونه في الصلاة ويلازمونه في الحضر  
والسفر ويستحيل أن لا يعلم ما كان رسول الله ﷺ  
يقرأ به في العيد

ومعلوم أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العيد  
بسور شتى لا يفضل في قراءته في ذلك سورة  
تعمد إليها لا يتعمدها  
وأكثر ما روي وتواترت به طرق الأحاديث كان  
يقرأ في العيدين ب سبح اسم ربك وهل أتك  
حديث الغشية ( 1 )

روي هذا عنه من حديث النعمان بن بشير وحديث سمرة بن جندب وحديث بن عباس وحديث أنس وهي كلها عند بن أبي شيبه وعبد الرزاق وقد ذكرتها في التمهيد وما أعلم أنه روي عنه أنه قرأ فيها ب ق واقتربت في حديث مالك هذا إلا ما رواه بن عيينة عن بن طاوس وإبراهيم بن ميسرة عن طاوس مرسلًا بذلك

وقد روى بن عيينة حديث ضمرة بن سعيد عن ضمرة كما رواه مالك سواء وليس عند الفقهاء في القراءة شيء لا يتعدي وكلهم يستحب ما روي وأكثرهم على استحباب قراءة سبح اسم ربك الأعلى وهل أتك حديث

الغشية لتواتر الروايات بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر بن أبي شيبه قال حدثنا هشيم وبن إدريس عن أشعث عن كردوس عن عبد الله بن مسعود أن الوليد بن عقبة أرسل إليه ما يقرأ به في العيدين فقال تقرأ بفاتحة الكتاب وسورة من المفصل زاد فيه هشيم ليس من قصارها ولا من طوالها

قال وحدثنا معتمر عن محمد عن أنس أن أبا بكر قرأ في يوم عيد بالبصرة حتى رأيت الشيخ يميل من طول القيام

قال وحدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال حدثت عن عمر أنه كان يقرأ في العيد سبح اسم ربك الأعلى وهل أتك حديث الغشية

قال أبو عمر هذا المستحب عند جمهور العلماء ولا يوقتون في ذلك شيئًا وبالله التوفيق 405 مالك عن نافع مولى بن عمر أنه قال شهدت الأضحى والفطر مع أبي هريرة فكبر في الركعة

## الأولى بسبع تكبيرات قبل القراءات وفي الآخرة خمسا قبل القراءات

الاستذكار ج: 2 ص: 394

قال مالك وهو الأمر عندنا  
قال أبو عمر معلوم أن هذا وما كان مثله لا يكون  
رأيا لأنه لا فرق من جهة الرأي والاجتهاد بين سبع  
في هذا وأربع ولا يكون إلا توقيفا ممن يجب  
التسليم لــــه

وقد روي عن النبي ﷺ أنه كبر في صلاة العيدين  
سبعا في الركعة الأولى وخمسا في الثانية ( 1 )  
من طرق كثيرة حسان منها حديث عبد الله بن  
عمرو بن العاص رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن  
جده

ومن حديث جابر بن عبد الله رواه ابن لهيعة عن  
أبي الزبير عن جابر  
ومن حديث عائشة رواه أبو الأسود محمد بن عبد  
الرحمن عن عروة عن عائشة ورواه عقيل وعبد  
الرحمن بن مسافر عن بن شهاب عن عروة عن  
عائشة

ومن حديث عمرو بن عوف المزني رواه كثير بن  
عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده  
ومن حديث بن عمر رواه عبد الله بن عامر  
الأسلمي عن نافع عن بن عمر

وحديث أبي واقد الليثي كلها عن النبي ﷺ  
وفي حديث عبد الله بن عمر وقال قال رسول

الله ﷺ التكبير في الفطر سبع في الأولى وخمس  
في الآخرة والقراءة بعدها في كليهما  
وبهذا قال مالك والشافعي وأصحابهما والليث بن  
سعد

إلا أن مالكا قال سبعا في الأولى بتكبير الإحرام  
على ظاهر الحديث سبعا في الأولى ولو لم تكن

تكبيرة الافتتاح في السبع لقليل كبر ثمانيا وستا  
والله اعلم  
وقال الشافعي سوى تكبيرة الإحرام جعل القصد  
في الحديث إلى تكبير العيد دون شيء من التكبير  
المعهود في الصلاة لأن تكبير الصلاة معلوم أنه لم  
يقصد إليه في هذا الحديث  
وقد روي أيضا ما قاله الشافعي في حديث نافع  
هذا

الاستذكار ج: 2 ص: 395

رواه عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي قال  
حدثنا أيوب عن نافع قال كان أبو هريرة يكبر في  
العيدين ثماني عشرة تكبيرة في الأولى وخمسا  
في الآخرة سوى تكبيرة الإحرام وتكبيرة الركوع  
وكان يكبر إذا ركع وإذا رفع  
واتفقا على أن الخمس تكبيرات في الركعة  
الثانية غير تكبيرة القيام  
وقال أحمد بن حنبل وأبو ثور كقول مالك سبع  
بتكبيرة الإحرام في الأولى وخمس في الثانية  
سوى تكبيرة القيام  
إلا أن أحمد لا يوالي بين التكبير ويجعل بين كل  
تكبيرتين ثناء على الله وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
وقول أبي ثور في القراءات كقول مالك  
والشافعي سواء بعد التكبير فيهما  
وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه التكبير في  
العيدين خمس في الأولى وأربع في الثانية  
بتكبيرة الافتتاح والركوع فهي ثلاث تكبيرات  
سوى تكبيرة الافتتاح والركوع في الأولى وثلاث  
تكبيرات في الثانية سوى تكبيرة القيام وتكبيرة  
الركوع يحرم في الأولى ويستفتح ثم يكبر ثلاث  
تكبيرات يرفع فيها يديه ثم يقرأ أم القرآن وسورة  
ثم يكبر ولا يرفع يديه ويسجد فإذا قام الثانية كبر  
ولم يرفع يديه وقرأ بفاتحة الكتاب وسورة ثم كبر

ثلاث تكبيرات يرفع فيها يديه ثم يكبر أخرى يركع بها ولا يرفع يديه فيها ويوالي بين القراءتين قال أبو عمر لم يأت عن النبي ﷺ في هذا الباب إلا ما ذهب إليه مالك والشافعي في السبع والخمس وجاء عن الصحابة في ذلك اختلاف كثير وروي عن بن عباس ثلاث عشرة تكبيرة سبع في الأولى وسنت في الثانية وروي عنه أنه قال إن شئت كبر تسعا وإن شئت إحدى عشرة وإن شئت ثلاث عشرة ومذهب الكوفيين ثابت عن بن مسعود أنه كان يعلمهم التكبير في العيدين تسع تكبيرات خمس في الأولى وأربع في الثانية ويوالي بين القراءتين ( 1 ) وعن حذيفة وأبي موسى مثله

الاستذكار ج: 2 ص: 396

وروي عن علي رضي الله عنه أنه كبر في الفطر إحدى عشرة ستا في الأولى وخمسا في الآخرة وهذا يشبه مذهب مالك في ذلك وكبر في الأضحية خمسا ثلاثا في الأولى واثنين في الثانية ويوالي بين القراءتين وروي عن أبي موسى وحذيفة التكبير في العيدين أربعا كتكبير الجنازة وبعضهم يرفع حديث أبي موسى إلى النبي ﷺ وقال الكوفيون هذا كقولنا إلا أن الأربع كانت سوى تكبيرة الافتتاح ذكر أبو بكر قال حدثنا هشيم عن بن عون عن مكحول قال أخبرني من شهد سعيد بن العاص أرسل إلى أربعة من أصحاب الشجرة فسألهم عن التكبير في العيدين فقالوا ثمانى تكبيرات قال بن عون فذكرت ذلك لابن سيرين فقال صدق ولكنه أغفل تكبير فاتحة الصلاة قال أبو عمر قول مالك وأهل المدينة في هذا

الباب روي عن جماعة سلف أهل الحجاز وحسبك  
 بقول مالك هذا لا ممن عندنا  
 وروي قول الثوري وأبي حنيفة عن جماعة من  
 سلف أهل العراق من الصحابة والتابعين ولم يرو  
 عن أحد منهم أنه فرق بين تكبير الفطر والأضحى  
 إلا عن علي وحده رضي الله عنه وليس الإسناد  
 عنه بالقوي  
 والذي أقول في هذا الباب أن الاختلاف في الأذان  
 وأنه كله مباح لا حرج في شيء منه وكل أخذه عن  
 رسول الله ﷺ كما أخذوا الوضوء واحدة واثنين  
 وثلاثا والقراءات في الصلوات وعدد ركعات قيام  
 الليل الاختلاف عنه ﷺ في ذلك اختلاف إباحة  
 وتوسعة  
 والذي أختاره في ذلك قول مالك والشافعي  
 وبالله التوفيق  
 وأما قول مالك في هذا الباب في رجل وجد  
 الناس يوم العيد قد انصرفوا من الصلاة أنه لا يرى  
 عليه صلاة في المصلى ولا في بيته فإن صلى  
 فحسن ويكبر سبعا وخمسا قبل القراءات فإنما  
 قال ذلك لأن سنة العيد أن تكون في جماعة ومن  
 فاتته لم يقضها لأن القضاء لا يجب إلا في  
 المكتوبات  
 وقال في غير الموطأ من سماع أشهب وابن وهب  
 إن أدركهم في تشهد العيد أحرم وجلس ثم قام  
 إذا سلم الإمام يقضي صلاة العيد كما صلاها  
 الإمام وإن أدرك

الاستذكار ج: 2 ص: 397

أحد الركعتين قضى الأخرى يكبر فيها سبعا كما  
 فاتته وإن صلوا قبل أن يصل إليهم أتى الخطبة  
 فاستمعها  
 قال وليس قضاء صلاة العيد بواجب لمن فاتته إلا  
 أن يشاء

وقول الأوزاعي في ذلك كله كقول مالك إلا أنه قال يكبر خمسا لأنها آخر صلاته وقال الشافعي من فاتته صلاة العيد ووجد الإمام يخطب جلس فإذا فرغ الإمام صلى صلاة العيد كما صلاها الإمام حيث أمكنه قال ومن تركها كرهت له ذلك ولا شيء عليه وقول أبي ثور مثله وقال أبو حنيفة وأصحابه من فاتته صلاة الإمام فإن شاء صلى وإن شاء لم يصل ومن صلى فعل كفعل الإمام على ما وصفنا عنهم وقال أبو حنيفة أيضا والثوري من فاتته صلاة العيد صلى ركعتين أو أربعاً ليس فيهن تكبير وأربع أحب إلي فإن لم يصل فلا بأس ومن فاتته ركعة كبر فيها ما كبر إمامه عند الثوري وقول الليث في هذا الباب كقول مالك وهو قول عبيد الله بن الحسن

### 1 ( 5 باب ترك الصلاة قبل العيدين وبعدهما )

406 مالك عن نافع عن بن عمر أنه لم يكن يصلي يوم الفطر قبل الصلاة ولا بعدها قال أبو عمر يعني في المصلى 407 وذكر مالك فيه عن سعيد بن المسيب ما نذكره في باب الغدو إلى المصلى وانتظار الخطبة

الاستذكار ج: 2 ص: 398

### 1 ( 6 وذكر في باب الرخصة في الصلاة قبل العيدين وبعدهما )

408 عن عبد الرحمن بن القاسم إن أباه كان يصلي قبل أن يغدو إلى المصلى أربع تكبيرات 409 وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يصلي يوم الفطر قبل الصلاة في المسجد

فترجم الباب الأول بترك الصلاة والثاني بالرخصة  
وليست الرخصة في الباب الثاني من الباب الأول  
في شيء لأن الصلاة في المسجد قبل الغدو إلى  
المصلى ليست من باب الصلاة في المصلى وإنما  
اختلفوا في الصلاة في المصلى فذهب أهل  
المدينة إلى أن لا يصلي أحد في المصلى قبل  
صلاة العيد ولا بعدها

وأجمعوا أن رسول الله ﷺ لم يصل في المصلى  
قبل صلاة العيد ولا بعدها فسائر الناس كذلك  
وذهب الكوفيون والأوزاعي إلى أن لا يصلي أحد  
في المصلى قبل الصلاة ويصلي بعدها إن شاء  
وقال الثوري يصلي بعدها أربعاً لا يفصل بينهما  
وذهب البصريون إلى إباحة الصلاة في المصلى  
قبل الصلاة وبعدها  
وهو قول الشافعي قال يصلي قبل الجمعة  
وبعدها وبه قال داود ولكل واحد منهم سلف فيها  
ذهب إليه من الصحابة والتابعين  
وروى أشهب وابن وهب عن مالك إذا صلوا صلاة  
العيد في المطر في المسجد أو عذر فلا بأس أن  
يتنفل بعدها ولا ينتفل قبلها  
وروى بن القاسم عن مالك أن التنفل في  
المسجد قبلها وبعدها جائز  
قال أبو عمر الصلاة فعل خير فلا يجب المنع منها  
إلا بدليل لا معارض له فيه وقد أجمعوا أن يوم  
العيد كغيره في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها  
فالواجب أن يكون كغيره في الإباحة وبالله  
التوفيق

والركوع والسجود في المسجد ليس بواجب  
فكيف في المصلى ومن فعله فقد أحسن  
وقد مضى هذا المعنى مجوداً في هذا الكتاب  
والحمد لله



## 1 ( 7 باب غدو الإمام في العيدين وانتظار الخطبة )

قوله في هذا الباب وقول غيره من فقهاء  
الأمصبار سواء كله متقارب المعنى  
وزاد الشافعي ليس الإمام في ذلك كالناس أما  
الناس فأحب أن يتقدموا حين ينصرفوا من الصبح  
وأما الإمام فيغدو إلى العيد قدر ما يرى في  
المصلى وقد برزت الشمس  
قال ويؤخر الفطر ويعجل الأضحى ومن صلى  
قبل طلوع الشمس أعاد  
وهذا كله مروى معناه عن مالك وهو قول سائر  
العلماء

409 م ذكر مالك في الباب قبل هذا أنه بلغه أن  
سعيد بن المسيب كان يغدو إلى المصلى بعد أن  
يصلي الصبح قبل طلوع الشمس  
وذكر أبو بكر قال حدثنا بن علي عن أيوب عن  
نافع قال كان بن عمر يصلي الصبح في المسجد  
ثم يغدو كما هو إلى المصلى  
قال أبو عمر فعل بن عمر وسعيد بن المسيب  
خلاف فعل القاسم وعروة لأنهما كانا يركعان في  
المسجد ثم يغدوان إلى المصلى والركوع لا يكون  
حتى تبيض الشمس لا يكون بأثر صلاة الصبح  
وذكر أبو بكر قال حدثنا حاتم بن إسماعيل عن عبد  
الرحمن بن حرملة أنه كان ينصرف مع سعيد بن  
المسيب من الصبح حتى يسلم الإمام في يوم عيد  
حتى يأتي المصلى عند دار كثير بن الصلت  
فيجلس عند المصراعين  
وعن أبي عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن  
معقل وإبراهيم النخعي وأبي مجلز مثل فعل  
سعيد بن المسيب  
وعن أبي جعفر محمد بن علي وعطاء بن أبي رباح

والشعبي وإبراهيم أيضا في رواية مثل فعل القاسم وعروة وعن رافع بن خديج مثله وكل ذلك مباح لا حرج في شيء منه ولكل وجه وفضل  
وأما قول مالك في آخر هذا الباب فيمن صلى مع الإمام صلاة العيد أنه لا ينصرف حتى يسمع الخطبة فعليه جماعة الفقهاء كما ذكرنا عنهم فيما مضى من تقديم الصلاة على الخطبة والحمد لله

الاستذكار ج: 2 ص: 400

## 1 ( 11 كتاب صلاة الخوف )

### 1 ( 1 باب صلاة الخوف )

410 ذكر فيه مالك عن زيد بن رومان عن صالح بن خوات عن علي بن النعمان عن النبي ﷺ يوم ذات الرقاع ( 1 ) صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاء العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاء العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم  
411 وحديثه عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات الأنصاري عن سهل بن أبي حثمة بمعنى واحد في صلاة الخوف إلا أن في حديث يزيد بن رومان وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم وفي حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد ثم يقبل الآخرون الذين لم يصلوا فيكبرون وراء

الإمام فيركع بهم ويسجد ثم يسلم فيقومون  
فيركعون لأنفسهم الركعة الباقية ثم يسلمون

الاستذكار ج: 2 ص: 401

وهذا ما بين الحديثين من الاختلاف  
وكان مالك يقول بحديثه عن يزيد بن رومان أن  
الإمام ينتظر تمام الطائفة الثانية ويسلم بهم  
وهو قول الشافعي واختياره ثم رجع مالك عن  
ذلك إلى حديث يحيى بن سعيد عن القاسم أن  
الإمام يسلم إذا أكمل صلاته ويقوم من وراءه  
فيأتون بركعة ويسلمون  
وقد زاد بن القاسم في الموطأ في آخر حديث  
يحيى بن سعيد وقال مالك هذا الحديث أحب إلي  
قال أحمد بن خالد وبه قال جماعة أصحاب مالك  
إلا أشهب فإنه أخذ بحديث بن عمر في صلاة  
الخوف

ومن حجة مالك في اختياره حديث القاسم بن  
محمد القياس على سائر الصلوات في أن الإمام  
ليس له أن ينتظر أحدا سبقه بشيء وأن السنة  
المجتمع عليها أن يقضي المأمومون ما سبقوا به  
بعند سلام الإمام  
وقول أبي ثور في ذلك كقول مالك سواء لحديث  
القاسم عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي  
حتم

وقال الشافعي حديث يزيد بن رومان عن صالح  
بن خوات مسند والمصير إليه أولى من حديث  
القاسم لأنه موقوف  
قال وهو أشبه الأحاديث في صلاة الخوف بظاهر  
كتاب الله عز وجل  
ومن حجة أن الله عز وجل ذكر استفتاح الإمام  
بعضهم لقوله فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا  
أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم النساء  
102 وذكر انصراف الطائفتين والإمام من الصلاة  
معا بقوله فإذا قضيت الصلاة النساء 103 ذلك

للجميع لا للبعض ولم يذكر أن علي واحد منهم  
**قضاء**  
 قال وفي الآية دليل على أن الطائفة الثانية لا  
 تدخل في الصلاة إلا بانصراف الأولى لقوله ولتأت  
 طائفة أخرى لم يصلوا النساء 102  
 وفي قوله فليصلوا معك دليل على أن الطائفة  
 الثانية تنصرف ولم يبق عليها من الصلاة شيء  
 يفعل به بعد الإمام  
 هذا كله نزع به بعض أصحاب الشافعي بالاحتجاج  
 له على الكوفيين وغيرهم  
 ولم يختلف قول مالك والشافعي وأبي ثور أن  
 الإمام إذا قرأ في الركعة الثانية بأمر القرآن  
 وسورة قبل أن تأتي الطائفة الأخرى ثم أتته  
 فرجع بها حين دخلت معه قبل

الاستذكار ج: 2 ص: 402

أن يقرأ شيئاً أنه يجزئهم إلا أن الشافعي قال إن  
 أدركوا معهم ما يمكنهم فيه قراءة فاتحة الكتاب  
 فلا يجزئهم إلا أن يقرؤها  
 وقول أحمد بن حنبل في صلاة الخوف كقول  
 الشافعي سواء على حديث سهل بن أبي حثمة  
 ورواية يزيد بن رومان هو المختار عند أحمد  
 وكان لا يعيب من فعل شيئاً من الأوجه المروية  
 في صلاة الخوف  
 قال ولكني أختار حديث سهل بن أبي حثمة لأنه  
 أنكى للعدو  
 وقال الأثرم قلت له حديث سهل بن أبي حثمة  
 تستعمله والعدو مستقبل القبلة وغير مستقبلها  
 قال نعم هذا أنكى لهم لأنه يصلي بطائفة ثم  
 يذهبون ثم يصلي بأخرى ثم يذهبون  
 واختار داود بن علي وأصحابه أيضاً حديث سهل بن  
 أبي حثمة من رواية يزيد بن رومان وغيره عن  
 صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة كذلك رواه  
 شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن

صالح بن خوات عنه سهل بن أبي حثمة عن النبي  
 مثل حديث يزيد بن رومان عن صالح بن خوات  
 وكذلك رواه معاذ بن معاذ عن شعبة  
 وأما أبو حنيفة وأصحابه إلا أبا يوسف فإنهم ذهبوا  
 إلى ما رواه الثوري وشريك وزائدة وابن فضيل  
 عن خصيف عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود  
 عن أبيه قال صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف  
 بطائفة وطائفة مستقبلوا العدو صلى بالذين  
 وراءه ركعة وسجدتين وانصرفوا ولم يسلموا  
 فوقفوا بإزاء العدو ثم جاء الآخرون فقاموا  
 مقامهم فصلى بهم ركعة ثم سلم فقام هؤلاء  
 فصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلموا وذهبوا فقاموا  
 مقام أولئك مستقبلي القبلة ورجع أولئك إلى  
 مقامهم فصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلموا  
 وروى أبو الأسود عن عروة بن الزبير عن مروان  
 عن أبي هريرة قال صليت مع النبي ﷺ صلاة  
 الخوف فذكر مثل حديث بن مسعود سواء  
 واضطرب قول الثوري في هذا الباب على حسب  
 ما ذكرته عنه في التمهيد  
 412 وأما حديث مالك في هذا الباب عن نافع أن  
 عبد الله بن عمر كان إذا

الاستذكار ج: 2 ص: 403

سئل عن صلاة الخوف قال يتقدم الإمام وطائفة  
 من الناس فيصلي بهم ركعة وتكون طائفة منهم  
 بينه وبين العدو ولم يصلوا فإذا صلى الذين معه  
 ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلمون  
 ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة ثم  
 ينصرف الإمام وقد صلى ركعتين فتقوم كل  
 واحدة من الطائفتين فيصلون لأنفسهم ركعة بعد  
 أن ينصرف الإمام فتكون كل واحدة من  
 الطائفتين قد صلوا ركعتين فإن كان خوفاً أشد

من ذلك صلوا رجالا قياما على أقدامهم أو ركبانا  
مستقبلي القبلة أو غير مستقبليهما  
قال مالك قال نافع لا أرى عبد الله بن عمر حدثه

إلا عن رسول الله ﷺ  
هكذا روى مالك هذا الحديث عن نافع على الشك  
في رفعه ورواه عن نافع جماعة لم يشكوا في  
رفعه

وممن رواه مرفوعا عن نافع عن بن عمر عن  
النبي من غير شك بن أبي ذئب وموسى بن عقبة  
وأبي بوب بن موسى  
وكذلك رواه الزهري عن سالم عن بن عمر عن  
النبي

وكذلك رواه خالد بن معدان عن بن عمر عن النبي  
وقد ذكرنا أحاديثهم عنه بالأسانيد من طرق في  
التمهيد

وذكرنا من روى مثل ذلك في صلاة الخوف عن  
النبي ﷺ من حديث بن عباس وأبي موسى وأبي  
هريرة في التمهيد أيضا  
وقال بحديث بن عمر هذا ومن كان مثله من  
الفقهاء جماعة منهم الأوزاعي وإليه ذهب أشهب  
بن عبد العزيز صاحب مالك  
وكان أحمد بن حنبل ومحمد بن جرير الطبري  
وطائفة من أصحاب الشافعي يذهبون إلى جواز

العمل بكل ما روي عن النبي ﷺ في صلاة الخوف  
وهي ستة أوجه قد ذكرناها كلها من طرق في  
التمهيد وذكرنا من ذهب إليها من العلماء  
أحدها حديث بن عمر ومن تابعه

الاستذكار ج: 2 ص: 404

والثاني حديث سهل بن أبي حثمة ومن تابعه  
والثالث حديث بن مسعود ومن تابعه

وقد ذكرنا ها هنا القائلين بها من الفقهاء مثله على حسب ما ذكرناه في التمهيد ومن القائلين به بن أبي ليلى والثوري أيضا في تخريره وقال به غيرهما من الفقهاء من أصحابنا وأصحاب الشافعي إذا كان العدو في القبلة والخامس حديث حذيفة وما كان مثله على ما هو مذكور في التمهيد وهو أحد الأوجه الثلاثة التي خير الثوري فيها رحمه الله السادس من حديث أبي بكره وحديث جابر عن النبي ﷺ أنه صلى بكل طائفة من الطائفتين ركعتين فكانت لرسول الله ﷺ أربعاً ولأصحابه ركعتين ركعتين ركعتين وكذلك كان يفتي الحسن البصري وهو قول يجيزه كل من أجاز اختلاف نية المأموم والإمام في الصلاة وأجاز لمن صلى في بيته أن يؤم في تلك الصلاة وهو مذهب الأوزاعي والشافعي وابن علية وأحمد بن حنبل وداود ولا معنى لقول من قال إن حديث أبي بكره وحديث جابر كان في الحضر لأن فيه سلامه في كل ركعتين منها وقد ذكرناهما بأحسن أسانيدهما في التمهيد وهما ثابتان من جهة النقل عند أهل العلم به وغيره محفوظ عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة الخوف في الحضر ومعلوم أن صلاة الخوف إنما وضعت على أخف ما يمكن وأحوطه للمسلمين وهذا من أحوط وجوه صلاة الخوف وقد حكى المزني عن الشافعي قال ولو صلى بكل طائفة ركعتين ثم سلم وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين وسلم كان جائزا قال وهكذا صلى النبي ﷺ ببطن نخل

واختار هذا الوجه بعض أصحاب داود قال أبو عمر الحجة لمن قال بحديث بن عمر في هذا الباب أنه حديث ورد بنقل أئمة أهل المدينة وهم الحجة في النقل على من خالفهم ولأنه أشبه بالأصول لأن الطائفة الأولى والثانية لم يقصوا الركعة إلا بعد خروج رسول الله ﷺ من الصلاة وهو المعروف من سنته المجتمع عليها من سائر الصلوات وأما صلاة الطائفة الأولى ركعتيها قبل أن يصليهما إمامها فهو مخالف للسنة المجتمع عليها في سائر الصلوات وخلاف لقوله إنما جعل الإمام ليؤتم به

الاستذكار ج: 2 ص: 405

وقد روى الثقات حديث صالح بن خوات على معنى حديث بن عمر فصار حديث سهل بن أبي حثمة مختلفا فيه ولم يختلف في حديث بن عمر إلا بما جاء من شك مالك في رفعه وشك في ذلك مردود إلى يقين سائر من رواه بغير شك والشك لا يلتفت إليه واليقين معمول عليه والرواية التي رويت في حديث سهل بن أبي حثمة بمعنى حديث بن عمر رواها يحيى القطان عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة أن النبي ﷺ صلى بهم صلاة الخوف فذكر مثل حديث بن عمر وقد ذكرناه بإسناده في التمهيد وقالت طائفة من أهل العلم منهم أبو يوسف وابن علية لا تصلى صلاة الخوف بعد النبي ﷺ بإمام واحد وإنما تصلى بعده بإمامين يصلى كل واحد منهما بطائفة ركعتين واحتجوا بقول الله عز وجل وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك النساء 102



قالوا فإذا لم يكن فيهم النبي ﷺ لم يكن ذلك لهم لأنه ﷺ ليس كغيره في ذلك ولم يكن من أصحابه من يؤثر بنصيبه فيه غيره وكلهم كان يحب أن يأتى به ويصلي خلفه وليس أحد بعده يقوم بالفضل مقامه والناس بعده تستوي أحوال أهل الفضل منهم أو تتفلسفهم أو تتفلسفهم وليس بالناس حاجة إلى إمام واحد عند الخوف بل يصلي بطائفة من شاءوا وتحترس الأخرى فإذا فرغت صلى بالناس منهم من يقدمونه كذلك هذه جملة من احتج به من ذهب مذهب أبي يوسف ففي ذلك ومن الحجة عليه لسائر العلماء إجماعهم على أن قول الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم التوبة 103 ينوب فيها منابه ويقوم فيها مقامه الخلفاء والأمراء بعده وكذلك قوله تعالى وإذا كنت فيهم النساء 102 ومن الدليل على أن ما خوطب به النبي ﷺ دخلت فيه أمته قول الله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا زوجنكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم الأحزاب 37 ومثله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الأنعام 68 هو المخاطب ﷺ وأمته داخله في ذلك ومثله كثير وأما مراعاة القبلة للخائف في الصلاة فساقطة عند أهل المدينة والشافعي إذا

الاستذكار ج: 2 ص: 406

اشتد خوفه كما يسقط عنه النزول إلى الأرض لقوله عز وجل فإن خفتم فرجالا أو ركبانا البقرة 239

قال بن عمر مستقبل القبلة وغير مستقبلها وهذا لا يجوز لمصلي الفرض في غير الخوف

قال قول بن عمر هذا ذهب جماعة من أهل الفقه منهم مالك والشافعي قالا يصلي المسافر الخائف على قدر طاقته مستقبل القبلة وغيره

مستقبلها  
وبذلك قال أهل الظاهر لعموم قوله فإن ختم وقال بن أبي ليلى وأبو حنيفة وأصحابه لا يصلي الخائف إلا إلى القبلة ولا يصلي أحد في حال

المسابقة  
وقول الثوري في هذه المسألة نحو قول مالك ومن قول مالك والثوري أنه إن لم يقدر على الركوع والسجود فإنه يصلي قائما ويومئ إيماء يجعل السجود أخفض من الركوع وقال الأوزاعي إذا كان القوم مواجهي العدو وصلى بهم إمامهم صلاة الخوف فإن شغلهم القتال صلوا فرادى فإن اشتد القتال صلوا رجالا وركبانا إيماء حيث كانت وجوههم فإن لم يقدرُوا تركوا الصلاة حتى يأمّنوا وقد زدنا هذا الباب إيضاحا بالمسائل عن العلماء في التمهيد

وأحسن الناس صفة لحال الخوف الذي لا يجوز فيه الصلاة إلا بالأرض إلى القبلة وتحرس أحد الطائفتين فيه الأخرى ولحال شدة الخوف الذي يجوز فيه الصلاة راكبا وراجلا مستقبل القبلة وغير مستقبلها الشافعي رحمه الله في كتابه فإنه قد وصف الحالتين صفة بينة واضحة وقد أوردنا ذلك عنه وعن غيره في التمهيد والحمد لله 413 وأما حديث مالك في هذا الباب عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال ما صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر يوم الخندق حتى غربت الشمس

فقد احتج بهذا من ذهب إلى أن صلاة الخوف تؤخر  
إذا لم يستطع عليها على وجهها إلى وقت الأمن  
والاستطاعة

وهذا قول جماعة من فقهاء أهل الشام شذوا عن  
الجمهور الذين هم الحجة على من خالفهم  
وقد بان فساد ما ذهبوا إليه بالحديث الثابت أن  
يوم الخندق قبل صلاة الخوف وقبل نزول الآية  
فيه

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا  
الميمون بن حمزة قال حدثنا أحمد بن محمد بن  
سلامة قال حدثنا إسماعيل بن يحيى المدني قال  
حدثنا الشافعي قال أخبرنا أحمد بن إسماعيل بن  
أبي فديك عن ابن أبي ذئب  
وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن  
أصبع قال حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم قال حدثنا  
عمار بن عبد الجبار الخرساني قال أخبرنا بن أبي  
ذئب عن سعيد المقبري عن عبد الرحمن بن أبي  
سعيد الخدري عن أبيه قال حبسنا يوم الخندق عن  
الصلاة حتى كان هوي من الليل حتى كفينا وذلك  
قول الله عز وجل وكفى الله المؤمنين القتال  
وكان الله قويا عزيزا الأحزاب 25 قال فدعا

رسول الله ﷺ بلالا فأقام فصلى الظهر كما كان  
بصليتها في وقتها ثم أقام العصر فصلاها كذلك ثم  
أقام المغرب فصلاها كذلك ثم أقام العشاء  
فصلاها كذلك أيضا وذلك قبل أن ينزل في صلاة  
الخوف ( فرجالا أو ركباناً ) البقرة 239 ( 1 ) .

ومعنى الحديثين سواء  
وأخبرنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن  
معاوية قال حدثنا أحمد بن شعيب قال حدثنا هناد  
بن السري عن هشيم عن أبي الزبير عن نافع بن  
جبير بن مطعم عن أبي عبيدة بن عبد الله بن  
مسعود قال قال عبد الله إن المشركين شغلوا

النبى ﷺ عن أربع صلوات في الخندق فأمر بلالا فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ثم أقام فصلى المغرب ثم أقام فصلى العشاء هكذا قال هشيم في هذا الحديث فأذن ثم أقام فصلى الظهر فذكر الأذان للظهر وحدها وكذلك رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن هشيم سواء وخالفه هشام الدستوائي

الاستذكار ج: 2 ص: 408

فرواه عن أبي الزبير بإسناده وقال فيه فأمر بلالا فأقام فصلى الظهر ولم يذكر أذاناً للظهر ولا غيرها وإنما ذكر الإقامة فيها وحدها ومعلوم أن الظهر والعصر والمغرب فوائت وأن العشاء صليت في وقتها وقد مضى القول في صدر هذا الكتاب في هذه المسألة وذكرنا اختلاف العلماء في الأذان للفوائت من الصلاة هناك فلا معنى لإعادته هنا وروي هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سليمان عن جابر قال جعل عمر بن الخطاب يسب كفار قريش يوم الخندق ويقول يا رسول الله والله ما صليت العصر حتى غربت الشمس أو كادت تغيب فقال رسول الله ﷺ والله ما صليت ما صليت فتوضأ للصلاة وتوضأنا معه فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب ( 1 )

ففي هذا الحديث حديث جابر أن رسول الله ﷺ إنما شغل يؤمئذ عن صلاة العصر وفي حديث أبي سعيد وابن مسعود أنه شغل يؤمئذ عن أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء

وفي مرسل سعيد بن المسيب أنه شغل يؤمئذ عن الظهر والعصر فالله أعلم أن ذلك كان

وقد يحتمل أن يكون ذلك كله صحيحاً لأنهم حوصروا في الخندق وشغلوا بالأحزاب أياماً ومثل حديث جابر في ذلك حديث علي وهو حديث ثابت من طرق عن علي عن النبي ﷺ أنه قال شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملأ الله بطونهم وقلوبهم أو بيوتهم نهاراً ( 2 ) ( ) وممن رواه عن علي يحيى بن الخزاز وشيتر بن شكل وزر بن حبيش والحارث الهمداني وقد ذكرناه من طرق في باب زيد بن أسلم من التمهيد

الاستدكار ج: 2 ص: 409

## 1 ( 12 كتاب صلاة الكسوف )

### 1 ( 1 باب العمل في صلاة الكسوف )

414 ذكر فيه مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت خسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ فصلى رسول الله ﷺ والناس فقام فأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم رفع فسجد ثم فعل في الركعة الأخيرة مثل ذلك ثم انصرف وقد تجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا ثم قال يا أمة محمد والله ما من أحد غير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً

ولبكيتمكم كـ شيرا  
415 وكذلك حديثه عن زيد بن أسلم عن عطاء بن  
يسار عن عبد الله بن عباس أنه قال خسفت  
الشمس فصلى رسول الله ﷺ والناس معه فقام

الاستذكار ج: 2 ص: 410

قيامًا طويلاً نحواً من سورة البقرة قال ثم ركع  
ركوعاً طويلاً ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون  
القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون  
الركوع الأول ثم سجد ثم قام قياماً طويلاً وهو  
دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون  
الركوع الأول ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون  
القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون  
الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت  
الشمس فقال إن الشمس والقمر آيتان من آيات  
الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم  
ذلك فاذكروا الله قالوا يا رسول الله رأيناك  
تناولت شيئاً في مقامك هذا ثم رأيناك تكعكت ( 1 )  
فقال إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً  
ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار  
فلم أر كالיום منظراً قط أفضع ورأيت أكثر أهلما  
النساء قالوا لم يا رسول الله قال لكفرهن قيل  
أيكفرن بالله قال ويكفرن العشير ( 2 ) ويكفرن  
الإحسان ( 3 ) لو أحسنت إلي إحداهن الدهر كله  
ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط  
416 وعن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة

زوج النبي ﷺ أن يهودية جاءت تسألها فقالت  
أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول  
الله ﷺ أيعذب الناس في قبورهم فقال رسول  
الله ﷺ عائداً بالله من ذلك ثم ركب رسول الله ﷺ  
ذات غداة مركباً فخسفت الشمس فرجع ضحى  
فمر بين ظهرائي الحجر ( 4 ) ثم قام يصلي وقام

الناس وراءه فقام قياما طويلا ثم ركع ركوعا  
طويلا  
ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول  
ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون

الاستدكار ج: 2 ص: 411

الركوع الأول ثم رفع فسجد ثم قام قياما طويلا  
وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو  
دون الركوع الأول ثم رفع فقام قياما طويلا وهو  
دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون  
الركوع الأول ثم رفع ثم سجد ثم انصرف فقال ما  
شاء الله أن يقول ثم أمرهم أن يتعودوا من عذاب  
القبور

وكذلك رواه بن شهاب عن عمرة عن عائشة  
وهذه الأحاديث من أصح ما يروى في صلاة

الكسوف عن النبي ﷺ وإن كانت الآثار في صلاة  
الكسوف عنه كثيرة مختلفة وقد ذكرنا كثيرا منها  
في التمهيد

فأما أحاديث مالك في هذا الباب فعلى ما ذكرنا  
تضمنت ركعتين في كل ركعة ركوعان  
وبذلك يقول مالك والشافعي وأصحابهما وجمهور  
أهل الحجاز

وبه قال الليث بن سعد وأحمد بن حنبل وأبو ثور  
وقوله في الحديث وهو دون القيام الأول في  
القيام الثاني من الركعة الأولى فليس فيه ما  
يحتاج إلى تفسير وكذلك الركوع الثاني في  
الركعة الأولى دون الركوع الأول فيها ليس في  
ذلك ما يحتمل تأويلا

وأما قوله في قيام الركعة الثانية وهو دون القيام  
الأول فيحتمل أن يكون أراد دون الأول في الركعة  
الأولى فتكون الركعة الأولى قيامها وحده أطول  
من قيام سائر الصلوات وكذلك ركوعها الأول  
يحتمل أن يكون دون الأول فيها وكذلك ركوعها

الثاني دون الركوع الأول فيها وأي ذلك كان فلا حرج فيه إن شاء الله وقد زدنا هذا المعنى بيانا في التمهيد وفيما ذكرنا بعد في القراءة عن مالك والشافعي ما يبين مذهبهما في ذلك وقال مالك لم أسمع أن السجود يطول في صلاة الكسوف وهو مذهب الشافعي ورأت فرقة من أهل الحديث تطويل السجود ورواية عن ابن عمر وقال الكوفيون منهم أبو حنيفة والثوري والحسن بن حي صلاة الكسوف كهيئة صلاتنا ركعتان نحو صلاة الصبح ثم الدعاء حتى ينجلي وهو قول إبراهيم النخعي وروى محمد قول الكوفيين في صلاة الكسوف عن النبي ﷺ من حديث أبي بكره وسمرة بن جندب وعبد الله بن عمر والنعمان بن بشير وقبيصة الهلالي وعبد الرحمن بن سمرة

الاستذكار ج: 2 ص: 412

وقد ذكرنا بعضها في التمهيد وهي آثار مشهورة صحاح إلا أن المصير إلى زيادة من حفظ أولى فإن قيل إنه قد روي في صلاة الكسوف عشر ركعات في ركعة وثمانية ركعات في ركعة وست ركعات في ركعة وأربع ركعات في ركعة فهلا صرت إلى زيادة من زاد في ذلك قيل له تلك آثار معلولة ضعيفة قد ذكرنا عللها في التمهيد ومن أحسن حديث ذهب إليه الكوفيون حديث أبي قلابة عن النعمان بن بشير قال صلى بنا رسول الله ﷺ في الكسوف نحو صلاتكم يركع ويسجد ركعتين ركعتين ويسأل حتى تجلت ( 1 ) - رواه أيوب السخيتاني وعاصم الأحول عن أبي قلابة



وقال قبيصة الهلالي عن النبي ﷺ إذا انكسفت الشمس أو القمر فصلوا كأحدث صلاة صليتموها مكتوبة ( 2 )

وقد ذكرنا الأسانيد بذلك في التمهيد وإنما يصير كل عالم إلى ما روى عن شيوخه ورأى عليه أهل بلده وقد يجوز أن يكون ذلك اختلافا

بإباحة وتوسعة فإن رسول الله ﷺ صلى صلاة الكسوف مرارا فحكى كل ما رأى كل صادق قد

جعلهم رسول الله ﷺ كالنجوم فكلهم في النقل من اقتدى به اهتدى

وقد تكلمنا على معنى هذا الحديث في كتاب بيان العلم بما فيه بيان إن شاء الله

وأما ظن من ظن من الكوفيين أن رسول الله ﷺ لم يكن ركوعه ركوعتين في ركعة إلا لرفعه رأسه إلى السماء ليعلم هل تجلت الشمس أم لا فليس

ذلك بشيء لأن رسول الله ﷺ لم يصل صلاة الكسوف في صحراء قط فيما علمت وإنما صلاها في المسجد وذلك معلوم منصوص عليه في الآثار

الصحيح  
وقد ذكر بن أبي شيبه قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن

الاستذكار ج: 2 ص: 413

حسن بن صالح عن عيسى بن أبي عروة قال كسفت الشمس أو القمر فقال الشعبي عليكم بالمسجد فإنه من السنة

وأجمع العلماء على أن صلاة الكسوف ليس فيها أذان ولا إقامة إلا أن الشافعي قال لو نادى مناد لصلاة ليخرج الناس إلى المسجد لم يكن بذلك

أس  
واختلفوا في القراءة في صلاة الكسوف فقال

مالك والشافعي وأبو حنيفة والليث بن سعد  
القراءة فيها سـ سـ سـ  
وفي حديث بن عباس في هذا الباب قوله نحو من  
سورة البقرة دليل على أن القراءة كانت سرا

وروى سمرة بن جندب عن النبي ﷺ في صلاة  
الكسوف قال فقام لنا كأطول ما قام بنا قط لا  
نسمع له صوتا

وروى محمد بن إسحاق عن هشام بن عروة وعبد  
الله بن أبي سلمة عن عروة عن عائشة قالت

كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فخرج  
فصلى بالناس فقام فأطال القيام فحزرت أنه  
قرأ سورة البقرة وساق الحديث قال وسجد  
سجدتين ثم قام فحزرت قراءته أنه قرأ سورة آل  
عمران ( 1 )

وقد روي عن بن عباس أنه قال في صلاة  
الكسوف كنت جنب رسول الله ﷺ فما سمعت منه  
حرفا ( 2 )

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال صلاة النهار عجماء  
وقد روي عن علي رضي الله عنه أنهم حزروا  
قراءته بالروم ويسن أو العنكبوت  
والذي استحب مالك والشافعي أن يقرأ في  
الأولى بالبقرة وفي الثانية بآل عمران وفي  
الثالثة بقدر مائة وخمسين آية من البقرة وفي  
الرابعة بقدر خمسين آية من البقرة وفي كل  
واحدة أم القرآن

وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن يجهر بالقراءة  
في صلاة الكسوف

وروا عن علي بن أبي طالب أنه جهر  
ذكره وكيع قال حدثنا سفيان عن الشيباني عن  
الحكم عن حنش الكناني أن عليا جهر بالقراءة في  
الكسوف

قال وكيع وحدثنا يزيد بن إبراهيم عن الحسن أن النبي ﷺ صلى في كسوف ركعتين فقرأ في إحداهما بسم النجم قال وكيع وحدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن الماجشون قال سمعت أبا ن عثمان قرأ في الكسوف سأل سائل المعارج 1 قال أبو بكر حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن عبد الله بن عيسى قال صلى بنا عبد الرحمن بن أبي ليلى حين انكسف القمر مثل صلاتنا هذه في رمضان فقرأ في أول ركعة ب يس

وروا عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب وعبد الله بن يزيد الخطمي أنهم جهروا بالقراءة في الكسوف وف وبه قال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه واحتجا بحديث سفيان بن حسين عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ جهر بالقراءة في صلاة كسوف الشمس وسفيان بن حسين ليس بالقوي وقد تابعه على ذلك عن الزهري عبد الرحمن بن نمير وسليمان بن كثير وكلهم ليس بالحديث في الزهري وقد تقدم حديث بن إسحاق عن هشام بن عروة وعبد الله بن أبي سلمة عن عروة عن عائشة بما يعارض حديث سفيان بن حسين ومن تابعه ويدفعه ومن حجة من قال بالجهر في صلاة الكسوف إجماع العلماء على أن كل صلاة سنتها أن تصلى في جماعة من الصلوات المسنونات فسنتها الجهر كالعيدين والاستسقاء قالوا فكذلك الكسوف

قال الطبري إن شاء جهر في صلاة الكسوف وإن شاء أسر وإن شاء قرأ في كل ركعة مرتين وركع فيها ركوعين وإن شاء أربع قراءات وركع أربع ركعات وإن شاء ثلاث ركعات في كل ركعة وإن شاء ركعتين كصلاة النافلة قال أبو عمر أحسن أبو جعفر رحمه الله واختلف الفقهاء أيضا في وقت صلاة الكسوف وهل تصلى في كل النهار أم لا فروى بن وهب عن مالك قال لا تصلى الكسوف إلا في حين تجوز فيه الصلاة النافلة فإن كسفت في غير حين صلاة لم يصلوا فإن جاز وقت الصلاة ولم تنجل صلوا فإن تجلت قبل ذلك لم يصلوا

الاستذكار ج: 2 ص: 415

وروى بن القاسم عنه قال لا أرى أن تصلى الكسوف بعد الزوال وإنما سنتها أن تصلى ضحى إلى الزوال وقال الليث بن سعد تصلى الكسوف نصف النهار لأن نصف النهار لا يكاد يثبت لسرعة الشمس قال الليث حججت سنة ثلاث عشرة ومائة وعلى الموسم سليمان بن هشام وبمكة عطاء بن أبي رباح وابن أبي مليكة وابن شهاب وعكرمة بن خالد وعمرو بن شعيب وقتادة وأيوب بن موسى وإسماعيل بن أمية فكسفت الشمس بعد العصر فقاموا قياما يدعون الله في المسجد فقلت لأيوب بن موسى ما لهم لا يصلون فقد صلى النبي ﷺ في الكسوف فقال النهي جاء في الصلاة بعد العصر فلذلك لا يصلون والنهي يقطع الأمر وقال أبو حنيفة وأصحابه والطبري لا تصلى صلاة الكسوف في الأوقات المنهي عنها وقال الشافعي تصلى صلاة الكسوف في كل وقت نصف النهار وبعد العصر وهو قول أبي ثور

وحجتهما أن رسول الله ﷺ لم ينه عن الصلاة بعد العصر والصبح إلا عن النافلة المبتدأة لا عن المكتوبات ولا عن الصلوات المسنونات وقد تقدم هذا المعنى ووضحا في باب الأوقات وقال إسحاق تصلى صلاة الكسوف في كل وقت إلا في حين طلوع الشمس وغروبها وقال إسحاق في صلاة الكسوف إن شاء أربع ركعات في ركعتين وإن شاء ست ركعات في ركعتين كل ذلك مؤتلف يصدق بعضه بعضا لأنه إنما كان يزيد في الركوع إذا لم ير الشمس قد تجلست فإذا تجلست سجد قال ولا يزداد على هذه الركعات لأنه لم يثبت عنه أكثر من ذلك واختلفوا أيضا في صلاة كسوف القمر فقال مالك وأبو حنيفة وأصحابهما لا يجمع في صلاة كسوف القمر ولكن يصلي الناس أفرادا ركعتين ركعتين كسائر الصلوات والحجة لهم قوله ﷺ صلاة المرء في بيته أفضل إلا المكتوبة ( 1 ) وخص صلاة

الاستذكار ج: 2 ص: 416

كسوف الشمس بالجمع لها ولم يفعل ذلك في صلاة القمر فخرجت صلاة كسوف الشمس بدليلها وما ورد من التوقيت فيها وبقيت صلاة القمر على أصل ما عليه النوافل وقال الليث بن سعد لا يجمع في صلاة القمر ولكن الصلاة فيها كهيئة الصلاة في كسوف الشمس وهو قول عبد العزيز بن أبي سلمة ذكره بن وهب عنه وقال ذلك لقول رسول الله ﷺ فإذا رأيتم ذلك فادعوا إلى الصلوة وقال الشافعي أصحابه وأحمد وإسحاق وأبو ثور

وداود والطبري وسائر أهل الحديث في كسوف القمر كهي في كسوف الشمس سواء وهو قول الحسن وإبراهيم وعطاء

وحجتهم في ذلك قول رسول الله ﷺ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله عز وجل قال الشافعي رحمه الله فكان الذكر الذي فزع

إليه رسول الله ﷺ عند كسوف الشمس هي الصلاة المذكورة فكذلك خسوف القمر تجمع الصلاة لخسوفه كهي عند كسوف الشمس لأن

رسول الله ﷺ قد جمع بينهما في الذكر وقال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا وفي حديث آخر فصلوا حتى يكشف ما بكم وفي حديث آخر فافزعوا إلى الصلاة وقد عرفنا كيف الصلاة عند إحداهما فكان دليلا على الصلاة عند الأخرى قال أبو عمر روي عن عثمان بن عفان وابن عباس أنهما صليا في خسوف القمر جماعة ركعتين في كل ركعة ركوعان مثل قول الشافعي واختلفوا أيضا في الخطبة بعد صلاة الكسوف فقال الشافعي ومن اتبعه وهو قول إسحاق والطبري يخطب بعد الصلاة في الكسوف كالعيدين والاستسقاء واحتج الشافعي بحديث مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في حديث الكسوف وفيه ثم انصرف وقد تجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله

الاستذكار ج: 2 ص: 417

وأثنى عليه ثم قال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته

الحديث وبه احتج كل من رأى الخطبة في الكسوف وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابهما لا خطبة في كسوف الشمس واحتج بعضهم في ذلك بأن رسول الله ﷺ إنما خطب الناس لأنهم قالوا إن الشمس كسفت لموت إبراهيم بن النبي ﷺ فلذلك خطبهم يعرفهم أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياتة وكان مالك والشافعي لا يريان الصلاة عند الزلزلة ولا عند الظلمة والريح الشديد ورأها جماعة من أهل العلم منهم أحمد وإسحاق وأبو ثور وروي عن بن عباس أنه صلى في الزلزلة وقال بن مسعود إذا سمعتم هادا من السماء فافزعوا إلى الصلاة وقال أبو حنيفة من فعل فقد أحسن ومن لا فلا

قال أبو عمر لم يأت عن النبي ﷺ من وجه صحيح أن الزلزلة كانت في عصره ولا صحت عنه فيها سنة وقد كانت أول ما كانت في الإسلام على عهد عمر فأنكرها وقال أحدثتم والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم رواه بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن صفية قالت زلزلت المدينة على عهد عمر حتى اصطكت السور فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما أسرع ما أحدثتم والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم وروي حماد بن سلمة عن عبد الله بن الحارث قال زلزلت الأرض بالبصرة فقال بن عباس والله ما أدري أزلزلت الأرض أم بي أرض فقام

بالناس فصلى مثل صلاة الكسوف  
وأما قوله عليه السلام في حديث مالك رأيناك تكعكت  
فمعناه عند أهل اللغة احتبست وتأخرت  
وقال الفقهاء معناه تفهقت  
والمعنى واحمد متقارب  
وقال متمم بن نويرة  
( ولكنني أمضي على ذاك مقدا

### إذا بعض من لاقى الرجال تكعكا

الاستدكار ج: 2 ص: 418

وأما قوله عليه السلام إني رأيت الجنة ورأيت النار فإن  
الآثار في رؤيته لهما كثيرة وقد رأها مرارا على  
ما جاءت عنه الآثار عنه عليه السلام وعند الله علم كيفية  
رؤيته عليه السلام لهم عليه السلام  
فيمكن أن يتمثلا له فينظر إليهما بعيني وجهه كما  
مثل له بيت المقدس حين كذبه الكفار في  
الإسراء فنظر إليه وجعل يخبرهم عنه  
وممكن أن يكون ذلك برؤية القلب قال الله عز  
وجل وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات  
والأرض وليكون من الموقنين الأنعام 75  
واختلف أهل التفسير في تأويل ذلك  
فقال مجاهد فرجت له السماوات فنظر إلى ما  
فيهن حتى انتهى بصره إلى العرش وفرجت له  
الأرضون السبع فنظر إلى ما فيهن  
ذكره حجاج عن بن جريج قال أخبرني القاسم بن  
أبي بزة عن مجاهد  
وذكر معمر عن قتادة قال ملكوت السماوات  
الشمس والقمر والنجوم وملكوت الأرض الجبال  
والشجر والبحار  
والظاهر في حديث مالك في هذا الباب أنه رأى  
الجنة والنار رؤية عين والله أعلم وتناول من  
الجنة عنقودا على حسب ما جاء في الحديث ويؤيد



ذلك قوله فلم أر كاليوم منظرا قط وحق النظر إذا أطلقوا الرؤية إلا أن يتعدى بهما رؤية العين إلا بسدليل لا يحتمل تساويا وفي ذلك دليل أيضا على أن الجنة والنار مخلوقتان وقد أوردنا في التمهيد من الآثار الدالة على ذلك الشاهدة به ما فيه كفاية وأما قوله اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء فإنه قد روي عنه عليه السلام هذا المعنى من وجوه شتى متواترة منها حديث أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين وإذا أصحاب الجدمحبوسون إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء ( 1 ) — وهذا أثبت ما يروى من الآثار

الاستذكار ج: 2 ص: 419

وقد ذكرنا إسناده في التمهيد وأما قوله قالوا لم يا رسول الله قال بكفرهن قيل أيكفرن بالله قال ويكفرن العشير ويكفرن الإحسان فهكذا رواية يحيى ويكفرن العشير بالواو والمحفوظ فيه عن مالك من رواية بن القاسم والقعنبى وابن وهب وعامة رواة الموطأ قال يكفرن العشير بغير واو وهو الصحيح في الرواية والظاهر من المعنى وأما رواية يحيى فالوجه فيها والله أعلم أن يكون السائل لما قال أيكفرن بالله لم يجبه على قوله ذلك جوابا مكشوبا لإحاطة العلم أن من النساء من يكفرن بالله كما من الرجال من يكفر بالله فكأنه قال ومع إيمانهم بالله يكفرن

العشير والإحسان ولم يجاوبه عن كفرهن بالله  
لأنه قصد إلى غير ذلك  
ألا ترى قوله للنساء تصدقن فأني رأيتكن أكثر  
أهل النار ( 1 )  
وقد ذكرنا الحديث بذلك في التمهيد  
وأما قوله يكفرن العشير ويكفرن الإحسان  
فالعشير في هذا الموضع عند أهل العلم الزوج  
والمعنى عندهم في ذلك كفر النساء لحسن  
معاشرة الزوج ثم عطف على ذلك كفرهن  
بالإحسان جملة في الزوج وغيره  
وقال أهل اللغة الخيط من المعاشرة  
والمخالطة  
ومنه قول الله عز وجل لبئس المولى ولبئس  
العشير الحج 13  
قال الشاعر

( فتلك التي لم يشكها في خليفة  
عشير وهل يشكو الكريم عشير ) وقال  
آخر

( سلا هل قلاني من عشير صحبتته  
وهل ذم رحلي في الرفاق دخيل ) وقد  
ذكرنا في التمهيد من طرق قوله لا  
ينظر الله عز وجل إلى امرأة لا تعرف  
حق زوجها ولا شكره وهي لا تستغني  
عنه

الاستدكار ج: 2 ص: 420

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة  
وأما قوله في حديث يحيى بن سعيد عن عمرة  
عن عائشة عائداً بالله من عذاب القبر فكثيرا ما  
كان رسول الله يستعبد من عذاب الله ومن  
فتنة القبر وأهل السنة والجماعة مصدقون بفتنة  
القبر وعذاب القبر لتوافر الأخبار بذلك عن النبي

وقد أثبتنا منها في التمهيد بما فيه شفاء والحمد لله  
وأما قوله خسفت الشمس فالخسوف عند أهل  
اللغة ذهب لونها لونها  
وأما الكسوف فتغير لونها  
قالوا يقال بئر خسيب إذا ذهب ماؤها وفلان  
كاسف اللون أي متغير اللون إلى الصفرة  
وقد قيل الكسوف والخسوف بمعنى واحد  
1 ( 2 باب ما جاء في صلاة الكسوف )

417 ذكر فيه مالك عن هشام بن عروة عن  
فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر  
الصديق أنها قالت أتيت عائشة زوج النبي ﷺ حين  
خسفت الشمس فإذا الناس قيام يصلون وإذا هي  
قائمة تصلي فقلت ما للناس فأشارت بيدها نحو  
السماء وقالت سبحان الله فقلت آية فأشارت  
برأسها أن نعم قالت فقممت حتى تجلاني ( 1 )  
الغشي وجعلت أصب فوق رأسي الماء فحمد الله  
رسول الله ﷺ وأثنى عليه ثم قال ما من شيء  
كنت لم أره إلا قد رأيت في مقامي هذا حتى الجنة  
والنار ولقد أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور  
مثل أو قريبا من فتنة الدجال ( لا أدري أيتها  
قالت أسماء ) يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك  
بهذا الرجل فأما المؤمن أو الموقن ( لا أدري أي  
ذلك قالت أسماء ) فيقول هو محمد رسول الله  
جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا فيقال  
له نم صالحا قد علمنا إن كنت لمؤمننا وأما المنافق  
أو المرتاب ( لا أدري أيتها قالت أسماء ) فيقول  
لا

أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته فيه من الفقه أن كسوف الشمس يصلى له وقد تقدم بيان ذلك والحمد لله وفيه أن الشمس إذا كسفت بأقل شيء منها وجبت الصلاة لذلك على سنتها ألا ترى إلى قول أسماء ما للناس وأشارت لها عائشة بيدها نحو السماء فلو كان كسوفاً بينا ما خفي عن أسماء ولا غيرها حتى تحتاج أن يشار إلى السماء وقد استدل على هذا الحديث بعض أصحابنا في سر القراءة في صلاة الكسوف وفيه أن المصلي إذا كلم أشار وسبح ولم يتكلم لأن الكلام ممنوع منه في الصلاة وفيه أن النساء يسبحن إذا نابهن شيء في الصلاة

وذلك حجة لمالك على من قال إن سنتهن التصفيق

وقد مضى قوله صلى الله عليه وسلم من نابه شيء في صلاته فليسبح فإنما التصفيق للنساء ( 1 ) -

وقوله صلى الله عليه وسلم التسبيح للرجال والتصفيق للنساء ( 2 ) في باب من هذا الكتاب وفيه أن إشارة المصلي برأسه وبيده لا بأس بها وأما قولها فقامت حتى تجلاني الغشي بمعنى أنها قامت حتى غشي عليها وفي ذلك دليل على طول القيام في صلاة الكسوف

وأما قوله فحمد الله وأثنى عليه فذلك كان بعد الفراغ من الصلاة وقد تقدم في الباب قبل هذا اختلاف الفقهاء في الخطبة بعد صلاة الكسوف ومضى القول في رؤيته للجنة والنار بما يغني عن إعادته

وأما قوله إنكم تفتنون في قبوركم فإنه أراد فتنه الملكين منكر ونكير حين يسألان العبد من ربك وما دينك ومن نبيك فالآثار بذلك متواترة وأهل السنة والجماعة وهم أهل الحديث والرأي في أحكام شرائع الإسلام كلهم مجمعون على الإيمان والتصديق بذلك إلا أنهم لا يتكلفون فيه شيئاً ولا ينكسر به إلا أهل الباطل

روى شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة

عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ في قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة إبراهيم 27 قال في القبر إذا سئل من ربك وما دينك ومن نبيك ورواه الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء موقوفاً وفي الحديث الطويل حديث الأعمش ويونس بن جناب عن بن عمر وعن زاذان عن البراء عن النبي

ﷺ صفة المؤمن من يعاد روحه إلى جسده وأنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه ويدخل عليه ملكان فيقولان له ما دينك فيقول الإسلام فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول وأي رجل فيقولان محمد فيقول أشهد أنه رسول الله فينهرانه ويقولان له ما يدريك فيقول إني قرأت كتاب الله فصدقت به وأمنت قال فهي آخر فتنة تعرض على المؤمن وذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ( 1 ) إبراهيم 27 وذكر الحديث وفيه في المنافق فينهرانه انتهاراً شديداً ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقولان لا دريت ولا تليت ( 2 ) وساق تمام الخبر

وقد ذكرناه في التمهيد إلى آثار ثابتة صحاح وردت

بمعناه والآثار الواردة أيضا بأن اليهود تعذب في  
قبورها

الاستذكار ج: 2 ص: 423

كل ذلك ذكرناه هناك وأوضحنا الفرق بين عذاب  
القبر وفتنة القبر وأن الفتنة للمؤمن والعذاب  
للمنافق والكافر وأوردنا فيه من الآثار ما بان به  
ذلك والحمد لله  
وللفتنة وجوه في اللغة مذكورة هناك أيضا  
وفي قوله في حديث مالك مثل أو قرب من فتنة  
الذجال على أنهم كانوا يراعون الألفاظ في  
الحديث المسند وقد أفردنا لهذا المعنى بابا في  
كتاب بيان العلم وفضله وذكرنا اختلاف العلماء  
في ذلك  
وأما مالك فكان لا يحيز الإخبار بالمعاني في  
حديث رسول الله ﷺ لمن قدر على الإتيان  
بالألفاظ  
روى الحارث بن مسكين عن يوسف بن عمرو عن  
بن وهب قال سمعت مالكا سئل عن المسائل إذا  
كان المعنى واحدا والكلام مختلفا فقال لا بأس به  
إلا الأحاديث التي عن رسول الله ﷺ  
وأما قوله وأما المنافق والمرتاب فإنما هو شك  
من المحمدين  
وكذلك قالت فاطمة بنت المنذر لا أدري أي ذلك  
قالت أسماء  
والمنافق كافر أظهر الإيمان واعتقد الكفر  
والمرتاب الشاك

الاستذكار ج: 2 ص: 424

1 ( 13 كتاب صلاة الاستسقاء )

1 ( 1 باب العمل في الاستسقاء )

418 مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع عباد بن تميم يقول سمعت عبد الله بن زيد المازني يقول خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فاستسقى وحول رداءه حين استقبل القبلة هكذا روى مالك هذا الحديث بهذا الإسناد وهذا اللفظ لم يذكر فيه الصلاة لم يختلف رواة الموطأ في ذلك عليه فيما علمت إلا أن إسحاق بن عيسى روى هذا الحديث عن مالك فزاد فيه إن رسول الله ﷺ بدأ بالاستسقاء في الصلاة قبل الخطبة ولم يقل حول رداءه ذكره النسائي في مسند حديث مالك عن زكريا بن يحيى عن مروان بن عبد الله عن إسحاق ولم يقل ذلك عنه أحد فيما علمت غيره ورواه سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر فذكر فيه الصلاة ورواه بن شهاب وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد عن عاصم الأنصاري المازني وذكرنا فيه الصلاة وقد ذكرنا الأحاديث بذلك من طرق في التمهيد وليس في تقصير من قصر عن ذكر الصلاة حجة على من ذكرها والحجة في

الاستدكار ج: 2 ص: 425

قول من أثبت وحفظ ومن أحسن الناس سياقة لهذا الحديث الزهري حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا محمد بن بكير قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي قال حدثنا عبد المرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عباد بن تميم عن عمه أن

رسول الله ﷺ خرج يستسقي فاستقبل القبلة  
فصلى بهم ركعتين جهرا فيهما بالقراءة وحول  
رداءه ورفع يديه واستسقى واستقبل القبلة  
وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ  
قال حدثنا بن وضاح قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا  
يزيد بن هارون عن بن أبي ذئب عن الزهري عن  
عباد بن تميم عن عمه قال شهدت النبي ﷺ  
يستسقي فاستقبل القبلة وولى ظهره الناس  
وحول ردائه وصلى ركعتين وجهرا بالقراءة  
أخبرنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن  
معاوية قال حدثنا أحمد بن شعيب قال أخبرنا  
قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن  
أبي بكر عن عباد بن تميم عن عمه أن النبي ﷺ  
استسقى وصلى ركعتين وقلب ردائه  
وأخبرنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن  
معاوية قال حدثنا أحمد بن شعيب قال أخبرنا  
عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد وهو  
لقطان عن يحيى بن سعيد وهو الأنصاري عن أبي  
بكر بن محمد بن عباد بن تميم عن عمه عبد الله  
بن زيد أن النبي ﷺ خرج يستسقي فصلى ركعتين  
واستقبل القبلة  
وقال أبو عمر أجمع العلماء على أن الخروج  
للاستسقاء والبروز عن المصر والقرية إلى الله  
عز وجل بالدعاء والضراعة في نزول الغيث عند  
احتياجه سنة مسنونة سنها رسول الله ﷺ وعملها  
الخلفاء بعده  
واختلفوا في الاستسقاء في الصلاة  
فقال أبو حنيفة ليس في الاستسقاء صلاة ولكن  
يخرج الإمام بالناس ويدعون الله عز وجل  
وروي ذلك عن طائفة من التابعين منهم إبراهيم  
النخعي وغيره



ذكر أبو بكر قال حدثنا جرير بن المغيرة عن أسلم العجلي قال خرج أناس يستسقون وخرج إبراهيم معهم فلما فرغوا قاموا يصلون فرجع إبراهيم ولم يصل معهم

الاستذكار ج: 2 ص: 426

وحجتهم حديث مالك وما كان مثله لم يذكروا فيه الصلاة

منها ما ذكره أبو بكر قال حدثنا يعلى بن عبيد عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد قال

خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى يستسقي فلما دعا يستقبل القبلة وحول رداءه لم يذكر صلاة مثل حديث مالك سواء واحتجوا أيضا بأن عمر بن الخطاب خرج يستسقي فلم يصل

ذكره أبو بكر قال حدثنا وكيع عن عيسى بن حفص بن عاصم عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب نستسقي فمنا زاد على استسقاء

وقال حدثنا وكيع عن مطرف بن طريف عن الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج يستسقي فصعد المنبر فقال استغفروا الله ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا واستغفروا ربكم إنه كان غفارا ثم نزل فقالوا يا أمير المؤمنين لو استسقيت فقال لقد طلبته بمجاديح السماء ( 1 ) الذي ينزل فيها القطر

وروى سفيان بن عيينة قال حدثنا مطرف بن طريف عن الشعبي أن عمر خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقالوا ما رأيناك استسقيت فقال عمر لقد طلبت المطر

بمجاديح السماء التي ينزل بها القطر ثم قرأ  
فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل  
السماء عليكم مدرارا نوح 10 11  
قال أبو عمر ليس في هذا الحديث عن عمر أنه لم  
يصل ولا أنه لم ير الصلاة وإنما فيه صفة الدعاء  
في الاستسقاء وليس من لم يشهر حجة على من  
شهر وحفظ وقد روي عن عمر أنه خطب في  
الاستسقاء قبل الصلاة  
وقال أبو يوسف ومحمد ومالك والشافعي وسائر  
فقهاء الأمصار صلاة الاستسقاء سنة ركعتان  
يجهر فيهما بالقراءة  
وقال الليث بن سعد الخطبة في الاستسقاء قبل  
الصلاة  
وقاله مالك ثم رجع عنه إلى أن الخطبة بعد الصلاة  
كالعيدين وعليه جماعة الفقهاء

الاستذكار ج: 2 ص: 427

وقال مالك والشافعي يخطب الإمام بعد الصلاة  
خطبتين يفصل بينهما بالجلوس  
وقال أبو يوسف ومحمد يخطب خطبة واحدة  
وقال عبد الرحمن بن مهدي يخطب خطبة خفيفة  
يعظهم ويحثهم على الخير  
وقال الطبري إن شاء خطب واحدة وإن شاء  
اثنتين  
وقال الشافعي والطبري يكبر في صلاة  
الاستسقاء كما يكبر في صلاة العيد  
وهو قول بن عباس وسعيد بن المسيب وعمر بن  
عبد العزيز وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم  
وقال داود إن شاء كبر كما يكبر في العيدين وإن  
شاء كبر تكبيرة واحدة كما يكبر في سائر الصلوات  
تكبيرة واحدة للافتتاح  
وقد روى عن أحمد بن حنبل مثل قول الشافعي  
وحجة من قال التكبير فيها كالتكبير في صلاة

العيد حديث بن عباس أن رسول الله ﷺ صلى فيها ركعتين كما يصلي في العيد ( 1 ) — وقد ذكرناه بإسناده وتمام ألفاظه في التمهيد وليس عندي فيه حجة من جهة الإسناد ولا من جهة المعنى لأنه يمكن أن يكون التشبيه فيه بصلاة العيدين من جهة الخطبة إلا أن بن عباس رواه وعمل بالتكبير كصلاة العيد بمعنى ما روى وقد تابعه من ذكرنا معه وقال الشافعي ومالك وأصحابهما يحول الإمام رداءه عند فراغه من الخطبة يجعل اليمين على الشمال وما على الشمال على اليمين ويحول الناس أريدتهم إذا حول الإمام رداءه كما حول الإمام هذا قول الشافعي بالعراق وقال بمصر ينكس الإمام رداءه فيجعل أعلاه أسفله ويجعل ما منه على منكبه الأيمن على منكبه الأيسر

الاستذكار ج: 2 ص: 428

قال وإن جعل ما على يمينه على يساره ولم ينكبه أجزاء  
وقال الليث بن سعد يحول الإمام رداءه ولا يحول أريدتهم وهو قول محمد بن الحسن وكذلك قال أبو يوسف إلا أنه قال يحوله الإمام إذا مضى صدر من الخطبة  
وقال الشافعي يحول رداءه وهو مستقبل القبلة في الخطبة الثانية عند فراغه منها أو قرب ذلك ويحول الناس  
قال أبو عمر قوله في الحديث وحول رداءه يقتضي ما عليه جمهور الفقهاء من تحويل ما على اليمين منه على الشمال  
وقد روي ذلك منصوصا عن النبي ﷺ أخبرنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن

إسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد والمسعودي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عباد بن تميم

عن عمه عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ أنه خرج إلى المصلى يستسقي فاستقبل القبلة وقلب رداءه وصلى ركعتين ( 1 ) وزاد المسعودي قلت لأبي بكر أجعل الشمال على اليمين أم جعل أعلاه أسفله قال بل جعل الشمال على اليمين واليمين على الشمال وأما الذي ذهب إليه الشافعي فإنما يوجد في حديث عمارة بن غزية عن عباد بن تميم عن عبد

الله بن زيد قال استسقى رسول الله ﷺ وعليه خميصة له سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه ( 2 ) . ففي هذا الحديث دليل على أن الخميصة لو لم تثقل عليه لنكسها وجعل أعلاها أسفلها ذكره الشافعي عن الدراوردي عن عمارة بن غزية

وذكره أبو داود عن قتيبة بن سعيد عن الدراوردي ولا أعلم خلافاً أن الإمام يحول رداءه وهو قائم ويحسب الناس وهم جلوس والخروج إلى الاستسقاء وقت خروج الناس إلى العيد عند جماعة العلماء إلا أبا

الاستذكار ج: 2 ص: 429

بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فإنه قال الخروج إليها عند زوال الشمس واختلف العلماء في خروج أهل الذمة إلى الاستسقاء فأجاز ذلك بعضهم وممن أجازهم مالك وبن شهاب ومكحول وقال بن المبارك إن خرجوا عزل بهم عن مصلى المسلمين وقال إسحاق لا يؤمروا بالخروج إلا ينهوا عنه

وكرهت طائفة من أهل العلم خروجهم إلى الاستسقاء منهم أبو حنيفة والشافعي وأصحابهما  
 قال الشافعي فإن خرجوا متميزين لم أمنعهم وقال محمد بن الحسن لا يتقرب إلى الله عز وجل ويرجى ما عنده من الخير بدعاء أهل الكفر وكلهم كره خروج النساء الشواب إلى الاستسقاء وخصصوا في خروج العجائز ولم يختلفوا في الجهر في صلاة الاستسقاء وقال مالك لا بأس أن يستسقى في العام الواحد مرة أو مرتين إذا احتاجوا إلى ذلك وقال الشافعي إن لم يسقوا ذلك أحببت أن يتابع الاستسقاء ثلاثة أيام يصنع في كل منها كما صنع في الأول  
 وقال إسحاق لا يخرجون إلى الجبان إلا مرة واحدة ولكن يجتمعون في مساجدهم فإذا فزعوا من الصلاة ذكروا الله عز وجل ودعوا أو يدعوا الإمام يوم الجمعة على المنبر ويؤمن الناس  
**1 ( 2 باب ما جاء في الاستسقاء )**

419 ذكر فيه عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن شعيب أن رسول الله ﷺ قال اللهم اسق عبادك وبهيمتك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت قد ذكرنا معنى هذا الحديث متصلا في التمهيد وإنما فيه ضرب من الدعاء في الاستسقاء والدعاء في ذلك كثير مختلف

الاستذكار ج: 2 ص: 430

الألفاظ متفق المعاني في الرغبة والضراعة إلى الله عز وجل في فضله وغيوث عباده برحمته وإنما ذكر مالك هذا الباب بعد الذي قبله لأنه أفرده الأول بسنة الاستسقاء من الصلاة وغيرها على

حسب ما أوردنا فيه وأفرد هذا بمعنى الدعاء لأن الاستسقاء هو طلب الماء من الله تعالى والدعاء إليه فيمنه فيمنه  
ومن أحسن ما روي في ذلك حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا في الاستسقاء فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل قال فأطبقت عليهم السماء ( 1 ) —  
وحديث بن عباس قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد جئتك من عند قوم ما يتزود لهم راع ولا يخطر لهم فحل فصعد المنبر فحمد الله ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مريئا طبقا غدقا عاجلا غير راث ثم نزل فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قال قد أحيتنا وقد ذكرنا أسانيد هذين الحديثين في التمهيد وروى بن لهيعة عن عقيل عن بن شهاب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى صلاته في الاستسقاء استقبل القوم بوجهه وقلب رداءه ثم جثى على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل أن يستسقي ثم قال اللهم اسقنا وأغثنا الله اسقنا غيثا مغيثا رحيبا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا مريعا عاما هنيئا مريئا مريعا وابلا شاملا مسبلا نجلا دائما دررا نافعا غير ضار عاجلا غير راث تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم أنزل علينا في أرضنا زينتها وسكنها وأنزل علينا من السماء ماء طهورا تحيي به بلدا ميتا وأناسا كثرنا  
وروى سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد أخي سفيان بن منصور بن المعتمر عن سالم بن أبي الجعد قال قام رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنك دعوت على مضر بالسنة فما يغط لهم بعير فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا

مريعا طيعا مجللا عاجلا غير رائت نافعا غير ضار  
فما مضى ذلك اليوم حتى مطروا فما مضت  
السابعة حتى أعطنوا في العشب

الاستذكار ج:2 ص:431

420 وأما حديث مالك عن شريك بن عبد الله بن  
أبي نمر عن أنس قال جاء رجل إلى رسول الله  
فقال هلكت المواشي ( 1 ) وتقطعت السبل  
( 2 ) فادعوا الله فدعا رسول الله ﷺ فمطرنا  
من الجمعة إلى الجمعة قال فجاء رجل إلى  
رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله تهدمت  
البيوت ( 3 ) وانقطعت السبل ( 4 ) وهلكت  
المواشي ( 5 ) فقال رسول الله ﷺ اللهم ظهور  
الجبال ( 6 ) والآكام ( 7 ) وبطون الأودية ( 8 )  
ومنابت الشجر ( 9 ) قال فانجابت عن المدينة  
انجيات الثوب ( 10 ) —  
فقد روي عن أنس من وجوه كثيرة بمعان  
متفاوتة حسان قد ذكرنا بعضها في التمهيد  
ومن أكملها معنى وأحسنها ألفاظا وسياقه  
حديث مسلم الملائي عن أنس قال جاء أعرابي  
إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله لقد أتيناك وما  
لنا بغير يثبط ولا صبي يصطحب وأنشد  
( أتيناك والعذراء يدمى لبانها  
وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

الاستذكار ج:2 ص:432

وألقى بكفيه الفتى استكانة  
من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلي

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا  
سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل

**وليس لنا إلا إليك فرارنا**

**وأين فرار الناس إلا إلى الرسل**

قال صاحب العين العلهز اسم للرجس ويقال للياسمين

فقام رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ورفع يديه إلى السماء فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا غدقا طبقا عاجلا غير رائت نافعا غير ضار تملأ به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون

قال فما رد رسول الله ﷺ يديه إلى نحره حتى التقت السماء بأرواقها وجاء أهل البطانة يضحون يا رسول الله الغرق الغرق فرفع يده إلى السماء وقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحرق بها كالإكليل

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال لله أبو طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله كأنك أردت قوله

**وأبيض يستسقى الغمام بوجهه**

**ثمال اليتامى عصمة للأرامل ( 1 )**

(

يلوذ به الهلاك من آل هاشم

**فهم في نعمة وفواضل )**

**كذبتهم وبيت الله يبزى محمد**

ولما نقاتل دونه وتناضل

**ونسلمه حتى نصرع حوله**

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

**فقال رسول الله ﷺ أجل فقام رجل من كنانة فقال**



## لك الحمد ممن شكر

سقيننا بوجه النبي المطر ( 2 )  
( فذكر الأبيات على حسب ما كتبتها في  
التمهيد

الاستذكار ج: 2 ص: 433

وقد روى حديث أنس هذا عنه ثابت البناني وحميد الطويل وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ليس في حديث واحد شيء من الشعر وإنما هي على نحو حديث مالك وروى الليث بن سعد هذا الحديث عن سعيد المقبري عن شريك بن أبي نمر عن أنس قال بينا نحن في المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب قام رجل فقال يا رسول الله تقطعت السبل وهلكت الأموال وأجدبت البلاد فادع الله أن يسقينا فرفع رسول الله ﷺ يديه حذاء وجهه وقال اللهم اسقنا وذكر نحو حديث مالك إلا أنه قال حوالينا ولا علينا ولكن الجبال ومنابت الشجر فتفرق السحاب فما نرى منه شيئاً ( 1 ) -  
وأما قوله في حديث مالك والأكام فهي الكدى والجبال من التراب وهي جمع أكمه مثل رقبة ورقاب وعتبة وعتاب وقد تجمع على أكام مثل أجام ومنابت الشجر مواضع المرعى حيث ترعى البهائم وانجياب الثوب انقطاع الثوب يعني الخلق يقول صارت السحابة قطعاً وانكشفت عن المدينة كما ينكشف الثوب عن الشيء يكون عليه وفي الحديث أيضاً ما يدل على الدعاء في الاستصحاء عند نوال الغيث كما يستسقى عند احتباسه وينبغي لمن استصحاء أن لا يدعو في رفع الغيث

جملة ولكن اقتداء بالنبي عليه السلام وما أدب به أمته في ذلك بقوله اللهم حوالينا ولا علينا ثم بين ذلك بقوله منابت الشجر وبطون الأودية يعني حيث لا يخشى هدم بيت ولا هلاك حيوان ولا نبات وروينا من وجوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فخرج معه العباس فقال اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فينا نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما وأتيناك مستغفرين مستشفعين ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا إلى قوله أنهرا نوح 10 21 ثم قام العباس وعيناه تنضحان فطال عمر ( 2 ) ثم قال اللهم أنت

الاستذكار ج: 2 ص: 434

الراعي لا تهمل الضالة ( 1 ) ولا تدع الكسير ( 2 ) بدار مضيعة ( 3 ) فقد ضرع ( 4 ) الصغير ورق الكبير ( 5 ) وارتفعت إليك الشكوى ( 6 ) وأنت تعلم السر وأخفى ( 7 ) اللهم فأغثهم ( 8 ) بغياثك من قبل أن يقنطوا ( 9 ) فيهلكوا فلا يئس من روح الله ( 10 ) إلا القوم الكافرون فنشأت ( 11 ) طريرة ( 12 ) من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت ( 13 ) واستتمت ( 14 ) ومشيت فيها ريح ثم هدت ( 15 ) ودرت ( 16 ) فوالله ما برحوا حتى اعتقلوا الحذاء ( 17 ) وقلصوا المآزر ( 18 ) وطفق ( 19 ) الناس بالعباس يمسحون أركانه ( 20 ) ويقولون هنيئا لك يا أبا الفضل أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا الخشني قال حدثنا أحمد بن أبي عمر قال حدثنا بن عينة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن سعيد بن المسيب قال حدثنا من حضر مع عمر بن الخطاب فقال للعباس بن عبد المطلب ماذا بقي من نوء الثريا فقال العباس

العلماء يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعا قال فما مضت سابعة حتى مطروا

وأما قول مالك فيمن فاتته صلاة الاستسقاء وأدرك الخطبة إن شاء صلاها في بيته

الاستذكار ج: 2 ص: 435

وإن شاء في المسجد وإن شاء ترك فلأن السنن لا تقضى لزاما فتشبه الفرائض وهي فعل خير يخرج من قضاها

1 ( 3 باب الاستمطار بالنجوم )

421 مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد

الجهني أنه قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا ( 1 ) فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب

الحديبية موضع معروف في آخر الجبل وأول الحرم وفيه كان الصلح بين قريش وبين رسول

الله ﷺ وفيه كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وأما قوله على إثر سماء فإنه يعني بالسماء المطر والغيث وهي استعارة حسنة معروفة للعرب

قال حسان بن ثابت

( عفت ذات الأصابع فالجواء

إلى عذراء منزلها خلاء ( 2 ) )

ديار من بني الحسحاس قفر

تعفيها الروامس والسماء ) يعني ماء  
السماء

وقال غيره فأفرط في المجاز وفي  
الاستعارة

( إذا نزل السماء بأرض قوم

رعيناه وإن كانوا غضابا

الاستذكار ج: 2 ص: 436

وأما قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل أصبح من  
عبادي مؤمن بي وكافر فمعناه عندي على وجهين

( أحدهما ) أن القائل مطرنا بنوء كذا أي بسقوط  
نجم كذا أو بطلوع نجم كذا إن كان يعتقد أن النوء  
هو المنزل للمطر والخالق له والمنشئ للسحاب  
من دون الله فهذا كافر كفرا صريحا ينقل عن  
الملة وإن كان من أهلها استتيب فإن رجع إلى  
ذلك إلى الإيمان بالله وحده وإلا قتل إلى النار  
وإن كان أراد أن الله عز وجل جعل النوء علامة  
للمطر ووقتا له وسببا من أسبابه كما تحيي  
بالأرض الماء بعد موتها وينبت به الزرع ويفعل به  
ما يشاء من خليفته فهذا مؤمن لا كافر ويلزمه مع  
هذا أن يعلم أن نزول الماء لحكمة الله تعالى  
ورحمته وقدرته لا بغير ذلك لأنه مرة ينزله بالنوء  
ومرة بغير نوء كيف يشاء لا إله إلا هو  
والذي أحب لكل مؤمن أن يقول كما قال أبو  
هريرة

مطرنا بفضل الله ورحمته ويتلو الآية إن شاء  
روى بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس  
في قوله عز وجل وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون  
الواقعة 82 قال ذلك في الأنواء وهو قول جماعة  
أهل التفسير للقسر أن  
وروى سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية أن  
النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا في بعض أسفاره يقول

مطرنا ببعض عثانين الأسد وقال رسول الله  
كذبت بل هو سقيا الله عز وجل ورزقه  
قال سفيان عثانين الأسد الذراع والجيبة  
وروي عن الحسن البصري أنه سمع رجلا يقول  
طلع سهيل وبرد الليل فكره ذلك وقال إن سهيلا  
لم يكن قط بحر ولا يبرد  
وكره مالك أن يقول الرجل للغيم والسحابة ما  
أخلفها للمطر  
وهذا من قول مالك مع روايته إذا أنشأت بحرية ( 1 )  
يدل على أن القوم

الاستذكار ج: 2 ص: 437

احتاطوا فمنعوا الناس من الكلام بما فيه أدنى  
متعلق من أمر الجاهلية بقولهم مطرنا بنوء كذا  
وكذا على ما فسرناه والله أعلم  
وقال الشافعي في كتابه المبسوط في حديث  
النبي ﷺ حاكيا عن الله عز وجل أصبح من عبادي  
مؤمن ببي وكافر الحديث  
قال هذا كلام عربي محتمل المعاني  
وكان ﷺ قد أوتي جوامع الكلم وإنما تكلم بهذا  
الكلام زمن الحديبية بين ظهرانى قوم مؤمنين  
ومشركين فالمؤمن يقول مطرنا بفضل الله  
ورحمته وذلك إيمان بالله لأنه لا يمطر ولا يعطي  
ولا يمنع إلا الله وحده لا النوء لأن النوء مخلوق لا  
يملك لنفسه شيئا ولا لغيره وإنما هو وقت  
ومن قال مطرنا بنوء كذا يريد في وقت كذا فهو  
كقوله مطرنا في شهر كذا وهذا لا يكون كفرا  
ومن قال بقول أهل الشرك من الجاهلية الذين  
كانوا يضيفون المطر إلى النوء أنه أمطره فهذا  
كفر يخرج من ملية الإسلام  
والذي أحب أن يقول الإنسان مطرنا في وقت كذا  
ولا يقول بنوء كذا وإن كان النوء هو الوقت

قال أبو عمر النوء في كلام العرب واحد أنواء  
 النجم  
 وبعضهم يجعله الطالع وأكثرهم يجعله الساقط  
 وقد سمي منازل القمر كلها أنواء وهي ثمان  
 وعشرون منزلة قد أفردت لذكرها جزءا وقد  
 ذكرُوا النِّسَّاس كَثِيرًا  
 وقد أوضحنا القول في الأنواء في التمهيد  
 وأما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بن عيينة عن عمرو بن  
 دينار عن عتاب بن حنين عن أبي سعيد الخدري أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أمسك الله القطر على  
 عباده خمس سنين ثم أرسله لأصبحت طائفة من  
 الناس به كافرين يقول مطرنا بنوء المجدح ( 1 )  
 فمعناه كمنعنى حديث مالك هذا  
 وأما المجدح فإن الخليل زعم أنه نجم كانت العرب  
 تزعم أنهم أنعموا تمطر  
 فيقال أرسلت السماء بمجادح الغيث

الاستذكار ج: 2 ص: 438

ويقال مجدح ومجدح بالكسر والضم  
 حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن  
 الفضل قال حدثنا أحمد بن الحسن قال قال حدثنا  
 يحيى بن معين قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عبد  
 العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لمن يزلن في أمتي التفاخر  
 بالأنساب والنياحة والآنواء  
 يعني النياحة على الموتى والاستمطار بالنجوم  
 422 وأما حديثه في هذا الباب أنه بلغه أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أنشأت بحرية ( 1 ) ثم  
 تشاءمت ( 2 ) فتلك عين غديقة ( 3 ) —  
 هذا الحديث لا أعرفه بوجه من الوجوه في غير  
 الموطأ ومن ذكره إنما ذكره عن مالك في الموطأ  
 إلا ما ذكره الشافعي في كتاب الاستسقاء عن

إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن إسحاق بن عبد  
الله أن النبي ﷺ قال إذا أنشأت بحرية ثم  
استحالت شامية فهو أمطر لها  
وبن أبي يحيى مطعون عليه متروك  
وإسحاق بن عبد الله هو بن أبي فروة ضعيف أيضا  
متروك الحديث  
وهذا الحديث لا يحتج به أحد من أهل العلم  
بالحديث لأنه ليس له إسناد  
وقال الشافعي في حديثه هذا بحرية ( بالنصب )  
كأنه يقول إذا ظهرت السحاب بحرية من ناحية  
البحر  
ومعنى نشأت ظهرت وارتفعت يقال أنشأ فلان  
يقول كذا إذا ابتداء قوله وأظهره بعد سكوت  
وكذلك قولهم أنشأ فلان حائط نخل  
ومنه قول الله عز وجل وله الجوار المنشآت في  
البحر كالأعلم الرحمن 24 أي السفن الظاهرة  
في البحر كالجبال الظاهر في الأرض

الاستذكار ج: 2 ص: 439

وقد قيل أنشأت تمطر أي ابتدأت  
ومنه قيل للشاعر أنشأ يقول  
وإنما سمى السحابة بحرية لظهورها من ناحية  
البحر  
يقول ( إذا طلعت سحابة من ناحية البحر )  
وناحية البحر بالمدينة الغرب ( ثم تشاءمت ) أي  
أخذت نحو الشام والشام من المدينة في ناحية  
الشمال  
يقول إذا مالت السحابة الظاهرة من جهة الغرب  
إلى الشمال وهو عندنا البحرية ولا تميل كذلك  
إلا بالرياح النكباء التي بين الغرب والجنوب هي  
القبلة فإنها يكون ماؤها غدقا يعني غزيرا معينا  
لأن الجنوب تسوقها وتستدرها وهذا معروف عند  
العرب وغيرهم

قال الكميست  
( مرته الجنوب فلما اكفهر

رحلت عزاليه الشمال ( 1 ) ) وأما قوله  
فتلك عين فالعين مطر أيام لا يقلع  
كذلك قال أهل العلم باللغة والخبر  
قالوا والعين أيضا ناحية القبلة  
والعرب تقول مطرنا بالعين ومن العين  
إذا كان السحاب ناشئا من ناحية القبلة  
وقد قيل إن العين ماء عن يمين قبلة  
العراق  
وغديقة تصغير غدقة والغدقة الكثيرة  
الماء

قال الله عز وجل ماء غدقا الجن 16  
قال كثير

( وتغدق أعداد به ومشارب  
) يقول يكثر المطر عليه  
وأعداد جمع عد وهو الماء الغزير وقد  
يكون التصغير هنا أريد به التعظيم كما  
قال عمر في بن مسعود كيف ملئ علماء

وقيل إن قول بن عمر كان لصغر قد بن  
مسعود ولطافة جسمه

الاستذكار ج: 2 ص: 440

وقول رسول الله ﷺ هذا خرج على العادة  
المعهودة من حكم الله وفضله لأنه يعلم نزول  
الغيث حقيقة بشيء من الأشياء قبل ظهور  
السحاب

وقد ذكر رسول الله ﷺ في حديث بن عمر  
الخمسة التي لا يعلمها إلا الله تعالى وقال إن  
الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما  
في الأرحام لقمان 43 ( 1 ) —



وقد قيل إن هذا الحديث أريد به أن السحابة  
تحمّل الماء من البحر  
واحتج قائل هذا بقول أبي ذؤيب الهذلي  
( شربن بماء البحر ثم ترفعت

متى لجج خضر لهن نشيج ( 2 ) ) وقال  
الأصمعي الباء في قوله بماء البحر  
للتبويض

والذي قدمت لك هو قول أهل العلم  
والدين وكيف كانت الحال فلا ينزل  
الغيث من حيث نزل ولا ينشئ السحاب  
ولا يرسل الرياح إلا الله وحده لا شريك  
له

الاستذكار ج: 2 ص: 441

1 ( 14 كتاب القبلة )

1 ( 1 باب النهي عن استقبال القبلة والإنسان  
على حاجة )

1 ( 2 باب الرخصة في استقبال القبلة لبول أو  
غائط )

424 ذكر فيه عن إسحاق بن عبد الله بن أبي  
طلحة عن رافع بن إسحاق مولى لآل الشفاء  
وكان يقال له مولى أبي طلحة أنه سمع أبا أيوب  
الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وهو بمصر يقول  
والله ما أدري كيف أصنع بهذه الكرابيس ( 1 )  
وقد قال رسول الله ﷺ إذا ذهب أحدكم الغائط أو  
البول فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ( 2 )  
بفرجه

425 وعن نافع عن رجل من الأنصار أن رسول  
الله ﷺ نهى أن تستقبل القبلة لغائط أو بول

قد ذكرنا في التمهيد ما يجب من القول في إسناد هذا الحديث والذي قبله ومع ذلك فهما حديثان ثابتان عن النبي ﷺ لا يختلف في ثبوتهما لأنهما رويَا من وجوه كثيرة صحاح دون علة وإنما اختلف الفقهاء في نسخهما أو تخصيصهما على ما نوضحه هنا إن شاء الله وفي حديث أبي أيوب من الفقه استعمال عموم الخطاب على من سمعه في

الاستذكار ج: 2 ص: 442

السنة والكتاب لأن أبا أيوب سمع النهي عن استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط واستعمل ذلك مطلقا عاما في البيوت وغيرها إذ لم يحضر شيء من ذلك في الحديث ألا ترى أن رواية بن شهاب لهذا الحديث عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ قال لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا

تسبروها  
قال أبو أيوب فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت قبل القبلة فنحرف ونستغفر الله تعالى ( 1 )

وهذا يجب على كل من بلغه شيء أن يسعمله على عمومه حتى يثبت عنده ما يختص به أو ينسخه

واختلف العلماء في هذه المسألة قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وهو قول أحمد بن حنبل وأبي ثور لا يجوز استقبال القبلة لغائط أو بول في الصحارى ولا في البيوت ولا في موضع من المواضع  
واحتج أحمد وجماعة منهم بحديث أبي أيوب هذا ومما كان مثلثه وقالوا أبو أيوب أعلم بما روى وقد رواه معه جماعة من الصحابة منهم بن مسعود وسهل بن

حنيف وأبو هريرة وسلمان وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي كلهم روى عن النبي ﷺ أنه نهى عن استقبال القبلة ببول أو غائط ورد أحمد بن حنبل حديث جابر وحديث عائشة الواردين عن النبي ﷺ بالرخصة في هذا الباب وسنذكرهما فيه بعد إن شاء الله وقال مالك والشافعي وأصحابهما وهو قول بن المبارك وإسحاق بن راهويه أما في الصحارى فلا يجوز استقبال القبلة ولا استديارها للغائط ولا البول وأما في البيوت فذلك جائز لا بأس به لحديث بن عمر لقد ارتقيت على ظهر بيت

الاستذكار ج: 2 ص: 443

لنا فرأيت رسول الله ﷺ يقضي حاجته مستقبلاً القبلة هكذا رواه بن عجلان عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه عن بن عمر 426 ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن بن عمر فقال فيه رأيت رسول الله ﷺ على لبنتين ( 1 ) مستقبلاً بيت المقدس لحاجته وهكذا رواه عبد الوهاب الثقفي ورواه سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد بلفظ حديث مالك ومعناه ورواه عبيد الله بن عمر عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه عن بن عمر فقال فيه فرأيت رسول الله ﷺ جالساً على حاجته مستقبلاً بيت المقدس مستديراً الكعبة وقال فيه حفص بن غياث عن عمرو بن سعيد عن محمد بن يحيى عن عمه عن بن عمر متوجهاً نحو القبلة لم يقل الكعبة ولا بيت المقدس وقال أحمد بن حنبل في حديث بن عمر هذا إنما

نسخ فيه استقبال بيت المقدس واستدباره  
 بالغنائط والبسول  
 قال هذا الذي لا أشك فيه وأنا أشك في الكعبة  
 قال أبو عمر قد قال في حديث بن عمر من لا  
 مدفع لأحد في نقله وهو عبيد الله بن عمر عن  
 محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان  
 عن بن عمر مستقبل بيت المقدس مستدبر الكعبة  
 فدل على أن النهي إنما أريد به الصحاري لا  
 البيوت لما في ذلك من الضيق والحر والحر وما جعل  
 الله في الدين من حرج ومعلوم أن بيت المقدس  
 إنما ذكر في وقت كونه والله أعلم قبله فالقبلة

الاستذكار ج: 2 ص: 444

البيت الحرام كذلك فكيف وفي نقل الثقات  
 الحفاظ مستقبل بيت المقدس مستدبر الكعبة  
 فجاء بالوجهين جميعاً  
 وقد روى حماد بن سلمة وغيره عن خالد بن  
 الصلت عن عراك بن مالك عن عائشة قالت ذكر  
 عند النبي ﷺ أن قوماً يكرهون أن يستقبلوا  
 بفروجهم القبلة فقال فعلوها استقبلوا بمقعدي  
 القبلة ( 1 )

وهذا واضح من خصوص البيوت ومعلوم أن  
 المقاعد لا تكون إلا في البيوت فدل على أن  
 الصحاري عليها حرج النهي خاصة والله أعلم  
 وقد ذكرنا أسانيد أحاديث هذا الباب كلها في  
 التمهيد

وقد روى مروان الأصغر عن بن عمر أنه رآه أناخ  
 راحلته مستقبل بيت المقدس ثم جلس يبول إليها  
 فقلت يا أبا عبد الرحمن أليس قد نهى عن هذا  
 فقال إنما نهى عن ذلك في الفضاء وإذا كان بينك  
 وبين القبلة شيء يسترك فلا بأس ( 2 ) -  
 وروى وكيع وعبيد الله بن موسى عن عيسى بن  
 أبي عيسى الخياط وهو عيسى بن ميسرة قال

قلت للشعبي إن أبا هريرة يقول لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها وقال بن عمر كانت مني التفاتة فرأيت رسول الله ﷺ في كنيفه مستقبل القبلة

فقال الشعبي صدق أبو هريرة وصدق بن عمر قول أبي هريرة في البرية وقول بن عمر في الكنيف قال الشعبي فأما كنيفكم هذه فلا قبلة لها هذا حديث وكيع وقد ذكرنا في التمهيد حديث أبي هريرة مسندا وحديث بن عمر من رواية عيسى الحنطاط ( 3 )

وقالت طائفة من أهل العلم منهم داود ومن اتبعه وهو قول عروة بن الزبير جائز استقبال القبلة للبول والغائط في الصحارى والبيوت واحتجوا بحديث جابر بن عبد الله أن رسول الله

ﷺ نهى عن استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط قال ثم رأيت بعد ذلك يستقبل القبلة ببوله قبل موته بعام

الاستذكار ج: 2 ص: 445

وقد ذكرت إسناد هذا الحديث في التمهيد قالوا فهذا يبين أن نهيه في ذلك منسوخ وأقل أحوال الآثار في ذلك أن تتعارض فتسقط وأصل الأمور الإباحة حتى يثبت الحظر بما لا معارض له هذا ما نزع به من ذهب مذهب داود وليس حديث جابر الذي عولوا عليه في النسخ مما يحتج به عند أهل العلم بالنقل ولا مما يعتمد على مثله والله أعلم

وقد أوضحنا هذا المعنى في التمهيد والحمد لله وكان مجاهد وإبراهيم النخعي ومحمد بن سيرين يكرهون أن تستدبر إحدى القبلتين أو تستقبل لغائط أو بول الكعبة وبيت المقدس وهؤلاء غاب عنهم وخفي عليهم ما علمه غيرهم وبوالله التوفيق

قال أبو عمر من الدليل على أن نهيه ﷺ استقبال القبلة بالبول والغائط إنما عنى به الصحارى والفضاء والفيافي دون كنف البيوت قوله في حديث عائشة استقبلوا بمقعد القبلة والمقعد لا يكون إلا في البيوت ومثل هذا حديث بن عمر كان منه بالمدينة رآه على سطح أشرف عليه منه فرآه على لبنتين يقضني حاجته إلى ناحية القبلة ويدل أيضا على ذلك أن متبرز القوم إنما كان أكثره في الصحراء وخارجا من البيوت ألا ترى أن ما جاء في حديث الإفك من قول عائشة ( رحمها الله ) وكانت بيوتنا لا مراحيض لها وإنما أمرنا أمر العرب الأول تعني البعد في البراز وقال بعض أصحابنا إنما وقع النهي عن الصحارى لأن الملائكة تصلي في الصحارى وأما قوله في الحديث كيف أصنع بهذه الكرابيس فهي المراحيض واحدها كرباس مثل سربال وسرابيل

---

وقد قيل إن الكرابيس مراحيض العرب وأما مراحيض البيوت وإنما يقال لها الكنف

الاستذكار ج: 2 ص: 446

وفي قوله ﷺ في هذا الحديث فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها بفرجه دليل على أن القبل يسمى فرجا وأن الدبر أيضا يسمى فرجا واختلف الذين رأوا الوضوء من مس الفرج في مس الدبر على ما قد ذكرناه في موضعه والحمد لله

---

والذي نقول به إنه لما احتمل لفظ الفرج الوجهين كان المبين للمراد منه والقاضي فيه ﷺ مس ذكره

---

وأما قوله في الحديث لعلك من الذين يسجدون

على أوراكهم فإنه يعني الذي يسجد ولا يرتفع عن الأرض لاصطفاً بها  
وقد مضى القول فيما يجزئ من السجود والركوع في مواضع من هذا الكتاب ( منها ) حديث رفاعه بن رافع وأبي هريرة بمعنى واحد عن النبي ﷺ أنه قال للرجل الذي أمره أن يعيد صلواته وعلمه الفرائض فيها ثم أسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ( 1 )

الحديث

وحديث البراء بن عازب في وصفه لصلاة رسول الله ﷺ قال وكان يقعد بين السجدين حتى نقول قد أوههم ( 2 )

وحديث البراء أيضاً قال رمقت رسول الله ﷺ في الصلاة فكان قيامه من الركوع وركوعه وقيامه من السجود وسجوده سواء أو قريباً من سواء ( 3 )

أخرجهما أبو داود وغيره

الاستدكار ج: 2 ص: 447

وحدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا حفص بن عمرو النمري قال حدثنا شعبة عن سليمان عن عمارة بن عمير عن أبي مسعود البديري قال قال رسول الله ﷺ لا تجزئ صلاة رجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود

1 ( 3 باب النهي عن البصاق في القبلة )

427 ذكر فيه مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر  
428 وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ رأى بصاقاً زاد في حديث هشام أو

مخاطبا أو نخامة في جدار القبلة فحكه ثم أقبل على الناس فقال إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فإن الله تبارك وتعالى قبل وجهه إذا صلى

قال أبو عمر أما حكه صلى الله عليه وسلم البصاق من القبلة ففيه دليل على تنزيه المساجد من كل ما يستقدر ويستسمح وإن كان طاهرا لأن البصاق طاهر ولو كان نجسا لأمر بغسل أثره ويدلك على طهارته حديث حذيفة وحديث أبي سعيد ( 1 ) وحديث أبي

الاستذكار ج: 2 ص: 448

هريرة ( 1 ) وحديث أنس ( 2 ) وكلها قد ذكرتها في التمهيد بمعنى واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح للمصلي أن يبصق ويتنخم في ثوبه وعن يساره ولو كان نجسا ما أباح له حمله في ثوبه ولا أعلم كلاما في طهارة البصاق إلا شيئا روي عن سلمان الجمهور على خلافه والسنن الثابتة وردت بـ

وفي حك البصاق من المسجد تنزيهه عن أين يؤكل فيه مثل البلوط لقشره والزبيب لعجمه وكل ما له دسم وودك وتلويث وما له حب وتبن ونحو ذلك مما يكتسه المرء من بيته وإذا كان ذلك فالنجاسة أحرى أن لا يقرب المسجد شيء منه

وقد ذكرنا في التمهيد حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب ( 3 )

والبصاق ما خرج من الفم وفيه لغتان بصاق وبزاق ويكتب بالسين كما يكتب بالصاد والزاي والنخامة ما خرج من الحلق والمخاط ما خرج من الأنف



وليس شيء من ذلك نجس ولكن المساجد واجب  
تنزيهها عن كل ما تستقذره النفس  
وأما قوله فإن الله قبل وجهه إذا صلى فكلام خرج  
على شأن تعظيم القبلة وإكرامها كما قال طاوس  
أكرموا قبلة الله عن أن تستقبل للغائط والبول

الاستذكار ج: 2 ص: 449

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا  
حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إسماعيل بن  
إسحاق القاضي قال حدثنا محمد بن عبد الله  
الأنصاري قال حدثنا حميد عن أنس قال رأى  
رسول الله ﷺ نخامة في المسجد فشق عليه حتى  
عرفنا ذلك في وجهه فحكه وقال إن أحدكم إذا  
قام إلى الصلاة فإنما يناجي ربه وإنما ربه بينه  
وبين قبلته فليبصق إذا بصق عن يساره أو تحت  
قدمه ( 1 )

وقال البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها  
دفنها ( 2 )  
وقد ذكرنا إسناده في التمهيد  
وفي هذا دليل على أن للمصلي أن يبصق وهو في  
الصلاة إذا لم يبصق قبل وجهه ولا عن يمينه ولا  
يقطع ذلك صلاته ولا يعيدها  
وفي ذلك دليل على أن النفخ في الصلاة لا يضرها  
إذا لم يقصد به صاحبه اللعب والعبث لأن البصاق  
لا يسلم من شيء من النفخ والتحنج مثل النفخ  
إذا لم يكن جواباً ولا أريد به معنى الكلام ولا العبث  
ولا اللعب  
واختلف الفقهاء في هذا المعنى  
فكان مالك يكره النفخ في الصلاة فإن فعله فاعل  
لا يقطع صلاته  
ذكره بن وهب عن مالك  
وذكره بن خواز بن داود قال قال مالك التحنح  
والنفخ في الصلاة لا يقطع الصلاة

رواه بن عبد الحكم قال قال بن القاسم التنحج والنفخ في الصلاة يقطع الصلاة قال الشافعي كل ما لا يفهم منه حروف الهجاء فليس بكلام ولا يقطع الصلاة إلا الكلام المفهوم وقال أبو حنيفة ومحمد بن الحسن إن كان النفخ يسمع فهو بمنزلة الكلام يقطع الصلاة

الاستذكار ج: 2 ص: 450

وقال أبو يوسف لا يقطع الصلاة إلا أن يريد التأفيف ثم رجع فقال صلواته تامة وقال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه لا إعادة على من نفخ في الصلاة والنفخ مع ذلك مكروه عندهما إلا أن يكون تأوها من ذكر النار وخوف الله تعالى إذا مر بذلك في القرآن

وقد زدنا هذا بيانا في التمهيد

1 ( 4 باب ما جاء في القبلة )

429 ذكر فيه عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أنه قال بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة قال أبو عمر أكثر الرواة رووا فاستقبلوها على لفظ الخبر وقد رواها بعضهم على لفظ الأمر ومن روى هذا الحديث عن مالك عن نافع عن بن عمر فقد أخطأ فيه وإنما هو لمالك عن عبد الله بن دينار في جميع الموطآت وجماعة الرواة عنه وفيه دليل على قبول خبر الواحد والعمل به وإيجاب الحكم بما صح منه لأن الصحابة رضي الله عنهم قد استعملوا خبره وقضوا به وتركوا قبلة

كانوا عليها لخبر الواحد العدل ولم ينكر رسول  
الله ﷺ ذلك عليك عليهم  
وحسبك بمثل هذا سنة وعملا من خير القرون  
وفي حياة رسول الله ﷺ  
والمخبر الذي أخبر خير القرون أهل قباء هو عباد  
بن بشير الأنصاري  
قد ذكرنا الخبر بذلك في التمهيد  
وفيه أن القرآن كان ينزل على رسول الله ﷺ  
شيئا بعد شيء وفي حال بعد

الاستذكار ج: 2 ص: 451

حال على حسب الحاجة إليه حتى أكمل الله دينه  
وقبض رسوله ﷺ وإنما أنزل القرآن جملة واحدة  
ليلة القدر إلى سماء الدنيا ثم كان ينزل به جبريل  
نجمًا بعد نجم وحينًا بعد حين  
وقال عكرمة وجماعة في قوله تعالى فلا أقسم  
بموقع النجوم الواقعة 75 قالوا القرآن نزل جملة  
واحدة فوضع بمواقع النجوم فجعل جبريل ينزل  
بالآيات والأيات  
وقد زدنا هذا المعنى بيانًا في التمهيد  
وقال الله عز وجل إنا أنزلناه في ليلة القدر وما  
أدرك ما ليلة القدر القدر 1 2 يعني القرآن  
قال بن عباس وغيره إلى سماء الدنيا  
وقال عز وجل وقال الذين كفروا لولا نزل عليه  
القرآن جملة وحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه  
ترتيبًا الفرقان 32  
وفيه أن الصلاة كانت إلى غير الكعبة ولا خلاف  
بين علماء الأمة أنها كانت إلى بيت المقدس  
وكذلك في الآثار عن علماء السلف أشهر وأعرف  
من أن يحتاج إلى إيراده هنا  
قال الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس ما  
ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها البقرة 142

واختلفوا في السفهاء هنا فقليل المنافقون  
وقيل الیهود  
وقال الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في  
السماء فلنولينك قبلة ترضى البقرة 144  
وفي ذلك دليل على أن في أحكام الله تعالى  
ناسخا ومنسوخا وهو ما لا اختلاف فيه بين العلماء  
الذين هم الحجّة على من خالفهم  
وقد أوردنا من الآثار في التمهيد ما فيه كفاية في  
معنى هذه الآية  
وقد أجمع العلماء على أن أول ما نسخ من القرآن  
شأن القبلة وأجمعوا على أن ذلك كان بالمدينة  
وأن رسول الله ﷺ إنما صرف عن الصلاة إلى بيت  
المقدس وأمر بالصلاة إلى الكعبة بالمدينة  
واختلفوا في صلاته بمكة قبل الهجرة حين  
فرضت الصلاة عليه  
فقال طائفة كانت صلاته إلى بيت المقدس من  
حين فرضت الصلاة عليه بمكة

الاستذكار ج: 2 ص: 452

إلى أن قدم المدينة ثم بالمدينة ستة عشر شهرا  
أو سبعة عشر شهرا على حسب اختلاف الرواية  
ففي ذلك  
حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا وجيه بن الحسن  
قال حدثنا بكار بن قتيبة قال حدثنا يحيى بن حماد  
قال حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن مجاهد عن  
بن عباس قال كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت  
المقدس وهو بمكة والكعبة بين يديه وبعد ما هاجر  
إلى المدينة ستة عشر شهرا ثم صرف إلى الكعبة  
وقال آخرون إنما صلى رسول الله ﷺ أول ما  
افترضت الصلاة عليه إلى الكعبة طول مقامه  
بمكة ثم لما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس  
ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل

ثمانية عشر شهرا ثم صرفه الله تعالى إلى الكعبة ذكر سنيد عن حجاج عن بن جريج قال قال بن عباس صلى أول ما صلى إلى الكعبة ثم صرف عنها إلى بيت المقدس فصلت الأنصار نحو بيت المقدس قبل موته ﷺ ثلاث حجج وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة البيت الحرام وذكر وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال لما قدم النبي ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يحب أن يحول إلى الكعبة فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضها البقرة 144 فوجه نحو الكعبة وكان يحب ذلك ( 1 ) - قال أبو عمر ظاهر هذا الحديث يدل على أنه لما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس لا قبل ذلك والله أعلم

وكذلك حديث علي بن أبي طلحة عن بن عباس قال كان أول ما نسخ الله تعالى من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا

الاستذكار ج: 2 ص: 453

وذلك كما حدثناه سعيد بن نصر وأحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن بن عباس قال أول ما نسخ الله تعالى من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن

يستقبل بيت المقدس وفرحت اليهود فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا وكان ﷺ يحب قبله إبراهيم وكان يدعو الله فينظر إليها فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام البقرة 144 فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها البقرة 142 فأنزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب البقرة 142 وقال فأينما تولوا فثم وجه الله البقرة 115 وقال الله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه البقرة 143 ( 1 ) - قال بن عباس وليميز أهل اليقين من أهل الشك والريب

قال الله تعالى وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله البقرة 143 يعني تحويلها على أهل الشرك لا على المصدقين بما أنزل الله تعالى حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن سلمان النجار ببغداد قال حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا آدم بن أبي إياس قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله عز وجل وإن الذين أوتوا الكتب ليعلمون أنه الحق من ربهم البقرة 144 يقول إن الكعبة البيت الحرام قبله إبراهيم والأنبياء ( صلى الله عليهم ) ولكنهم تركوه

عَمَدًا وقال في قوله وإن فريقا منهم ليكتمون الحق البقرة 146 يقول يكتمون صفة محمد ﷺ ويكتمون أيضا أن القبلة هي الكعبة البيت الحرام ثم قال لنبيه ﷺ فلا تكونن من الممترين البقرة 147 يقول لا تكن في شك يا محمد أن الكعبة هي

قبلتك وكانت قبلته الأنبياء  
وبهذا الإسناد عن أبي العالية أن موسى ( عليه  
السلام ) كان يصلي عند الصخرة ويستقبل البيت  
الحرام وكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين  
يديه فقال يهودي

الاستذكار ج: 2 ص: 454

بيني وبينك مسجد صالح النبي ( عليه السلام )  
قال أبو العالية فإني صليت في مسجد صالح  
وقبلته الكعبة  
وأخبرني أبو العالية أنه رأى مسجد ذي القرنين  
وقبلته إلى الكعبة  
وقد تقدم ما يدل على صحة هذا القول وأن القبلة  
كانت قبله إبراهيم وإسماعيل وكل ما دان بدين  
إبراهيم وإليها صلى النبي ( عليه السلام ) مذ  
فرضت عليه الصلاة حتى هاجر إلى المدينة وذلك  
واضح بين فيما تقدم في صدر كتاب الصلاة من  
هذا الديوان  
وأجمع العلماء على أن القبلة التي أمر الله النبي  
وعباده بالتوجه نحوها في صلاتهم هي الكعبة  
البيت الحرام بمكة  
قال الله عز وجل فول وجهك شطر المسجد  
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره  
البقرة 150

وأجمعوا على أنه فرض واجب على من عاينها  
وشاهدها استقبالها بعينها وأنه إن ترك استقبالها  
وهو معاين لها فلا صلاة له  
أجمعوا أن على من غاب عنها بعد أو قرب أن  
يتوجه في صلاته نحوها بما قدر عليه من  
الاستدلال على جهتها من النجوم والجيال والرياح  
وغيرها  
وأجمعوا أن من صلى من غير اجتهاد ولا طلب  
للقبلة ثم بان له أنه لم يستقبل جهتها في صلاته

أن صلاته فاسدة كمن صلى بغير طهارة يعيدها  
ففي الوقت وغيره  
وفي هذا المعنى حكم من صلى إلى غير القبلة  
في مسجد يمكنه فيه طلب القبلة وعلمها  
ووجودها بالمحراب وشبهه ولم يفعل وصلى إلى  
غيره  
واختلفوا فيمن غابت عليه القبلة فصلى مجتهدا  
كما أمر ثم بان له بعد ما فرغ من الصلاة أنه قد  
أخطأ القبلة بأن استدبرها أو شرق أو غرب ثم بان  
لله ذلك وهو في الصلاة  
فجملة قول مالك وأصحابه أن من صلى مجتهدا  
على قدر طاقته طالبا للقبلة باجتهاده يؤم  
ناحيتها إذا خفت عليه ثم بان له بعد صلاته أنه قد  
استدبرها أو شرق أو غرب جدا فإنه يعيد صلاته  
في الوقت فإن خرج الوقت فلا إعادة عليه  
والوقت في ذلك للظهر والعصر ما لم تصفر  
الشمس  
وقد روي عن مالك ما لم تغرب الشمس وفي  
المغرب والعشاء ما لم ينفجر الصبح وفي صلاة  
الصبح ما لم تطلع الشمس

الاستذكار ج: 2 ص: 455

وقد روي عنه ما لم تسفر جدا  
ووجه الإعادة في الوقت استدراك الكمال وذلك  
استحباب مؤكدة عندهم  
فإن علم في الصلاة أنه استدبرها أو شرق أو  
غرب قطع وابتدأ وإن لم يشرق ولم يغرب ولكنه  
انحرف انحرافا يسيرا فإنه ينحرف إلى القبلة إذا  
علم ويتمادي ويجزئه ولا شيء عليه  
وقال أشهب سئل مالك عن من صلى إلى غير  
القبلة فقال إن كان انحرف انحرافا شديدا فإن  
عليه إعادة ما كان في الوقت  
وقال الأوزاعي من تحرى فأخطأ القبلة أعاد ما  
كان في الوقت ولا يعيد بعد الوقت



وقال الثوري إذا صليت لغير القبلة فقد أجزأك إذا لم تعتمد ذلك وإن كنت صليت بعد صلاتك لغير القبلة ثم عرفت القبلة بعد فاستقبل القبلة بقية صلاتك واحتسب بما صليت وقال المزني عن الشافعي إذا صلى إلى الشرق ثم رأى القبلة إلى الغرب استأنف وإن شرق أو غرب منحرفاً ورأى أنه منحرف وتلك جهة واحدة فإن عليه أن ينحرف ويعتد بما مضى وذكر الربيع عن الشافعي قال ولو دخل في الصلاة على اجتهاده ثم رأى القبلة في غير الناحية التي صلى إليها فإن كان مشرقاً أو مغرباً لم يعتد بما مضى من صلاته وسلم واستقبل الصلاة على ما بان له واستيقنه وإن رأى أنه انحرف لم يبلغ شيئاً من صلاته لأن الانحراف للمجتهد ليس فيه يقين خطأ وإنما هو اجتهاد لم يرجع منه إلى يقين وإنما رجع إلى اجتهاد شك وقال أبو حنيفة وأصحابه من تحرى القبلة فأخطأ ثم بان له ذلك فلا إعادة عليه في وقت ولا في غيره

قالوا وله أن يتحرى القبلة إذا لم يكن على يقين من علم جهتها

قالوا ولو صلى قوم على اجتهاد ثم بان لهم بعد ركعة أنهم أخطأوا القبلة صرفوا وجوههم فيما بقي من صلاتهم إلى القبلة وصلاتهم تامة وكذلك لو أتموا ثم علموا بعد لم يعيدوا وقال الطبري من تحرى فأخطأ القبلة أعاد أبداً إذا أسأله

وهو أحد قولي الشافعي

الاستذكار ج: 2 ص: 456

قال أبو عمر قد أوضحنا معنى اختلافهم والوجه المختار منه في التمهيد والحمد لله وقول الثوري أشبه بظاهر الحديث هذا الباب والله الموفق للصواب

430 وأما حديثه عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال صلى رسول الله بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين فقد مضى في هذا الباب معناه مسندا وفي التمهيـد كثير من طرقه وفيه دليل على أن العلم بأيام الإسلام وتاريخ ذلك والوقوف عليه من العلم الحسن المندوب إليه ولا غنى للعلماء عنه وأجمع أهل السير أن القبلة حولت سنة اثنتين من الهجرة وأصح ما روي في ذلك ما ذكره مالك عن يحيى بن سعيد مسندا عن سعيد بن المسيب ( حديثه هذا ) وكذلك قال بن إسحاق قال صرفت القبلة في رجب بعد سبعة عشر شهرا كذا قال بن إسحاق سبعة عشر شهرا وروي مثل ذلك من حديث البراء بن عازب إلا أنه اختلف فيه فبعضهم يقول ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وقد قيل فيه ثمانية عشر شهرا ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن البراء قال صلى رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا بعد قدومه المدينة وهو الأصح والأكثر على ما قاله سعيد بن المسيب ( رحمه الله ) وفي هذه المسألة قولان شاذان ( أحدهما ) ما رواه أبو عاصم النبيل عن عثمان بن سعيد الكاتب عن أنس قال صرف رسول الله ﷺ عن بيت المقدس بعد تسعة أشهر أو عشرة والثاني ما رواه أشعث عن الحسن قال صلى رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس سنتين ثم حولت

## القبلة وأما حديث مالك في هذا الباب

الاستذكار ج: 2 ص: 457

431 عن نافع أن عمر بن الخطاب قال ما بين المشـرق والمغرب قبلـة إذا تـوجه قبـل البيت فقد وصله عبـد الله بن عمر عن نافع عن عمر قال قال عمر ما بين المشرق والمغرب قبلـة وكذلك قال عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وقد ذكرنا الأسانيد عنهم كذلك في التمهيد وذكرنا حديثا مرفوعا هناك من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال ما بين المشرق والمغرب قبلـة ( 1 )

معناه إذا توجه قبل البيت كما قال عمر في رواية مالك

وقال الأثرم سألت أحمد بن حنبل عن قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبلـة فقال هذا في كل البلدان إلا مكة عند البيت فإنه إن زال عنه بشيء وإن قبل فقد تـرك القبـلة قال وليس كذلك قبلـة البلدان ثم قال هذا المشرق وأشار بيده وهذا المغرب وأشار بيده وما بينهما قبلـة قلت له فصلاة من صلى بينهما جائزة قال نعم وينبغي أن يتحرى الوسط قال أبو عبد الله قد كنا نحن وأهل بغداد نصلي نتيامن قليلا ثم حرفت القبلة منذ سنين يسيرة قال أبو عمر تفسير قول أحمد بن حنبل هذا في كل البلدان يريد أن البلدان كلها لأهلها من السعة في قبلتهم مثل ما لمن كانت قبلته بالمدينة الجنوب التي تقع لهم فيها الكعبة فيستقبلون جهتها ويتسعون يمينا وشمالا فيها ما بين

المشرق والمغرب يجعلون المغرب عن أيانهم  
والمشرق عن يسارهم  
وكذلك يكون لأهل اليمن من السعة في قبلتهم  
مثل ما لأهل المدينة ما بين المشرق والمغرب إذا  
توجهوا أيضا قبل البيت إلا أنهم يجعلون المشرق  
عن أيانهم

الاستدكار ج: 2 ص: 458

والمغرب عن يسارهم وكذلك أهل العراق  
وخراسان لهم من السعة في استقبال القبلة ما  
بين الجنوب والشمال مثل ما كان لأهل المدينة  
من السعة فيما بين المشرق والمغرب  
وكذا هذا العراق على ضد ذلك أيضا  
وإنما تضيق القبلة كل الضيق على أهل المسجد  
الحرام وهي لأهل مكة أوسع قليلا ثم هي لأهل  
الحرم أوسع قليلا ثم هي لأهل الآفاق من السعة  
على حسب ما ذكرنا  
قال أحمد بن خالد قول عمر بن الخطاب ما بين  
المشرق والمغرب قبلة قاله بالمدينة فمن كانت  
قبلته مثل قبلة المدينة فهو في سعة ما بين  
المشرق والمغرب ولسائر البلدان من السعة في  
القبلة مثل ذلك في الجنوب والشمال ونحو ذلك  
هذا معنى قوله وهو صحيح لا مدفع له ولا خلاف  
بين أهل العلم فيه

1 ( 5 باب ما جاء في المسجد النبي ﷺ 432 ذكر  
فيه مالك حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال  
صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما  
سواه إلا المسجد الحرام )

ورواه عن زيد بن رباح وعبيد الله بن أبي عبد الله  
عن أبي عبد الله سلمان الأغر عن أبي هريرة  
وهو حديث رواه عن أبي هريرة جماعة وروي عن

النبى ﷺ من وجوه كثيرة قد ذكرت كثيرا منها في التمهيد وأجمعوا على صحته واختلفوا في تأويله فكان عبد الله بن نافع الزبيري صاحب مالك في ما روى يحيى بن يحيى عنه أنه سأله عن معنى هذا الحديث فقال معناه أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجد النبي ﷺ أفضل من الصلاة فيه بدون ألف صلاة

الاستذكار ج: 2 ص: 459

وهذا التأويل على بعده ومخالفة أكثر أهل العلم له فيه لا حظ له في اللسان العربي لأنه لا يقوم في اللسان إلا بقريئة وبيان ولا بيان ولا دليل لمن تأول تأويل بن نافع يشهد له وأهل العربية يقولون إذا قلت اليمن أفضل من جميع البلاد بألف درجة إلا العراق جاز أن يكون العراق مساويا لليمن وفاضلا ومفضولا فإذا كان مساويا فقد علم مقدار فضله وإذا كان فاضلا أو مفضولا فمطلق في الفضل لا يعلم كم مقدار المفاضلة بينهما إلا بقريئة ودليل على عدة درجات فإن أيده على تلك أو ناقضة عنه فيحتاج إلى الإتيان بهيئة قال أبو عمر قد علمنا أنه لم يحمل بن نافع على ما تأوله في حديث النبي ﷺ صلاة في مسجدي هذا إلا ما كان يذهب إليه هو وشيخه مالك من تفضيل المدينة على مكة وتفضيل مسجد النبي ﷺ على المسجد الحرام وتفضيل المدينة على مكة أو مكة على المدينة مسألة قد اختلف فيها أهل العلم وذكر أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي قال

اختلف الناس في تفضيل مكة على المدينة فقال مالك وكثير من المدنيين المدينة أفضل من مكة وقال الشافعي مكة خير البقاع وهو قول عطاء بن أبي رباح والمكيين وأهل الكوفة أجمعين قال واختلف أهل البصرة في ذلك فطائفة قالوا مكة وطائفة قالوا المدينة وقال عامة أهل الأثر الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بمائة صلاة ومن الصلاة في سائر المساجد بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجد الرسول أفضل من سائر المساجد بألف صلاة قد أوضحنا المعنى في تأويل عبد الله بن نافع وذكرنا ما نزعنا إليه الفرق من الآثار في هذه المسألة إذ لا مدخل فيها للنظر إنما تعرف الفضائل في مثل ذلك بالتوقيف لا بالاستنباط والاجتهاد وأتينا بما روينا في ذلك مبسوطا في التمهيد والحمد لله وأحسن حديث روي في ذلك ما رواه حماد بن زيد وغيره عن حبيب المعلم عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله ﷺ صلاة في

الاستذكار ج: 2 ص: 460

مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة ( 1 ) وقد ذكرنا إسناده من طرق في التمهيد وقال بن أبي خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول حبيب المعلم ثقة وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول

حبيب المعلم ثقة  
وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل ما أصح حديثه  
وسئل أبو زرعة الرازي عن حبيب المعلم فقال  
بصري ثقة  
قال أبو عمر سائر الإسناد لا يحتاج إلى القول فيه

وقد روى من حديث بن عمر وحديث جابر عن  
النبي ﷺ مثل حديث بن الزبير هذا سواء  
وقد ذكرت الطرق بذلك في التمهيد  
وذكر البزار قال حدثنا إبراهيم بن جميل قال  
حدثنا محمد بن يزيد بن شداد قال حدثنا سعيد بن  
سالم القداح قال حدثنا سعيد بن بشر عن  
إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء عن أبي  
الدرداء قال قال رسول الله ﷺ فضل الصلاة في  
المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة وفي  
مسجدي ألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس  
خمسة مائة صلاة ( 2 )  
قال أبو بكر البزار هذا حديث حسن  
حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ  
قال حدثنا بن وضاح قال حدثنا حامد بن يحيى  
وأحمد بن سلمة بن الضحاك قالا حدثنا سفيان بن  
عيينة قال حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب  
عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ صلاة في  
مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من  
المساجد إلا المسجد الحرام ( 3 )  
قال سفيان فيرون أن الصلاة في المسجد الحرام  
أفضل من مائة صلاة في مسجد النبي ﷺ ومن  
مائة ألف صلاة في غيره

الاستذكار ج: 2 ص: 461

قال بن وضاح حدثنا أحمد بن عمر بن السرح قال  
سمعت بن وهب يقول ما رأيت أعلم بتفسير هذا

الحديث من سفيان بن عيينة قال أبو عمر من جعل قول بن عيينة حجة في تأويل قول النبي ﷺ أو شك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة ( 1 )

أنه مالك بن أنس وقوله أيضا كانوا يرونه مالك بن أنس وقوله يلزمه أن يجعل قوله فيرون أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد النبي ﷺ فإنها تفضله بمائة صلاة حجة أيضا في هذا وهذا شيء لا ينفك من منصفه منصف

وقد روينا عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي الدرداء وجابر بن عبد الله أنهم كانوا يفضلون مكة ومسجدها وإذا لم يكن بد من التقليد فهم أولى أن يقلدوا من غيرهم الذين جاؤوا بعدهم وقد ذكرنا الأسانيد عنهم بذلك في التمهيد وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجد المدينة

قال معمر وقد سمعت أيوب يحدث عن أبي العالية عن عبد الله بن الزبير مثل قول قتادة وقال عبد الله بن حبيب عن مطرف وعن أصبغ عن بن وهب أنهما كانا يذهبان إلى تفضيل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في مسجد النبي ﷺ

فهؤلاء أصحاب مالك قد اختلفوا في ذلك وبالله التوفيق

433 وأما قوله ﷺ ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة



فذكره مالك في هذا الباب من طريقين أحدهما خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري على الشك 434 والثاني عن عبد الله بن أبي بكر عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد المازني وفي حديث خبيب زيادة ومنبري على حوضي واختلف العلماء في تأويل قوله ( عليه السلام ) ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة فقال منهم قائلون ترفع تلك البقعة يوم القيامة فتجعل روضة من الجنة وقال آخرون هذا على المجاز قال أبو عمر يعنون أنه لما كان جلوسه وجلوس الناس إليه يتعلمون القرآن والدين والإيمان هنالك شبه ذلك الموضع بالروضة لكريم ما يجتنى فيها وأضافها إلى الجنة كما قال عليه الصلاة والسلام الجنة تحت ظلال السيوف ( 1 ) يعني أنه عمل يدخل المسلم الجنة وكما جاء في الحديث الأم باب من أبواب الجنة يريد أن برها يقود المسلم إلى الجنة ومثل هذا معلوم من لسان العرب وقد استدلت طائفة من أصحابنا بهذا الحديث على أن المدينة أفضل من مكة وركبوا عليه قوله عليه السلام موضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها

وخالفهم آخرون فقالوا لا يدخل هذا الحديث في تفضيل المدينة وإنما ورد ترهيدا في الدنيا وترغيبا في الآخرة وإعلاما بأن اليسير من الجنة خير من الدنيا وما فيها ومعلوم أن موضع ربع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها والذي أقول به في هذا الباب أن البقاع أرض الله وخلقه فلا يجوز أن يفضل منها شيء على شيء إلا بتوقيف من يجب التسليم له بنقل لا مدفع فيه

ولا تأويل

وقد ثبت عن النبي ﷺ في هذه المسألة ما يغني عن قول كل قائل ويقطع الخلاف فيها وذلك ما رواه يونس بن يزيد وعقيل بن خالد وعبد الرحمن بن مسافر وشعيب بن أبي حمزة وصالح بن كيسان كلهم عن بن شهاب عن أبي سلمة عن

عبد الله بن عدي بن الحمراء أنه سمع النبي ﷺ وهو واقف بالحزورة في سوق مكة وهو يقول والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت ( 1 ) -

ورواه معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة فوهم فيه إذ جعله لأبي سلمة عن أبي هريرة وخالفه أصحاب بن شهاب فجعلوا الحديث لأبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن الحمراء وقد قال محمد بن يحيى الذهلي يمكن أن يكون الحديث لأبي سلمة عن أبي هريرة وبن عدي بن الحمراء معاً

قال أبو عمر هو حديث حسن صحيح ثابت عند

جماعة أهل العلم بالحديث ولم يأت عن النبي ﷺ من وجه صحيح شيء يعارضه وقد روى محمد بن الحسن بن زبالة وهو متروك الحديث مجمع على ترك الاحتجاج بحديثه وقد

انفرد بهذا الحديث عن النبي ﷺ أنه قال في حين خروجه من مكة اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إلي فسكني أحب البقاع إليك وهذا حديث لا يصح عند أهل العلم بالحديث ولا يختلفون في نكارتة ووضعه وقد ذكر بن وهب في جامعه قال حدثنا مالك بن أنس أن آدم لما أهبط إلى

الأرض بالهند قال يا رب هذه الأرض أحب إليك أن  
تعبّد فيها قال بل مكة فوجد عندها ملائكة  
فسار آدم حتى أتى مكة فوجد عندها ملائكة  
يطوفون بالبيت فيعبّدون الله تعالى  
فقالوا مرحبا يا آدم يا أبا البشر إنا نتظرك ها هنا  
منذ ألفي سنة  
وقد زدنا هذا المعنى بيانا في التمهيد بالآثار  
والأسانيد  
وحسبك بمكة أن فيها بيت الله الذي رضي لعباده  
على الحط لأوزارهم وغفران ذنوبهم أن يقصدوه  
مرة واحدة في أعمارهم ولم يقبل من أحد صلاة  
إلا باستقبال جهته بصلاته إذا كان عالما بالجهة  
قادرا على التوجه إليها فهي قبلة أهل دينه أحياء  
وأمواتا والآثار عن السلف في فضائل مكة كثيرة  
جدا وبالله التوفيق

وأما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ومنبري على حوضي  
فزعم بعض أهل الكلام في معاني الآثار أنه أراد  
والله أعلم أن له منبرا يوم القيامة على حوضه صلى الله عليه وسلم  
كأنه قال ولي أيضا على حوضي أدعو الناس إلى  
الحوض عليه لأن منبره ذلك على حوضه  
وقال آخرون يحتمل أن يكون الله تعالى يعيد ذلك  
المنبر بعينه فيكون يومئذ على حوضه والقول  
الأول أولى والله أعلم  
وقد ذكرنا الآثار المتواترة في الحوض في كتاب  
التمهيد والحمد لله

1 ( 6 باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد )

435 ذكر فيه مالك أنه بلغه عن عبد الله بن عمر  
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله  
مساجد الله

وهذا الحديث قد رواه عن بن عمر جماعة منهم سالم ونافع وحبیب بن أبی ثابت ومجاهد وبلال بن عبد الله بن عمرو وقد ذكرنا الطرق بذلك في التمهيد  
وممن رواه عن نافع عن بن عمر أيوب وعبيد الله بن عمر  
ومن رواة هذا الحديث من يقول فيه إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها

الاستدكار ج: 2 ص: 465

ومنهم من يقول فيه ائذنوا للنساء إلى المساجد بالليل فخص الليل بالإذن في ذلك دون النهار وقد أوردنا الأحاديث في ذلك باختلاف ألفاظ الناقلين لها في التمهيد وفي هذا الحديث من الفقه جواز خروج المرأة إلى المسجد لشهود الجماعة ومن خص الليل لصلاة العشاء بخروجهن قال إنها زيادة حافظ يجب أن تمتثل  
وفي معنى الإذن لها في شهود العشاء وغيرها دليل على أن كل مباح وفضل حكمه بحكمه في ذلك وفي خروجهم إليه مثل زيارة الآباء والأمهات وذوي المحارم من القرابات وما كان مثله لأن الخروج إلى المسجد ليس بواجب على النساء لأنه قد جاء أن صلاتهن في بيوتهن خير لهن ( 1 ) فما ندبهن إليه من صلات الرحم أخرى بذلك وأولى فإذا لم يكن للرجل أن يمنع امرأته المسجد إذا استأذنته في الخروج إليه كان أوجب عليه وأوكد أن لا يمنعها من خروجها إلى الحج في جماعة النساء وإن لم يكن لها ذو محرم وسنين هذه المسألة عند قوله ظنوا لا يحل ( 2 ) لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر يوما وليلة إلا ومعها زوجها أو ذو محرم منها ونذكر اختلاف الفقهاء في المحرم هل هو من السبيل إلى الحج

أم لا هناك إن شاء الله  
436 وقد ذكر مالك في هذا الباب أيضا أنه بلغه  
عن بسر بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال إذا  
شهدت إحداكن صلاة العشاء فلا تمسن طيبا  
وهذا الحديث حديث مشهور مسند صحيح رواه  
بكير بن الأشج وابن شهاب عن بسر بن سعيد عن  
زينب الثقفية امرأة بن مسعود عن النبي ﷺ

الاستذكار ج: 2 ص: 466

وقد روي من حديث أبي هريرة أيضا ولفظ حديث  
أبي هريرة عن النبي ﷺ لا تمنعوا إماء الله مساجد  
الله ولتخرجن تفلات ( 1 ) د  
وفي رواية أخرى عنه عن النبي ﷺ أيما امرأة  
تبخرت فلا تشهد معنا العشاء الآخرة ( 2 ) -  
وقد ذكرنا الأسانيد لذلك كله في التمهيد وأوضحنا  
هناك معاني هذه الألفاظ التي لم يروها مالك  
رحمه الله في نهى رسول الله ﷺ المرأة إذا  
خرجت إلى المسجد أن تمس طيبا  
وقوله في غير هذا الحديث ولتخرجن تفلات  
والتفلة المتغيرة الريح بغير الطيب وقد شرحنا  
معنى هذه اللفظة بشواهدنا من الشعر في  
التمهيد  
وفيه دليل على أنه لا يجوز للمرأة أن تطيب في  
غير بيتها بطيب على حال من الأحوال وإذا تطيبت  
ففي بيتها فلا تخرج  
ولما كان الأصل ألا تخرج امرأة إلا تلفة وكان  
الوقت المعروف لتطيب النساء للرجال إنما هو  
بالليل لأن الليل يجمع بين الرجل وامرأته لإقباله  
من مصرفه إلى بيته ليسكن إلى أهله في ليله  
فتطيب إمرأته قيل لهن من تطيب منكن قبل  
شهود العشاء فلا تشهد العشاء

437 وذكر في هذا الباب عن يحيى بن سعيد عن عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل امرأة عمر بن الخطاب أنها كانت تستأذن عمر بن الخطاب إلى المسجد فيسكت فتقول والله لأخرجن إلا أن تمنعني فلا يمنعني  
وقد ذكرنا في التمهيد حديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر قال كانت امرأة تشهد صلاة الصبح والعشاء في جماعة فقيل لها لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار فقالت وما يمنعني أن ينهاني قالوا يمنعني قول رسول الله ﷺ لا تمنعوا إماء الله مساجد الله

الاستذكار ج: 2 ص: 467

وهذا يفسر حديث مالك ويبين الوجه الذي لم يمنعها منه عمر من أجله مع كراهته لخروجها وعائكة هذه كانت تحت عبد الله بن أبي بكر الصديق فقتل عنها يوم الطائف ثم تزوجها زيد بن الخطاب فقتل عنها في اليمامة ثم تزوجها عمر فقتل رضي الله عنه ثم تزوجها الزبير وعرض له معها خبر طريف في خروجها إلى المسجد وقد ذكرنا خبرها مستوعبا في بابها في كتاب النساء من كتاب الصحابة  
وفي هذا الباب أيضا لمالك 438 عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد كما منعه نساء بني إسرائيل  
قال يحيى بن سعيد فقلت لعمرة أو منع نساء بني إسرائيل المساجد قالت نعم  
وفي هذا الحديث بيان شهود النساء المساجد على عهد رسول الله ﷺ ومعه ألا ترى إلى حديث عائشة أيضا إن كان رسول الله

ليصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات  
بمروطهن ما يعرفن من الغليس ( 1 ) -  
وهذا مما لا خلاف فيه وفيه أن أحوال الناس  
تغيرت بعد رسول الله ﷺ نساء ورجالا  
وروي عن أبي سعيد الخدري أنه قال ما نفضنا  
أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حين دفناه حتى  
تغيرت قلوبنا  
ولا بأس عند أهل العلم بشهود المتجالات من  
النساء الجماعات والجمعات من الصلوات  
ويكرهون ذلك للشواب

الاستذكار ج: 2 ص: 468

وقد روى حبيب بن أبي ثابت عن بن عمر قال قال  
رسول الله ﷺ لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن  
خير لهن  
وروت عائشة وبن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال  
صلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في دارها  
وصلاتها في دارها خير لها من صلاتها وراء ذلك  
هذا لفظ حديث عائشة  
وحديث بن مسعود وصلاتها في بيتها خير من  
صلاتها في دارها وصلاتها في مخدعها خير من  
صلاتها في بيتها

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال صلاة المرأة  
في مخدعها خير وأعظم لأجرها من صلاتها في  
بيتها ولأن تصلي في بيتها أعظم لأجرها من أن  
تصلي في دارها ولأن تصلي في مسجد قومها  
أعظم لأجرها من أن تصلي في مسجد الجماعة  
ولأن تصلي في مسجد الجماعة أعظم لأجرها من  
الخروج يوم الخروج  
وقد ذكرنا أسانيد هذه الأحاديث كلها في التمهيد  
وأما أقاويل الفقهاء في هذه الأحاديث في هذا

الباب  
فقال مالك لا يمنع النساء الخروج إلى المساجد  
فإذا كان الاستسقاء والعيد فلا أرى بأساً أن تخرج  
كل امرأة متجالسة  
هذه رواية بن القاسم عنه  
وروى عنه أشهب قال تخرج المرأة المتجالسة إلى  
المسجد ولا تكثر التردد وتخرج الشابة مرة بعد  
مرة وكذلك في الجنائز يختلف في ذلك أمر  
العجوز والشابة في جنائز أهلها وأقاربها  
وقال الثوري ليس للمرأة خير من بيتها وإن كانت  
عجوزاً  
قال الثوري قال عبد الله بن مسعود المرأة عورة  
وأقرب ما تكون إلى الله في قعر بيتها فإذا  
خرجت استشش رقتها الشيطان  
وقال الثوري أكره للنساء الخروج إلى العيدين  
وقال بن المبارك أكره اليوم للنساء الخروج في  
العيدين فإن أبت المرأة إلا أن تخرج فليأذن لها  
زوجها  
وذكر محمد بن الحسن عن أبي يوسف عن أبي  
حنيفة قال كان النساء يرخص لهن في الخروج  
إلى العيد فأما اليوم فإني أكرهه وأكره لهن  
شهود الجمعة

الاستذكار ج: 2 ص: 469

والصلاة المكتوبة بالجماعة وأرخص للعجوز  
الكبيرة أن تشهد العشاء والفجر فأما غير ذلك فلا  
وروى بشر بن الوليد عن أبي يوسف عن أبي  
حنيفة أنه قال خروج النساء في العيدين حسن  
ولم يكن يرى خروجهن في غير ذلك مكتوبة  
ولغيره  
وقال أبو يوسف لا بأس أن تخرج العجوز في  
الصلوات كلها وأكره ذلك للشابة  
وقد زدنا هذا الباب بياناً بالآثار في التمهيد والحمد  
لل



حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا  
حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح  
قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا المعلى  
بن منصور قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن أبي  
اليمان عن شداد بن عمرو بن حماس عن أبيه عن  
حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال رأيت رسول الله

ﷺ وهو خارج من المسجد واختلط النساء بالرجال  
فقال لا تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق  
قال فلقد رأيت المرأة تلصق بالجدار فيتعلق  
الشيء من الجدار بثوبها فيشق من شدة لصوقه  
بـــــــــــــــــه ( 1 )

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا  
إبراهيم بن إسحاق النيسابوري قال حدثنا  
إسماعيل بن عيسى العطار قال حدثنا سوار بن  
مصعب عن عطية العوفي عن بن عمر قال قال

رسول الله ﷺ ليس للنساء نصيب في الخروج  
وليس لهن نصيب من الطريق إلا في جوانب  
الطريق  
والله الموفق للصواب

الاستذكار ج: 2 ص: 470  
1 ( 15 كتاب القرآن )

1 ( 1 باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن )

439 ذكر فيه عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن  
في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن  
حزم أن لا يمسه القرآن إلا طاهر  
قد بين مالك معنى هذا الحديث عنده ومذهبه فيه  
وفي قول الله تعالى لا يمسه إلا المطهرون  
الواقعة 79 بياناً حسناً في الموطأ

وهذا الحديث لم يتجاوز به مالك عبد الله بن أبي بكر  
ورواه معمر عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه قال  
في كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم ألا يمسه القرآن  
إلا على طهر  
وذكره بن المبارك وعبد الرزاق عن معمر  
ورواه سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر  
بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن في الكتاب  
الذي كتبه رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن في  
السنن والفرائض والديات ألا يمسه القرآن إلا  
طاهر  
وكتاب عمرو بن حزم هذا قد تلقاه العلماء  
بالقبول والعمل وهو عندهم أشهر وأظهر من  
الإسناد الواحد المتصل

الاستدكار ج: 2 ص: 471

وأجمع فقهاء الأمصار الذين تدور عليهم الفتوى  
وعلى أصحابهم بأن المصحف لا يمسه إلا الطاهر  
وهو قول مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم  
والثوري والأوزاعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن  
راهويه وأبي ثور وأبي عبيد وهؤلاء أئمة الرأي  
والحديث في أعصارهم  
وروى ذلك عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن  
عمر وطاوس والحسن والشعبي والقاسم بن  
محمد وعطاء وهؤلاء من أئمة التابعين بالمدينة  
ومكة واليمن والكوفة والبصرة  
قال إسحاق بن راهويه لا يقرأ أحد في المصحف  
إلا وهو متوضئ وليس ذلك لقول الله عز وجل لا  
يمسه إلا المطهرون الواقعة 79  
ولكن لقول رسول الله ﷺ لا يمسه القرآن إلا  
طاهر  
وهذا كقول مالك ومعنى ما في الموطأ

وقال الشافعي والأوزاعي وأبو ثور وأحمد لا  
يمس المصحف الجنب ولا الحائض ولا غير  
المتوضئ  
وقال مالك لا يحمله بعلاقته ( 1 ) ولا على وسادة  
إلا وهو طاهر  
قال ولا بأس أن يحمله في التابوت والخرج  
والغرارة من ليس على وضوء  
قال أبو عمر يريد أن يكون المصحف في وعاء قد  
جمع أشياء منها المصحف وحده في أي شيء كان  
وقصد إليه حامله وهو غير طاهر لم يجز  
وقد كره جماعة من علماء التابعين مس الدراهم  
التي فيها ذكر الله على غير وضوء منهم القاسم  
بن محمد والشعبي وعطاء فهؤلاء لا شك أشد  
كراهة أن يمس المصحف غير المتوضئ  
وقد روي عن عطاء أنه لا بأس أن تحمل الحائض  
المصحف بعلاقته  
وأما الحكم بن عتيبة وحماة بن أبي سليمان فلم  
يختلف عنهما في إجازة حمل المصحف بعلاقته  
لمن ليس على طهارة

الاستذكار ج: 2 ص: 472

وقولهما عندي شذوذ عن الجمهور وما أعلم أحدا  
تابعهما عليه إلا داود بن علي ومن تابعه  
قال داود لا بأس أن يمس المصحف والدنانير  
والدراهم التي فيها اسم الله الجنب والحائض  
قال داود ومعنى قوله عز وجل لا يمسه إلا  
المطهرون الواقعة 79 هم الملائكة ودفعت حديث  
عمرو بن حزم في أن لا يمس القرآن إلا طاهر  
بأنه مرسل غير متصل وعارضه بقول النبي  
المؤمن ليس بنجس ( 1 )  
وقد بينا وجه النقل في حديث عمرو بن حزم وأن  
الجمهور عليه وهم لا يجوز عليهم تحريف تأويل

ولا تلقي ما لا يصح بقبول وبما عليه الجمهور في ذلك أقول وبالله التوفيق  
1 ( 2 ) باب الرخصة في قراءة القرآن على غير وضوء )

440 مالك عن أيوب بن أبي تميمة السختياني عن محمد بن سيرين أن عمر بن الخطاب كان في قوم وهم يقرؤون القرآن فذهب لحاجته ثم رجع وهو يقرأ القرآن فقال له رجل يا أمير المؤمنين أتقرأ القرآن ولست على وضوء فقال له عمر من أفتاك بهذا أمسـيـلـمة وفي هذا الحديث جواز قراءة القرآن طاهرا في غير المصحف لمن ليس على وضوء إن لم يكن جنباً وعلى هذا جماعة أهل العلم لا يختلفون فيه إلا من شذ عن جماعتهم ممن هو محجوج بهم وحسبك بعمر في جماعة الصحابة وهم السلف الصالح والسنن بذلك أيضا ثابتة فمنها حديث مالك عن مخرمة بن سليمان عن

الاستذكار ج: 2 ص: 473

كريب مولى بن عباس عن بن عباس في حديث صلاة رسول الله ﷺ بالليل وفيه فاستيقظ رسول الله ﷺ من نومه فجلس ومسح النوم عن وجهه ثم قرأ العشر الآيات من سورة آل عمران ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ بها ( 1 ) وذكر تمام الحديث وهذا نص في قراءة القرآن طاهرا على غير وضوء وحديث علي بن أبي طالب قال كان رسول الله ﷺ لا يحجبه عن تلاوة القرآن شيء إلا الجنابة )

وقد شذ داود عن الجماعة بإجازة قراءة القرآن للجنب وقال في حديث علي إنه ليس قول النبي

وهذا اعتراض مردود عند جماعة أهل العلم بالآثار والفقهاء لأن علياً لم يقله عنه حتى علمه منه ويلزمه علي هذا أن يرد قول بن عمر قطع رسول الله ﷺ في مجن وقول عمر رجم رسول الله ﷺ ورجمنا ومثله قول الصحاب نهى رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يفعل كذا ونحوه وهذا ومثله هذا كثير حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان عن مسعر وشعبة وابن أبي ليلى عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي أن رسول الله ﷺ لم يكن يحبه عن تلاوة القرآن إلا أن يكون جنباً )

ورواه الأعمش عن عمرو بن مرة مثله وقال عبد الله بن مالك الغافقي سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا كنت جنباً لم أصل ولم أقرأ حتى أغتسل

الاستذكار ج: 2 ص: 474

ومعلوم أنه لو جاز له أن يقرأ لصلى وأما الرجل المخاطب لعمر القائل له أتقرأ ولست على وضوء فهو رجل من بني حنيفة ممن كان آمن بمسيمة ثم تاب وآمن بالله ورسوله ويقال إنه الذي قتل زيد بن الخطاب باليمامة فكان عمر لذلك يستثقله ويبغضه وقد قال قوم إنه أبو مريم الحنفي وأبى ذلك آخرون لأن أبا مريم قد ولاه

عمر بعض ولاياته والله أعلم  
وأما مسيلمة الحنفي كذاب اليمامة الذي ادعى  
النبوة فاسمه بن اليمامة بن حبيب يكنى أبا  
هارون ومسيلمة لقب

### 1 ( 3 باب ما جاء في تحزيب القرآن )

441 ذكر فيه عن داود بن الحصين عن الأعرج عن  
عبد الرحمن بن عبد القارئ أن عمر بن الخطاب  
قال من فاته حزبه من الليل فقرأه حين تزول  
الشمس إلى صلاة الظهر فإنه لم يفته أو كأنه  
أدركه

هكذا هذا الحديث في الموطأ عن داود بن الحصين  
وهو عندهم وهم من داود والله أعلم لأن  
المحفوظ من حديث بن شهاب عن السائب بن  
يزيد وعبيد الله بن عبد الله عن عبد الرحمن بن  
عبد القارئ عن عمر بن الخطاب قال من نام عن  
حزبه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب  
لله كأنما قرأه من الليل  
ومن أصحاب بن شهاب من يرويه عنه بإسناده عن

عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم  
وهذا عند أهل العلم أولى بالصواب من حديث داود  
من حصين حين جعله من زوال الشمس إلى صلاة  
الظهر لأن ضيق ذلك الوقت لا يدرك فيه المرء  
حزبه من الليل ورب رجل حزبه نصف وثلث ورب  
نحو ذلك

وقد كان عثمان وتميم الداري وعلقمة وغيرهم  
يقرؤون القرآن كله في ركعة  
وكان سعيد بن جبير وجماعة يختمون القرآن  
مرتين وأكثر في ليلة

وقد ذكرنا هذا المعنى مجودا عن العلماء في كتاب  
البيان عن تلاوة القرآن والحمد لله  
والذي في حديث بن شهاب من صلاة الفجر إلى  
صلاة الظهر أوسع وقتا وبين شهاب أتقن حفظا  
وأثبت ت نقلت  
وفي الحديث فضل بيان صلاة الليل على صلاة  
النهار وقيام الليل من أفضل نوافل البر وأعمال  
الخير  
وكان السلف يقومون الليل بالقرآن ويندبون إليه  
والآثار بذلك كثيرة عنهم  
وفي فضل التهجد وأخبار المتجهدين كتب وأبواب  
للمصنفين هي أشهر عند العلماء وأكثر من أن  
تجمع هنا هنا  
وحسبك بقول الله عز وجل يأبها المزمّل قم الليل  
إلا قليلا كل كل المزمّل 1 2 أمر فيها بقيام  
الليل وترتيل القرآن  
وهذه الآية إن كانت منسوخة بالصلوات الخمس  
وبقوله جل وعز علم أن لن تحصوه فتأب عليكم  
فاقرأوا ما تيسر من القرآن المزمّل 20 فإن  
التهجد به مندوب إليه محمود فاعله عليه  
قالت عائشة ( رضي الله عنها ) كان بين نزول  
أول سورة المزمّل وبين آخرها حول كامل قام  
فيه المسلمون حتى شق عليهم فأنزل الله تعالى  
التخفيف عنهم في آخر السورة ( 1 ) -  
وقال عز وجل لنبيه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ومن الليل فتهجد به نافلة  
للك الإسراء 79  
وقد قال بعض التابعين وهو عبدة السلماني قيام  
الليل فرض ولو كقدر حلب شاة لقوله عز وجل  
فتأب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن المزمّل  
20  
وهذا قول لم يتابع عليه قائله والذي عليه جماعة  
العلماء أن قيام الليل نافلة وفضيلة

442 وذكر مالك في هذا الباب أيضا عن يحيى بن سعيد أنه قال كنت أنا ومحمد بن يحيى بن حبان جالسين فدعا محمد رجلا فقال أخبرني بالذي سمعت من أبيك فقال الرجل أخبرني أبي أنه أتى زيد بن ثابت فقال

الاستذكار ج: 2 ص: 476

له كيف ترى في قراءة القرآن في سبع فقال زيد حسن ولأن أقرأه في نصف أو عشر أحب إلي وسلني لم ذاك قال فإني أسألك قال زيد لكي أتدبره وأقف عليه

وهذا الحديث رواه بن المبارك عن يحيى بن سعيد أنه أخبره قال سمعت رجلا يحدث عن أبيه أنه سأل زيد بن ثابت عن قراءة القرآن في سبع فقال لأن أقرأه في عشرين أو في نصف شهر أحب إلي من أن أقرأه في سبع وأسألني لم ذلك لكي أقف عليه وأتدبره ورواه يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد بمثل معناه

ورواه النضر بن شميل عن شعبة عن عبد ربه ويحيى بن سعيد عن رجل ثان من أهل المدينة عن أبيه عن زيد بن ثابت بمثل ذلك كلهم قال عشرين أو نصف شهر وكذلك رواه بن وهب وابن بكير وابن القاسم عن مالك وأظن يحيى وهم في قوله أو عشر والله أعلم

وتشهد لصحة قول بن ثابت قول الله عز وجل كتب أنزلناه إليك مبارك لدبروا آياته ص 29 وقال ورتل القرآن ترتيلا المزمّل 4 وقال وقرءانا فرقته لتقرأه على الناس على مكث الإسراء 106

وروي عن النبي ﷺ أنه قال من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فلم يفقهه ( 1 )



رواه عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ  
وقالت عائشة قال رسول الله ﷺ لا يختم القرآن  
ففي أقل من ثلاث  
وأما أحاديث عبد الله بن عمرو فأكثرها أنه قال له  
اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك

الاستذكار ج: 2 ص: 477

وقد أفردنا لهذا المعنى كتاباً أسميناه كتاب البيان  
عن تلاوة القرآن واستوعبنا فيه القول والآثار  
في قراءة النبي ﷺ ومعنى الهد ( 1 ) والترتيل  
والحدر ( 2 ) وأي ذلك أفضل والقول في قراءة  
القرآن بالألحان ومن كره ذلك ومن أجازة وما  
روي في صوت داود ﷺ وما جاء من هذه المعاني  
فيه شفاء في معناه والحمد لله  
أخبرنا محمد بن عبد الملك قال أخبرنا أحمد بن  
محمد بن زياد الأعرابي قال حدثنا الحسن بن  
محمد الزعفراني قال حدثنا بن علي عن أيوب عن  
أبي حمزة قال قلت لابن عباس إني سريع  
القراءة إني أقرأ القرآن في ثلاث قال لأن أقرأ  
سورة البقرة في ليلة أدبرها وأرتلها أحب إلي من  
أن أقرأ القرآن كله أهذه كما تقول  
حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن  
أصبع قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ قال حدثنا  
عاصم بن علي قال حدثنا شعبة عن أبي حمزة  
قال قلت لابن عباس أقرأ القرآن في كل ليلة  
وأكثر ظنني أنني قلت مرتين  
فقال لأن أقرأ سورة واحدة أحب إلي فإن كنت  
لا بد فاعلا فاقراً ما تسمعه أذنك ويفقهه قلبك  
أخبرنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر  
وأحمد بن قاسم وأحمد بن محمد قالوا حدثنا  
قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل  
الترمذي قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال

حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد المكتب قال سئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وقرأ الآخر البقرة وال عمران فكان ركوعهما وسجودهما واحدا وجلوسهما سواء أيهما أفضل فقال الذي قرأ البقرة ثم قرأ وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا الإسراء 106 وذكر سنيد عن وكيع عن ابن وهب قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة سورتي الزلزلة والقارعة في ليلة أرددهما وأتفكر فيهما أحب إلي من أن أبيت أهذا القرآن وقال أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي فإن قراءة عشر آيات تتفكر فيها خير من مائة تهذها

الاستذكار ج: 2 ص: 478

ومن أراد أن يقف على فضائل الهد وفضائل الترتيل وأيهما أفضل نظر في كتابنا كتاب البيان عن تلاوة القرآن  
1 ( 4 باب ما جاء في القرآن )

443 ذكر فيه عن بن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارئ أنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله ﷺ أقرانها فكادت أن أعجل عليه ( 1 ) ثم أمهلته حتى انصرف ( 2 ) ثم لبته بردائه ( 3 ) فجئت به رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرانها فقال رسول الله ﷺ أرسله ( 4 ) ثم قال اقرأ يا هشام فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ فقرأتها فقال

هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف  
 فـأقروا ما تيسر منه  
 وهذا الحديث قد تكلمنا على إسناده وأشبعنا  
 القول في معانيه واجتلبنا ما لعلماء السلف  
 والخلف فيه واستوعبنا ذلك كله في التمهيد  
 ونذكر فيه ها هنا ما فيه دلالة كافية إن شاء الله  
 روى هذا الحديث معمر ويونس وعقيل وشعيب بن  
 أبي حمزة وابن أخي بن شهاب عن عروة عن  
 المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارئ  
 جميعا سمعا عمر بن الخطاب بمعنى حديث مالك  
 إلا أن معمرأ قال فيه عن عمر فقلت يا رسول  
 الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على  
 حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان  
 فبان في رواية معمر أن الخلاف بين هشام وعمر  
 كان في حروف من السورة

الاستذكار ج: 2 ص: 479

وهذا تفسير لرواية مالك لأن ظاهرها في قوله  
 يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها يقتضي  
 عموم السورة كلها وليس كذلك  
 وقد ظهر الخصوص برواية معمر ومن تابعه في  
 ذلك

ومعلوم عند الجميع أن القرآن لا يجوز في حروفه  
 كلها ولا في سورة منه واحدة أن تقرأ حروفها  
 كلها على سبعة أوجه بل لا توجد في القرآن كلمة  
 تقرأ على سبعة أوجه إلا قليلا من كثير مثل ربنا  
 باعد بين أسفارنا سبأ 19 و وعبد الطغوت المائدة  
 60 و إن البقر تشبه علينا البقرة 70 و بعذاب  
 نبيس الأعراف 165

ونحو ذلك وهو يسير في جنب غيره من القرآن  
 وقد اختلف العلماء وأهل اللغة في معنى قوله  
 نزل القرآن على سبعة أحرف اختلافا كثيرا  
 تقصيناه في التمهيد ونورد منه ها هنا عيونها إن

شَاء اللّٰه  
قال الخليل بن أحمد معنى قوله سبعة أحرف سبع  
قراءات قال والحرف ها هنا القراءات  
وقال غيره هي سبعة أنحاء كل نحو منها جزء من  
أجزاء القرآن خلاف غيره من أنحاء  
ذهبوا إلى أن الأحرف أنواع وأصناف فمنها زاجر  
ومنها أمر ومنها حلال ومنها حرام ومنها محكم  
ومنها متشابه ومنها أمثال وغيره  
واحتجوا بحديث من حديث بن مسعود عن النبي  
بمعنى ما ذكرنا وهو حديث لا يحتج بمثله  
لضعفه عند أهل العلم بالحديث وقد ذكرته في  
التمهيد وذكرت العلة فيه  
وقد اعترض فيه من جهة النظر قوم من أهل  
العلم منهم أحمد بن أبي عمران وأبو جعفر  
الطحاوي وغيرهما وقالوا محال أن يكون الحرف  
كله حراما لا ما سواه وحلالا لا ما سواه وأمر لا  
ناهيا وزاجرا لا مبيحا وامثالا لا كله  
وقال آخرون هي سبع لغات مفترقات في القرآن  
على لغة العرب كلها يمنها ونزارها لأن رسول الله  
لم يجهل شيئا منها وكان قد أتى جوامع الكلم  
وإلى هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام في  
تأويل هذا الحديث قال يكون الحرف منها بلغة  
قبيلة والثاني بلغة قبيلة أخرى والثالث بلغة قبيلة  
ثالثة هكذا إلى السبعة

الاستذكار ج: 2 ص: 480

قال وقد يكون بعض الأحياء أسعد بها من بعض  
واحتج بقول عثمان واكتبوه بلغة قريش فإنه أكثر  
من نزل بلسانهم  
وقد روي عن عمر أن القرآن نزل بلغة قريش  
كقول عثمان ( رضي الله عنهما )  
حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا  
أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال

إبراهيم بن سعد عن الزهري عن أنس بن مالك  
 عن عمر أنه قال إنما نزل يعني القرآن بلسان  
 قريش  
 وعن بن عباس نزل القرآن بلغة الكعبيين كعب  
 قريش وكعب خزاعة قيل له وكيف ذلك قال كانت  
 دارهم واحدا  
 قال أبو عبيد يعني أن خزاعة جيران قريش  
 حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن  
 أصبغ قال حدثنا صالح بن نصر بن مالك الخزاعي  
 قال مر بي شعبة بن الحجاج فقال لي يا خزاعي  
 ألا أحدثك حديثا في قومك حدثنا قتادة عن أبي  
 الأسود الديلي قال نزل القرآن بلغة الكعبيين كعب  
 بن عمرو وكعب بن لؤي  
 قال وحدثنا صالح قال حدثنا هشيم قال حدثنا بن  
 أبي عروبة عن قتادة عن بن عباس قال نزل  
 القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة وذلك أن  
 الـدار واحدا  
 وقال آخرون هذه اللغات السبع كلها في مضر  
 منها لقريش ومنها لكنانة ومنها لأسد ومنها  
 لهذيل ومنها لنمر ومنها لضبة ومنها لقيس ومنها  
 لطابخية  
 قالوا فهذه مضر تستوعب سبع لغات وتزيد على  
 ذلك  
 واحتجوا بقول عثمان نزل القرآن بلسان مضر  
 وأنكر آخرون أن تكون لغة مضر كلها في القرآن  
 لأن منها شداد لا يجوز أن يقرأ عليها القرآن مثل  
 كشكشية قيس وعننة تميم  
 وقد ذكرناها بالشواهد عليها في التمهيد  
 وروى الأعمش عن أبي صالح عن بن عباس قال  
 أنزل القرآن على سبعة أحرف صار منها في عجز  
 هـوازن خمسة  
 قال أبو حاتم عجز هوازن ثقيف وبنو سعد بن بكر  
 وبنو جشم وبنو نصر بن معاوية

قال أبو حاتم خص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب لقرب جوارهم من مولد النبي ﷺ وإن كان ربيعة ومضنجر أخوين قال وأحب الألفاظ واللغات إلينا أن نقرأ بها لغات قريش ثم أدناهم من بطون مضنجر وقال الكلبي في قول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف قال خمسة منها لهوازن واثنان لسائر الناس وقال قائلون لا يجوز أن يكون معنى السبعة الأحرف سبع لغات لأن العرب لا ينكر بعضها على بعض لغته لأن عمر بن الخطاب قرشي عدوي وهشام بن حكيم بن حزام قرشي أسدي ولغتهما واحدة ومحال أن تنكر على أحد لغته وكيف تنكر على امرئ لغة قد جبل عليها ومحال أيضا أن يقرئ رسول الله ﷺ أحدا بغير لغته وقالوا إنما معنى السبعة الأحرف سبعة أوجه من المعاني المتفقة المتقاربة بالألفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلم وعجل وأسرع وأنظر وآخر وأمهل وذلك بين في قراءة أبي بن كعب انظرونا انظرونا نقتبس من نوركم وأخرونا وأنسونا نقتبس من نوركم الحديد 13 فهذه كلمات كلها متفق مفهومها مختلف مسموعها وعلى هذا القول أكثر أهل العلم في معنى السبعة الأحرف وأما الآثار المرفوعة إلى النبي ﷺ في هذا الباب فهي محتملة التأويل وقد ذكرناها في التمهيد مسندة منها حديث أبي بن كعب وحديث بن مسعود وحديث أبي الجهم وحديث أبي بكر وحديث أبي هريرة وحديث علي بن أبي طالب ( رضوان الله

عليها (م)  
وأكثرها طرقا وتواترا حديث أبي بن كعب  
ولحديث بن مسعود وأبي هريرة طرق أيضا كثيرة  
كلها محتملة للتأويل قد نزع بها جماعة من العلماء  
وليس فيها شيء يرفع الإشكال ومن أراد  
الوقوف عليها نظر في التمهيد إليها  
ذكر أبو عبيد عن عبد الله بن صالح عن الليث بن  
سعد عن عقيل ويونس عن بن شهاب في الأحرف  
السبعة قال هي في الأمر الواحد الذي لا اختلاف  
فيه  
وذكر عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهري إنما  
هذه الأحرف في الأمر الواحد ليس يختلف في  
حلال ولا حرام

الاستذكار ج: 2 ص: 482

وروى الأعمش عن أبي وائل عن بن مسعود قال  
إني سمعت القراءة فرأيتهم متقاربين فاقروا  
كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف وإنما هو  
كقول أحدكم هل هم وتعال  
وروى ورقاء عن أبي نجيح عن مجاهد عن بن  
عباس عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ للذين آمنوا  
انظرونا الحديد 13 ( للذين آمنوا أمهلونا للذين  
آمنوا آخروننا للذين آمنوا ارقبوننا )  
وبهذا الإسناد عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ كلما  
أضأ لهم مشوا فيه البقرة 20 ( مروا فيه سعوا  
فيه )  
كل هذه الحروف كان يقرأها أبي بن كعب  
فهذا معنى السبعة الأحرف المذكورة في  
الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث  
ومصحف عثمان ( رضي الله عنه ) الذي بأيدي  
الناس هو منها حرف واحد  
ذكر بن أبي داود قال حدثنا أبو الطاهر قال سألت  
سفيان بن عيينة عن اختلاف قراءات المدنيين  
والعراقيين اليوم هل تدخل في الأحرف السبعة

فقال لا إنما السبعة الأحرف كقولك أقبل هلم  
تعالى أي ذلك قلت أجزأك  
قال أبو الطاهر وقاله بن وهب وبه قال محمد بن  
جريس الطبري  
قال أبو جعفر الطحاوي في ذلك كلاما ذكرته عنه  
في التمهيد مختصرة أن الأحرف السبعة إنما كانت  
في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك لأن كل ذي  
لغة كان يشق عليه أن يتحول عن لغته ثم لما كثر  
الناس والكتاب ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم  
الأحرف السبعة وعاد ما يقرأ به إلا حرف واحد  
واحتج بحديث أبي بن كعب وحديث عمر مع هشام  
بن حكيم وما يشبهها قد ذكرتها وأمثالها في  
التمهيد  
وقال بعض المتأخرين من أهل العلم باللغة  
والقرآن ومعانيه تدبرت وجوه الاختلاف في  
القراءة الأولى يعني الأحرف السبعة فوجدتها  
سبعة أنحاء  
منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته  
مثل هن أظهر لكم هود 78 و ( أظهر لكم )  
ويضيق صدرى الشعراء 13 و ( يضيق ) ونحو هذا  
ومنها ما يتغير معناه ويزول الإعراب ولا تتغير  
صورته مثل قوله ربنا بعد بين أسفارنا سبأ 19  
( ربنا باعد بين أسفارنا )

الاستذكار ج: 2 ص: 483

ومنها ما يتغير معناه من الحروف واختلافها ولا  
تتغير صورته مثل قوله إلى العظام كيف ننشزها  
و ( ننشزها ) البقرة 259  
ومنها ما تتغير صورته ولا يتغير معناه كقولك  
كالعهن المنفوش و ( كالصوف ) القارعة 5  
ومنها ما تتغير صورته ومعناه مثل قوله وطلع  
منضود و ( طلح منضود ) الواقعة 29  
ومنها بالتقديم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت  
بالحق ق 19 و ( جاءت سكرة الحق بالموت )



ومنها بالزيادة والنقصان مثل تسع وتسعون نعمة ص 23 و ( تسع وتسعون نعمة ) أنثى قال أبو عمر قد ذكرت في التمهيد أمثلة كثيرة لما ذكر هذا القائل في كل وجه من الوجوه السبعة وذكرت من قرأ بذلك كله من السلف بمثل قوله في الزيادة ( نعمة أنثى ) قوله وأما الغلم فكان أبواه مؤمنين الكهف 80 وقوله فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم النور 33 وهو كثير والذي أقول به إن جمع عثمان ( رضي الله عنه ) في جماعة الصحابة ( رضوان الله عليهم ) القرآن على حرف واحد بكتابة زيد بن ثابت إنما حملهم على ذلك ما اختلف فيه أهل العراق وأهل الشام حين اجتمعوا في بعض المغازي فخطأت كل طائفة منهم الأخرى فيما خالفتها فيه من قراءتها وصوبت ما تعلم من ذلك وكان أهل العراق قد أخذوا عن بن مسعود وأهل الشام قد أخذوا عن غيره من الصحابة فخاف الصحابة ( رحمهم الله ) من ذلك الاختلاف لما كان عندهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهي عن الاختلاف في القرآن وأن المرء في نفسه كافر وقد كانت عامة أهل العراق وعامة أهل الشام هموا بأن يكفر بعضهم بعضا تصويبا لما عندهم وإنكارا لما عند غيره فاتفق رأي الصحابة وعثمان ( رضوان الله عليهم ) على أن يجمع لهم القرآن على حرف واحد من تلك السبعة الأحرف إذ صح عندهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كلها شاف كاف ( 1 ) فاكتفوا ( رحمهم الله ) بحرف واحد

الاستذكار ج: 2 ص: 484

منها فأمر عثمان زيد بن ثابت ذلك فأملاه على من كتبه ممن أمره عثمان بذلك على ما هو مذكور في غير موضع وأخبار جمع عثمان المصحف كثيرة وقد ذكرنا في

التمهيد من هـ طرفاً  
 وأما جمع أبي بكر للقرآن فهو أول من جمع ما  
 بين اللين اللين  
 وجمع علي بن أبي طالب للقرآن أيضاً عند موت  
 النبي ﷺ وولاية أبي بكر فإنما كل ذلك على حسب  
 الحروف السبعة لا كجمع عثمان على حرف واحد  
 حرف زيد بن ثابت وهو الذي بأيدي الناس بين  
 لـ وحي المصحف اليوم  
 وفي التمهيد بيان ما وصفنا عن أبي بكر وعن  
 علي ( رضي الله عنهما ) بالآثار الواردة بذلك  
 حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الطاهر  
 محمد بن أحمد بمصر قال حدثنا أبو بكر جعفر بن  
 محمد المشقاصي الفريابي القاضي قال حدثنا  
 أبو جعفر النفيلي قال قرأت على معقل بن عبيد  
 الله عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن بن عباس  
 عن أبي بن كعب قال أقراني رسول الله ﷺ سورة  
 بينا أنا في المسجد إذ سمعت رجلاً يقرأها بخلاف  
 قراءتي فقلت من أقرأك هذه السورة فقال  
 رسول الله ﷺ فقلت لا تفارقني حتى آتي رسول  
 الله ﷺ فأتيناه فقلت يا رسول الله إن هذا قد  
 خالف قراءتي في هذه السورة التي علمتني  
 فقال اقرأ يا أبي فقرأت فقال أحسنت وقال  
 للآخر اقرأ فقرأ بخلاف قراءتي فقال له أحسنت  
 ثم قال يا أبي إنه أنزل على سبعة أحرف كلها  
 شاف كاف قال فما اختلج في صدري شيء من  
 القرآن  
 روى قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن  
 صرد عن أبي بن كعب قال قرأ أبي آية وقرأ بن  
 مسعود خلافها وقرأ رجل آخر خلافهما فأتينا  
 النبي ﷺ فذكر الحديث وفيه فقال النبي ﷺ كلكم

محسن مجمل إن هذا القرآن أنزل على سبعة  
أحرف ليس منها إلا شاف كاف وذكر تمام الخبر

الاستذكار ج: 2 ص: 485

وذكر بن وهب في كتاب الترغيب من جامعه قال  
قيل لمالك أترى أن نقرأ بمثل ما قرأ به عمر بن  
الخطاب فامضوا إلى ذكر الله بدلا من قوله  
فاسعوا إلى ذكر الله الجمعة 9 فقال ذلك جائز  
قال رسول الله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف  
فأقرأ منها ما تيسر  
وقال مالك لا أرى باختلافهم في مثل هذا بأسا  
قال وقد كان الناس ولهم مصاحف والستة الذين  
أوصى إليهم عمر بن الخطاب كانت لهم مصاحف  
قال بن وهب وسألت مالكا عن مصحف عثمان  
فقال ذهب  
قال أبو عمر قراءة عمر فامضوا إلى ذكر الله  
الجمعة 9 هي قراءة بن مسعود  
وهذه الرواية عن مالك خلاف رواية بن القاسم  
وخلاف ما عليه جماعة الفقهاء أنه لا يقرأ في  
الصلاة بغير ما في مصحف عثمان بأيدي الناس  
فلذلك قال مالك الذي في رواية أصحابه عنه غير  
بن وهب أنه لا يقرأ بحرف بن مسعود لأنه خلاف  
ما في مصحف عثمان  
روى عيسى عن بن القاسم في المصحف بقراءة  
بن مسعود قال أرى أن يمنع الناس من بيعه  
ويضرب من قرأ به ويمنع من ذلك  
قال أبو عمر الذي عليه جماعة الأمصار من أهل  
الأثر والرأي أنه لا يجوز لأحد أن يقرأ في صلاته  
نافلة كانت أو مكتوبة بغير ما في المصحف  
المجتمع عليه سواء كانت القراءة مخالفة له  
منسوبة لابن مسعود أو إلى أبي أو إلى بن عباس  
أو إلى أبي بكر أو عمر أو مسندة إلى النبي ﷺ  
وجائز عند جميعهم القراءة بذلك كله في غير

الصلاة وروايته والاستشهاد به على معنى القرآن ويجري عندهم مجرى خبر الواحد في السنن لا يقطع على عينه ولا يشهد به على الله تعالى كما يقطع على المصحف الذي عند جماعة الناس من المسلمين عامتهم وخاصتهم مصحف عثمان وهو المصحف الذي يقطع به ويشهد على الله عز وجل وبالله التوفيق

قال أبو عمر قد ذكرنا في التمهيد ما في سورة الفرقان من اختلاف القراءات عن السلف والخلف لأن حديث مالك ورد بذكر سورة الفرقان خاصة فذكرنا ما فيها من اختلاف حروفها مستوعبا بذلك والحمد لله

وفي هذا الحديث ما يدل على أن في جيلة الإنسان وطبعه وإن كان فاضلا

الاستذكار ج: 2 ص: 486

أن ينكر ما يعرف خلافه وإن جهل ما أنكر من ذلك لأن الذي بيده من ذلك علم يقين فلا يزول عنه إلى غير إلا بمثله من العلم واليقين وكذلك لا يسوغ خلافه إلا بمثل ذلك

وفيه بيان ما كان عليه عمر ( رضي الله عنه ) من أنه لا يراعي في ذات الله قريبا ولا بعيد ولا عدوا ولا صديقا وقد كان شديد التفضيل لهشام بن حكيم بن حزام ( رضي الله عنه ) ولكنه إذ سمع منه ما أنكره لم يسامحه حتى عرف موضع الصواب فيه وكان لا يخاف في الله لومة لائم

ذكر وهب عن مالك قال كان عمر إذا خشي وقوع أمر قال أما ما بقيت أنا وهشام بن حكيم فلا وفيه بيان استعمالهم لمعنى الآية العامة لهم ولمن بعدهم وهي قوله عز وجل فإن تنزعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول النساء 59 يعني إن كان حيا فإن مات فإلى سنته كذا قال أهل العلم بالتأويل والله الموفق للصواب

وبعد هذا في هذا الباب من الموطأ حديث 444

مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة ( 2 ) إن عاهد عليها أمسكها ( 3 ) وإن أطلقها ( 4 ) ذهبَّت ( 5 ) —  
في هذا الحديث الحض على درس القرآن وتعاهده والمواظبة على تلاوته والتحذير من نسيانه بعد حفظه

وقد روي عنه ﷺ من حديث سعد بن عباد أنه قال من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجذم

الاستذكار ج: 2 ص: 487

قال أبو عمر ومن حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ عرضت علي أجور أمتي حتى يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية من القرآن أوتيتها رجل ثم نسيها ( 1 ) —  
وحديث بن مسعود أنه كان يقول تعاهدوا القرآن فإنه أشد تفصيلاً ( 2 ) من صدور الرجال من النعم من عقلها ( 3 ) —

قال وقال رسول الله ﷺ بنس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي ( 4 ) —  
وقد ذكرت هذه الأحاديث وغيرها في التمهيد بأسانيدها

وفي حديث بن مسعود هذا كراهة قول الرجل نسيت وإباحة قوله أنسيت  
قال الله عز وجل وما أنسنيه إلا الشيطان الكهف  
63

وأما حديث الموطأ إني لأنسى أو أنسى ( 5 ) —  
فإنما هو شك من المحدث في أي اللفظتين قال رسول الله ﷺ على أنه حديث لا يوجد في غير

الموطأ مقطوعاً ولا غير مقطوع  
وقد كان بن عينة يذهب في أن النسيان الذي  
يستحق عليه صاحبه اللوم ويضاف إليه فيه الإثم  
هو الـترك للعمـل به  
ومعلوم أن النسيان في كلام العرب الترك  
قال الله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به الأنعام  
44 أي تركوا  
وقال نسوا الله فنسيهم التوبة 67 أي تركوا  
طاعة الله فترك رحمتهم  
ونحو ذلك حدثني سعيد بن نصر وإبراهيم بن  
شاکر قالاً

الاستذكار ج: 2 ص: 488

حدثنا عبد الله بن عثمان قال حدثنا سعد بن معاذ  
قال حدثنا بن أبي مريم قال حدثنا نعيم بن حماد  
قال سمعت سفيان بن عينة يقول في معنى ما  
جاء من الأحاديث في نسيان القرآن قال هو ترك  
العمل بما فيه قال الله تعالى اليوم ننسكم كما  
نسيتم لقاء يومكم هذا الجائفة 34  
وليس من اشتهد حفظه وتغلت منه بناس له إذا  
كان يحلل حلاله ويحرم حرامه  
قال ولو كان كذلك ما نسي النبي ﷺ شيئاً منه قال  
الله عز وجل سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله  
الأعلى 6

وقد نسي رسول الله ﷺ منه أشياء وقال ذكرني  
هـذا آية أنسيتها ( 1 )  
قال سفيان ولو كان كما يقول هؤلاء الجهال ما  
أنسى الله نبيه منه شيئاً  
445 وأما حديثه بعد هذا عن هشام بن عروة عن  
أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ أن الحارث بن هشام  
سأل رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول  
الله ﷺ أحيانا يأتيني في مثل صلصلة ( 2 )

الجرس ( 3 ) وهو أشده علي فيفصم عني ( 4 )  
وقد وعيت ( 5 ) ما قال وأحياناً يتمثل ( 6 ) لي  
الملك ( 7 ) رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قالت  
عائشة ولقد رأيتُه ينزل عليه في اليوم الشديد  
البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد ( 8 ) عرقاً

الاستذكار ج: 2 ص: 489

في هذا الحديث ما يبين به أن رسول الله ﷺ كان  
يسأله أصحابه عن معاني دينهم وغير دينهم وأنه  
كان يجيبهم يصبر لهم ويعلمهم وكانت طائفة  
منهم تسأل وطائفة تحفظ وكلهم أدى وبلغ ما  
علم ولم يكتم حتى أكمل الله دينه والحمد لله  
وكتاب الله أصح شاهد في ذلك يقول الله عز وجل  
يسئلونك عن الخمر والميسر البقرة 219 و  
يسئلونك عن اليتيم البقرة 220 و يسئلونك  
ماذا ينفقون البقرة 215 وهو كثير في القرآن  
وفي هذا الحديث نوعان أو ثلاثة من أنواع نزول  
الوحي  
وقد ورد في غير ما حديث من نزول الوحي أنواع  
حتى الرؤيا الصالحة جعلها ﷺ جزءاً من أجزاء  
النبوة ( 1 ) ولكنه أراد بهذا الحديث نزول ما يتلى  
والله أعلم  
وقد روى حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن  
سعيد بن جبير عن بن عباس قال كان الوحي إذا  
نزل سمعت الملائكة صوتاً كإمرار السلسلة على  
الصفا ( 2 )  
وفي حديث يوم حنين أنهم سمعوا صلصلة بين  
السماء والأرض كإمرار الحديد على الطست ( 3 )  
وقالت عائشة كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ  
من الوحي الرؤيا الصادقة كان يرى الرؤيا فتأتي  
كأنها فلق الصبح

الاستذكار ج: 2 ص: 490

وقد كان <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يبدي له جبريل بين السماء والأرض وذلك بين في حديث جابر بن عبد الله ( 1 ) ـ وأحيانا يأتيه جبريل في هيئة إنسان فيكلمه مشافهة كما يكلم المرء أخاه

الاستذكار ج: 2 ص: 491

وذلك بين في حديث عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر في الإيمان والإسلام وحديثه حين جاءه جبريل في صفة دحية الكلبي ( 1 ) ـ وفي حديث عمر بن الخطاب ويعلى بن أمية إذا نزل عليه الوحي يحمر وجهه ويغط غطيما البكر وينفخ ( 2 )

إلى ضروب كثيرة لست أحصيها وقد ذكرنا في ذلك أثارا كثيرة متفرقة في التمهيد وروى بن وهب عن يونس بن يزيد عن بن شهاب أنه سئل عن هذه الآية وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم الشورة 51

قال ترى هذه الآية تعم من أوحى الله إليه من البشر كلهم والكلام كلام الله الذي كلم به موسى ( عليه السلام ) من وراء حجاب والوحي ما يوحى الله إلى النبي من أنبيائه فيثبت الله ما أراد من الوحي في قلب النبي فيتكلم به النبي فيكتبه فهو كلام الله ووحيه ومنه ما يكون بين الله ورسله لا يكلم به أحد من الأنبياء أحدا من الناس ولكنه يكون سر غيب بين الله وبين رسوله ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتفون به أحدا ولا يؤمرون بكتمانه ولكنهم يحدثون به الناس حديثا ويبينون لهم أن الله عز وجل أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغواهم إيماهم ومن الوحي ما يرسل الله من يشاء من ملائكته



فيوحيه وحيا في قلوب من يشاء من أنبيائه  
ورسوله  
وقد بين في كتابه أنه كان يرسل جبريل إلى  
محمد ( عليهما السلام ) فقال في كتابه قل من  
كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك البقرة

الاستذكار ج: 2 ص: 492

وقال عز وجل وإنه لتنزيل رب العلمين نزل به  
الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين  
بلسان عربي مبين الشعراء 192 195  
وروي عن مجاهد في قوله عز وجل وما كان  
لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا قال أن ينفت في  
نفسه أو من وراء حجاب قال موسى حين كلمة  
الله أو يرسل رسولا قال جبريل إلى محمد  
وأشباهه من الرسل ( صلوات الله عليهم  
أجمعين ) الشورى 51  
أما قوله في هذا الحديث صلصلة الجرس فإنه  
أراد في مثل صوت الجرس  
والصلصلة الصوت يقال صلصلة الطست  
وصلصلة الجرس وصلصلة الفخار  
وأما قوله فيفصم عني فمعناه ينفج عني  
ويذهب عنني  
ويقال فصم بمعنى ذهب  
وقيل فصم كما يفصم الخخال إذا فتحته  
يتخرج منه من الرجل  
وكل عقدة حللتها فقد فصمتها  
قال الله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى  
لا انفصام لها البقرة 256 وانفصام العروة أن  
تنفك عن موضعها  
وأصل الفصم عند العرب أن تفك الخخال ولا  
تبين كسرة فإذا كسرتة فقد قصمته ( بالقاف )  
قال ذو الرمة  
( كأنه دملج من فضة نبة

في ملعب من جوارى الحي مفصوم )

( ( 1  
446 وأما حديثه عن هشام بن عروة عن  
أبيه أنه قال أنزلت عبس وتولى في عبد  
الله بن أم مكتوم جاء إلى رسول الله  
فجعل يقول يا محمد استدنيني ( 2 )  
وعند النبي رجل من عظماء  
المشركين فجعل النبي يعرض

الاستذكار ج: 2 ص: 493

عنه ويقبل على الآخر ويقول يا فلان هل ترى بما  
أقول بأسا فيقول لا والدماء ( 1 ) ما أرى بما  
تقول بأسا ( 2 ) فأنزلت عبس وتولى أن جاءه  
الأعمى  
فقد ذكرنا من أسنده في غير الموطأ  
ذكرنا بن أم مكتوم والاختلاف في اسمه في كتاب  
الصحابة ورفعنا هناك في نسبه وذكرنا عيونا من  
خبره وهو قرشي عامري من بني عامر بن لؤي  
ورواه بن جريح عن هشام بن عروة عن أبيه بمثل  
حديث مالك سـواء  
ففي هذا الحديث دليل على أن علم السيرة وما  
ارتبط بها من علم نزول القرآن متى نزل وفيمن  
نزل والمكي منه والمدني وما أشبه ذلك من جنس  
التاريخ في مثل ذلك علم حسن ينبغي الوقوف  
عليه والعناية به والميل بالهمة إليه  
وفيه أيضا ما كان عليه بن أم مكتوم من الحرص  
على القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم والسماع منه  
والأخذ عنه  
وأما الرجل الذي قيل فيه من عظماء المشركين  
فقيل هو أبي بن خلف الجمحي وقيل عتبة وشيبة  
ابن ربيعة  
ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال جاء بن

أم مكتوم إلى النبي ﷺ وهو يكلم يومئذ أبي بن خلف فأعرض عنه فنزلت عبس وتولى أن جاءه الأعمى عبس 1 2 فكان بعد ذلك يكرمه وقد ذكرت في التمهيد حديثا مسندا عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها رجل مكفوف تقطع له الأترج وتطعمه إياها بالعسل فقلت من هذا يا أم المؤمنين فقالت هذا بن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه ﷺ أتى النبي ( عليه السلام ) وعنده عتبة وشيبة فأقبل عليهما فنزلت عبس وتولى أن جاءه الأعمى وقالت عائشة لو كتم رسول الله ﷺ من الوحي شيئا لكتم هذا وذكر حجاج عن ( بن ) جريح قال قال بن عباس جاءه بن أم مكتوم وعنده رجال من قريش فقال له علمني ما علمك الله فأعرض عنه وعبس في وجهه وأقبل على القوم يدعوهم إلى الإسلام فنزلت عبس وتولى أن جاءه الأعمى عبس 1 2 فكان رسول الله ﷺ إذا نظر إليه بعد ذلك مقبلا بسط رداءه حتى

الاستذكار ج: 2 ص: 494

يجلسه عليه وكان إذا خرج من المدينة استخلفه يصلي بالناس حتى يرجع وقد زدنا هذا الباب بيانا في التمهيد وأما قوله في حديث مالك هذا لا والدماء فإن الرواية اختلفت عن مالك في ذلك فمنهم من يرويه عنه والدماء بكسر الدال ومنهم من يرويه بضمها فمن ضمها أراد الأصنام التي كانوا يعبدون ويعظمون واحدها دمية ومن رواها بكسر الدال أراد دماء الهدايا التي كانوا يذبحون لآلهتهم

قال الشاعر وهو توبة بن الحمير  
علي دماء البدن إن كان بعلها

## يرى لي ذنبا غير أنني أزورها ( 1 )

( وقال آخر

**أما ودماء المزجيات إلى منى  
لقد كفرت أسماء غير كفور**

447 وأما حديثه في هذا الباب عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك أمك ( 2 ) عمر نزلت ( 3 ) رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى إذا كنت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن فما نشبت ( 4 ) أن سمعت صارخا يصرخ بي قال فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن قال فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقال لقد أنزلت علي هذه الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا الفتح 1 قد ذكرنا في التمهيد من قال فيه عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر فأسنده وفيه من وجوه العلم بإباحة المشي على الدواب بالليل وهذا محمول عند أهل

الاستذكار ج: 2 ص: 495

العلم على من لا يمشي بها نهارا أو من يمشي بها نهارا بعض المشي ويستعمل في ذلك الرفق عند حاجته إلى المشي بالليل لأنها عجم لا تخبر عن حالها وقد أمر رسول الله ﷺ بالرفق بها والإحسان إليها وفيه أن العالم إذا سئل عما لا يريد الجواب فيه إن سكت ولا يجيب ب نعم ولا ب لا ورب كلام جوابه السكوت

وفيه من الأدب أن سكوت العالم عن الجواب  
 يوجب على المتعلم ترك الإلحاح عليه  
 وفيه الندم على إيذاء العالم والإلحاح عليه خوف  
 غضبه وحرمان فائدته في المستقبل وقل ما  
 أغضب أحد عالما إلا حرم الفائدة منه  
 قال أبو سلمة بن عبد الرحمن لو رفقت بابن  
 عباس لاسـتـخرجت منه علما  
 وقالوا كان أبو سلمة يماري بن عباس فحرم بذلك  
 علما كثيرا  
 وفيه ما كان عليه عمر ( رضي الله عنه ) من  
 التقوى وخوف الله تعالى لأنه خشي أن يكون  
 عاصيا لسؤاله رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا  
 يجيبه والمعلوم أن سكوت العالم عن الجواب مع  
 علمه به دليل على كراهة ذلك السؤال  
 وفيه ما يدل على أن السكوت عن السائل يعز  
 عليه وهذا موجود في طبائع الناس ولهذا أرسل  
 رسول الله ﷺ لعمر يؤنسه  
 وفي ذلك ما يدل على منزلة عمر عند رسول الله  
 وموضعه من قلبه  
 وفيه أن غفران الذنوب خير للمؤمنين مما طلعت  
 عليه الشمس لو أعطي ذلك وذلك تحقير منه ﷺ  
 بالدنيا وتعظيم للآخرة وهكذا ينبغي للعالم أن  
 يحقر ما حقر الله ويعظم ما عظم الله  
 وإذا كان غفران الذنوب كما وصف فمعلوم أنه  
 ( عليه الصلاة والسلام ) لم يكفر عنه إلا الصغائر  
 لأنه لا يأتي كبيرة أبدا لا هو ولا أحد من الأنبياء  
 لأنهم معصومون من الكبائر صلوات الله عليهم  
 والسفر المذكور في هذا الحديث الذي نزلت فيه  
 سورة الفتح هو متصرفة من خيبر وقيل من  
 الحديث  
 واختلفوا في قوله فتحا مبينا الفتح 1 فقال قوم

خبر وقال آخرون الحديدية منحره ومحلقة  
وقد ذكرنا أقوالهم في تفسير الآية في التمهيد

الاستدكار ج: 2 ص: 496

وأما قوله في الحديث نزلت رسول الله ﷺ فقال  
بن وهب معناه أكرهت رسول الله ﷺ في  
المسألة أي أتيت به بما يكبره  
وقال بن حبيب ألححت وكررت السؤال وأبرمت  
رسول الله ﷺ

وقال بن قتيبة نزلت رسول الله ﷺ أي ألححت  
عليه قال ومنه قولهم أعطى عطاء غير منزور  
أي بغير إلحاح وأنشد

**فخذ عفو ما أتاك لا تنزرنه**

**فعند بلوغ الكدر رنق المشارب ( 1 )**

( وقد ذكر حبيب عن مالك قال نزلت راجعت  
وقال الأخفش نزلت البئر إذا كثرت الإسقاء منها  
حتى يقل ماؤها يقال بئر نزور أي قليلة الماء  
وكذلك دمع نزور  
ومعناه أنه سأله حتى قطع عليه كلامه فتبرم به  
وفي إدخال مالك ( رحمه الله ) هذا الحديث في

**باب ما جاء في القرآن**

دليل على أنه أراد التعريف بأن القرآن كان ينزل  
على النبي ( عليه السلام ) على قدر الحاجة وما  
يعرض له مع أصحابه وقد أخبر الله تعالى أنه لم  
ينزل عليه القرآن جملة واحدة وقد أوضحنا هذا  
المعنى في ما مضى  
448 وأما حديثه عن يحيى بن سعيد عن محمد بن  
إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد  
الرحمن عن أبي سعيد

قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرج فيكم ( 2 )

قوم تحقرون ( 3 ) صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم ( 4 ) يمرقون من الدين ( 5 ) مروق السهم من الرمية ( 6 ) تنظر في

الاستذكار ج: 2 ص: 497

النصل ( 1 ) فلا ترى شيئاً وتنظر في القدر ( 2 ) فلا ترى شيئاً وتنظر في الريش فلا ترى شيئاً وتتمارى ( 3 ) في الفوق ( 4 ) الحديث على ما في الموطأ

وهو حديث مسند صحيح يروى من وجوه كثر صحاح ثابتة بمعان متقاربة وإن اختلف بعض ألفاظها وقد ذكرت كثيراً منها في التمهيد فأول ما في حديث مالك هذا من المعاني أن الخوارج على الصحابة ( رضي الله عنهم ) إنما

قيل لهم خوارج لقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يخرج فيكم ومعنى قوله فيكم أي عليكم كما قال تعالى في جذوع النخل طه 71 أي عليكم كما قال تعالى

جذوع النخل وكان خروجهم ومروقهم في زمن الصحابة فسموا الخوارج وسموا المارقة بقوله في هذا الحديث يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

وبقوله ( عليه السلام ) تقتل طائفتان من أمتي تمرق منهما مارقة تقتلها أولى الطائفتين بالحق ( 5 ) فهذا أصل ما سميت به الخوارج والمارقة ثم استمر خروجهم على السلاطين فأكدوا الاسم ثم افترقوا فرقا لها أسماء منهم الإباضية أتباع عبد الله بن إباض والأزارقية أتباع نافع بن الأزرق والصفيرية أتباع النعمان زياد بن الأصفر وأتباع نجدة الحروري يقال لهم النجدات ولم يقل

فيهم النجدية وما أظن ذلك والله أعلم إلا ليفرق بين ما انتسب إلى بلاد نجد وبينهم وفرق سواها يطول ذكرها وليس هذا موضعه وهم يتسمون بالشرارة ( 6 ) ولا يسميهم بذلك غيرهم بل أسماؤهم التي ذكرناها عنهم مشهورة ففي الأخبار والأشعار  
قال عبد الله بن قيس الرقيات

الاستذكار ج: 2 ص: 498

**ألا طرقت من آل بثنة طارقة  
على أنها معشوقة الدل عاشقة ( 1 )**

**تبيت وأرض السوس بيني وبينها  
وسولاف رستاق خمته الأزارقة**

**إذا نحن شئنا صادفتنا عصابة**

**حرورية أضحت من الدين مارقه**

والحرورية منسوبة إلى حروراء خرج فيه أولهم على علي رضي الله عنه فقاتلهم بالنهروان وأظهره الله عليهم فقتل منهم ألوفا وهم قوم استحلوا بما تأولوا من كتاب الله ( عز وجل ) دماء المسلمين وكفروهم بالذنوب وحملوا عليهم السيف وخالفوا جماعتهم فأوجبوا الصلاة على الحائض ولم يروا على الزاني المحصن الرجم ولم يوجبوا عليه إلا الحد مائة ولم يطهرهم عند أنفسهم إلا الماء الجاري أو الكثير المستبخر إلى أشياء يطول ذكرها قد أتينا على ذكر أكثرها في غير هذا الموضع فمروا من الدين بما أحدثوا فيه مروق السهم من الرمية كما قال

وقد ذكرنا في التمهيد الحكم فيهم عند العلماء روى بن وهب وغيره عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد قال ذكرت الخوارج



واجتهادهم يعني في الصلاة والصيام وتلاوة القرآن عند بن عباس فقال ليسوا بأشد اجتهادا من اليهود والنصارى ثم هم يضلون وأما قوله يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فمعناه أنهم لم ينتفعوا بقراءته إذ تأولوه على غير سبيل السنة المبينة له وإنما حملهم على جهل السنة ومعاداتها وتكفيرهم السلف ومن سلك سبيلهم وردهم لشهاداتهم ورواياتهم تأولوا القرآن بأرائهم فضلوا وأضلوا فلم ينتفعوا به ولا حصلوا من تلاوته إلا على ما يحصل عليه الماضع الذي يبلع ولا يجاوز ما في فيه من الطعام حنجرته وأما قوله يمرقون من الدين فالمروق الخروج السريع كما يخرج السهم من الرمية والرمية الطريدة من الصيد المرمية مثل المقتولة والقتيلة

**قَالَ الشَّاعِرُ**  
( النفس موقوفة والموت غايتها

**نصب الرمية للأحداث ترميها ) وقال أبو عبيد كما يخرج السهم من الرمية قال يقول خرج السهم ولم يتميز بشيء كما خرج هؤلاء من الإسلام ولم يتمسكوا منه بشيء**  
**وقال غيره قوله في الحديث ويتمارى في الفرق في الفرق دليل على الشك في**

الاستدكار ج: 2 ص: 499

خروجهم جملة على الإسلام لأن التمارى الشك فإذا وقع الشك في خروجهم لم يقطع عليهم بالخروج الكلي من الإسلام واحتج من ذهب هذا المذهب بلفظة رويت في بعض الأحاديث الواردة فيهم وفي قوله يخرج

فيكم قوم من أمتي فلو صحت هذه اللفظة كانت شهادة منه ( عليه السلام ) أنهم من أمته حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا مجالد قال حدثنا أبو الوداك واسمه جبر بن نوف قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول قال

رسول الله ﷺ يخرج قوم من أمتي عند فرقة أو قال عند اختلاف من الناس يقرؤون القرآن كأحسن ما يقرأه الناس ويرعونه كأحسن ما يرعاه الناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يرمي الرجل الصيد فينفذ الفرث والدم فيأخذ السهم فيتماري أصابه شيء أم لا هم شر الخلق والخليقة تقتلهم أولى الطائفتين بالله أو أقرب الطائفتين إلى الله ( 1 ) —

قال بعض العلماء في هذا الحديث معنى قوله يخرج قوم من أمتي أي في دعواهم قال أبو عمر أكثر طرق الأحاديث عن أبي سعيد

الخدري عن النبي ﷺ في هذا الباب إنما فيها أن

رسول الله ﷺ قال تلتقي من أمتي فئتان أو تقتل من أمتي فئتان فبينا هم كذلك إذ مرقت مارقة بينهما يقتلها أولى الطائفتين بالحق ( 2 ) وقد ذكرنا طرق هذا الحديث في التمهيد

قال الأخفش شبه رسول الله ﷺ مروقهم من الدين برمية الرامي الشديد الساعد الذي رمى الرمية فأنفذها سهمة وقع في جانب منها وخرج من الجانب الآخر لشدة رميته فلم يتعلق بالسهم دم ولا فرث وكان الرامي أخذ السهم فنظر في نصله وهو الحديد التي في السهم فلم ير شيئاً من دم ولا فرث ثم نظر في القدح والقدح عود السهم فلم ير شيئاً ونظر في الريش فلم ير شيئاً

وقوله يتمارى في الفوق أي يشك إن كان أصاب  
الدم الفوق أم لا  
والفوق هو الشيء الذي يدخل فيه الموتر قال  
يقول فكما يخرج السهم نقياً من الدم لم يتعلق به  
منه شيء فكذلك يخرج هؤلاء من الدين يعني  
الخوارج

الاستدكار ج: 2 ص: 500

ذكر عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع قيل  
قل لابن عمر إن نجدة الحروري يقول إنك كافر  
وأراد قتل مولاك إذ لم يقل إنك كافر فقال بن  
عمر والله ما كفرت منذ أسلمت  
قال نافع وكان بن عمر حين خرج نجدة يرى قتاله  
قال عبد الرزاق وأخبرنا معمر عن بن طاوس عن  
أبيه أنه كان يحرض على قتال الحرورية  
وذكر بن وهب عن عمر بن الحارث عن بكير بن  
الأشج أنه سأل نافعا كيف كان رأي بن عمر في  
الخوارج فقال كان يقول هم شرار الخلق انطلقوا  
إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين

وقد ذكرنا في التمهيد رواية جماعة عن علي  
( رضي الله عنه ) أنه سئل عن أهل النهروان  
أكفارهم قال من الكفر فروا قيل فهم منافقون  
فقال إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل  
فما هم قال قوم ضل سعيهم وعموا عن الحق  
وهم بغوا علينا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم  
وذكر نعيم بن حماد عن وكيع عن مسعر عن عامر  
بن شقيق عن أبي وائل عن علي ( رضي الله عنه  
) قال لم نقاتل أهل النهروان على الشرك  
وعن وكيع عن أبي خالد عن حكيم بن جابر عن  
علي مثل ما  
وقد ذكرنا أقاويل الفقهاء في قتال الخوارج  
وأهل البغي والحكم فيهم بعد ذكر سيرة علي  
( رضي الله عنه ) فيهم وفي غيرهم ممن قاتله

في حين قتاله لهم مبسوطة في التمهيد والحمد  
لله

وفي هذا الحديث نص على أن القرآن قد يقرؤه  
من لا دين له ولا خير فيه ولا يجاوز لسانه وقد  
مضى هذا المعنى عند قول بن مسعود وسيأتي  
على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراءؤه تحفظ  
فيه حروف القرآن وتضيع حدوده ( 1 ) -

وذكرنا هناك قول رسول الله ﷺ أكثر منافقي  
أمتي قراءؤها ( 2 ) وحسبك بما ترى من تضييع  
حدود القرآن وكثرة تلاوته في زماننا هذا بالأمصار  
وغيرها مع فسق أهلها والله أسأله العصمة  
والتوفيق والرحمة فذلك منه لا شريك له

الاستذكار ج: 2 ص: 501

449 وأما حديث مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عمر  
مكث على سورة البقرة ثمانين سنين يتعلمها  
فهو من قول بن مسعود رضي الله عنه إنك في  
زمان كثير فقهاؤه قليل قراءؤه إنه كان يتعلمها  
بأحكامها ومعانيها وأخبارها فكذلك طال مكثه  
فيها

ومعلوم أن من الناس من يتعذر عليه حفظ القرآن  
ويفتتح له في غيره  
وكان بن عمر فاضلا وقد حفظ القرآن على عهد

رسول الله ﷺ في جماعة منهم عثمان وعلي  
وأبي بن كعب وابن مسعود وسالم مولى أبي  
حذيفة ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعبد الله بن  
عمرو بن العاص وغيرهم

1 ( 5 باب ما جاء في سجود القرآن )

450 ذكر فيه مالك عن عبد الله بن يزيد مولى  
الأسود بن سفيان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن  
أن أبا هريرة قرأ لهم إذا السماء انشقت فسجد

فيها فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله ﷺ سجد فيها  
وهذا حديث طرقه عن أبي هريرة كثيرة صحاح  
كلها قد ذكرنا في التمهيد كثيرا منها  
ومنها ما رواه أبو داود الطيالسي قال حدثنا قرة  
بن خالد قال حدثنا محمد بن سيرين قال حدثنا أبو  
هريرة قال سجد أبو بكر وعمر ( رضي الله عنهما  
) في إذا السماء انشقت الانشقاق 1 و اقرأ باسم  
ربك الذي خلق العلق 1 ومن هو خير منهما  
وذكره النسائي عن إسحاق بن راهويه عن  
المعتمر عن قرة عن أبي بكر عن أبي هريرة مثله  
سواء وتابع بن سيرين على زيادة اقرأ باسم ربك  
العلق 1  
وفي هذا الحديث عن أبي هريرة أبو بكر بن عبد  
الرحمن بن الحارث بن هشام وعطاء بن ميناء  
والأعرج

الاستذكار ج: 2 ص: 502

وروى الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن  
الأسود قال رأيت عمر وعبد الله يسجدان في إذا  
السماء انشقت  
والثوري عن عاصم عن زر عن علي ( رضي الله  
عنه ) قال العزائم أربع ألم تنزيل السجدة و حم  
السجدة والنجم و اقرأ باسم ربك الذي خلق  
والثوري ومعمر عن أبي إسحاق عن الحارث عن  
علي مثله  
وسليمان بن مسلم بن جمار الزهري عن أبي  
جعفر يزيد بن القعقاع القارئ أنه أخبره أنه رأى  
أبا هريرة يسجد في اقرأ باسم ربك الذي خلق  
وفي الموطأ عند جماعة من رواة عن مالك أنه  
بلغه عن عمر بن عبد العزيز قال لمحمد بن قيس  
القاضي اخرج إلى الناس فمرهم أن يسجدوا في  
إذا السماء انشقت

فهذه مسألة فيها الحديث الصحيح المسند وعمل ا  
لخلفاء الراشدين وجماعتي الصحابة والتابعين  
وذلك نقيض السجود في المفصل  
451 وروى مالك عن بن شهاب عن الأعرج أن  
عمر سجد في والنجم  
وقد روى بن وهب عن مالك إجازة ذلك وقال لا  
بأس به  
وهو قول الثوري وأبي حنيفة والشافعي وإسحاق  
وأبي ثور وأحمد بن حنبل وداود  
وروي ذلك عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود  
وعمار وأبي هريرة وابن عمر على اختلاف عنه  
وعمر بن عبد العزيز وجماعة من التابعين  
ورواه بن القاسم وجمهور من أصحاب مالك عن  
مالك وهو الذي ذهب إليه في موطنه أن لا سجود  
في المفصل  
وهو قول أكثر أصحابه وطائفة من المدينة وقول  
بن عمر وابن عباس وأبي بن كعب  
وبه قال سعيد بن المسيب والحسن البصري  
وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وطاوس وعطاء  
وأيوب كل هؤلاء يقولون ليس في المفصل سجود  
بالأسانيد الصحاح عنهم

الاستدكار ج: 2 ص: 503

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري أدركت القراء لا  
يسجدون في شيء من المفصل  
وروي يحيى بن يحيى في الموطأ قال قال مالك  
الأمر عندنا أن عزائم سجود القرآن إحدى عشرة  
سجدة ليس في المفصل منها شيء  
ورواية يحيى هذه عن مالك في الموطأ الأمر  
( المجتمع عليه ) عندنا  
كذلك رواه بن القاسم والشعبي وابن بكير  
والشافعي ( رحمه الله ) عن مالك في الموطأ  
وإنما قلت إن رواية يحيى صاحبنا أصح و أولى من  
رواية غيره لأن الاختلاف في عزائم سجود القرآن

بين السلف والخلف بالمدينة معروف عند العلماء  
بها وبغيرها ورواية يحيى متأخرة عن مالك وهو  
آخر من روى عنه وشهد موته بالمدينة ويحتمل أن  
يكون قوله المجتمع عليه أراد به أنه لم يجتمع  
على ما سوى الإحدى عشرة سجدة كما اجتمع  
عليها

تأول هذا بن الجهم وهو حسن  
ذكر عبد الرزاق عن بن جريح قال أخبرني عكرمة  
بن خالد أن سعيد بن جبير أخبره أنه سمع بن  
عباس وبين عمر يعدان كم في القرآن من سجدة  
فقالا الأعراف والرعد والنخل وبنو إسرائيل  
ومريم والحج أولها والفرقان وطس وألم تنزيل  
وص وحم السجدة إحدى عشرة سجدة قالوا وليس  
في المفصل منها شيء  
هذه رواية سعيد بن جبير عن بن عباس  
وروى أبو حمزة الضبي مثله  
وروى عطاء عنه أنه لا يسجد في ( ص )  
ذكر عبد الرزاق عن بن جريح عن عطاء أنه عد  
سجود القرآن عشرا  
ومن حجة من لم ير السجود في المفصل حديث  
الليث عن بن الهاد عن أبي سلمة أنه قال لأبي  
هريرة حين سجد بهم في إذا السماء انشقت  
الانشقاق 1 لقد سجدت في سجدة ما رأيت الناس  
يسجدون فيها

الاستذكار ج: 2 ص: 504

قالوا هذا دليل على أن السجود في إذا السماء  
انشقت كان الناس قد تركوه وجرى العمل بتركه  
وحجة من خالفه رأى الحجة في السنة لا فيما  
خالفها ورأى من خالفها محجوج بها  
ومن حجة من لم ير السجود في المفصل حديث  
مطر الوراق عن عكرمة عن بن عباس أن رسول  
الله ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول

إلى المدينة ( 1 ) \_\_\_\_\_  
وهذا حديث منكر لأن أبا هريرة لم يصحبه إلا  
بالمدينة وقد رآه يسجد في إذا السماء انشقت و  
اقرأ باسم ربك العلق 1 وحديث مطر لم يروه عنه  
إلا أبو قدامة وليس بشيء  
واحتج أيضا من لم ير السجود في المفصل بحديث

عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال قرأت على  
رسول الله ﷺ والنجم النجم 1 فلم يسجد فيها ( 2 )  
\_\_\_\_\_

وهذا لا حجة فيه لأن السجود ليس بواجب عندنا  
ومن شاء سجد ومن شاء ترك على أن زيادا كان  
القارئ ولم يسجد فلذلك لم يسجد رسول الله ﷺ  
وقد روى عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ  
سسجد فسي والنجم  
452 وذكر مالك في هذا الباب أيضا عن نافع  
مولى بن عمر أن رجلا من أهل مصر أخبره أن  
عمر بن الخطاب قرأ سورة الحج فسجد فيها  
سجدتين  
ثم قال إن هذه السورة فضلت بسجدتين  
453 وعن عبد الله بن دينار أنه قال رأيت عبد الله  
بن عمر يسجد في سورة الحج سجدتين

الاستذكار ج: 2 ص: 505

وهذه السجدة الثانية من الحج اختلف فيها الخلف  
والسلف وأجمعوا على أن الأولى من الحج يسجد  
فيها  
وقال الطحاوي كل سجدة جاءت بلفظ الخبر فلم  
يختلفوا في أنه يسجد فيها واختلفوا فيها جاءت  
بلفظ الأمر  
وأما اختلافهم في السجدة الآخرة من الحج فقال  
مالك وأبو حنيفة وأصحابهما ليس في الحج سجدة



إلا واحدة وهي الأولى  
وروي ذلك عن سعيد بن جبير والحسن البصري  
وجابر بن زيد  
واختلف فيها عن ابن عباس  
وقال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وأبو ثور  
وداود والطبري في الحج سجدتان  
وهو قول عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب  
وعبد الله بن عمر وأبي الدرداء وأبي موسى  
الأشعري وعبد الله بن عباس على اختلاف عنه  
وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي العالية الرياحي  
وقال أبو إسحاق السبيعي أدركت الناس منذ  
سبعين سنة يسجدون في الحج سجدتين  
وقال الأثرم سمعت أحمد بن حنبل يسأل كم في  
الحج من سجدة فقال سجدتان قيل له حدث عقبة  
بن عامر عن النبي ﷺ قال في الحج سجدتان قال  
نعم

رواه ابن لهيعة عن مشرح عن عقبة عن النبي ﷺ  
قال في الحج سجدتان ومن لم يسجدهما فلا  
يقرأهما ( 1 )  
يريد فلا يقرأهما إلا وهو طاهر  
قال وهذا يؤكد قول عمر وابن عباس  
أنهم قالوا فضلت سورة الحج بسجدتين  
وذكر عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع أن  
عمر وابن عمر كان يسجدان في الحج سجدتين

الاستذكار ج: 2 ص: 506

قال وقال ابن عمر لو سجدت فيها واحدة كانت  
السجدة الأخيرة أحب إلي  
واختلفوا في سجدة ( ص )  
فذهب مالك والثوري وأبو حنيفة إلى أن فيها  
سجدة واحدة  
وروي ذلك عن عمر وابن عمر وعثمان وجماعة من  
التابعين

وبه قال إسحاق وأحمد وأبو ثور  
واختلف في ذلك عن ابن عباس  
وذهب الشافعي إلى أن لا سجود في ( ص ) وهو  
قول ابن مسعود وعلقمة  
وذكر عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن أبي  
الضحى عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود  
إنما هي توبة نبي ذكرت وكان لا يسجد فيها يعني  
( ص )

وقال ابن عباس ليست سجدة ( ص ) من عزائم  
السجود وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها  
وقد ذكرنا الآثار المسندة وغيرها في سجدة ( ص )  
( في التمهيد  
واختلفوا في جملة سجود القرآن  
ذهب مالك وأصحابه إلى أنها إحدى عشرة سجدة  
ليس في المفصل منها شيء  
وروي ذلك عن عمر وبن عباس ( على اختلاف عنه  
( وقد ذكرنا في هذا الباب من قال ذلك  
وقال أبو حنيفة وأصحابه أربع عشرة سجدة فيها  
الأولى من الحج  
وقال الشافعي أربع عشرة سجدة ليس فيها  
سجدة ص فإنها سجدة شكر  
وفي الحج عنده سجدتان  
وقال أبو ثور أربع عشرة سجدة فيها الثانية من  
الحج وسجدة ( ص ) وأسقط سجدة النجم  
وقال أحمد وإسحاق خمس عشر سجدة في الحج  
سجدتان وسجدة ( ص )  
وهو قول ابن وهب ورواه عن مالك  
وقال الطبري خمس عشرة سجدة  
ويدخل في السجدة بتكبير ويخرج منها بتسليم  
وقال الليث بن سعد يستحب أن يسجد في القرآن  
كله في المفصل وغيره

واختلفوا في سجود التلاوة  
 فقال أبو حنيفة وأصحابه هو واجب  
 وقال مالك والشافعي والأوزاعي والليث هو  
 مستنون وليست به واجب  
 454 وذكر مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن  
 عمر بن الخطاب قرأ سجدة وهو على المنبر يوم  
 الجمعة فنزل وسجد وسجد الناس معه ثم قرأها  
 الجمعة الأخرى فتهيا الناس للسجود فقال على  
 رسلكم إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء فلم  
 يسجد ومنعهم أن يسجدوا  
 وذكر عبد الرزاق عن بن جريح قال أخبرني بن  
 أبي مليكة عن عثمان بن عبد الرحمن عن ربيعة  
 بن عبد الله بن الهدير أنه حضر عمر بن الخطاب  
 يوم جمعة فقرأ على المنبر سورة النحل حتى إذا  
 جاء السجدة سجد وسجد الناس معه حتى إذا كانت  
 الجمعة القابلة قرأها حتى إذا جاء السجدة قال يا  
 أيها الناس إنا نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب  
 وأحسن ومن لم يسجد فلا إثم عليه وقال ولم  
 يسجد عمر  
 قال وأخبرنا بن جريح عن نافع عن بن عمر قال  
 لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء  
 قال أبو عمر هذا عمر وبين عمر ولا مخالف لهما  
 من الصحابة فلا وجه لقول من أوجب سجود  
 التلاوة فرضاً لأن الله لم يوجبه ولا رسوله ولا  
 اتفق العلماء على وجوبه والفرائض لا تثبت إلا من  
 الوجوه التي ذكرنا أو ما كان في معناها وبالله  
 توفيقنا  
 وقال مالك ليس العمل على أن ينزل الإمام إذا  
 قرأ السجدة على المنبر فيسجد  
 وقال الشافعي لا بأس بذلك  
 قال أبو عمر يحتمل قول مالك على أنه أراد يلزمه  
 النزول للسجود لأن عمر مرة سجد ومرة لم يسجد

وأما قوله لا ينبغي لأحد يقرأ من سجود القرآن شيئاً بعد صلاة الصبح ولا بعد صلاة العصر وذلك أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع

الاستذكار ج: 2 ص: 508

الشمس وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس والسجدة من الصلاة فقول صحيح وحجة واضحة وأما اختلافهم في سجود التلاوة بعد الصبح وبعد العصر فقد ذكرنا ما ذكره مالك في الموطأ وقال بن القاسم عنه سجد في هذين الوقتين ما لم تتغير الشمس أو يسفر فإذا أسفر أو اصفرت الشمس لم يسجد وهذه الرواية قياس على مذهبه في صلاة الجنائز وقال الثوري في قوله مثل قول مالك في الموطأ

وكان أبو حنيفة لا يسجد عند الطلوع ولا عند الزوال ولا عند الغروب ويسجدها بعد العصر وبعد الفجر  
قال أبو عمر وهكذا مذهبه في الصلاة على الجنائز

وقال زفر إن سجد عند طلوع الشمس أو غروبها أو عند استوائها أجزاء إذا تلاها في ذلك الوقت وقال الأوزاعي والليث والحسن بن صالح لا يسجد في الأوقات التي تكره الصلاة فيها وقال الشافعي جائز أن يسجد بعد الصبح وبعد العصر  
وأما قوله لا يسجد الرجل والمرأة إلا وهما طاهران فإجماع من الفقهاء أنه لا يسجد أحد سجدة تلاوة إلا على طهارة وسئل مالك ( رحمه الله ) عنه امرأة قرأت سجدة ورجل معها يسمع أعليه أن يسجد معها قال مالك

ليس عليه أن يسجد معها إنما تجب السجدة على القوم يكونون مع الرجل فيأتمون به فيقرأ السجدة فيسجدون معه وليس على من سمع سجدة من إنسان يقرأها ليس له بإمام أن يسجد تلك السجدة قال أبو عمر معنى قوله إنه لا يصلح عنده أن يكون إماما في سجود التلاوة ويؤتم به فيها فيسجد معه بسجوده إلا من يصلح أن يكون إماما في الصلاة ولا تؤم المرأة والغلام عنده في الصلاة وهذه مسألة اختلف فيها الفقهاء فقول مالك ما ذكره فربي موطئه وقال بن القاسم عنه إذا قرأ السجدة من لا يكون إماما من رجل أو امرأة أو

الاستذكار ج: 2 ص: 509

صبي وأنت تسمعه فليس عليك السجود سجد أم لا إلا أن تكون جليست إليه قال أبو عمر يعني وكان ممن يصلح أن يؤتم به وقال أبو حنيفة وأصحابه يسجد سجود التلاوة السامع لها من رجل أو امرأة وقال الثوري في الرجل يسمع السجدة من المرأة قال يقرأها هو ويسجد يعني ولا يسجد لتلاوتها وقال الليث من سمع السجدة من غلام سجدها وذكر البويطي عن الشافعي قال إن سمع رجلا يقرأ في الصلاة سجدة فإن كان جالسا إليه يستمع قراءته فسجد فليجسد معه قال وإن لم يسجد وأحب المستمع أن يسجد فليسجد قال أبو عمر أصل هذا الباب عند العلماء قوله تعالى إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا مریم 58 وقوله تعالى قل ءامنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا الإسراء 107 قال أبو عمر قول مالك وجمهور الفقهاء أن

الساجد سجدة التلاوة يكبر إذا سجد وإذا رفع منها  
واختلف قول مالك إذا كان في غير الصلاة  
1 ( 6 باب ما جاء في قراءة

قل هو الله أحد و تبرك الذي بيده الملك  
455 ذكر فيه مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله  
بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه  
سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها ( 1 ) .  
فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له  
وكان الرجل يتقالها ( 2 ) فقال رسول الله ﷺ  
والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن  
قال أبو عمر لم يتجاوز مالك ( رحمه الله ) بإسناد  
هذا الحديث أبا سعيد

الاستذكار ج: 2 ص: 510

الخدري وقد رواه قوم من الثقات أيضا عن أبي  
سعيد الخدري عن أخيه لأمه قتادة بن النعمان  
الظفري عن النبي ﷺ  
وقد روي عن مالك أيضا كذلك  
وقد ذكرنا الأسانيد بذلك في التمهيد  
وروي أن القارئ له الذي كان يتقالها ( يعني  
يراها قليلا ) هو قتادة بن النعمان نفسه والإسناد  
بذلك مذكور في التمهيد  
وقد اختلف الفقهاء في معنى هذا الحديث فقال  
قوم إنه لما سمعه رسول الله ﷺ يرددها ويكثر  
ترداد قراءتها إما لأنه لم يحفظ غيرها وإما لما  
جاءه من فضلها وبركتها وأنه لم يزل يرددها حتى  
بلغ تردادها بالكلمات والحروف والآيات ثلث  
القرآن فقال رسول الله ﷺ إنها لتعدل له ثلث  
القرآن يعني على هذا الوجه لما كان من تكراره  
لها

وهذا تأويل فيه بعد عن ظاهر الحديث والله أعلم  
وقال آخرون بل ذلك لما تضمنت سورة قل هو  
الله أحد من التوحيد والإخلاص والتنزيه لله تعالى  
عن الأنداد والأولاد  
قال قتادة هي سورة خالصة لله ليس فيها شيء  
من أمر الدنيا والآخرة  
وقال إن الله أسس السماوات السبع والأرضين  
السبع على هذه السورة قل هو الله أحد  
قالوا فلماذا كله وما كان مثله كان ذلك الفضل  
فيها لتاليها  
وهذا وجه حسن من التأويل إلا أنه لا يقال في  
غيرها من آيات القرآن المضمنات من التوحيد  
والإخلاص ما في قل هو الله أحد أنها تعدل ثلث  
القرآن ولو كانت العلة ما ذكر لزم ذلك في مثلها  
حيث كانت من القرآن كقوله الله لا إله إلا هو  
الحي القيوم البقرة 255 و لا إله إلا هو الرحمن  
الرحيم البقرة 163  
وكآخر سورة الحشر وما كان مثل ذلك  
وخالفت طائفة معنى الحديث في قل هو الله أحد  
تعدل ثلث القرآن أن الله تعالى جعل القرآن ثلاثة  
أجزاء فجعل قل هو الله أحد منها جزءاً واحداً  
وزعموا أن تلك الأجزاء على ثلاثة معان أحدها  
القصص والأخبار والثاني الشرائع والحلال  
والحرام والثالث صفاته تبارك اسمه  
وفي سورة قل هو الله أحد صفاته فلذلك تعدل  
ثلث القرآن

الاستذكار ج: 2 ص: 511

واعتلوا بحديث قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن  
معدان بن أبي طلحة اليعمرى عن أبي الدرداء أن  
رسول الله ﷺ قال لأصحابه أيعجز أحدكم أن يقرأ  
ثلث القرآن في ليلة قالوا نحن أعجز من ذلك  
وأضعف قال إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل

قل هو الله أحد جزءا من أجزاء القرآن ( 1 ) - قال أبو عمر ليس في هذا الحديث حجة لما ذكروه ولا فرق بين ثلاثة أجزاء وثلاثة أثلاث أو ثلاثة سهام لأن ذلك كله معناه واحد وقد وجدنا في خاتمة سورة الحشر وغيرها من صفات الله أكثر مما في قل هو الله أحد ولم يأت في شيء منها أنها تعدل ثلث القرآن كما جاء في قل هو الله أحد ولما لم تعدل قل هو الله أحد في كلماتها ولا في حروفها إلا أنها تعدل في الثواب لمن تلاها ثلث القرآن وهذا هو الذي يشهد له ظاهر الحديث وهو الذي يفر منه من خاف ( واقعة ) تفضيل القرآن بعرضه على بعض وليس فيما يعطي الله عبده من الثواب على عمل يعمل ما يدل على فصل ذلك العمل في نفسه بل هو فضله ( عز وجل ) يؤتية من يشاء من عباده على ما يشاء من عباداته تفضيلا منه على من يشاء منهم وقد قال الله ( عز وجل ) ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها البقرة 106

ولم يختلف العلماء بتأويل القرآن أنها خير لعبادة المؤمنين التاليين لها والعاملين بها إما بتخفيف عنهم وإما بشفاء صدورهم بالقتال لعدوهم لأنها في ذاتها أفضل من غيرها فكذلك قل هو الله أحد خير لنا لأن الله يتفضل على تاليها من الثواب بما شاء ولسنا نقول في ذاتها أفضل من غيرها لأن القرآن عندنا كلام الله وصفة من صفاته ولا يدخل التفاضل في صفاته لدخول النقص في المفضول منها

هذا كله قد قاله أهل السنة والرأي والحديث على أنني أقول إن السكوت في هذه المسألة وما كان مثلها أفضل من الكلام فيها وأسلم حدثنا عبيد بن محمد قال حدثنا سلمة بن المعلى قال حدثنا عبد الله بن الجارود قال حدثنا إسحاق



بن منصور قال قلت لأحمد بن حنبل رضي الله عنه قوله هو الله قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ما وجهه فلم يقم لي فيها على أمر بين قال وقال لي إسحاق بن راهويه معناه أن الله ( عز وجل ) لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضا فضلا من الثواب لمن قرأه تحريضا منه على تعليمه

الاستدكار ج: 2 ص: 512

لأن من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كمن قرأ القرآن كله هذا لا يستقيم ولو قرأ قل هو الله أحد مرة  
قال أبو عمر هذان عالم أن بالسنن وإمامان في السنة ما قاما ولا قعدا في هذه المسألة وقد أجمع أهل العلم بالسنن والفقهاء وهم أهل السنة عن الكف عن الجدال والمناظرة فيما سبيلهم اعتقاده بالأفئدة مما ليس تحته عمل وعلى الإيمان بمتشابه القرآن والتسليم له ولما جاء عن النبي ﷺ في أحاديث الصفات كلها وما كان في معناها وإنما يبيحون المناظرة في الحلال والحرام وما كان في سائر الأحكام يجب العمل بهما  
حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال سمعت مالك يقول إن أهل بلدنا يكرهون الجدال والكلام والبحث والنظر إلا فيما تحته عمل وأما ما سبيله الإيمان به واعتقاده والتسليم له فلا يرون فيه جدالا ولا مناظرة هذا معني قسوله  
أخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادي بمكة قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي قال حدثنا عمر بن مدرك القاضي قال حدثنا هيثم بن خارجة قال حدثنا

الوليد بن مسلم قال سألت الأوزاعي والثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفات فكلهم قال أمروها كما جاءت بلا تفسير

وقال أحمد بن حنبل يسلم بها كما جاءت فقد تلقاهما العلماء بالقبول

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن سهل المروزي قال حدثنا الحسين بن الحسن النرسي قال حدثنا سليم بن منصور بن عمار قال كتب بشر المريسي إلى أبي ( رحمه الله ) أخبرني عن القرآن أخالق أم مخلوق فكتب إليه أبي بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياك من كل فتنة وجعلنا وإياك من أهل السنة ومن لا يرغب بدينه عن الجماعة فإنه إن يفعل فأولى بها نعمة وإلا يفعل فهي الهلكة وليس لأحد على الله بعد المرسلين حجة ونحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة يتشارك فيها السائل والمجيب تعاطي السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه ولا أعلم خالقا إلا الله والقرآن كلام الله فأنته أنت

الاستدكار ج: 2 ص: 513

والمختلفون فيه إلى ما سماه الله به تكن من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الهالكين جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب وهم من الساعة مشفقون والسلام

456 وأما حديث مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب أنه قال سمعت أبا هريرة يقول أقبلت مع رسول الله فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال رسول الله ﷺ وجبت فسألته ماذا يا رسول الله فقال الجنة وذكر الحديث إلى آخره

ففيه فضيلة بينة وجليلة في قراءة قل هو الله أحد وممكن أن يكون ذلك الرجل وجبت له الجنة بتلاوتها مع أعمال البر غيرها وممكن أن يكون ذلك خاصصة لهنا وقد ذكرت الاختلاف في اسم شيخ مالك هذا في التمهيد وروى سفيان بن عيينة عن مسعر عن مجاهد التيمي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال أما هذا فقد غفر له وسمع رجلا يقرأ قل يا أيها الكفرون فقال هذا قد برئ من الشرك وفي فضائل قل هو الله أحد حديث أنس بن مالك وغيره

457 وأما حديث مالك عن بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وأن تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها فقد ذكرنا الآثار المسندة في قل هو الله أحد أنها تعدل ثلث القرآن من طرق في التمهيد وذكرنا هناك الحديث المسند بأن تبارك الذي بيده الملك 1 تجادل عن صاحبها ومعناه عندي والله أعلم أن كثرة قراءته لها ترفع عنه غضب الرب يوم تأتي

الاستذكار ج: 2 ص: 514

كل نفس تجادل عن نفسها فقامت له مقام المجادلة والله أعلم

1 ( 7 باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى )

458 مالك عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال من

قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ( 1 ) وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكان له حرزا ( 2 ) من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملا أكثر من ذلك وذكر الحديث

459 وبهذا الإسناد عن أبي هريرة أن رسول الله

قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر 460 مالك عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة أنه قال من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمده ثلاثا وثلاثين وكبره ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر

الاستذكار ج: 2 ص: 515

وذكر الحديث موقوفا على أبي هريرة لم يرفعه وقد ذكرت طرقه مرفوعا في التمهيد وليس في شيء من هذه الأحاديث ما يحتاج إلى شرح ولا إلى قول وإنما هي من فضائل المذكر ظاهرة معانيها

461 مالك عن عمارة بن صياد عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول في والبقيت الصلحت إنها قول العبد ( الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ) قال أبو عمر على مثل قول سعيد بن المسيب في والبقيت الصلحت الكهف 46 أكثر أهل العلم قالوا ذلك في تأويل قول الله تعالى والبقيت الصلحت خير عند ربك ثوابا وخير أملا الكهف 46 وروى بن جريج عن عبد الله بن عثمان بن خثيم

عن نافع بن سرجس مولى بن سباع أنه سأل عبد الله بن عمر عن والبقيت الصلحت فقال لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وقال بن جريج وقال عطاء بن أبي رباح مثل ذلك وقال عطاء الخرساني عن بن عباس قال هي الأعمال الصالحة وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله أكبر وكان مسروق يقول والبقيت الصلحت هن الصلوات وهن الحسنات يذهبن السيئات وروي معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لأن أذكر الله من بكرة إلى الليل أحب إلي أن أحمل على الجهاد في سبيل الله من بكرة إلى الليل

462 وأما قول أبي الدرداء في هذا الباب وقول معاذ بن جبل فيه فهما غاية ونهاية في فضائل الذكر

الاستذكار ج: 2 ص: 516

وقد روي ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ أخبرنا يحيى بن يوسف قال حدثنا يوسف بن يعقوب قال حدثنا أبو ذر محمد بن إبراهيم قال حدثنا أبو عيسى الترمذي قال حدثنا الحسين بن حريث قال حدثنا الفضل بن موسى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زياد مولى بن عياش عن أبي بحرية عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وذكر الحديث على ما في الموطأ

قال وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل ما عمل بن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله

حدثنا سعيد وعبد الوارث قال حدثنا قاسم قال

حدثنا محمد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو خالد الأحمر قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن أبي الزبير عن طاوس عن معاذ بن جبل عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال ما عمل بن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكره قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب بسيفك حتى ينقطع

قال أبو عمر صدر مالك ( رحمه الله ) هذا الباب بالأحاديث المرفوعة ليعرف بها الناظر في كتابه ما الذكر ثم أتبعها بفضائل الذكر وفضائل الذكر كثيرة جدا لا يحيط بها كتاب وحسبك أنه أكبر من الصلاة قال الله عز وجل إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر العنكبوت 45

روى إسرائيل عن الثوري عن أبي مالك في قوله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة ومعنى ذكر الله العبد مأخوذ من النبي ( عليه السلام ) حاكيا عن الله تعالى إن ذكرني وحده العبد ذكرته وحدي وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه وأكرم

ذكر سنيد عن جرير عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة عن بن عباس قال ذكر الله إياكم إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه

قال سنيد وحدثني أبو شميلة عن جابر عن أبي حمزة عن عامر الشعبي عن أبي قررة عن سلمان مثله

قال وحدثنا جرير عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي عبيدة قال

الاستذكار ج: 2 من: 517

التسبيح والتحميد والتكبير أحب إلى الله ( عز وجل ) من عددها دنائير ينفقها العبد في سبيل الله

قال وحدثنا المسيب عن عوف عن الحسن بن مسعود فذكر معناه قال وحدثنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن بشر بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال ذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله وإعطاء المال سقاء 463 وذكر مالك في هذا الباب حديث رفاعة بن

رافع عن النبي ﷺ وفيه قوله لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يتدرونها أيهم يكتبها أولا فيه من الفقه أن الإمام يقول سمع الله لمن حمده والمأموم يقول ربنا ولك الحمد لا يقول سمع الله لمن حمده وقد أوضحنا اختلاف العلماء في هذا المعنى فيما تقدم من هذا الكتاب وفيه أن الذكر كله بالتحميد والتهليل والتكبير وسائر التمجيد لله تعالى ليس بكلام تفسد به الصلاة وكيف يفسدها رفع الصوت به أو لم يرفع وهو مندوب إليه فيها كما لا يجوز لأحد أن يتكلم بكلام الناس وإن لم يرفع صوته به فكذلك لا يضره رفع الصوت بالذكر يدل على ذلك حديث معاوية بن الحكم عن النبي ﷺ أنه قال صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التهليل والتكبير وقراءة القرآن

الاستذكار ج: 2 ص: 518

فأطلق أنواع الذكر في الصلاة ولهذا قلنا إن المأموم إذا رفع صوته بربنا لك الحمد لا يضره ذلك وقد خالفنا في ذلك بعض المتأخرين من أصحابنا دون دليل ولا برهان والله المستعان أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن وعبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قالوا أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا هشام بن عبد

الملك الطيالسي قال حدثنا عبيد الله بن إيباد بن لقيط قال حدثنا أبي إيباد بن لقيط عن عبد الله بن سعيد عن عبد الله بن أبي أوفى قال جاء رجل ونحن في الصف خلف رسول الله ﷺ فقال الله أكبر كبيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا قال فرجع المسلمون رؤوسهم واستنكروا الرجل وقالوا ( يعني في أنفسهم ) من هذا الذي يرفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ فلما انصرف رسول الله ﷺ قال من هذا العالي الصوت فقليل هذا يا رسول الله فقال والله لقد رأيت كلاما يصعد إلى السماء حتى فتحت له فدخل فيها وهذا في معنى حديث مالك وفيه الحجة لما وصفنا وبالله توفيقنا

1 ( 8 - باب ما جاء في الدعاء )

464 ذكر فيه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لكل نبي دعوة يدعو بها فأريد أن أختبئ دعوتي ( 1 ) شفاعة لأمتي فربي الأخرى فذكرنا كثيرا من طرق هذا الحديث في التمهيد وذكرنا أنه عند مالك أيضا عن بن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ومعناه عندنا أن كل نبي قد أعطي أمنية يتمنى بها وسؤالا يسأله ويدعو فيه على نحو هذا الوجه فيعطاه

الاستذكار ج: 2 ص: 519

لا وجه لهذا الحديث عندي غير هذا لأنه معلوم أن لكل نبي دعوات مستجابات ولغير الأنبياء أيضا دعوات مستجابات وما يكاد أحد من أهل الإيمان



ولا من المظلومين من كان يخلو من إجابة دعوته  
إذا شَاءَ رَبُّهُ  
قال الله عز وجل فيكشف ما تدعون إليه إن شاء  
الأَنْعَامُ 41

وقال ﷺ ما من داع إلا كان بين أحد ثلاث إما  
يستجاب له فيما دعا به وإما يدخر له مثله وإما أن  
يكفّر عن نفسه  
وقال دعوة المظلوم لا ترد ولو كانت من كافر  
وقال في الساعة التي في يوم الجمعة إنه لا  
يسأل فيها عبد ربه شيئاً إلا أعطاه  
وقال في الدعاء بين الأذان والإقامة وعند الصف  
في سبيل الله وعند نزول الغيث إنها أوقات  
يرجى فيها إجابة الدعاء  
وهذا المعنى كثير جداً ولذلك ذهبنا في تأويل  
حديث هذا الباب إلى ما وصفنا ومحال أن لا يكون

نبينا ﷺ أو غيره من الأنبياء يجاب من دعائه إلا في  
دعوة واحدة هذا ما لا يظنه ذو لب إن شاء الله  
حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا  
حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إسماعيل بن  
إسحاق القاضي قال حدثنا حجاج بن منهال قال  
حدثنا معتمر قال سمعت أبي يحدث عن أنس بن  
مالك أن رسول الله ﷺ قال إن لكل نبي قد سأل

سؤالاً أو قال إن رسول الله ﷺ قال إن لكل نبي  
دعوة قد دعا بها يستجاب فيها فاخبت دعوتي  
شفاعة لأمتي يوم القيامة  
وفي هذا الحديث إثبات الشفاعة وهو ركن من  
أركان اعتقاد أهل السنة وهم مجمعون أن تأويل  
قول الله عز وجل عسى أن يبعثك ربك مقاماً  
محموداً الإسراء 79 المقام المحمود هو شفاعته  
في المذنبين من أمته ولا أعلم في هذا مخالفاً  
إلا شيئاً رويته عن مجاهد ذكرته في التمهيد وقد

روي عنه خلافه على ما عليه الجماعة فصار  
إجماعاً منهم والحمد لله  
وقد ذكرت في التمهيد كثيراً من أقاويل الصحابة  
والتابعين بذلك وذكرت من أحاديث الشفاعة ما  
فيه كفاية والأحاديث فيه متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
صحيحاً ثابتاً  
وذكرنا أيضاً في التمهيد حديث بن عمر وحديث  
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم

الاستذكار ج: 2 من: 520

أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم  
القيامة ( 1 )  
وقال جابر من لم يكن من أهل الكبائر فماله  
والشفاعة  
وقال بن عمر ما زلنا نمسك على الاستغفار لأهل  
الكبائر حتى نزلت إن الله لا يغفر أن يشرك به  
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء النساء 116

وقال صلى الله عليه وسلم أخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي  
وقد ذكرنا الأسانيد بذلك في التمهيد  
وهذا الأصل الذي ينازعنا فيه أهل البدع والنكبة  
التي عول أهل العلم والسنة والحق عليها وفي  
هذا الباب والحمد لله الموفق لهم إلى الصواب  
465 وأما حديثه عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول اللهم فالق  
الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر  
حساباً اقض عني الدين وأغنني من الفقر  
وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك  
فقد أسندناه من طرق في التمهيد  
وأما قوله فالق الإصباح فمعناه فالق الصبح عن  
النهار كما يفلق الحب عن النوى عن النبات  
والفلق فللق الصبح  
وقوله جاعل الليل سكناً قول الله عز وجل

لتسكنوا فيه يونس 67  
 وقوله والشمس والقمر حسابا فروي عن عكرمة  
 وقتادة والضحاك أنهم قالوا يدوران في حساب  
 يجريان فيه إلى غايته  
 وقال مجاهد وكمثل قوله تعالى كل في فلك  
 يسبحون الأنبياء 33 ومثل قوله الشمس والقمر  
 بحسبان الرحمن 1 قال كحسبان الرحا  
 وقال أبو مالك عليهما حساب وأجال كأجال الناس  
 فإذا جاء أجلهما هلكا  
 وقال أهل العربية حسابان بمعنى حساب أي  
 جعلهما يجريان بحساب معلوم  
 قالوا وقد يكون حساب جمع حساب مثل شهاب  
 وشهبان  
 وأما قوله اقض عني الدين فمعناه ديون الناس  
 ويدخل مع ذلك ما لله عليه من فرض أن يعينه  
 على ذلك كله

الاستذكار ج: 2 ص: 521

وقال <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> دين الله أحق أن يقضى ( 1 )  
 وروي عنه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> من وجوه أنه كان يستعيز بالله من  
 غلبة الدين وغلبة الرجال ( 2 )  
 وهذا الأظهر فيه من دين بني آدم  
 وكان <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يستعيز بالله من المأثم والمغرم ( 3 )  
 ويستعيز بالله من الفقر والفاقة والذلة ( 4 )  
 وكان يدعو الله إني أسألك الهدى والتقى  
 والعفاف والغنى ( 5 )  
 وأما قوله أغني من الفقر مع قوله ( عليه  
 السلام ) اللهم أحييني مسكينا واحشرنني في  
 زمرة المساكين ولا تجعلني جبارا شقيا ( 6 ) فإن  
 هذا الفقر هو الذي لا  
 يدرك معه القوة والكفاف ولا يستقر معه في  
 النفس غنى لأن الغنى عنده <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> غنى النفس

ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة أنه قال ليس  
الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس ( 1 )  
\_\_\_\_\_

وقد جعله الله ( عز وجل ) غنيا وعدده عليه فيما  
عدده من نعمة فقال ووجدك عائلا فأغنى الضحى  
8 ولم يكن غناه صلى الله عليه وسلم أكثر من إيجاد قوت سنة  
لنفسه وعياله وكان الغنى كله في قلبه ثقة بربه  
وسكونا إلى أن الرزق مقسوم يأتيه منه ما قدر له

وكذلك قال ( عليه السلام ) لعبد الله بن مسعود يا  
عبد الله لا يكثر همك ما يقدر يكن وما يقدر يأتيك

وقال إن روح القدس نفث في روعي فقال لن  
تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله  
وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم ( 2 )  
\_\_\_\_\_

فغنى النفس يعين على هذا كله وغنى المؤمن  
الكفاية وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل  
رزق آل محمد قوتا ( 3 ) ولم يرد بهم إلا الذي هو  
أفضل لهم  
وقال ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ( 4 )  
وقال أبو حازم إذا كان ما يكفيك لا يغنيك فليس  
في الدنيا شيء يغنيك

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله من فقر مسرف  
وغنى مطغى ( 5 )  
\_\_\_\_\_ وفي هذا دليل بين أن الغنى والفقر طرفان  
وغايتان مضمومتان

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم إني أعوذ بك من  
عذاب القبر

والكلام في هذا يتسع جدا والآثار فيه كثيرة وربما كان في ظواهر أكثرها تعارض وعلى هذا التخريج تتفق **أرب معانيها** وقد أوضحنا هذا المعنى في الفقر والغنى بالآثار المرفوعة وبما روي فيه عن علماء السلف في تفضيل الغنى وحمد الفقر في كتاب بيان العلم ما فيه كفاية لمن تدبره وليس في قول الله تعالى ذكره حاكيا عن موسى

رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير القصص 24 تفضيل الغنى على الفقر لأن جميع خلقه يفتقرون إلى رحمته ولا غنى لهم عن رزقه فمن أعطاه الله الكفاية فقد تمت له منه العناية ومن أتاه الله من رزقه سعة فواجب شكره عليه وحمده كما يجب الصبر على من امتحن بالقلة والفقر لأن الفرائض وحقوق المال ونوافل الخير تتوجه إلى ذي الغنى ومؤنة ذلك ساقطة عن الفقير والقيام بها فضل عظيم والصبر على الفقر والرضا به **ثواب جسيم**

قال الله ( عز وجل ) إنما يوفى الصبرون أجرهم بغير حساب الزممر 10 وقد قال الحكماء خير الأمور أوساطها فالزيادة الكثيرة على القوت والكفاية ذميمة ولا تؤمن فتنتها والتقصير عن الكفاف محنة وبليّة لا يا من صاحبها فتنتها أيضا ولا سيما صاحب العيال وروي عن بن عمر ( رضي الله عنهما ) أنه سئل

عن دعاء النبي **اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ( 1 )** فقال جهد البلاء كثرة العيال وقلة المال وأما قوله وأمتعني بسمعي وبصري فالسمع والبصر من نعم الله العظام على

عبده وعلى جميع خلقه ونعم الله واجب  
استدامتها بالشكر والدعاء والحمد والثناء

وقد روي عنه عليه السلام ما يعارض هذا ظاهره وليس  
بمعارض له وهو قوله ( عليه السلام ) حاكيا عن  
ربه إذا أخذت كريمتي عبدي فصبر واحتسب لم  
يكن له جزاء إلا الجنة ( 1 ) —  
وهذا من العزاء والحض على الصبر عند البلاء  
وقال مطرف بن الشخير لأن أعافى وأشكر أحب  
إلي من أن أبتلى وأصبر  
وفي الاقتناع بالصبر قوة على كثير من أعمال  
البر منها تلاوة القرآن في المصحف وما لا يحصى  
لمن زينته الله بالتقوى وفي السمع مثل ذلك من  
التنعم بسمع الذكر وسمع ما يسر  
وقوله وقوتي في سبيلك فإنه يروى وقوتي في  
سبيلك ويروى وقوتي وهو الأكثر عند الرواة  
ومعناه القوة على العمل بطاعتك والشكر لنعمتك

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل الله العافية  
والمعافية في الدنيا والآخرة  
والغنى عندهم من العافية لأنها اسم جامع لكل  
خير

والدعاء رأس العبادة والله يحب أن يسأل وقد أمر  
أن يسأل من فضله لقوله عز وجل وسئلوا الله  
من فضله النساء 32

466 وأما قوله عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي

هريرة في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم  
إذا دعا اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن  
شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له  
فإنه ينبغي للسائل الراغب إلى الله تعالى أن لا  
يقول في دعائه إن شئت وعليه أن يعزم في  
مسأله ومناشدته ربه ويضرع إليه فإنه لا مكره له

ولا يخيب من دعواه  
467 وكذلك حديث مالك عن بن شهاب عن أبي  
عبيد مولى بن

الاستذكار ج: 2 ص: 525

أزهر عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال  
يستجاب لأحدكم ما لم يعجل  
فيقول قد دعوت فلم يستجب لي  
يقتضي الإلحاح على الله في المسألة وأن لا  
يئأس الداعي من الإجابة ولا يسأم الرغبة فإنه  
يستجاب له أو يكفر عنه من سيئاته أو يدخر له  
فإن الدعاء عبادة  
قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم إن الذين  
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين  
غافر 60

فسمى الدعاء عبادة ومن أدمن قرع الباب يوشك  
أن يفتح له ولا يمل الله ( عز وجل ) من العطاء  
حتى يمل العبد من الدعاء ومن عجل وتبرم  
فنفسه ظلهم  
روينا عن مروان العجلي أنه قال سألت ربي  
عشرين سنة في حاجة فما قضاها حتى الآن وأنا  
أدعوه فيها ولا أيأس من قضائها  
468 - أما حديثه عن بن شهاب عن أبي عبد الله  
الأغر وعن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول

الله ﷺ قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى  
السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول  
من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من  
يستغفري فأغفر له  
فهو حديث ثابت عند أهل العلم بالحديث وطرقه  
كثيرة صحاح بالفاظ متقاربة ومعنى واحد  
من أحسن الألفاظ في هذا الحديث وأفقرها من  
سوء التأويل ما حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا  
محمد بن معاوية قال حدثنا أحمد بن شعيب قال

أخبرنا إبراهيم بن يعقوب قال أخبرنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثنا أبو إسحاق السبيعي قال حدثنا أبو مسلم الأغر قال سمعت أبا هريرة وأبا سعيد يقولان قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يمهل

الاستدكار ج: 2 ص: 526

حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا ينادي هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى ( 1 ) — وقد ذكرنا أبا عبد الله الأغر وأبا مسلم الأغر في كتاب الكنى بما ينبغي من ذكرهما

وقد روى هذا الحديث عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة منهم رفاعة الجهني وعبد الله بن مسعود وعبادة بن الصامت وجبير بن مطعم وفي بعضها شطر الليل وفي بعضها ثلث الليل الأول وأصحها ثلث الليل الآخر وهو حديث بن شهاب هذا حدثناه محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا البغوي قال حدثنا أبو الربيع الزهراني قال حدثنا فليح بن سليمان عن الزهري عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر صاحب أبي هريرة أنهما سمعا أبا هريرة يقول قال رسول

الله ﷺ ينزل ربنا عز وجل حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا كل ليلة فيقول من يسألني فأعطيه ومن يدعوني فأستجيب له ومن يستغفرني أغفر له فلذلك كانوا يستحبون صلاة آخر الليل على أوله وحدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن صالح البخاري قال حدثنا محمد بن سليمان لوين قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ينزل الرب في كل ليلة إلى



سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من  
يدعوني فأستجب له من يستغفرني فأغفر له  
حتى يطلع الفجر  
فكذلك كانوا يستحبون آخر الليل  
قال أبو عمر هذا عندي من كلام بن شهاب أو أبي  
سلمة والله أعلم  
وفي هذا الحديث دليل على أن الله عز وجل في  
السماء على العرش من فوق سبع سماوات  
وعلمه في كل مكان كما قالت الجماعة أهل  
السنة أهل الفقه والأثر  
وحجتهم ظواهر القرآن في قوله الرحمن على  
العرش استوى طه 5  
كما قال لتستوا على ظهوره الزخرف 13  
وقوله واستوت على الجودي هود

الاستدكار ج: 2 ص: 527

و استويت أنت ومن معك على الفلك المؤمنون  
28  
قال الله عز وجل ثم استوى على العرش ما لكم  
من دونه من ولي السجدة 4  
وقال ثم استوى إلى السماء وهي دخان فصلت  
11

**فأوردتهم ماء بفيفاء قفره  
وقد خلق النجم اليماني فاستوى**

وقال عز وجل ءأمنتم من في السماء الملك 16  
على السماء  
كما قال في جذوع النخل طه 71 أي عليها  
وقال يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج  
إليه السجدة 5  
وقال ذي المعارج والعروج الصعود  
وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول  
المعتزلة وقد أوضحنا فساد ما ادعوه من المجاز

فيها في التمهيد وذكرنا الحجة عليهم بما حضرنا  
من الأثر من وجوه النظر هناك بباب فيه كتاب  
مفرد والحمد لله لله  
ومحال أن يكون من قال عن الله ما هو في  
كتابه منصوص مشبها إذا لم يكيف شيئا وأقر أنه  
ليس كمثل شيء شيء  
ومن الحجة فيما ذهبت إليه الجماعة أن  
الموحدين من العرب والعجم إذا كرههم أمر أو  
دهمهم غمر أو نزلت بهم شدة رفعوا أيديهم إلى  
السماء يستغيثون ربهم ليكشف ما نزل بهم ولا  
يشيرون بشيء من ذلك إلى الأرض  
ولولا أن موسى ( عليه السلام ) قال لهم إلهي  
في السماء ما قال فرعون يهمن بن لي صرحا  
لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى  
إله موسى غافر 36 37  
وهذا أمية بن أبي الصلت وهو ممن قرأ الكتب  
التوراة والإنجيل والزيور  
وكان من وجوه العرب يقول في شعره  
( فسبحان من لا يقدر الخلق قدره

**ومن هو فوق العرش فرد موحد ( 1 ) )  
( ملك على عرش السماء مهيمن**

**لعزته تعنو الوجوه وتسجد ) وفيه يقول  
في وصف الملائكة**

**( وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه**

يعظم ربا فوقه ويمجده ) وسئل ربيعة بن أبي عبد  
الرحمن عن قول الله عز وجل الرحمن على  
العرش استوى طه 5 قال استواؤهم حق معلوم  
وكيفيته مجهولة

الاستذكار ج: 2 ص: 528

وقد روي عن عبد الله بن نافع عن مالك نحو ذلك  
قال سئل مالك عن قول الله ( عز وجل ) الرحمن  
على العرش استوى كيف استوى فقال استواؤه

معلوم وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجلاً سـ\_\_\_\_\_وء  
وروى حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن بن مسعود قال قال الله فوق العرش لا يخفى على شيء من أعمالكم  
وسئل سفيان الثوري عن قوله ( عز وجل ) وهو معكم أين ما كنتم الحديد 4 قال علمه  
وقال بن المبارك الرب ( تبارك وتعالى ) على السماء السابعة على العرش  
وقد ذكرنا الأسانيد عن هؤلاء وغيرهم بهذا المعنى في التمهيد

وأما قوله <sup>في الحديث</sup> في هذا الحديث ينزل ربنا الذي عليه أهل العلم من أهل السنة والحق والإيمان بمثل هذا وشبهه من القرآن والسنة دون كيفية فيقولون ينزل ولا يقولون كيف النزول ولا يقولون كيف الاستواء ولا كيف المجيء في قوله ( عز وجل ) وجاء ربك والملك صفا صفا الفجر 22 ولا كيف التجلي في قوله فلما تجلى ربه للجبل الأعراف 143

حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا عمر بن أيوب السفطي قال حدثنا أبو معمر القطيعي قال قال عباد بن العوام قدم علينا شريك واسط فقلنا له إن عندنا قوما ينكرون هذه الأحاديث ( أن الله ( عز وجل ) ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة ) فقال إنما جاءنا بهذه

الأحاديث من جاءنا بالسنة عن رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> في الصلاة والزكاة والصيام والحج وإنما عرفنا الله ( عز وجل ) بهذه الأحاديث  
وحدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا الحسن بن علي الجصاص وأبو سعيد قال حدثنا الربيع بن سليمان قال قال

الشافعي ليس في سنة رسول الله ﷺ إلا اتباعها ولا نعترض عليه بكيف ولا يسع عالما فيما ثبت من السنة إلا التسليم لأن الله قد فرض اتباعها وقد قال قوم إنه ينزل أمره وتنزل رحمته ونعمته وهذا ليس بشيء لأن أمره بما شاء من رحمته ونعمته ينزل بالليل والنهار بلا توقيت ثلث الليل ولا غيره

---

ولو صح ما روي في ذلك عن مالك كان معناه أن الأغلب من استجابة دعاء من دعاه من عباده في رحمته وعفوه يكون ذلك الوقت

الاستذكار ج: 2 ص: 529

وقد روي من حديث أبي ذر أنه قال يا رسول الله أي الليل أسمع قال جوف الليل الغابر ( 1 ) . وقد قالت فرقة منتسبة إلى السنة إنه ينزل بذاته وهذا قول مهجور لأنه تعالى ذكره ليس بمحل للحركات ولا فيه شيء من علامات المخلوقات قال أبو عمر لم يزل الصالحون يرغبون في الدعاء والاستغفار بالأسحار لهذا الحديث وما كان مثله ولقوله تعالى والمستغفرين بالأسحار آل عمران 17

روي محارب بن دثار عن عمه قال كنت آتي المسجد في السحر فأمر بدار عبد الله بن مسعود فأسمعه يقول اللهم أمرتني فأطعت ودعوتني فأجبت وهذا السحر فاغفر لي فلقيت بن مسعود فقلت له كلمات سمعتك تقولهن في السحر فقال إن يعقوب آخر بنيه إلى السحر حين قال لهم سوف أستغفر لكم ربي يوسف 98 وروي حماد بن سلمة عن الجريري أن داود ( عليه السلام ) سأل جبريل ( عليه السلام ) أي الليل أسمع فقال لا أدري غير أن العرش يهتز بي في السحر

---

469 وأما حديثه عن يحيى بن سعيد عن محمد بن

إبراهيم بن الحارث التيمي أن عائشة أم المؤمنين قالت كنت نائمة إلى جنب رسول الله ﷺ ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد يقول أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك كما أثنيت على نفسك فقد ذكرنا في التمهيد من أسند هذا الحديث ووصوله وهو حديث متصل صحيح رواه أبو هريرة عن عائشة ورواه عروة عن عائشة وقد ذكرنا ذلك كله في التمهيد إلا أن الرواة يقولون فوَقعت يدي على قدميه وفي هذا الحديث من الفقه عند أصحابنا دليل على أن اللمس باليد لا ينقض الطهارة إذا لم يكن لغير شهوة

الاستدكار ج: 2 ص: 530

وهذه مسألة قد اختلف العلماء فيها وقد ذكرناها في باب الملامسة من الطهارة في هذا الكتاب وتحصيل مذهب مالك عند أصحابه أن اللمس والملموس سواء في وجوب الوضوء على من التذ منهما وللشافعي في الملموس قولان آخرهما أن عليه الوضوء والآخر أن لا وضوء عليه لحديث عائشة هذا قولها فوَقعت يدي على قدميه ولم تقل إنه تَوْضاً ولا قطع الصلاة وهو قول داود ولم يختلف قول الشافعي أن الملامس تنتقض طهارته إذا لمس امرأة التذ أو لم يلتذ وأهل القرآن على أن الملامسة الجماع لا ما دونه وقد ذكرنا اختلاف السلف والخلف في موضعها من هذا الكتاب والحمد لله وأما قوله في هذا الحديث وأعوذ بك منك فهو في معنى قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك

وأما قوله لا أحصي ثناء عليك فإن مالكا قال لي ذلك يقول لم أحصر نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء ففي قوله أنت كما أثبت على نفسك دليل على أنه لا يبلغ في وصفه إلى وصف نفسه ومن وصفه بغير ما وصف به نفسه فقد قال بغير علم فإنه ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء وهو خالق كل شيء وهو بكل شيء عليم 470 وأما حديثه عن زياد بن أبي زياد عن طلحة

بن عبيد الله بن كرزب أن رسول الله ﷺ قال أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي ( لا إله إلا الله وحده لا شريك له ) فقد ذكرناه مسندا ومرسلا في التمهيد وذكرنا أيضا ما كان في معناه والحمد لله وفيه تفضيل الدعاء بعبده على بعض وتفضيل الأيام بعضها على بعض ولا يعرف شيء من ذلك إلا بتوقيف فقد ثبت في يوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة ما هو مذكور في كتابنا هذا في مواضعه ومعروف أيضا في غيره وجاء الاستدلال بهذا الحديث على أن دعاء عرفة مجاب كله في الأغلب إن شاء الله إلا للمعتدين في الدعاء بما لا يرضى الله

الاستذكار ج: 2 ص: 531

وقد اختلف العلماء في الذكر فقال منها قائلون أفضل الكلام لا إله إلا الله واحتجوا بهذا الحديث وما كان مثله فإنها كلمة التقوى وقال آخرون أفضل الذكر الحمد لله رب العالمين ففيه معنى الشكر والثناء وفيه من الإخلاص ما في لا إله إلا الله وأن الله افتتح به كلامه وختم به وأنه آخر دعوى أهل الجنة ودون كل فرقة مما قالت من ذلك أحاديث كثيرة قد أوردنا أكثرها في التمهيد

وهي كلها آثار مسندات حسان وهي مسألة توقيف لا يدخل فيها الرأي فلا بد فيها من الآثار والذكر كله عند العلماء دعاء حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا الحسن بن رشيح قال حدثنا علي بن سعيد الرازي قال حدثنا بن أبي عمر قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قال لي عبد العزيز بن عمر كنت أتمنى أن ألقى الزهري فرأيته في النوم بعد موته فقلت يا أبا بكر هل من دعوة قال نعم لا إله إلا الله وحده لا شريك له توكلت على الحي الذي لا يموت اللهم إني أسألك أن تعيذني وذريتي من الشيطان الرجيم

وروى حسين بن حسن المروزي عن سفيان بن عيينة أنه سأله ما أكثر ما كان قول رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بعرفة فقال لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر قال سفيان وهذا ذكر وليس بدعاء ثم قال سفيان أما علمت قول الله ( عز وجل ) حيث قال إذا شغل عبيد ثناؤه علي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين قال قلت نعم أنت حدثتني بذلك يا أبا محمد عن منصور عن مالك بن الحارث وحدثني به عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري عن منصور عن مالك بن الحارث قال فهذا تفسيره ثم قال ما علمت قول أمية بن أبي الصلت حين أتى بن جددعان ( أطلب حاجتي أم قد كفاني

**حياؤك إن شيمتك الحياء )**  
**( إذا أتى عليك المرء يوما**

**كفاه من تعرضك الثناء ) قال سفيان**  
**هذا مخلوق حين ينسب إلى الاكتفاء**  
**بالثناء عليه عن مسألة فكيف بالخالق**

## ( عز وجل ) وذكر أبو الحسن الدارقطني في المؤتلف والمختلف له قال حدثنا القاضي

الاستذكار ج: 2 ص: 532

المحاملي قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا عثمان بن عمر التيمي ( تيم الرباب ) قال حدثنا صفوان بن أبي الصهباء عن بكر بن عتيق عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين

قال أبو الحسن وقد روى الثوري عن بكر بن عتيق هذا أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن محمد بن سيرين قال كانوا يرجون في ذلك الموطن ( يعني بعرفة ) حتى للحمل في بطن أمه

471 وأما حديثه في هذا الباب عن أبي الزبير المكي عن طاوس اليماني عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ففيه الإقرار بعذاب جهنم أعادنا الله منها والإقرار بعذاب القبر وفتنته وتعليم الدعاء بالاستعاذة من ذلك كله ومن فتن الدنيا والآخرة فتنة المحييا والممات وقد مضى القول في عذاب القبر وما عليه أهل العلم والسنة في ذلك



وفيه الإقرار بخروج المسيح الدجال والأحاديث في ذلك كثيرة جدا وسيأتي ذكر كثير منها في كتاب الجامع وهناك يذكر اشتقاق اسم المسيح الدجال والمسيح بن مريم عليها السلام والمعنى في ذلك كله إن شاء الله تعالى ولما كانت الساعة آتية لا محالة وكان وقتها مغيبا عنا والخبر الصادق أنها تأتينا بغتة وكان من أشراتها خروج الدجال أمرنا بالتعود من فتنه وهي فتنة عظيمة لمن أدركته وخذله الله ولم يعصمه

وأما فتن المحيا فكثيرة جدا في الأهل والمال والدين أجارنا الله من مضلات الفتن

الاستذكار ج: 2 ص: 533

وفتنة الممات تكون عند معاينة الموت وتكون في القبر ثبتنا الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فكم ممن يفتن عن دينه في حين الموت ختم الله لنا بالإيمان وفي أفضل ما يزكو معه من الأعمال

وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قد ذكرناه بإسناده في التمهيد أنه قال الناس خلقوا طبقات فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ( 1 ) . فواجب على كل مؤمن ذي لب أن يتعود بالله من فتنة المحييا والممات

فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يقول واجتنبني وبنى أن نعبد الأصنام إبراهيم 35

ويوسف عليه السلام يقول فاطر السماوات والأرض أنت ولى في الدنيا والآخرة توفنى مسلما وأحقني بالصالحين يوسف 101

وكان من دعاء رسول الله ﷺ وإذا أردت بالناس  
فتنة فاقبضني إليك غير مفتون  
فما يامن الفتنة بعد الأنبياء إلا من خذله الله  
472 وأما حديث مالك بالإسناد المتقدم عن أبي  
الزبير المكي عن طاوس اليماني عن عبد الله بن  
عباس أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة  
من جوف الليل يقول اللهم لك الحمد أنت نور  
السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات  
والأرض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق  
ووعدك ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق  
والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليت  
توكلت وإليك أنبت وبك

الاستذكار ج: 2 ص: 534

خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت  
وأخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت  
فليس فيه معنى يشكل وفيه تعظيم الله والثناء  
عليه وتحميده وتمجيده والإيمان به والخضوع له  
والاعتراف بربوبيته والتوكل عليه والإنابة إليه  
والإقرار بالجنة والنار وقيام الساعة  
والدعاء بما كان يدعو به رسول الله ﷺ ينبغي أن  
يمثل ويرغب فيه ففيه الأسوة الحسنة والهدى  
المستقيم

وإذا كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه اللهم  
اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما  
أعلنت وما أنت أعلم به مني وهو مغفور له ما  
تقدم من ذنبه وما تأخر فما ظنك بمن سواه في  
الحاجة إلى الدعاء بالمغفرة وإنما بعث معلما  
473 - وأما حديثه في هذا الباب أيضا عن عبد الله  
بن عبد الله بن جابر بن عتيك أنه قال جاءنا عبد

الله بن عمر في بني معاوية وهي قرية من قرى الأنصار فقال هل تدرون أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا فقلت له نعم وأشرت له إلى ناحية منه فقال هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه فقلت نعم قال فأخبرني بهم فقلت دعا بأن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم ولا يهلكهم بالسنين فأعطيتهما ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهما فمنعهما قال صدقت قال بن عمر فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك أنه قال جاءنا عبد الله بن عمر ليس بين شيخ مالك وبين عبد الله بن عمر في إسناده أحد وتابعه على ذلك بن وهب وابن بكير ومعن بن عيسى وكذلك رواه إسماعيل ومعن بن إسحاق عن القعنبى عن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك أنه قال جاءنا عبد الله بن عمر إلا أنه قال

الاستذكار ج: 2 ص: 535

فيه هل تدري أين صلى رسول الله ﷺ ولم يقل تدرون وكذلك قال غيرهم تدرون وفي رواية أحمد بن خالد عن علي بن عبد العزيز عن القعنبى في هذا الحديث قال قرأت على مالك عن عبد الله بن جابر بن عتيك عن جابر بن عتيك وهكذا رواه سحنون عن بن القاسم عن مالك وظن بن وضاح أن رواية يحيى عنه غلط فرد روايته عن يحيى عن مالك إلى ما رواه عن سحنون وعن بن القاسم عن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك عن جابر بن عتيك فغلط وأتى بذلك بما لا يرضاه العلماء من حمل رواية على أخرى

وأما حديث مالك في كتاب الجنائز في باب البكاء على الميت فما أعلم أنهم اختلفوا فيه على مالك بل كلهم رواه عن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك عن عتيك بن الحارث بن عتيك حديث الشهداء سبعة سوى القليل في سبيل الله هكذا هو عند يحيى وجماعة من رواة الموطأ في كتاب الجنائز وليس عند القعني في كتاب الجنائز وهو عنده في كتاب الجهاد وفي حديث مالك في هذا الباب من وجوه العلم طرح العالم المسألة على من دونه ليعلم ما في ذلك عنده ثم يصدقه إذا أصاب

وفيه تفسير لقول النبي ﷺ لكل نبي دعوة أن معناه ما تقدم في هذا الكتاب ذكره ألا ترى أنه قد أجبت دعوته ألا تهلك أمته بالسنين ( يعني جميعهم ) وألا يسلط عليهم عدوا من غيرهم يعني يستأصل جمعهم ولم يجب دعوته في أن لا يلقي بأسهم بينهم وفيه ما كان عليه بن عمر من الرغبة والتبرك باتباع حركات رسول الله ﷺ اقتداء به وتأسيا بحركاته ومواضع صلاته طمعا في أن تجاب دعوته في ذلك الموضع وفيه دليل على أن الفتن لا تزال ولا تنقطع ولا تعدم في هذه الأمة حتى تقوم الساعة وقول بن عمر صدقت فلن يزال الهرج فالهرج القتل

الاستذكار ج: 2 ص: 536

قال بن الرقيان

ليت شعري أول الهرج هذا

أم زمان يكون من غير هرج ( 1 )

( وقد ذكرنا في التمهيد ما حضرنا ذكره من الآثار

في معنى حديث مالك هذا وما للعلماء في تأويل قول الله عز وجل قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض الأنعام 65

وأن رسول الله ﷺ قال في قول الله عز وجل أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض الأنعام 65 هذه أهون ثم قال فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة

وذكرت أيضا في التمهيد حديث جابر قال دعا

رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثة أيام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه

قال جابر فما نزل بي أمر يهمني إلا توخيت تلك الساعة فأعرف الإجابة 474 - وأما قول زيد بن أسلم ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث إما أن يستجاب له وإما أن يدخر له وإما أن يكفر عنه

فقد ذكرناه مسندا عن النبي ﷺ في التمهيد ومن الإسناد فيمنه ما

حدثناه أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا علي بن علي الرفاعي عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول

الله ﷺ إن دعوة المسلم لا ترد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم إما أن تعجل له في الدنيا وإما أن تدخل له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من سوء بقدر ما دعاه

ورواه بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن علي بن علي مثلي مثل إسناده مثله قال أبو عمر هذا الحديث مخرج في التفسير

المسند في قول الله عز وجل ادعوني أستجب لكم غافر 60 فهذا كله استجابة وقد قالوا إن الله عز وجل لا تنقضي حكمته فكذلك لا تقع الإجابة في

الاستدكار ج: 2 ص: 537

كل دعوة قال الله تعالى ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن المؤمنون  
71

وفي الحديث المأثور إن الله عز وجل ليبتلّي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه  
1 ( 9 باب العمل في الدعاء )

475 ذكر فيه مالك عن عبد الله بن دينار قال رأني عبد الله بن عمر وأنا أدعو وأشير بأصبعين أصبع من كل يد فنهاني ( 1 ) —

قال أبو عمر هذا مأخوذ من فعل النبي ﷺ إذ مر بسعد وهو يدعو في صلاته ويشير بأصبعيه جميعاً فنهاه عن ذلك وقال أحد أحد حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن قال حدثنا أحمد بن شعيب بن محمد النسوي قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن سعد قال مر علي النبي ﷺ وأنا أدعو بأصبعي فقال أحد أحد وأشار بالسبابة ( 2 ) —

ورواه بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي هريرة أن رجلاً كان يدعو بأصبعيه فقال له رسول الله ﷺ أحد أحد ( 3 ) —  
والسنة أن يشير الداعي إذا أشار بأصبعه السبابة وحدها

476 وكذلك قول سعيد بن المسيب في هذا الباب إن الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده مرفوع أيضا

إلى النبي  
قرأت على أحمد بن محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي

الاستذكار ج: 2 ص: 538

هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله ليرفع العبد الدرجة فيقول يا رب أنى لي هذه الدرجة فيقول باسم تغفار ابنك لك للك 477 وأما حديثه عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال في هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا الإسراء 110 أنها نزلت في الدعاء

فقد قال بقول عروة جماعة وقد روته جماعة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة منهم بن المبارك وعيسى بن يونس وفي هذه المسألة أقوال نذكرها إن شاء الله فمن ذلك ما في سماع زيد بن عبد الرحمن بن مالك أنه سمعه يقول وقد سئل عن الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الإسراء 110 فقال أحسن ما سمعت في ذلك أنه عنى به أن لا يجهر بقراءته في صلاة النهار لأنها عجماء ولا يخافت بقراءته في صلاة الليل والصبح من النهار إلا أنه يجهر

وفي هذا أيضا نص عن مالك أن الصبح من النهار وهو الحق الذي لا ريب فيه والحمد لله وأما الذين قالوا بقول عروة في هذه الآية أنها نزلت في الدعاء والمسألة فمنهم إبراهيم النخعي ومجاهد

وقال الحسن في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تصلها رياء ولا تتركها حياء وفي رواية أخرى عنه لا تحسن علانيتها ولا تسيئ سريرتها

وقال آخرون كان النبي ﷺ يجهر بقراءته فينتفع به المسلمون ويسمعونه ويأخذونه وكان الكفار يؤذونه مخافة لأن لا يسمع أحد قراءته فنزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الإسراء 110 وممن قال ذلك قتادة وروى الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحو ذلك قال كان النبي ﷺ يرفع صوته بالقرآن وكان المشركون إذا سمعوا صوتا شتموا القرآن ومن جاء به فخفض النبي ﷺ صوته بذلك فأنزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الإسراء 110 فسمى القراءة ها هنا صلاة لأنها بها تقوم الصلاة

الاستذكار ج: 2 من: 539

وقد روى شريك عن سالم الأفلح عن سعيد بن جبير في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت في بسم الله الرحمن الرحيم كان المشركون إذا سمعوا رسول الله ﷺ يجهر بها هزؤوا منه وكان مسيلمة يسمي الرحمن قالوا يذكر إله اليمامة فنزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الإسراء 110 وقال ابن سيرين كان أبو بكر الصديق ( رضي الله عنه يخافت بالقراءة في صلاة الليل وكان عمر رضي الله عنه يجهر ويرفع صوته فنزلت هذه الآية

وقال الحسن في قوله وابتغ بين ذلك سبيلا الإسراء 110 قال تكون سريرتك موافقة لعلانيتك

وأما قول مالك لا بأس بالدعاء في الصلاة



المكتوبة فهو أمر مجمع عليه إذا لم يكن الدعاء يشبه كلام الناس وأهل الحجاز يجيزون الدعاء فيها بكل ما ليس بمأثم من أمور الدين والدنيا وللکلام على المخالفين في ذلك موضع غير هذا

478 وأما حديثه أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أدرت ( أردت ) في الناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون فليس في فعل الخيرات ما يحتاج إلى تفسير أكثر من أنها الأعمال التي يرضاها الله ويحمد فاعلها عليها ويعظم أجره وكذلك المجازات أيضا على ترك المنكرات إذا قصد بتركها رضا الله عنه وقد روي من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين يوم القيامة والمسكين ها هنا المتواضع كله الذي لا جبروت فيه ولا كبر الهين اللين السهل القريب وليس بالسائل لأن رسول الله ﷺ قد كره السؤال ونهى عنه وحرمه على من يجد ما يغديه ويعشيه وقد أوضحنا ذلك في التمهيد وإنما المعنى في المسكين ها هنا المتواضع الذي لا جبروت فيه ولا نحوه ولا كبر ولا بطر ولا تجبر ولا أشر

الاستذكار ج: 2 ص: 540

وقد قال رسول الله ﷺ في امرأة سوداء أتت أن تزول له عن الطريق دعوها فإنها جبارة ولقد أحسن أبو العتاهية حيث قال  
إذا أردت شريف الناس كلهم  
فانظر إلى ملك في زي مسكين

ذاك الذي عظمت في الله رغبته  
وذاك يصلح للدنيا وللدين

وقال عليه السلام يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامة في صور الذر يطأهم الناس بأقدامهم ( 1 ) - وقد تقدم سائر معنى هذا الحديث

479 وأما حديثه أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع يدعو إلى هدى إلا كان له مثل أجر من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً وما من داع يدعو إلى ضلالة إلا كان عليه مثل أوزارهم لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً فقد ذكرناه بمعناه متصلاً مسنداً من طرق عن

النبي صلى الله عليه وسلم في التمهيد وهو يقتضي أن الإنسان يؤجر فيما كان منه من سنة صالحة ويؤزر في ضد ذلك وقال عكرمة وعطاء وغيرهما لقوله عز وجل علمت نفس ما قدمت وأخرت الانفطار 5 قالوا ما قدمت من خير يعمل به بعدها وما أخرت من شر يعمل به بعدها وهذا الحديث من أفضل ما روي في تعليم الخير ونشر العلم من أفضل أعمال البر وتعليم الشر في السور مثل ذلك وقد تأول قتادة من هذا الحديث قول الله عز وجل وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم العنكبوت 13

وتأول عطاء بن أبي رباح في مثل ذلك قول الله عز وجل إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب البقرة 166 قال تبرأ رؤسائهم وقادتهم وسادتهم من الذي اتبعوهم

الاستذكار ج: 2 ص: 541

480 وأما قول بن عمر اللهم اجعلني من أئمة المتقين فهو عندي مأخوذ من قول الله عز وجل واجعلنا للمتقين إماما الفرقان 74

وفي هذا الأسوة الحسنة أن تكون هممة المؤمن تدعوه إلى أن يكون إماما في الخير وإذا كان إماما في الخير كان له أجره وأجر من عمل بما علمه وائتم به فيما علمه وأجزاه عنه حدثنا أبو القاسم خلف بن قاسم قال حدثنا أبو يوسف يعقوب بن مسدد بن يعقوب قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم عن عبد الله بن مسعود في قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت الانفطار 5 قال ما أخرت من سنة صالحة يعمل بها من بعده فله مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء وما أخرت من سنة سيئة يعمل بها من بعده فإن عليه مثل وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وأما دعاء بن عمر أن يجعله الله من أئمة المتقين فإن معلم الخير يستغفر له حتى الحوت في البحر وقد أوضحنا هذا المعنى في كتاب بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله والحمد لله 481 وليس في قول أبي الدرداء حين قيامه في جوف الليل الليل نامت العيون وغارت النجوم وأنبت الحبي القيوم أكثر من اعتباره في خلق الله عز وجل وتعظيم الله بما هو أهله وأنه الذي لا تدركه سنة ولا نوم ولا تغير ولا تحول كما تصنع النجوم التي تسير مسيرها وتعود عودها فتكون مرة بادية ظاهرة ومرة غائبة غائبة مسخرة لما خلقت له وخالقها الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الدائم والقائم على كل نفس بما كسبت لا إله إلا هو رب السماوات السبع ورب العرش العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل

**تم الجزء الثاني بحمد الله تعالى**